كتاب

الوافي بالوفيات

تأليف

صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي

الجزء الأول

(محمد بن محمد - محمد بن ابراهيم بن عبد الرحمن)

الطبعة الثانية غير المنقحة

باعتناء

هلموت ريتر

يطلب من دار النشر فرانز شتاينر بفيسبادن

١٣٨١ هـ - ١٩٦٢ م

كتاب الوافى بالوفيات

النشرات الإسلامية

أسسها هلموت ريتر

يصدرها

جمعية المستشرقين الألمانية

البرت ديتريش وهانس روبرت رويمر

جزء ٦ - قسم ١

مقدمة الناشر

ان كتاب الوافى بالوفيات تأليف صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدى الذى نعرض المجلد الاول منه على انظار العارفين من اهل العلم هو اوفى الكتب المؤلفة فى الاسلام فى تراجم الرجال يدخل فى نحو ثلاثين مجلدا لا يوجد مجموعه فى خزانة من خزائن الكتب فى الشرق والغرب بل اجزاءه مفرقه فى مواضع عديدة من امصار العالم ، وقد وصفنا النسخ الموجودة منه فى استانبول فى مقالة كتبناها فى مجلة Revista degli studii orientali المنتشرة بروما (ج١٢ ص٧٩) بعدما كان الفاضل ج . جبريلى وصف النسخ المحفوظة فى خزائن اوروبا ومصر وافريقية فى مجلة اخرى من مجلات العلم (١) وليس هذا موضع اعادة ما بسط هنالك ، ومما اشرنا اليه فى مقالتنا المذكورة ان بعض اجزاء الكتاب وُجدت مكتوبة بخط المؤلف منها بعض الاوراق من المجلد الاول المطبوع الآن وذلك فى النسخة المقيّدة بنمرة ١٣٩١ فى خزانة نور عثمانية ، ولو كانت تلك النسخة مشتملة على تمام المجلد الاول لكنّا اعتمدنا عليها وحدها فى تثبيت المتن ولم نلتفت الى غيرها ولكنها ناقصة قد خرب جلدها فى قديم الزمان فضاع اكثر من النصف من اوراقها فما حصلنا منها الا على سبع وخمسين صفحة من خط المؤلف مما يعود الى المجلد الاول وما وجدناه فى تلك الاوراق فقد اتخذناه اصلاً واساسًا لهذا الطبع واشرنا اليها فى المتن المطبوع بثلاث نجيمات على ما تراه فى مواضعه ، واما الاقسام المفقودة من خط المؤلف فانما اخذناها من النسخة المحفوظة فى مكتبة السليمانية المقيّدة بنمرة ٨٤٠ التى وصفناها بالاختصار فى مقالتنا المذكورة آنفا فانها نسخة جيّدة قوبلت على خط المؤلف مرّتين مرّة فى سنة ٨٦٩ ومرة فى سنة ٨٧٣ بكمال الاعتناء

(١) Rendiconti della Reale Academia dei Lincei (ser. V : 27, 22,23,24,25)

والتأنّى (١) كما يظهر ذلك عند مقابلتها بالاوراق الموجودة بخطّ المؤلف ، وطالعها بعض اصحاب الفضل والعلم كابرهيم ابن دقماق المؤرّخ المتوفى فى العشر الاول او الثانى من المائة التاسعة كما تراه فى الصورة الشمسية للصفحة الاخيرة من هذه النسخة ، وكانت النسخة من كتب خزانة الامير يشبك الدوادار الكبير المقتول سنة ٨٨٥ (٢)، ثم انتقلت الى ملك رجلين وقّعا على صفحة العنوان مانصه « من كتب محمود بن العرى (الغزى) الشافعى » و « من كتب يحيي بن حجى الشافعى سـنة ٨٧٣ » (٣) الى ان اعادها الى خزانة الامير يشبك الكائنة فى تربته بعد وفاته الامير تغرى بردى القادرى فى سـنة ٩١١ (٤) ثم دخلت فيما بعد من الزمان فى جملة الكتب التى

---

(١) من ذلك ان جميع التعليقات التى فى هامش نسخة الاصل ـ ومنها ما هو مكتوب بخط ابن حجر العسقلانى ـ نقلت بعينها الى نسخة الفرع مع تنبيه على انها وجدت كذا فى خط المؤلف (٢) تاريخ ابن اياس (طبع مصر) ج ٢ ص ١٩٨ (٣) ويفهم من ذلك ان الكتاب خرج من خزانة الامير يشبك فى زمان حياته ، ولعل سبب ذلك ما ذكر ابن اياس فى حوادث سنة ٨٧٢ من ان الامير يشبك الفقيه هرب مع بقية الامراء المؤيدية فنهب العوام بيوتهم (ج ٢ ص ٨٦) ويغلب على الظن ان الكتاب أُخرج من خزانته عند تلك النهبة وبيع (٤) كان تغرى بردى هذا متولى اوقاف الامير يشبك ، قال ابن اياس (ج ٣ ص ١٨٢) فى حوادث سـنة ٩٢٤ : . . وفى شهر ذى القعدة . . . . وقع تشاجر بين قاضى القضاة المالكى محى الدين يحيي الدميرى وبين قاضى القضاة نور الدين على الطرابلسى الحنفى فتفاوضا الكلام فى ذلك حتى خرجا عن الحد بسبب وقف الامير يشبك من مهدى الدوادار الكبير فانه شرط فى وقفه النظر والتكلم للامير تغرى بردى الاستادار وانه يدخل من شاء ويخرج من شاء من المستحقين ويستمر ذلك حتى يتوفى الامير تغرى بردى فسعت ابنة الامير يشبك عند قاضى القضاة عبد البر بن شحنة فى ابطال ما كان شرطه والدها للامير تغرى بردى ويجعل لها النظر على ذلك والتحدث على وقف والدها » الخ

وقفها السلطان سليمان القانونى فى خزانة الكتب الموسومة باسمه باستانبول كما تقف على كل ذلك عند النظر فى الكتابات الموجودة فى الورقات المصوّرة فى آخر هذه المقدمة . وفى الورقة الاولى من النسخة التى تتقدم صفحة العنوان صور سماعات نقلت من خط المؤلف (١)

---

(١) وهى هذه : الحمد لله ربّ العالمين رايت بخطّ الصلاح الصفدى على الجزء الاول من الاصل بخطه ما صورته

قرأ علىّ المولى الشيخ الامام المحدث البليغ نور الدين ابو بكر احمد بن على بن محمد بن ابى الفتح المنذرى الحنفى عرف بابن المقصوص من اول هذه المجلدة الى اخرها ترجمة محمد بن محمد بن ابى طالب ابى الخطّاب الطبيب وسمع ذلك اجمع ولداى ابو عبد الله محمد واخوه شقيقه ابو بكر محمد وبدر الدين محمّد اخو القارى بفوت يسير بعد الترجمة الشريفة النبوية والشيخ المولى شمس الدين محمد بن على بن محمد الشافعى عرف بابن المالكى بفوت يسير وبعض ذلك جماعة اخرون منهم المولى الشيخ الامام الفاضل المقرى الاديب عز الدين ابو البركات محمد بن المرحوم الامام الشيخ فخر الدين البعلى والمولى بدر الدين محمد بن محمد بن عمر بن حسان سبط الشيخ المسند عز الدين بن الضياء الحموى وغيرهما مما هو لعله مثبت عند القارى المشار اليه وقد اجزت كلا من المذكورين اجازة ما يجوز لى ارويه وما لى من تصنيف وتاليف وانشاء نظماً ونثراً بشرطه المعتبر عند اهل الأثر وكانت القراءة فى مجالس اخرها فى العشر الاواخر من شوال سنة سبع وخمسين وسبعمائة بالحايط الشمالى من الجامع الاموى بدمشق المحروسة عمره الله بذكره وكتب خليل بن ايبك بن عبد الله الصفدى الشافعى عفا الله عنه حامداً لله ومصلياً على نبيه

ورايت عليه ما صورته

قرات من اوّل هذه المجلدة الى اخر ترجمة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على سيدنا القاضى الكبير الشيخ الامام العالم العلاّمة حامل راية الدراية صلاح الدين لسان العرب حجة الادب ذى التآليف المفيدة فى الفنون العديدة ابى الصفا خليل بن ايبك الصفدى ايده الله تعالى فسمع ذلك بكماله الولد السعيد

وهذه النسخة هى اصل هذا الطبع فيما عدا الاوراق الموجودة من خط

بدر الدين ابو عبد الله محمد بن سيدنا المسمع المذكور وسمعه سوى السيرة وشيئا يسيراً مما قبلها المولى بدر الدين محمد بن محمد بن عمر بن حسّان سبط شيخنا الشيخ · الدين ابن الحموى ومسمع القصيدة اللامية اخر السيرة التى نظمها شيخنا المسمع على منوال بانت سعاد قصيدة كعب الشيخ الامام ابو اسحق ابرهيم بن (بياض بالاصل بمقدار كلمة) الشهير بابن شاب راسه والاديب صفى الدين عبد المؤمن بن الحلى وصح فى مجالس اخرها يوم الاثنين الرابع من شهر ربيع الاخر سنة خمس وخمسين وسبعمائة بجامع دمشق المعمور وكتب محمد بن موسى بن محمد بن مسند بن تميم اللخمى وفقه الله واجاز لنا المسمع

ورايت عليه ايضا ما صورته

قرات من هذه المجلدة ترجمة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على سيدنا الشيخ الامام العالم العلامة مالك ازمة الادب حامل راية الدراية ابى الصفا صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدى ايده الله ومتعنا بطول بقائه والطلبة فسمع المجلس الاول الفقيه الفاضل المقرى المحدّث · الدين ابو البركات محمد بن الامام محى الدين عبد القادر بن العلامة شمس الدين محمد بن الفخر البعلى وسمع المجلس الثالث الفقيه النبيه المحدّث الزكى نور الدين ابو بكر احمد بن على ابن محمد بن ابى الفتح المنذرى وشمس الدين محمد بن على بن محمد الشافعى ابن المالكى واجاز لمن سمع ذلك او بعضه ما له روايته بسؤال كاتبه احمد بن محمد بن على بن سعيد بن سالم الانصارى الشافعى شهر بابن امام المشهد وكانت القراءة فى ثلاثة مجالس اخرها يوم الجمعة خامس عشرى شوال سنة سبع وخمسين وسبعماية بجامع بنى امية بالحايط الشمالى منه الحمد لله وحده

ورايت فى اخر الجزء المذكور بخط قاضى القضاة تاج الدين السبكى ما صورته

قرات من هذا المجلد ترجمة الامام عماد الدين الكاتب رحمه الله بكمالها على مؤلفه سيدنا الشيخ الامام البارع العلامة جامع اشتات الفضايل شيخ الادباء اوحد العرب العرباء جمال المحدثين صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدى

الصفدى ، ونشير اليها فى التعليقات برمز (س) ، وفى بعض المواضع راجعنا نسخة ثالثة هى المقيدة بنمرة ١٩٦٤ فى خزانة شهيد على باشا التى وصفناها فى مقالتنا ايضا وهى تشتمل على الجزء الاول والثانى من الكتاب ولكنها كانت قليلة الفائدة لنا فى جانب النسخة المقابلة بخط المصنف ، ونشير الى نسخة شهيد على باشا برمز (ع) ، ثم هناك كتاب « اعيان العصر واعوان النصر » للصفدى الذى افرده لتراجم ابناء عصره واعيان قرنه وقد اورد فى هذا الكتاب تراجم بعض رجال قد ذكرهم ايضا فى « الوافى » ونُسَخ هذا المؤلّف موجودة ايضا فى خزائن استانبول وبعضها مكتوبة بيد المؤلف وكلما وجدنا ترجمة رجل من رجال « الوافى » فى « اعيان النصر » عرضنا المتنين بعضهما على بعض واستفدنا من ذلك كثيراً وان كان بينهما اختلاف فى بعض الالفاظ والترتيب وقد نبهنا على وجود الترجمة فى الكتابين فى التعليقات

فلقد تبيّن مما ذكرناه ان الاساس من الاصول المخطوطة الذى بنينا عليه طبع هذا الكتاب هو الغاية فى الرصانة والمتانة حيث تيسّر لنا الاستفادة من اصل المؤلف كما وصفنا ومن اصل قوبل بخط المؤلف ومن التراجم الموجودة فى كتاب اعيان العصر بخط المؤلف ايضا ولذلك لم نستجز التصرف فى المتن بالتبديل والتغيير والتصحيح بل رأينا اثباته على ما هو عليه فى الاصول اولى وان لم يُحصل

اعزه الله تعالى فسمعها القاضى الامام تاج الدين زين المدرسين ابو محمد عبد الرحمن ابن سيدنا الامام العلاّمة الاوحد مفتى الشام فخر الدين محمد بن على المصرى وعلاء الدين على بن ابرهيم القوصى وصحّ فى يوم الاحد ثامن عشرى شعبان المكّرم سنة ثمان واربعين ، وكتب عبد الوهاب بن على السبكى الشافعى حامداً لله مصليا على نبيه محمد وآله وصحبه ومسلماً

بذلك على متن سالم من الخطأ وبرئ من السهو تماما ـ مع غض النظر عن السهوات الطبعية التى لا مخلص لاحد منها ـ فما عساك تراه من ذلك فعهدته على المؤلف ولسنا نستعظم مثل هذه السهوات الطفيفة ممن قال عن نفسه انه قد كتب بيده ما يقارب خمسمائة مجلدة مع كثرة شغله فى دواوين الانشاء ووظائف الدولة ، فاذا استغربت كلمة عند مطالعة هذا الكتاب فلا تسرع باللوم على المصحح فانا كما قلنا لم نتعرض لتغيير ما وجدناه فى الاصول الا فى مواضع يسيرة نبّهنا عليها فى التعليقات ؛ وما تجده من التعليقات وقد كُتب بعده رمز (م) فاعلم انه من قلم المعلّم رفعت بك الذى استنسخ النسخة الاصلية على وجه الصحّة وعلّق على المتن من التعليقات المفيدة ما يُحقّ للناظر فى هذا الكتاب ان يشكره عليه

ترجمة مؤلف الكتاب

قد ترجم لصلاح الدين خليل بن ايبك الصفدى السبكى فى الطبقات الكبرى فى الجزء السادس (ص ٩٤ ـ ١٠٣ من الطبعة المصرية) وابن حجر العسقلانى فى الدرر الكامنة وغيرهما من اصحاب كتب التراجم واورد له يوسف اليان سركيس ترجمه فى « معجم المطبوعات العربية والمعربة » (١٢١٠ – ١٢١٣) وترجمه من المستشرقين كارل بروكلمان [١] وفريتس كرنكو [٢]

وكتاب الدرر الكامنة لابن حجر غير مطبوع ولذلك ننقل ترجمة الصفدى من نسخة خزانة ولى الدين (٢٤١٧) ونسخة المكتبة العمومية (٥٢١٠) وهى هذه :

خليل بن ايبك بن عبد الله الاديب. صلاح الدين الصفدى ابو الصفا ولد سنة ٦ او ٧٩٧ تقريبا وتعانى صناعة الرسم فمهر فيها ثم حُبّب اليه الادب فولع به فكتب الخط الجيد وذكر عن نفسه ان اباه لم يمكنه من الاشتغال

(١) C. Brockelmann, Geschichte der arabischen Litteratur 2,31
(٢) Fritz Krenkow, Enzyklopädie des Islam s. v.

حتى استوفى عشرين سنة فطلب بنفسه ثم قال الشعر الحسن ثم اكثر جدا من النظم والنثر والترسل والتواقيع واخذ عن الشهاب محمود وابن سيد الناس وابن نباتة وابى حيان ونحوهم وسمع بمصر من يونس الدبوسى ومن معه وبدمشق من المزّى وجماعة وطاف مع الطلبة وكتب الطباق ثم اخذ فى التأليف فجمع تاريخه الكبير الذى سماه « الوافى بالوفيات » فى نحو ثلاثين مجلدة على حروف المعجم وافرد منه اهل عصره فى كتاب سماه « اعوان النصر واعيان العصر » فى ست مجلدات وله « شرح لامية العجم » كثير الفوايد و « الحسان السواجع بين البادى والمراجع » مجلدان ، ومن تصانيفه اللطاف « التنبيه على التشبيه » [1] و « جرّ الذيل فى وصف الخيل » و « توشيح الترشيح » و « كشف الحال فى وصف الخال » و « جنان الجناس » وغير ذلك

واول ما ولى كتابة الدرج بصفد ثم بالقاهرة وباشر كتابة السر بحلب وقتا وبالرحبة وقتا والتوقيع بدمشق ووكالة بيت المال وكان محبّبا الى الناس حسن المعاشرة جميل المودة وكان فى الآخر قد ثقل سمعه وكان قد تصدى للافادة بالجامع وقد سمع منه من اشياخه الذهبى وابن كثير والحسينى وغيرهم ، قال الذهبى فى حقه : الاديب البارع الكاتب شارك فى الفنون وتقدم فى الانشاء وجمع وصنّف ، وقال ايضا : سمع منى وسمعت منه وله تراكيب [2] وكتب وبلاغة وقال فى المعجم المختص الامام العالم الاديب البليغ الكامل طلب العلم وشارك فى الفضايل وساد فى الرسايل وقرأ الحديث وجمع وصنف وله تواليف وكتب وبلاغة وقد ترجم له السبكى فى الطبقات ومات [...]،وقال الحسينى : كان اليه المنتهى فى مكارم الاخلاق ومحاسن الشيم ، وقال ابن كثير : كتب ما يقارب مئتين من المجلدات ، وقال ابن سعد : كان من بقايا الرؤساء الاخيار وقد وُجد بخطه : كتبت بيدى ما يقارب خمسمائة مجلدة قال ولعل الذى كتبته فى ديوان

(١) فى نسخة العمومية : النبيه على التنبيه (٢) فى نسخة ولى الدين : تواليف

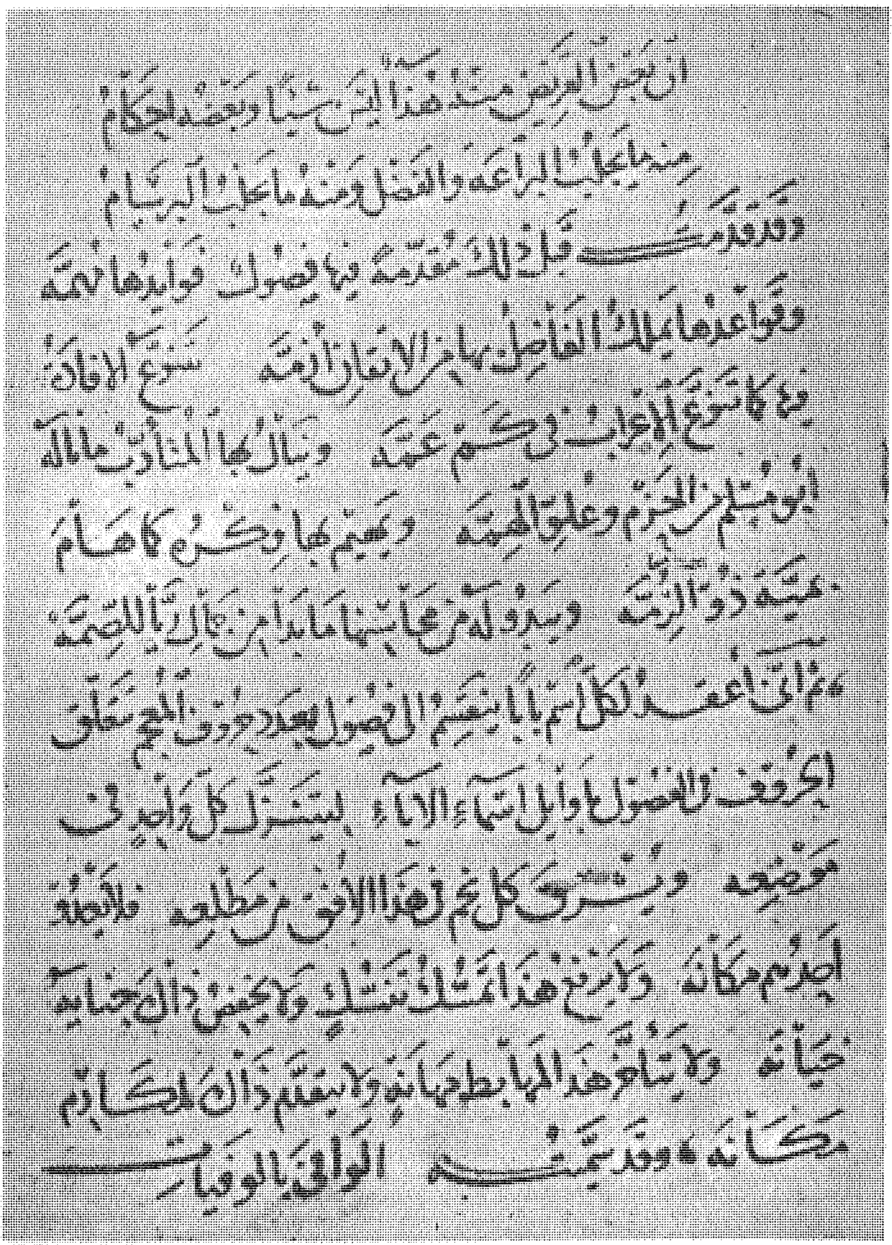
الانشاء ضعفا ذلك ، وقال ابن رافع : قرأ بنفسه شيئا من الحديث وكتب بعض الطباق وقرأ الادب على شيخنا الشهاب محمود ولازمه مدة ومن تصانيفه « فضّ الختام عن التورية والاستخدام » و « خلوة المذاكرة » و « الروض الناسم » و « شرح لامية العجم » وغير ذلك وكتب عنه الذهبي من شعره وذكره في معجمه وانشد عنه (١) ابن رافع عدة مقاطيع من نظمه منها

سهم اجفانه رماني (٢) وذبت من هجره وبينه
ان مت ما لي سواه خصم لأنه قاتلي بعينه

ومات بدمشق في ليلة عاشر شوال سنة ٧٦٤

---

(١) في نسخة العمومية : فيه (٢) لعل الصواب : سهام اجفانه رمتني



ان بعض الغرض منه هذا الفن شيئا وبعضه الحكام
منها ما جلبت البراعه والفضل ومنها ما جلبت الايام
وقد قدمت قبل ذلك مقدمة فيها فصول فوائدها تمه
وقواعدها يملك الفاضل بها من الاتقان ازمته تشرع الافاده
فيه كما تشرع الاعراب في كلم عمته وينال بها المتادب ما ناله
ابو مسلم من الحزم وعلو الهمه ويهيم بها في كل كما هام
ميه ذو الرمه ويبدو له من محاسنها ما بدا من نار ليلا للعصمه
ثم اني اعقب ذلك كل اسم بابا ينقسم الى فصول بعدد حروف المعجم يتعلق
الحرف فيه بالفصول باول اسماء الاباء ليستقر كل واحد في
موضعه ويشرق كل نجم في هذا الافق من مطلعه فلا يجد
احدهم مكانه ولا يرتفع هذا تمسك نسبه ولا ينخفض ذا من جنابه
خيانه ولا يتاخر هذا لهابط مهانه ولا يتقدم ذا من المكارم
مكانه وقد سميته الوافي بالوفيات

خط الصفدى من نسخة نور عثمانية ١٣٩١



من نسخة السليمانية ٨٤١

(II)

مكتوب على الجزء الاول من خط المصنف بخطه ما صورته

الاول من الوافى بالوفيات

من كتب
محمود بن المعزى (؟) الشافعى

تاليف الفقير الى الله تعالى
خليل بن ايبك بن عبد الله الصفدى
عفا الله عنه

الاول من الوافى بالوفيات

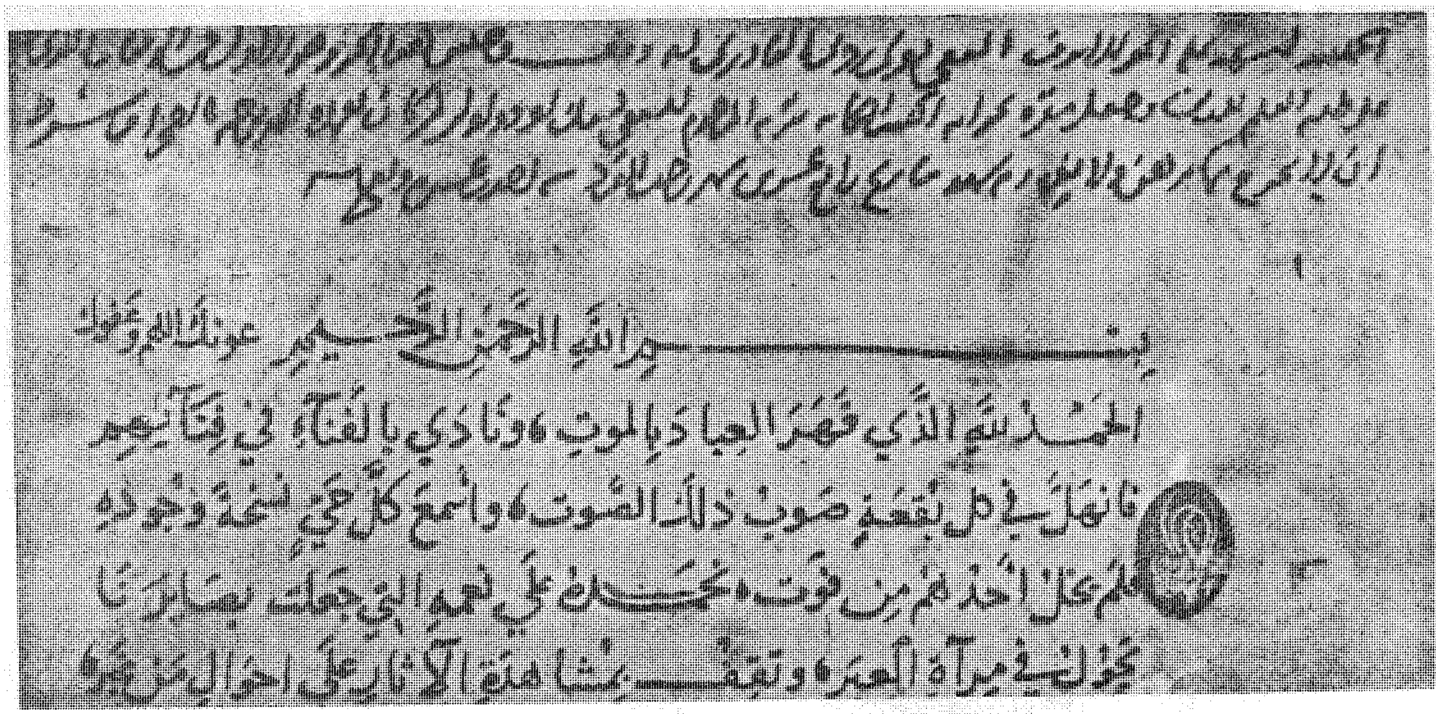
من كتب
يحيى بن حجى الشافعى
سنه
٨٧٣

وقف سلطان سليمان
للعلامة خليل
ابن ايبك الصفدى رحمه
الله تعالى رحمة جمة
بمنه وكرمه

طالعه
احمد بن مسعود
عام
٨٧٣

برسم خزانة المقر الاشرف الكريم العالى السيفى يشبك من مهدى
امير سلاح ودوادار كبير الملكى الاشرفى اعز الله انصاره

III


بسم الله الرحمن الرحيم عونك اللهم وتوفيقك
الحمد لله الذي قهر العباد بالموت، ونادى بالفناء في فنائهم
فانهل في كل بقعة صوت ذلك الصوت، وأسمع كل حي نغمة وجوده
فلم يخل أحد من فوت، أحمده على نعمه التي جعلت بصائرنا
تجول في مرآة العبرة وتقف بمشاهدة الآثار على أحوال من غبر

من نسخة السليمانية ٨٤١

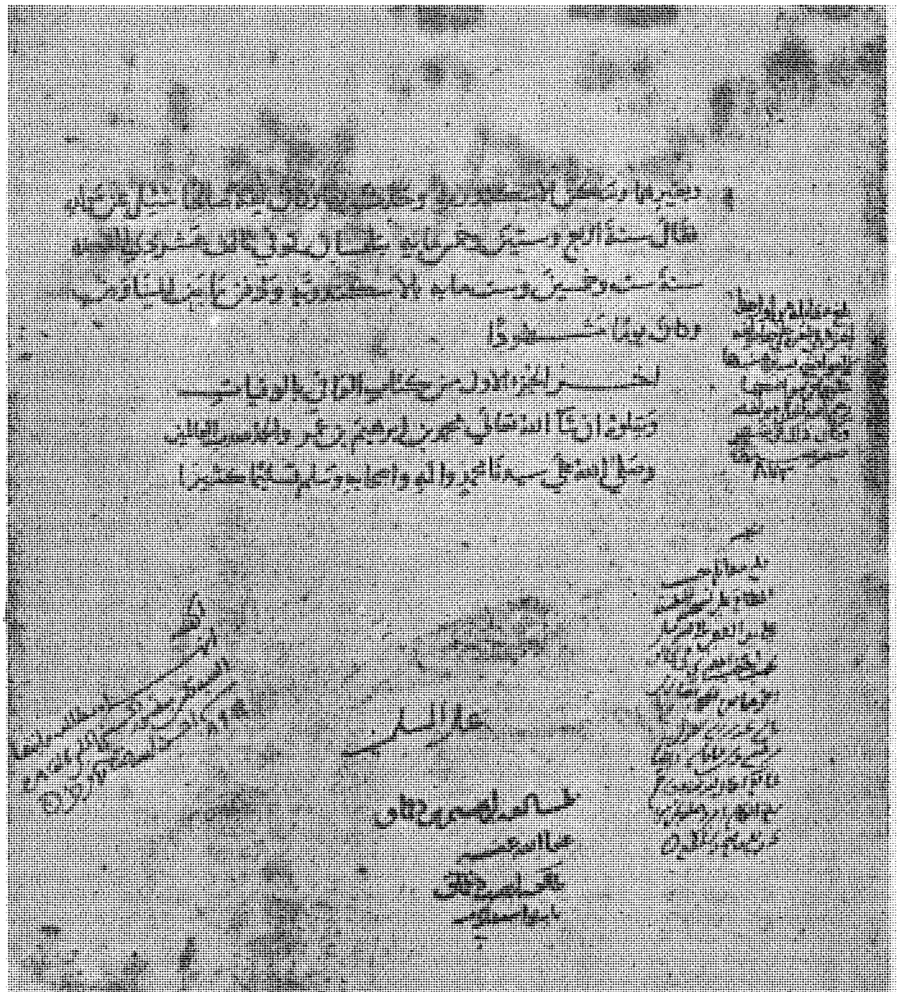
(III)

الحمد لله اشهد عليّ المقر الاشرف السيفى تغرى بردى القادرى انه وقف وحبس هذا الجزء وهو الاول من الوفيات والذى بعده على طلبة العلم الشريف وجعل مقره بخزانة الكتب الكائنة بتربة المرحوم السيفى يشبك امير دوادار كبيركان تغمده الله برحمته بالصحراء وشرط ان لا يخرج منها برهن ولا بغيره وبه شهد بتاريخ رابع عشرين شهر رجب الفرد سنة احدى عشرة وتسعمائة

تغرى

السلطان سليمان

القانونى



آخر الجزء الأول من كتاب الوافي بالوفيات
ويتلوه إن شاء الله تعالى محمد بن إبراهيم بن عمر والحمد لله رب العالمين
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وأصحابه وسلم تسليما كثيرا

(IV)

بلغ مقابلة من اول هذا
الجزء الى آخره على خط مؤلفه
الا مواقع يسيرة منبها
عليها في مواضعها
رحم الله تعالى مولفه
وكان ذلك في شهر
صفر سنة
٨٧٣

الحمد لله
بلغ مقابلة حسب
الطاقة على نسخة المصنف
على يد الفقير الى الله تعالى
محمد بن الخضيب المصرى في مجالس
آخرها يوم الجمعه المبارك
ثاني عشرين ربيع الاول
سنة تسع وستين وثمانمائة داعيا
لمالكه اطال الله بقاه ورحم
سلفه الكرام آمين وصلاته على سيدنا
محمد وآله وصحبه وسلامه

الحمد لله
انهاه مطالعة وانتقاء
العبد محمد بن منصور الحسيني الحلبي بالقاهرة
سنة ٨٩٥ احسن الله ختامها في خير

على المسلمين

طالعه ابرهيم بن دقاق
عفا الله عنه

طالعه ابرهيم بن دقاق
ثانيا واستفاد منه

الوافي بالوفيات

لصلاح الدين خليل بن ايبك الصفدى

بســم الله الرحمن الرحـيم عونك اللهم وعفوك

الحمد لله الذى قهر العباد بالموت ، ونادى بالفَناء فى فِنائهم فانهلّ فى كل بقعة صوبُ ذلك الصوت ، واسمع كل حىّ نسخة وجوده فلم يخل احدهم من فوت ، نحمده على نعمه التى جعلت بصـايرنا تجول فى مرآة العبر ، وتقف بمشـاهدة الآثار على احوال من غبر ، وتعلم بمن تقدّم ان من تأخّر يشاركه فى العدم كما اشترك فى الرفع المبتدأ والخبر ، ونشـكره على مننه التى جَلَت لما جلّت الضرّاء بمواقعها ، وحَلَّت عن وجوه حسانها باحسانها معاقد براقعها ، وحلّت غمايم جودها على رياض عقولنا فاضحت

كأنّ صغرى وكبرى من فواقعها (١)

ونشهد ان لا اله الاالله وحده لا شريك له شهادةً تُقرّ له بالبقاء السرمد ، وتُجرّدُ من التوحيد سيوفا لم تزل فى مفارق اهل الشرك تغمد ، وتبعث لنا فى ظلمات اللحود انوارا لا تخبو اشعّتها ولا تخمد ، ونشهد ان محمدا سيدنا عبده ورسوله الذى انذر به القوم اللُدّ ، ونصره بالرعب فقام له مقام المثقّفة المُلد ، وانزل عليه فى محكم كتابه العزيز : وما جعلنا لبشر من قبلك الخُلد (٢١ : ٣٤) صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين خفقَتْ بهم عَذَبات الاسلام ، ونُشِرَتْ اعلامُ عِلمهم حتى استبانت للهدى اعلام ، واتّضحت بهم غُرَر الزمن حتى انقضت مُدَدُهم فكأنّها وكأنّهم احلام ، صلاةً لا تغيب من سماء روضها مجرّة نهر ، ولا تسقط من انامل غصونها خواتم زهر ،

(١) هذا المصراع لابى نواس وفى ديوانه المطبوع فى مصر سنه ١٢٧٧ ص ١٣٢ وقع (من فقاقعها) بدل (من فواقعها) . وتمامه (حصباء در على ارض من الذهب) . ولهذا البيت حكاية ادبية مذكورة فى حلبة الكميت طبع بولاق ص ٤٣ . ومؤلفنا رحمه الله تعالى بحث عن (صغرى وكبرى) فى هذا البيت فى شرح لامية العجم ج ١ ص ٢٨٤ طبع مصر سنه ١٢٩٠

ما راح طاير كل حيّ وهو على حياض المنون حايم، وأشبهت الحياةُ وان طال امدها حلم نايم، وسلّم تسليما كثيرا الى يوم الدين   وبعد فلما كانت هذه الامّة المرحومة، والملّة التى امسَتْ اخبارها بمسك الظلام على كافور الصباح مرقومة، خير امّة أُخرجت للناس، واشرف ملّة ابطل فضلُها المنصوص من غيرها قواعدَ القياس، علماؤها كانبياء بنى اسرائيل، وامراؤها كملوك فارس فى التنويه والتنويل، وفضلاؤها آربوا على حكماء الهند واليونان فى التعليم والتعليل، كم فيهم من فرد جَمَعَ المفاخر، وكاثرت مناقبه البحور الزواخر، وغدا فى الاوايل وهو امام فات سوابق الاواخر

(١) اذا قال لم يترك مقالاً لقايل   بملتئمات لا يرى بينها فصلا
كفى وشفى ما فى النفوس فلم يدع   لذى اربة فى القول جدّاً ولا هزلا

وكم اتى فيهم من كحلت مراود رماحه عيون النجوم، وتوقّل حصونا لم يكن للكواكب فيها ولوج ولا لِطَيفِ العدى هجوم، وضمّ عسكره المجرور كل فتح اصبح العدوّ به وهو مجزوم

من كل مَن ضاق الفضاء بجيشه   حتى ثوى فَحَواه لحدٌ ضيّقُ

الى غير ذلك ممن شارك الاوايل فى العلوم الدقيقة، واتّخذ اليها مجازا ادّاه فيها الى الحقيقة، واستنتج من مقدّماتهم بنات فكر لم يُرضَ جواهرهم لها عقيقة
جمع المؤرّخون رحمهم الله تعالى اخبار تلك الاحبار ونظموا سلوك تلك الملوك واحرزوا عقود تلك العقول، وصانوا فصوص تلك الفصول، فوقفت

---

(١) (فى الهامش) من خطه: الابيات لحسان بن ثابت. وفى ديوانه المكتوب بالخط فى مكتبة كوبريلى نمرته ١٢٥٦ ورقة ١٠٢ وقال حسان يمدح عبد الله بن عباس

اذا قال لم يترك مقالا لقائل   بملتقطات لا ترى بينها فصلا
كفى وشفى ما فى النفوس فلم يدع   لذى اربة فى القول جدا ولا هزلا
سموت الى العليا بغير مشقة   فنلت ذراها لا دنيا ولا وغلا (م)

على تواريخ ماتت اخبارها فى جلدها ، ودخلتُ بتسطيرها الذى لايبلى جنّةَ خلدها

ورأيتُ كلاًّ ما يعلّل نفسَهُ   بتَعِلّةٍ والى الممات يصير (١)

ووجدت النفسَ تستروح الى مطالعة اخبار من تقدّم ، ومراجعة آثار من خرب رَبْعُ عمره وتهدّم ، ومنازعة احوال من غبر فى الزمان وما ترك للشعراء من متردَّم ، اذ هو فنّ لا يُمَلّ من اثارة دفاين دفاتره ، ولاتُبَلّ جوانح من الفه الا بمواطن مواطره ، كم من ناظر اجتنى زهرا ناضرا من اوراقه ، وكم من ماهر اقتنى قمرا سافرا بين اَزْواقه ، لأن المطّلع على اخبار من درج ، ووقايع من غاب فى غاب الموت وما خرج ، ومآثر من رقا الى سماء السيادة وعرج ، ومناقب من ضاق عليه خِناق الشدّة الى ان فُتح له باب الفرج ، يعود كأنّه عاصر اوليك ، وجلس معهم على نمارق الاسرّة واتّكا بينهم على وسايد الارايك ، واستجلى اقمار وجوههم اِمّا فى هالات الطيالس او فى دارات الترايك ، وشاهد من اشرارهم شرر الشياطين وفُضَّ له فضل اخيارهم فى ملأ الملايك ، وعاطاهم سُلافة عصرهم فى عصرهم السالف ، ورآهم فى معاركهم ينتشقون رياحين السيوف ويستظلّون القنا الراعف ، فكأنما اولئك القوم لِداتُه واترابه ، ومن ساءه منهم اعداؤه ومن سرّه احبابه ، لكنهم درجوا فى الطليعة من قبله ، وانّى هو فى الساقة على مَهله

وما نحن الاّ مثلهم غير انهم   مضوا قبلنا قدمًا ونحن على الأثر

والتاريخ للزمان مرآة ، وتراجم العالم للمشاركة فى المشاهدة مرقاة ، واخبار الماضين لمن عاقر الهموم ملهاة

---

(١) البيت للمتنبى من قصيدة يرثى بها محمد بن اسحق التنوخى وهو البيت الثانى من القصيدة الا ان بدل (الممات) لفظ (الفناء) واولها :

انى لاعلم واللبيب خبير   ان الحيوة وان حرصت غرور

كذا فى ديوانه المكتوب بالخط فى مكتبة كوبريلى نمرته ١٢٦٢ ورقة ٢٣ وقال الواحدى فى شرح البيت (ما) زيادة للتوكيد اى رأيت كل احد يعلل نفسه (م).

لولا احاديث ابقتها اوايلنا من الندى والرّدى لم يُعرف السمرُ

(١) وما احسن قول الارّجانى

اذا عرف الانسان اخبار من مضى توهّمته قد عاش فى اوّل الدهر
وتحسبه قد عاش آخر دهره الى الحشر ان ابقى الجميل من الذكر
فقد عاش كلّ الدهر من كان عالمًا كريمًا حليمًا فاغتنمْ اطول العمر

وربما افاد التاريخ حزما وعزما ، وموعظة وعلما ، وهمّة تُذهب همّا ، وبيانا يزيل وهنا ووَهما ، وحِيَلا تثار للاعادى من مكامن المكايد ، وسُبُلا لا تعرج بالامانى الى ان تقع من المصايب فى مصايد ، وصبرا يبعثه التأسّى بمن مضى ، واحتسابا يوجب الرضا بما مرّ وحلا من القضا ، وكلّا نقصّ عليك من انباء الرسل ما نثبّت به فؤادك، فكم تشبّث من وقف على التواريخ باذيال مَعالٍ تنوّعت اجناسها، وتشبّه بمن اخلده خموله الى الارض واصعده سعده الى السُهَى ، لأنّه اخذ التجارب مجّانا ممن انفق فيها عمره ، وتجلّت له العبر فى مرآة عقله فلم تطفح لها من قلبه جمرة ، ولم تسفح لها فى خدّه عبرة ، لقد كان فى قصصهم عبرة لاولى الالباب

فاحببت ان اجمع من تراجم الاعيان من هذه الامّة الوَسَط ، وكمَلة هذه الملة التى مدّ الله تعالى لها الفضل الاوفى وبسط ، ونجباء الزمان وامجاده ، ورؤس كل فضل واعضاده ، واساطين كلّ علم واوتاده ، وابطال كل ملحمة وشجعان كل حرب ، وفرسان كل معرك لا يسلمون من الطعن ولا يخرجون عن الضرب ، ممن وقع عليه اختيار تتبّعى واختبارى ، ولزّنى اليه اضطرام تطلّبى واضطرارى ، ما يكون متّسقا فى هذا التأليف درّه ، منتشقا من روض هذا التصنيف زهره ، فلا اغادر احدا من الخلفاء الراشدين ، واعيان الصحابة والتابعين ، والملوك والامراء ، والقضاة والعمّال والوزراء ، والقرّاء والمحدّثين والفقهاء والمشايخ والصلحاء ،

(١) وما احسن ... اطول العمر : هذا الفصل غير موجود فى نسخة ع

وارباب العرفان والاولياء ، والنحاة والادباء والكتّاب والشعراء ، والاطبّاء والحكماء والالبّاء والعقلاء ، واصحاب النحل والبدع والآراء ، واعيان كل فن اشتهر ممن اتقنه من الفضلاء ، من كل نجيب مجيد ، ولبيب مفيد

طواه الرَدَى طيّ الرداء وغيّبت — فواضله عن قومه وفضايله

فقد دعوتُ الجَفَلَى الى هذا التاليف ، وفتحت ابوابه لمن دخلها بلا تسويغ تسويف ولا تكليم تكاليف ، وذكرت لمن يحب فتحا يسّره ، او خيرا قرّره ، او جودا ارسله ، او رأيا اعمله ، او حسنةً اسداها ، او سيئة ابداها ، او بدعة سنّها وزخرفها ، او مقالة حرّر فنّها وعرّفها ، او كتابا وضعه ، او تأليفا جمعه ، او شعرا نظمه ، او نثرا احكمه

ذِكْر الفتى عمره الثانى وحاجته — ما فاته (١) وفضول العيش اشغال

ولم أُخِلَّ بذكر وفاة احد منهم الا فيما ندر وشذّ ، وانخرط فى سلك اقرانه وهو فذّ ، لانى لم اتحقّق وفاته ، وكم من حاول امرا فما بلغه وفاته ، على انه قد يجىء فى خلال ذلك من لا يُضطرّ الى ذكره ، ويبدو هجر شَوكه بين وصال زهره . قال الخليل بن احمد رحمه الله تعالى لا يصل احد من النحو الى ما يحتاج اليه الا بعد معرفة ما لا يحتاج اليه . قلت فقد صار ما لا يحتاج اليه محتاجا اليه لان المتوقّف وجوده على وجود شيء آخر متوقّف على وجود ذلك الشيء وهكذا كل علم لا يبلغ الانسان اتّقانه الا بعد تحصيل مالم يفتقر اليه . فقد اذكر فى كتابى هذا من لا له مزيّة ، وجُعلت اصبع القلم من ذكره تحت رزّة رزيّة ، غير ان له مجرّد رواية ، عن المعارف متفرّدة ، ولم تكن له دراية حمايمها على غصون النقل مغرّدة

---

(١) البيت للمتنبى من قصيدة يمدح بها ابا شجاع فاتكا الكبير . والذى فى ديوانه المكتوب بالخط فى مكتبة كوبريلى نمرته ١٢٦٢ ق ١٨٠ (ما قاته) بالقاف وهو الصحيح وفى النسختين (ما فاته) بالفاء . قال الواحدى اذا ذكر الانسان بعد موته كان ذلك حياة ثانية له وما يحتاج اليه فى دنياه قدر القوت وما فضل من القوت فهو شغل (م)

والايك مشتبهات فى منابتها   وانما يقع التفضيل فى الثمر[١]

ولكن اردت النفع به للمحدّث والاديب ، والرغبة فيه للبيب والاريب وجعلت ترتيبه على الحروف وتبويبه ، وتذهيب وضعه بذلك وتهذيبه ، على انى ابتدأت بذكر سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ هو الذى اتى بهذا الدين القيّم وسراجه وهّاج ، وصاحب التنبيه على هذه الشرعة والمنهاج ، فاذكر ترجمته مختصرا ، واسرد امره مقتصرا ، لان الناس قد صنّفوا المغازى والسير ، واطالوا الخُبر فيها كما اطابوا الخَبَر ، ومُلِّيَتْ لما ملثت[٢] بشمايله مهارق التواليف ، ورُفعت لما وُضعت تيجانها على مفارق التصانيف[٣] فاوّل من صنّف فى المغازى عروة بن الزبير رضى الله عنهما ثم موسى بن عُقبة ثم عبد الله بن وهب ثم فى السير ابن اسحق ورواها عنه جماعة منهم من زاد ومن نقص فنهم زياد بن عبد الله البكّائى شيخ عبد الملك بن هشام مختصِر السيرة وسلمة بن الفضل الابرش و محمد بن سلمة الحرّانى و يونس بن بكير الكوفى وعمل ابو القسم السهيلى رحمه الله تعالى كتاب الروض الانف فى شرح السيرة المشار اليها ووضع عليه شيخنا الامام الحافظ شمس الدين الذهبي كتابا سمّاه بلبل الروض وفى الطبقات الكبرى لابن سعد سيرة مطوّلة ثم دلايل النبوّة لابى زرعة الرازى شيخ مسلم ثم دلايل السرقسطى ثم دلايل الحافظ ابى نعيم فى سِفرين ثم دلايل النبوة للنقّاش صاحب التفسير ودلايل النبوة للطبرانى ودلايل ابى ذرّ المالكى ثم دلايل الامام البيهقى فى ستة اسفار كبار فاجاد ما شاء واعلام النبوة لابى المطرِّف قاضى الجماعة واعلام النبوة لابن قتيبة اللغوى

(١) نسب المؤلف فى شرح لامية العجم هذا البيت الى المعرى بدون جزم وقال (ما احسن قول المعرى فيما اظن) ج ٢ ، ص ٣٠٢ طبع مصر سنة ١٢٩٠ (م) (٢)مثلث ع (٣) ص ٨ س ١٤ و ص ٩ س ١٩ الى موضع سنشير اليه: نشر هذين الفصلين المستشرق آمار فى مجموعة Journal Asiatique 1911. 1. 251—308,1911. 2.1 — 48 1912. 1.243—67 مع ترجمة الى اللسان الفرنساوى وحواش مفيدة شرح فيها احوال الرجال المذكورين وتآليفهم

ومن اصغر ما صنّف فى ذلك جزء لطيف لابن فارس صاحب المجمل فى اللغة وكتاب الشمايل للترمذى رحمه الله كتبته بخطّى وقرأته على شيخنا الحافظ جمال الدين المزّى والشمايل للحافظ المستغفرى النسفى وكتاب صفة النبى صلى الله عليه وسلم للقاضى ابى البَخْترى وكتاب الاخلاق للقاضى اسمعيل المالكى وكتاب الشفا للقاضى عياض والوفاء لابن الجوزى فى مجلّدين والاقتفاء لابن مُنيِّر خطيب الاسكندرية ونظم الدرر لابن عبد البرّ وسيرة ابن حزم وحجّة الوداع فاجاد فيها وسيرة الشيخ شرف الدين الدمياطى وسيرة الحافظ عبد الغنى مختصرة وعيون الاثر فى المغازى والشمايل والسير لشيخنا الامام الحافظ فتح الدين محمد بن سيّد الناس ورويتها عنه سماعا لبعضها من لفظه واجازة لعامّتها وله سيرة اخرى مختصرة سمعتها من لفظه ولشيخنا الامام الحافظ شمس الدين الذهبى فى اول تاريخ الاسلام مجلّد فى المغازى ومجلّد فى السيرة قرأتهما عليه وفى تاريخ ابن جرير فى الايام النبوية جملة من ذلك ولابن عساكر فى صدر تاريخه لدمشق جزء كبير ولابن ابى شيبة فى مُصنَّفه فيما يتعلق بذلك نَفَس طويل هذا الى ما فى الكتب الصحاح الستة من ذكر شمايله ومغازيه وسيره

ويبقى ضِعف ما قد قيل فيه   اذا لم يَتْرِكْ احدٌ مقالا

وقد اتيت فى الترجمة النبوية بما لا غنى عن عرفانه ، ولا يسع الفاضلَ غير الاطلاع على بديع معانيه وبيانه ، وسردت ذكر من جاء بعده من المحمدين الى عصرى ، وابناء زمانى الذين اينع زهرهم فى روض دهرى ، ثم اذكر الباقين من حرف الالف الى الياء على توالى الحروف ، واتيت فى كل حرف بمن جاء فيه من الآحاد والعشرات والمئين والالوف ، بشرط ان لا ادع كميت القلم يمرح فى ميدان طِرْسه اذا اجريته رسنه ، ولا اكون الا من الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه ، ولا اغدو الا ممن يُلغى السيئة ويذكر الحسنه

لا خير فى حشو الكلا   م اذا اهتديتَ الى عيونه

اللهمّ الّا ان كان للقول مجال ومجاز ، ولم يُرْخ دون الاطالة حجاب ولا حجاز ، فقد رأيت كثيرا ممن تصدّى لذلك اتى فى كتابه بفضول كثيرة ، وفصول لا تضطجع المنافع منها على فرش وثيرة ، ونقول ليست مثيبة للواقف ولا للفوايد مثيرة

(١) ** ان بعض القريض منه هُذاءُ   ليس شيئا وبعضه اَحْكامُ
منه ما يَجْلُبُ البراعة والفضـــل ومنه ما يجلب البَرسامُ

وقد قدّمت قبل ذلك مقدمة فيها فصول فوايدهـا مهمّة ، وقواعدها يملك الفاضلُ بها من الاتقان ازمّة ، تتنوّع الافادة فيها كما تنوّع الاعراب فى كم عمّة ، وينـال بها المتأدّب ما ناله ابو مسلم من الحزم وعلوّ الهمّة ، ويَهيم بها فكرُه كما هام بميّة ذُو الرمّة (٢) ويبدو له من محاسنها ما بدا من جمال رَيّا للصِمَّة ، ثم انى اعقد لكل اسم بابا ينقسم الى فصول بعدد حروف المعجم تتعلّق الحروف فى الفصول باوايل اسماء الآباء ، ليتنزّل كلّ واحد فى موضعه ، ويُشرِق كلّ نجم فى هذا الأُفق من مطلعه ، فلا يعدو احدُهم مكانَه ، ولا يرفع هذا تَمسّكُ تَنَسُّكٍ ولا يخفِضُ ذاك جناية خيانة ، ولا يتأخّر هذا لهابط مَهانة ، ولا يتقدّم ذاك لمكارم مكانة ، وقد سمّيته الوافى بالوفيـات ومن الله تعـالى اطلب الاغاثة بالاعانة ، واستمدّ منه التوفيق لطريق الانابة والابانة ، واستعينه على زمان غلبَتْ فيه الزَمانة ، لا ربَّ غيره يُنَوِّلُ العبدَ مُناه وامانه ، ولا اله الا هو سبحانه ، هو حسبي ونعم الوكيل

المقدمة وفيها فصول

الاول كانت العرب تورّخ فى بنى كنانة من موت كعب بن لؤىّ فلمـا كان

(١) قوله (ان بعض القريض الخ) نسخنا نسختنا هذه من هذا النظم الى المحل الذى سنشير اليه من نسخة المؤلف المكتوبة بخطه رحمه الله تعالى ووضعنا فى اول العبارات وآخرها ثلاثة انجم للتفريق (م)   (٢) المؤلف وضع على الراء ضمة وكسرة وكتب فوقها (معا) اشارة الى جواز الحركتين (م)

عام الفيل ارّخت منه وكانت المدّة بينهما مِية(١) وعشرين سنة. قال «صاحب الاغانى ابو الفرج» انه لما مات الوليد بن المغيرة بن عبدالله بن عمرو بن مخزوم ارّخت قريش بوفاته مُدّةً لاعظامهـا اياه حتى اذا كان عام الفيل جعلوه تاريخا هكذا ذكره ابن داب . واما الزبير بن بكّار فذكر انها كانت تورّخ بوفاة هشام بن المغيرة تسع سنين الى ان كانت السنة التى بَنوا فيها الكعبة فارّخوا بها انتهى . وارّخ بنو اسمعيل عليه السلام من نار ابرهيم عليه السلام الى بنائه البيت ومن بنائه البيت الى تفرُّق معَدّ ومن تفرّق معدّ الى موت كعب بن لؤىّ . ومن عادة الناس ان يورّخوا بالواقع المشهور والامر العظيم فارّخ بعض العرب بعام الختان(٢) لشهرته قال النابغة الجَعْدِى

فمن يَكُ سـائلًا عنّى فانّى ... من الفتيان ايام الختـان(٢)
مَضَتْ مِئةٌ(٣) لعام وُلدت فيه ... وعامٌ بعد ذاك وحِجّتان
وقد ابقَتْ صروف الدهر منّى ... كما ابقت من السيف اليمانى

وكانت العرب قديمًا تورّخ بالنجوم وهو اصلُ قولك نجّمتُ على فلانٍ كذا حتى يؤدّيه فى نجوم . وقال بعضهم قالت اليهود انّ الماضى من خلق آدم عليه السلام الى تاريخ الاسكندر ثلثة آلاف سنة واربعماية سنة وثمانية واربعون سنة. وقالت النصارى انهـا خمسة آلاف سنة وماية وثمانون سنة . وامّا المدّة المحرّرة من هبوط آدم عليه السلام من الجنّة الى الارض لتاريخ الليلة المسفرة عن صباح يوم الجمعة الذى كان فيه الطوفان عند اليهود الف سنة وستماية وخمسون سـنة وعند النصارى

---

(١) هكذا (مية) بخط المؤلف. والمشهور ان يكتب مائة (م) (٢) قوله (الختان) هكذا بالتاء المثناة فى نسخة المؤلف والنسختين الاخريين ونص لسان العرب (الخنان) بنون بعد الخاء المعجمة وهذه عبارته : الخنان فى الابل كالزكام فى الناس وقال ابن دريد هو زمن معروف عند العرب قد ذكروه فى اشعارهم قال النابغة الجعدى فى الخنان للابل

فمن يحرص على كبرى فانى ... من الشبان ايام الخنان

ومثله فى تاريخ ابن جرير الطبرى حيث قال قال نابغة بنى جعدة

فمن يك سائلا عنى فانى ... من الشبان ازمان الخنان

فجعل النابغة تاريخه ما ارخ بزمان علة كانت فيهم عامة (طبع ليدن ج ١ ص ١٢٥٤) (م)
(٣) هكذا بخط المؤلف اعنى بالهمزة والياء (م)

الفـا سنة ومايتان واثنان واربعون سنة وعند السامِرَة الف وثلثماية سنة وسبع سنين. وقال آخر المدة التى بين خلق آدم ويوم الطوفان الفا سنة ومايتان وعشرون سنة وثلثة وعشرون يوما. واما تاريخ الاسكندر المذكور فى القرآن العظيم وتاريخ بُخت نَصَّر فمعلومان وتاريخ الطوفان مجهول فاردنا تصحيح ذلك وتحريره فصحّحناه بحركاتِ الكواكب واوساطها من وقت كون الطوفان الذى وضع فيه بطلميوس اوساطَ الكواكب فى المجسطى فبمعاونة هذين الاصلين صحّحنا تاريخ الطوفان بحركات الكواكب كما تصحح حركات الكواكب بالتاريخ طردا فعكسنا ذلك الى خَلف وجمعنا ازمنته وحرّرناه فوجدنا بين الطوفان وبخت نصّر من السنين الشمسية على ابلغ ما يمكن من التحرير الفى سنة واربعماية سنة وثُلثى سنةٍ ورُبع سنة ومنه الى تاريخ السريان اربعماية سنة وستة وثلثون سنة وجمعنا ذلك فكان مابين الطوفان وذى القرنين بعد جبر الكسور الفين وتسع ماية واثنين وثلثين سـنة ثم زدنا على ذلك ما بيننا وبين ذى القرنين الى عامنا هذا وهو سنة احدى وسبعين وستمائة للهجرة فبلغ من آدم عليه السلام الى الآن ستة آلاف سنة وسبعماية وتسعا وسبعين سنةً على ابلغ ما يمكن من التحرير . وقال «وهب» عاش آدم الف سنة(١) وفى التورية تسعمائة وثلثين سـنة وكان بين آدم وطوفان نوح الفا سنة ومايتان واربعون سنة وبين الطوفان وابراهيم عليه السلام تسعمائة وسبعة واربعون سنة وبين ابرهيم وموسى عليهما السـلام سبعماية سنة وبين موسى وداود عليهما السلام خمسماية سنة وبين داود وعيسى عليهما السلام الف سنة ومآية سنة وبين عيسى ومحمد نبيّنا صلوات الله وسلامه عليهما ستمائة وعشرون سنةً والله اعلم بالصواب

اقدم التواريخ التى بايدى الناس

زعم بعضهم ان اقدم التواريخ تاريخ القبط لانه بعد انقضـاء الطوفان واقرب

(١) مكتوب فى الهـامش بخط قديم : وقيل عاش تسع ماية وستين سنة والصحيح قول وهب وهو فى السنن . قاله محمد الحسينى

التواريخ المعروفة تاريخ يزدجرد بن شهريار الملك الفارسى وهذا هو تاريخ ارّخه المسلمون عند افتتاحهم بلاد الاكاسرة وهى البلاد التى تسمّى بلاد ايران شهر واما التاريخ المعتضدى فما اظنّه تجاوز بلاد العراق وفيما بين هذه التواريخ تواريخ القبط والروم والفرس وبنى اسرائيل وتاريخ عام الفيل وارّخ الناس بعد ذلك من عام الهجرة. واول من ارّخ الكتب من الهجرة عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى شهر ربيع الاول سنة ست عشرة وكان سبب ذلك ان ابا موسى الاشعرى كتب الى عمر رضى الله عنه انه يأتينا من قبل امير المؤمنين كُتبٌ لا ندرى على ايّها نعمل قد قرأنا صكًّا منها محلّه شعبان فما ندرى اى الشعبانين الماضى او الآتى فعمل[1] عمر رضى الله عنه على كتب التاريخ فاراد ان يجعل اوله رمضان فرأى ان الاشهر الحُرُم تقع حينئذ فى سنتين فجعله من المحرم وهو آخرها فصيّره اولاً لتجتمع فى سنة واحدة وكان قد هاجر صلى الله عليه وسلم يوم الخميس لايام من المحرم فمكث مهاجراً بين سَيْر ومُقام حتى دخل المدينة شهرين وثمانية ايام. وقال العسكرىّ فى كتاب الاوائل اول من اخر النيروز المتوكّل قال بينا المتوكل يطوف فى مُتصيَّد له اذ رأى زرعًا اخضر قال قد استاذنى عُبيدالله بن يحيى فى فتح الخراج وارى الزرع اخضر فقيل له انّ هذا قداضرّ بالناس فهم يقترضون ويستسلفون فقال هذا[2] شئٌ حَدَث ام هو لم يزل كذا فقيل له حادث ثم عُرّف ان الشمس تقطع الفلكَ فى ثلثمائة وخمسة وستين يومًا وربع يوم وان الروم تكبسُ فى كل اربع سنين يومًا فيطرحونه من العدد فيجعلون شباط ثلاث سنين متواليات ثمانية وعشرين يومًا وفى السنة الرابعة وهى التى تسمى الكبيس[3] يجبرّ[4] من ذلك الربع يوم تامّ فيصير شباط تسعة وعشرين يومًا فكانت الفرس تكبس الفضل الذى بين سنتها وبين سنة الشمس فى كل مئة وستة عشر[5] سنة شهراً وهكذا[6] الكبس على طوله اصحّ من كبس

(١) هكذا فى نسخة المؤلف والنسختين الاخريين وكذا فى نسخة كتاب الاوائل الموجودة فى مكتبة حكيم اوغلى على باشا ونمرتها ٦٨٩ باللام بعد الميم (م) (٢) أهذا (ل) [هذا رمز الى كتاب الاوائل] (٣) الكبيسة (ل) (٤) يجيز (ل)
(٥) فىماية وستة وعشرين (ل) (٦) وهذا (ل)

الروم لانه اقرب الى ما يحصّله الحسّاب من الفضل فى سنة الشمس فلمّا جاء الاسلام عُطّل ذلك ولم يُعمل به فاضرّ بالناس ذلك وجاء زمن هشام فاجتمع الدّهاقنة الى خالد بن عبد الله القسرى فشرحوا له وسألوه ان يؤخّر النيروز شهراً فكتب الى هشام بن عبد الملك وهو خليفة فقال هشام اخاف ان يكون هذا من قول الله تعالى انما النسىء زيادة فى الكفر فلما كان ايام الرشيد اجتمعوا الى يحيي بن خالد البرمكى وسألوه ان يؤخّر النيروز نحو شهر فعزم على ذلك فتكلم اعداؤه فيه فقالوا هو يتعصّب للمجوسيّة فاضرب عنه فبقى على ذلك الى اليوم فاحضر المتوكل ابرهيم بن العباس وامره ان يكتب كتابًا فى تأخير النيروز بعد ان يحسبوا الايام فوقع العزم على تاخيره الى سبعة وعشرين يومًا من حزيران فكتب الكتاب على ذلك وهو كتابٌ مشهورٌ فى رسايل ابرهيم وانما احتذى المعتضد ما فعله المتوكل الا انه قد قصّره فى احد عشر يومًا من حزيران فقال البحترى يمدح المتوكل (١)

لك فى المجد اوّل واخير　　ومَساعٍ صغيرهنّ كبير
انّ يوم النيروز عاد الى العهــــد الذى كان سنّه ازدشير (٢)
انت حوّلته الى الحالة الاو　　لى وقد كان حايرا (٣)

قال احمد بن يحيي البلاذرى حضرت مجلس المتوكل وابرهيم بن العباس يقرأ الكتاب الذى انشأه فى تأخير النيروز والمتوكل يعجب من حسن عبارته ولطف

---

(١) يمدح المتوكل ويذكر تأخير النيروز (ل)　　(٢) قوله (ان يوم النيروز الخ) فى الديوان ليس كذا بل نصه

ان هذا النوروز عاد الى العهــــد الذى سنه اردشير

وفى النسخ الثلاث ازدشير بالزاء (م)

(٣) قوله (انت حولته الخ) هكذا فى النسخ الثلاث بنقص كلمة فى المصراع الثانى وتمامه كما فى ديوانه وكتاب الاوايل (وقد كان حايراً يستدير) . والديوان الذى راجعته فى مكتبة (كوپريلى) ونمرتها (١٢٥٢) ونسخته قديمة صحيحة كتبت فى سنة (٤٢٥) فى (تبريز) وكاتبها (على بن عبيد الله الشيرازى) وهى اصل المطبوع فى مطبعة الجوائب والطابع رمز فى آخر الديوان الى هذه النسخة ولكن لم يصرح ولا حكمة فى عدم التصريح (م)

معانيه والجماعة تشهد له بذلك فدخلنى(١) نفاسة فقلت يا امير المؤمنين فى هذا الكتاب خطاء فاعادوا النظر فيه وقالوا ما نراه وما هو(٢) فقلت ارّخ السنة الفارسيّة بالليالى والعجم تورّخ بالايام واليوم عندهم اربع وعشرون ساعة تشتمل على الليل والنهار وهو جزء من ثلثين جزءا من الشهر والعرب تورّخ بالليالى لان سنتهم(٣) وشهورهم قمريّة وابتداء رؤية الهلال بالليل قال فشهدوا بصحّة ما قلت واعترف ابرهيم وقال ليس هذا من علمى قال فخفّ عنى ما دخلنى من النفاسة ثم قُتِلَ المتوكل قبل دخول السنة الجديدة وولى المنتصر واحتيج الى المال فطولب به الناس على الرسم الاول وانتقض ما رسمه المتوكل فلم يعمل به حتى ولى المعتضد فقال ليحيي بن على المنجم قد كثر ضجيج الناس فى امر الخراج فكيف جعلت الفُرس مع حكمتها وحسن سيرتها افتتاح الخراج فى وقت لا يتمكن الناس من ادائه فيه قال فشرحتُ له امره وقلتُ ينبغى ان يُردّ الى وقته ويلزم يومًا من ايام الروم فلا يقع فيه تغيير فقال الق(٤) عبد الله(٥) بن سليمان فوافِقهُ على ذلك فصرت اليه ووافقته وحسبنا حسابه فوقع فى اليوم الحادى عشر من حزيران واحكم امره على ذلك واُثبت فى الدواوين وكان النيروز الفارسى فى وقت نقل المعتضد له يوم الجمعة لاحدى عشرة ليلة خلت من صفر سنة اثنين وثمانين ومائتين ومن شهور الروم الحادى عشر من نيسان فاخّره حسبما اوجبه الكبسُ ستين يومًا حتى رجع الى وقته الذى كانت الفرس تردّه اليه وكان قد مضى لذلك مايتان واثنتان وثلثون سنة فارسية تكون من سنى العرب مائتين وتسعة وثلثين سنة وبضعة عشر يومًا ووقع بعد التاخّر يوم الاربعاء لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر سنة اثنين وثمانين ومائتين ومن شهور الروم الحادى عشر من حزيران انتهى ما حكاه العسكرىُ . قلت قوله تعالى انما النسىءُ زيادة

---

(١) فدخلتنى (ل)   (٢) فما هو (ل)   (٣) لان سنيهم (ل)   (٤) الحق (ل)

(٥) (عبد الله) والمكتوب فى هامش النسخة الاصلية (عبيدالله) بخط ابن حجر [والمقصد ان هذا التصحيح كان من ابن حجر والخط خطه] (م) راجع ايضا المتن المطبوع وما ذكر فيه الناشر فى الحواشى من الاختلاف

فى الكفر الاية . فى النسىء قولان الاول انه التأخير قال ابو زيد نسأت الابل عن الحوض اذا اخرتها وكأن النسىء عبارة عن التأخير من شهر الى شهر آخر والثانى هو الزيادة. قال قطرب نسأ الله فى الاجل اذا زاد فيه والصحيح الاول نسأت[(١)] المرأةُ اذا حملت لتأخير حيضها ونسأت اللبن اذا اخرته حتى اكثر[(٢)] الماء فيه. كانت العرب تعتقد تعظيم الاشهر الحرم تمسكا به من ملة ابرهيم عليه السلام وكان يشق عليهم الكف عن معايشهم وترك الاغارة والقتال ثلثة اشهر على التوالى فنسؤا اى اخروا تحريم ذلك الشهر الى غيره فاخروا حرمة المحرم الى صفر فيحلون المحرم ويحرمون صفر واذا احتاجوا الى تحريم صفر اخروه الى ربيع الاول هكذا كل شهر حتى يدور التحريم على شهور السنة كلها فقام الاسلام وقد رجع المحرم الى موضعه وذلك بعد دهر طويل فخطب صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع وقال ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض السنة اثنا عشر شهرا منها اربعةٌ حُرُمٌ ثلثة متواليات ذوالقعدة وذوالحجة والمحرم وواحد فرد وهو رجب مضر الذى بين جمدى وشعبان ووقف صلى الله عليه وسلم بعرفة فى حجة الوداع يوم التاسع وخطب بمنى يوم العاشر واعلمهم ان اشهر النسىء قد تناسخت باستدارة الزمان وعاد الامر الى ما وُضع عليه حساب الاشهر يوم خلق الله السموات والارض وامرهم بالمحافظة عليها لئلا تتبدل فيما يأتى من الزمان . واول من نسأ النسىء بنو مالك بن كنانه ابو عبيد بنو فقيم من كنانة. او اول من فعل ذلك نُعيم بن ثعلبة من كنانة وكان يكون الموسم فاذاهم الناس بالصدر قام فخطب وقال لا مرد لما قضيتُ فلا أُعابُ ولا احابُ[(٣)] فيقول له المشركون لبيك فيسألونه ان ينسئهم شهرا يُغيرون فيه فيقول فانّ صفرا العام حرام فيحلون الاوتار وينزعون الاسنة والازجة وان قال حلالٌ عقدوا الاوتار وشدوا الازجة واغاروا . وكان من بعده

---

(١) هذا على صيغة المجهول على ما صرح فى اللسان فيلزم ان يكتب (نسئت) (م)

(٢) اكثر : كذا فى النسخ والصواب كثر (م) (٣) هكذا بالحاء المهملة فى النسخ وفى تفسير ابن جرير الطبرى والذى فى اللسان (ولا اجاب) بالجيم فى مادة نسأ (م)

جُنادة بن عوف وهو الذى ادركه النبى صلى الله عليه وسلم وكان يقال له القملّس (١) او اول من نسّى النسيء عمرو بن لحيّ بن قمعة بن جُنْدب (٢)

الفصل الثانى

تقول العرب ارّخْتُ وورّخْتُ فيقلبون الهمزة واوا لان الهمزة نظير الواو فى المخرج فالهمزة من اقصى الحلق والواو من آخر الفم فهى محاذيتها ولذلك قالوا فى وَعَدَ أَعَدَ وفى وُجوه أُجوه وفى اثوُب أثْؤُب وأحد ووحد فعلى ذلك يكون المصدر تاريخا وتوريخا بمعنًى . وقاعدة التاريخ عند اهل العربيه ان يورّخوا بالليالى دون الايام لان الهلال انما يُرَى ليلا . ثم انهم يؤنّثون الذكر ويذكّرون المونّث على قاعدة العدد لانك تقول ثلاثة غلمان واربع جوارٍ اذا عرفت ذلك فانك تقول فى الليالى مابين الثلاث الى العشر ثلاث ليالٍ الى بابه وتقول فى الايام ما بين الثلاثة الى العشرة ثلاثة ايام واربعة ايام وبابه. فان قلت لاىّ شيء فعلوا ذلك والتأنيث فرع على التذكير كما تقرّر فى باب ما لا ينصرف لما كان التأنيث علة من الصرف . قلت لان الاصل فى العدد التأنيث لكونه جماعة والمذكر الاصل فأُنّثَ الاصل فى هذا الباب وبقى المذكر بغير تأنيث (٣) لانه فرع ولان الفرق لايحصل الا بزيادة والزيادة يحتملها المذكر لانه اخفّ من المؤنث . وقالوا يوم واحد ويومان وثلثة ايام وما بعده الى العشرة فلم يضيفوا واحد ولا اثنان الى مميّز. فامّا ماجاء من قول الشاعر

كأنّ خُصْيَيه من التدلدل ظرف عجوزٍ فيه ثِنْتا حَنْظَلِ

---

(١) وفى اللسان (القلمس) (م) (٢) فى ف بالهامش بغير خطه ما نصه : حاشيه لمحمد الحسينى : هذا هو عمرو بن لحى بالمهملة بن قمعة بن خندف بالمعجمة والفاء فهى امه امراة الياس بن نضر وعمرو هذا قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم رايت عمرو بن لحى يجر قصبه يعنى امعاءه فى النار انه اول من غير دين اسمعيل فنصب الاوثان وبحر البحيرة وسيب السائبة ووصل الوصيلة وحمى الحامى (٣) فى ف بغير خطه : تامل ايها الناظر هذا الجواب فان الظاهر ان قوله وبقى المذكر بغير تانيث سبق قلم والله اعلم [اقول : ان المحشى يريد ان يقول ان الصحيح : وبقى المؤنث بغير تأنيث ، (م)]

فبابه الشعر وضرورة الشعر لا تكون قاعدةً . فان قلت لاىّ شىء فعلوا ذلك قلت لانه يعود الى باب اضافة الشىء الى نفسه لانك اذا قلت اثنا يومين او واحد رجل فاليومان هما الاثنـان والواحد هو الرجل واذا قلت يومٌ ورجلان فقد دللت على الكمية والجنس وليس كذلك فى ايام ورجال فيما فوق الثلاثة لان ذلك يقع على القليل والكثير فيضاف العدد اليه لتعلم الكمية . واضافوا العدد من الثلاثة الى العشرة الى جموع القلة فقالوا ثلثة ايام واربعة اجمال وخمسة اشهر وستة ارغفة ولا يورد ههنا قوله تعالى ثلثة قروء [١] لانه ميّز الثلاثة بجمع الكثرة لان المعنى كل واحدة من المطلّقات تتربص للعدة ثلثة اقراء ثلثة اقراء فلما كان مجموع الاقراء من المطلّقات كثيراً ميّز الثلاثة بجمع الكثرة . ولا يُنقَض هذا بقوله تعالى الله يتوفى الانفس [٢] فاتى بجمع القلّة والنفوس المتوفّاة كثيرة الى الغاية اشعاراً بتهوين هذا الفعل فى مقدور الله تعـالى وكأنّ توفّى هذه النفوس الكثيرة التى عُلم كثرتُها وتُحقّـق تزايُدها فى مقدور الله تعالى كانّه توفّى انفس قليلة دون العشرة ***[٣] ولا يضاف عدد اقلّ من ستة الى مميّزَين ذكر وانثى لانّ كلّ واحد من المميّزين جمع واقلّ الجمع ثلثة ، وقالوا فى العدد المركب من بعد العشرة الى العشرين وهو احد عشر وبابه احدى عشرة ليلة واثنتا عشرة ساعة وثلث عشرة ليلة وما بعده الى العشرين باثبات التأنيث فى الجزءين من احدى عشرة واثنتا عشرة وحذف التأنيث من الجزء الاول فى الباقى للمؤنّث وأحد عشر يومًا واثنا عشر يومًا وثلثة عشر يومًا وما بعده الى العشرين بخلوّ الجزءين الاولين [٤] من التأنيث واثباته فى الجزء الاول لما بعده [٥] فى المذكّر ، والحجازيون يسكنون الشين فى عشرة وبنو تميم [٦] يكسرونها ، وميّزوا مابعد العشرة الى العشرين وما بعدها من العقود الى التسعين بمنصوب فقالوا احد عشر كوكباً واربعين ليلةً . فان قلت هلّا اجروا هذا المميّز

(١) ٢،٢٢٨ (٢) ٢٩،٤٣ ***(٣) ههنا انتهت الاوراق المكتوبة بخط المؤلف رحمه الله تعالى (م) (٤) اى فى (احد عشر) و (اثنا عشر) (م) (٥) اى فى ثلاثة عشر الى تسعة عشر (م) (٥) الضمير فى (لما بعده) راجع الى (اثنا عشر) (م) (٦) اى اكثر بنى تميم والا فبعضهم يبقيها على فتحها الاصلى كذا فى الخضرى على ابن عقيل ج ٢ ص ١٣٩ (م)

مجرى ما قبل ذلك من الواحد الى العشرة قلت اما فى احد عشر وبابه فان حق الجزء الاخير التنوين وانما حذف تنوينه لبنائه من كونه مركّبا فكأنّ التنوين موجود فى اللفظ لانه لم يقم مقامه شيء يُبطل حكمه فكان باقيًا فى الحكم فمنع مميّزه من الاضافة لانها لا تجتمع مع التنوين واما فى عشرين وبابه لان النون قائمة مقام التنوين التى فى المفرد ولهذا تسقط مع الاضافة كالتنوين فامتنع المميّز ايضا من الاضافة فانتصب. واتوا بواو العطف بعد العشرين ومنعوها بعد العشرة الى العشرين فقالوا احد وعشرون واحد عشر . فان قلت ما العلة فى ذلك قلت حذفوها ما بعد العشرة حملا على العشرة وما قبلها من الآحاد لقربها منها على لفظ الاعداد المفردة فلما بعدت بعد العشرين عنها اتوا بالواو . فان قلت فهلّا اشتقّوا فى العشرات من لفظ الأثنين كما اشتقّوا من الثلثة ثلثين وهلمّ جرّا الى التسعين قلت لان اثنين أُعرب(١) بالالف فى حالة الرفع وعشرون جرت مجرى الجمع السالم فاعربت بالواو حالة الرفع فلو انهم فعلوا ذلك احتاج المشتقّ فى العشرات من الأثنين ان يكون له اعرابان فثنّوا عشرة فقالوا عشرون . فان قلت كان يلزم على هذا ان يقولوا عَشَرون بفتح العين والشين والراء لانها تثنية عشر قلت لان الاصل ههنا كما اوردت ان يشتقّ من لفظ اثنين وكان اول الأثنين مكسورا فكسروا اول العشرين وسكنوا الشين طلبا للخفّة وكسروا الراء لمناسبة ما جمع بالواو والنون الا تراهم ضمّوها فى حالة الرفع وايضا فان العشرة تؤنّث وجمعها لا يؤنّث فكسروا اولها فى الجمع لان الكسر من جنس الياء. وقالوا ماية يوم ومايتا يوم فجعلوا المميّز من الماية الى الالف وما بعده مضافا ولم يُجروه مجرى مابعد العشرة الى التسعين. فان قلت ما العلّة فى ذلك قلتُ لان الماية حُملت على العشرة لكونها عقدا مثلها وحملت على التسعين لانها تليها فأُلزم مميّزها الاضافة تشبيها بالعشرة ومُيّزت بالواحد دون الجمع تشبيها بالتسعين. وقالوا ثلث ماية واربع ماية وبابه فميّزوه بالمفرد ولم يميّزوا بالجمع فقالوا ثلث مئين . فان قلت ما العلة

(١) اعرب : كذا فى الاصول

فى ذلك قلت اكتفاء بلفظ الواحد عن الجمع قال الله تعالى : ثم يخرجكم طفلا(١) اى اطفالا وقال الشاعر

كلوا فى بعض بطنكم تعفّوا فانّ زمانكم زمنٌ خميصُ (٢)

على انه قد قرأ حمزة والكسائى : ولبثوا فى كهفهم ثلث مائة سنين(٣) باضافة ماية الى سنين وهذا اضافة المميّز الى جمع فعلى هذه القراءة اقلّ مدّة لبثهم على مذهب من يرى ان الجمع اثنين(٤) فما فوقهما تكون ست ماية سنة وتسع سنين لكونه اضيف المميّز الى جمع . وقالوا الف ليلة فاجروا ذلك فى التمييز مجرى الماية . فان قلت ما العلة فى ذلك قلت لان الالف عقد كما ان الماية عقد. وقالوا ثلثة آلاف ليلة فجمعوا الالف وقد دخل على الآحاد ولم يفرد مع الآحاد كالماية. فان قلت هذا ينقض ماقررته اولا من التعليل قلتُ ان الألف طرفٌ كما ان الواحد طرف لان الواحد اول والالف آخر ثم تتكرر الاعداد فلذلك أُجرى مجرى الآحاد. (تنبيه) لفظ الف مذكّر والدليل عليه قوله تعالى يُمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة(٥) وقد تقرّر ان المعدود المذكّر يؤنَّث والمؤنّث يذكّر ولا يورد قولهم هذه الف درهم فان الاشارة انما هى الى الدراهم لا الى الالف وتقديره هذه الدراهم الفٌ وقالت العرب الفٌ صَتْمٌ والفٌ اقرع. واذا اردت تعريف العدد المضاف ادخلت الاداة على الاسم الثانى فتعرّف به الاول نحو ثلثة الرجال وماية الدرهم كقولك غلام الرجل قال ذو الرمة

وهل يُرجع التسليمَ او يكشف العَمى ثلاث الأثافى والرسوم البلاقع

ولا يجوز الخمسة دراهم لان الاضافة للتخصيص وتخصيص الاول باللام يُغنيه عن ذلك فامّا ما لم يضف فاداة التعريف فى الاول نحو الخمسة عشر درهما اذ لا تخصيص بغير اللام وقد جاء شىء على خلاف ذلك . (تنبيه) الفصيح ان تقول عندى ثمانى نسوة وثمانى عشرة جارية وثمانى ماية درهم لان الياء هنا ياء المنقوص وهى ثابتة فى حالة الاضافة والنصب كياء قاضٍ. فان قلت قول الاعشى

(١) ٤٠,٤٩ (٢) هذا البيت مما اورده سيبويه فى كتابه ج ١ ، ص ١٠٨ طبع بولاق (م) (٣) ١٨,٢٤ (٤) صوابه (اثنان) (م) (٥) ٣,١٢٥

ولقد شربت ثمانيًا وثمانيًا　　وثمان عشرة واثنتين واربعا

يخالف ذلك. قلتُ بابه الضرورة فى الشعر كما قال الآخر

وطِرتُ بمنصلى فى يعملات　　دوامى الأيدِ يخبطن السريحا [١]

يريد الايدى على انه قد قرئ وله الجوارُ المنشئات [٢] بضم الراء

الفصل الثالث فى كيفية كتابة التاريخ

تقول للعشرة وما دونها خلون لان المميّز جمعا[٣] والجمع مؤنّث . وقالوا لما فوق العشرة خلت ومضت لانهم يريدون ان مميّزه واحد . وتقول من بعد العشرين لتسع ان بقين وثمان ان بقين تأتى بلفظ الشكّ لاحتمال ان يكون الشهر ناقصا او كاملا. وقد منع ابو علىّ الفارسى رحمه الله تعالى [٤] ان يكتب لليلة خلت كما منع من صبيحتها ان يقال المستهَلّ لان الاستهلال قد مضى ونصّ على ان يورّخ باول الشهر فى اليوم او بليلة خلت منه. وقال الحريرى فى (درة الغواص) والعرب تختار ان تجعل النون للقليل والتاء للكثير فيقولون لاربع خلون ولاربع عشرة ليلة خلت قال ولهم اختيار آخر وهو ان تجعل[٥] ضمير الجمع للكثير[٦] الهاء والالف وضمير الجمع القليل الهاء والنون المشددة كما نطق القرآن : ان عدّة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا فى كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها اربعة حُرُم ذلك الدين القيّم فلا تظلموا فيهن انفسكم[٧] فجعل ضمير الاشهر الحُرُم بالهاء والنون[٨] لقلّتهن وضمير شهور السنة الهاء والالف لكثرتها.وكذلك اختاروا ايضا ان ألحقوا لصفة[٩] الجمع الكثير الهاء فقالوا اعطيته دراهم كثيرة واقمت ايّاما معدودة والحقوا لصفة[١٠] الجمع القليل الالف والتاء فقالوا اقمت ايّاما معدودات وكسَوْته اثوابا رفيعات وعلى

(١) هذا البيت اورده الامام سيبويه فى باب ما يحتمل الشعر ج ١ ، ص ٩ (م)
(٢) ٥٥,٢٤　(٣) صوابه : جمع　(٤) يستفاد من (درة الغواص) ان ابا على الفارسى كتب هذا البحث فى تذكرته (م)　(٥) يجعل (دره) طبع الجوائب
(٦) الكثير (دره)　(٧) ٩,٣٦　(٨) الهاء والنون (دره)　(٩) بصفة (دره)
(١٠) بصفة (دره)

هذا جاء فى سورة البقرة : وقالوا لن تمسّنا النار الا ايّاما معدودة(١) وفى سورة آل عمران : الا ايّاما معدودات (٢) كأنّهم قالوا اولا بطول المدة ثم انهم رجعوا عنه فقصروا المدة انتهى. والواجب ان تقول فى اول الشهر لليلة خلت منه او لغرّته او لمستهلّه فاذا تحقّقتَ آخره قلت انسلاخه او سلخه او آخره. قال ابن عصفور والاحسن ان تورّخ بالاقلّ فيما مضى وما بقى فاذا استويا ارّخت بأيّهما شئت. قلت بل ان كان فى خامس عشر قلت منتصف او فى خامس عشر وهو اكثر تحقيقا لاحتمال ان يكون الشهر ناقصا وان كان فى الرابع عشر ذكرته او السادس عشر ذكرته .

(فائدة) ورأيت الفضلاء قد كتبوا بعض الشهور بشهر كذا وبعضها لم يذكروا معه شهرا وطلبت الخاصّة فى ذلك فلم اجدهم اتوا بشهر الا مع شهر يكون اوله حرف راء مثل شهرَى ربيع وشهرَى رجب ورمضان ولم ادر العلة فى ذلك ما هى ولا وجه المناسبة لانه كان ينبغى ان يُحذف لفظ شهر من هذه المواضع لانه يجتمع فى ذلك راآن وهم قد فرّوا من ذلك وكتبوا داود وناوس وطاوس بواو واحدة كراهية الجمع بين المثلين. وجرت العادة بأن يقولوا فى شهر المحرّم شهر الله وفى شهر رجب شهر رجب الفرد او الاصمّ او الاصبّ وفى شعبان شعبان المكرّم وفى رمضان رمضان المعظّم وفى شوّال شوّال المبارك ويورّخوا اول شوّال بعيد الفطر وثامن ذى الحجّة بيوم التروية وتاسعه بيوم عرفة وعاشره بعيد النحر وتاسع المحرّم بيوم تاسوعاء وعاشره بيوم عاشوراء فلا يحتاجون ان يذكروا الشهر ولكن لا بدّ من ذكر السنة . قد يجىء فى بعض المواضع نيّف وبضع مثل قولهم نيّف وعشرين وهو بتشديد الياء ومن قال نَيْف بسكونها فذلك لحن وهذا اللفظ مشتقّ من اناف على الشىء اذا اشرف عليه فكأنّه لما زاد على العشرين كان بمثابة المُشرف عليها ومنه قول الشاعر

حللتُ برابيةٍ رأسها على كلّ رابيةٍ نيّف

واختُلف فى مقداره فذكر ابو زيد انه ما بين العقدين وقال غيره هو الواحد الى

(١) ٢,٧٤ (٢) ٣,٢٣

الثلثة[١] ولعلّ هذا الاقرب الى الصحيح . وقولهم بضع عشرة سنة البضع اكثر ما يستعمل فيما بين الثلاث الى العشر وقيل بل هو ما دون نصف العقد وقد آثروا[٢] القول الاول الى النبي صلى الله عليه وسلم فى تفسير قوله تعالى وهم من بعد غلبهم سيغلبون فى بضع سنين[٣] وذلك ان المسلمين كانوا يحبّون ان تظهر الروم على فارس لانهم اهل كتاب وكان المشركون يميلون الى اهل فارس لانهم اهل اوثان فلما بشّر الله تعالى المسلمين بان الروم سيغلبون فى بضع سنين سُرّ المسلمون بذلك ثم ان ابا بكر بادر الى مشركى قريش فاخبرهم بما نزل عليهم فيه فقال له أُبيّ بن خلف خاطِرْنى على ذلك فخاطره على خمس قلايص وقدّر له[٤] مدّة الثلاث[٥] سنين ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله كم البضع فقال ما بين الثلثة الى العشرة فاخبره بما خاطر به أُبَيّ بن خلف فقال ما حملك على تقريب المدة فقال الثقة بالله ورسوله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم غدْ اليهم فزدهم فى الخطر وازدد فى الاجل فزادهم قلوصين وازداد منهم فى الاجل سنتين فاظفر الله تعالى الروم بفارس قبل انقضاء الاجل الثانى تصديقا لتقدير ابى بكر رضى الله عنه وكان أُبَيّ قد مات من جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ ابوبكر الخطر من ورثة أُبَيّ فقال له النبي صلى الله عليه وسلم تصدّق به وكانت المخاطرة بينهما قبل تحريم القمار وقيل الذى خاطر ابا بكر انما هو ابو سفين والاول اصحّ

الفصل الرابع النسب مما يضطرّ اليه المورّخ

فاقول النسب هو الاضافة لان النسب اضافة شيء الى بلد او قرية او صناعة

---

(١) هو من الواحد الى الثلاثة (دره) (٢) اظن ان المد على الهمزة زائدة والصحيح (وقد اثروا) كما فى نسخة ع او (وقد اثر) بلفظ المفرد غير محرك كما فى درة الغواص المطبوع فى مطبعة الجوائب . وفى مكتبة شهيد على باشا نسخة مكتوبة بالخط نمرتها (٢١٢٢) طالع فيها الشهاب الخفاجى وزاد فى هوامشها نقولا وفوائد مهمة قد وضع على همزة (اثر) الضمة (م) (٣) ٣٠،٢ (٤) لهم (دره)
(٥) ثلاث (دره)

او مذهب او عقيدة او علم او قبيلة او والد كقولك مصريٌّ او مِزّيٌّ او منجنيقيٌّ او شافعيٌّ او معتزليٌّ او نحويٌّ او زهريٌّ او خالديٌّ فهذا المعنى انما هو اضافة. ولهذا كان النحاة الاقدمون يترجمونه بباب الاضافة وانما سمّيته نسبا لانّك عرّفته بذلك كما تعرّف الانسان بآبايه وانما زيد عليه حرفٌ لنقله الى المعنى الحادث عليه طرداً للقاعدة فى التأنيث والتثنية والجمع. فان قلت لأىّ شىء اختصّت الياء دون اختيها الواو والالف والكل من حروف المدّ واللين قلت لان النسب قد تقرّر انه اضافة شىء الى شىء فى المعنى واثر الاضافة فى الثانى الجرّ والكسرة من جنس الياء فناسب زيادة الياء دون الواو والالف فاعرفه . فان قلت فلأىّ شىء شدّدوا ياء النسب قلتُ لان النسب ابلغ فى المعنى من الاضافة فشدّدوا للدلالة على المعنى لانهم قالوا صَرْصَرَ البازى وصَرَّ الجندب. فان قلتَ فلأىّ شىء كسروا ما قبلها قلتُ توطيدًا لها واعتناءً بامرها لان الياء لايكون ما قبلها الا من جنسها، اذا نسبت الى الاسم الصحيح الثلاثى المفرد اقررته على بنايه فتقول بكرىّ وعمرىّ الا ان يكون مكسور العين فتقول نَمَرِىٌّ (١) ومَعَدِىٌّ وإبَلِىٌّ ودُؤَلِىٌّ نسبةً الى نَمِر ومَعِدة وإبِل ودُؤِل فتفتح الميم والعين والباء والواو وانما فعلوا ذلك فرارا من توالى الكسرات . واذا نسبت الى رباعى او خماسى اقررته على بنايه وزدته ياء النسب فتقول احمدىّ وسفرجلىّ نسبةً الى احمد وسفرجل . فان كانت عين الرباعى مكسورة مثل تغلِب ويثرِب ومغرِب ومشرِق قلت تغلِبىّ ويثرِبىّ ومغربىّ ومشرِقىّ بكسر ثالثه وعند المبرّد الفتح مطّرد وعند سيبويه مقصور على السماع. واذا نسبت الى معتلّ الطرف محذوفه لزمك فى النسب ردّ ما حُذف منه فتقول اَخَوىّ وابَوىّ وذَوَوىّ وعَمَوىّ وغَدَوىّ وعِضَوىّ نسبة الى اخ واب وذو بمعنى صاحب وعمٍ وغدٍ وعِضة لانهم قالوا فى التثنية اخوان وابوان وعميان. فان كان المنسوب اليه لم يردّ اليه ما حُذف منه بالتثنية فأنت بالخيار ان

(١) الكسرة تحت الميم فى الاصل زائدة (م)

شئت رددته وان شئت حذفته فتقول يدىّ ودمىّ ويدوىّ ودموىّ نسبةً الى يد ودم لانهم قالوا يدان ودمان. فان كان فى الاسم تاء الحاق فى آخره اوهمزة وصل فى اوله فانك تحذفهما فتقول اَخَوىّ وبَنَوىّ نسبةً الى اخت وبنت وابن(١) كما قلت فى مذكريهما(٢) وهمزة الوصل ان لم تحذفها لم تردّ المحذوف وان حذفتها لزمك ردّها فتقول ابنىّ وبَنَوىّ وسمَوىّ واسمىّ . فاذا كان المنسوب اليه حرفين لا ثالث لهما ولم يكن الثانى حرف لين جاز لك التضعيف وعدمه فتقول كمىّ وكمّىّ بتخفيف الميم وتشديدها نسبةً الى كم فان كان الثانى حرف لين وجب تضعيفه فتقول فيوىّ ولَوَوىّ نسبةً الى فى ولو فان كان حرف اللين الفا ضوعف وأُبدلت الثانية همزةً ثم اوليت ياء النسبة فتقول لائىّ نسبةً الى لا ويجوز قلب الهمزة واوا فتقول لاوىّ . واذا نسبت الى محذوف الاول سليم الآخر لم تردّ اليه المحذوف فتقول صِفِىّ وعِدىّ نسبةً الى صفة وعِدَة ولك الخيار فى الصحيح فتقول شِيىّ وقلىّ وشِيَوىّ وقُلَوىّ كما قلت فى دم . فان كان معتلّ الآخر وجب الردّ فتقول وِشَوىّ وحِرَحىّ بكسر الواو وفتح الشين نسبةً الى شية وحر وفى لغة لُغِىّ ولُغَوىّ . فاذا نسبت الى مضاعف الثانى لم تفكّه فتقول ربّىّ ولا تقول رَبَبِىّ، نصّ عليه سيبويه. فاذا نسبت الى المقصور حذفت الفه خامسة فصاعدا ورابعة اذا تحرّك ثانى ما هى فيه فتقول حُبارىّ وجَمَزىّ نسبة الى حبارى وجمزى، وان كانت الالف رابعةً وسكن ثانى ما هى فيه جاز لك حذفها وقلبها واوا مباشرةً للياء او مفصولة بالف فتقول حُبْلىّ وحُبْلَوىّ وحُبلاوىّ نسبةً الى حُبْلى ودُنْيَوىّ ودنياوىّ نسبةً الى دنيـا والمختار الاول . واذا نسبت الى المقصور الثلاثى قلبت الالف واوا فتقول قَفَوىّ ورَحَوىّ وعَصَوىّ نسبةً الى قفًا ورحىً وعصا . واذا

(١) هذا زائد(م)   (٢) يستفاد من الفية ابن مالك ان هذا مذهب الخليل وسيبويه وعند يونس يقال اختى وبنتى . (م)

نسبت الى المنقوص حذفتَ ياءه ان كانت خامسةً فصاعدا كقولك مُعْتَدِيّ نسبةً الى معتدٍ فان كانت رابعةً جازحذفها وقلبها واوا كقولك قاضِيّ وقاضَوِيّ نسبةً الى قاضٍ والحذف هو المختار قال الشاعر فى لغة القلب

وكيف لنا بالشُرْب ان لم يكن لنا   دراهم عند الحانَوِيّ ولا نقد(١)

وقول الناس قَضَوِيّ ليس من هذا الباب وانما هذا نسبة الى قضا بالقصر. واذا نسبت الى المنقوص الثلاثى فليس فيه الاّ فتح عينه وقلب الياء واوا تقول شَجَوِيّ و نَدَوِيّ نسبةً الى شجي وندى(٢) . واذا نسبت الى ممدود فان كانت الهمزة اصلية كقرّاء سلمت فقلت قرّائيّ نسبةً الى قرّاء لان التثنية قرّآن وان كانت بدلا من الف التأنيث قلبت واوا فتقول صحراويّ نسبةً الى صحراء لان التثنية صحراوان وان كانت منقلبة عن اصل او زايدة للالحاق جاز فيها ان تسلم وان تقلب واوا فتقول كساءيّ وكساويّ نسبةً الى كساء لان التثنية كساآن وكساوان. واذا نسبت الى مثل ماء وشاء قلبت الهمزة واوا فقلت ماويّ وشاويّ(٣) والقصيدة ياوية وقال الراجز (٤)

لا ينفع الشاويّ فيها شاته   ولا حمارُه(٥) ولا اداته (٦)

---

(١) ورد هذا البيت فى كتاب سيبويه ج ١ ، ص ٧١ ونصه

وكيف لنا بالشرب ان لم تكن لنا   دوانيق عند الحانوى ولا نقد

وشارح ابياته قال انه لاعرابى وقيل لذى الرمة (م)

(٢) قوله (الى شجى وندى) يلزم ان يكون (الى شج وند) او ان يكون (الى الشجى والندى) (م)   (٣) الظاهر من كلام سيبويه انه يجوز مائى وماوى وشائى وشاوى فليراجع ج ١ ، ص ٨٤ (م)   (٤) قال صاحب لسان العرب فى مادة (شوه) : وانشد الجوهرى لمبشر بن هذيل الشمخى

ورب خرق نازح فلاته   لا ينفع الشاوى فيها شاته

ولا حماراه ولا علاته   اذا علاها اقتربت وفاته

فعلى هذا بيت كتابنا مشوش اخذ المصراع الثانى من بيت والمصراع الاول من بيت (م)

(٥) حماره : الصواب حماراه   (٦) اداته : لعله علاته ، راجع ما ذكره ناشر المتن المطبوع فى هذا الموضع

واذا نسبت الى شقاوة ونحوه مما آخره واو سالمة بعد الف(١) وكذا سقاية وحَوْلايا(٢) مما الياء فيه غير ثالثة(٣) قلت شَقاوى وسِقاءى وحَوْلاوىّ. واذا نسبت الى وزن فُعَيلة فتحت ياءه وحذفت عينه فتقول جُهنىّ ومُزَنىّ نسبةً الى جهينة ومزينة وشذّ من هذا رُدَيْنى وعُمَيرى نسبة الى رُدَينة وعُمَيرة. واذا نسبت الى المؤنّث ولم يكن على هذا الوزن حذفت التاء اين وقعت فتقول طلحىّ ومكّىّ وبصرىّ وعجوزىّ وسفرجلىّ نسبةً الى طلحة ومكة والبصرة وعجوزة وسفرجلة اللهم الا ما كان على وزن فَعيلة بفتح الفاء فتقول درهم خليفىّ نسبةً الى الخليفة . واذا نسبت الى فَعيل وفُعيل بفتح الفاء وكسر العين فى الاول وضم الفاء وفتح العين فى الثانى فان كانا صحيحى اللام فالمطرد فى النسبة اليهما عَقيلى وعُقَيلى نسبةً الى عَقيل وعُقَيل وقد يقال فيهما فُعَلى وفَعَلى بضم الفاء وفتحها تقول ثَقَفى وهُذَلىّ. واذا نسبت الى وزن أُميّـة وطُهيّة قلت أُمَوىّ وأَمَوىّ بضم الهمزة وفتحها وطهوىّ وطَـهَوىّ بضم الطاء وفتحها والفتح على غير قياس فيهما . واذا نسبت الى ما هو مضاعف فى مثل جليلة وطويلة (٤) لم تحذف الياء لانك لو حذفت قلت جَلَلىّ وطَوَلىّ وكان مسـتثقلا فكّ التضعيف والصـواب ان تقول جَليلىّ وطَويلىّ. وكذلك النسبة الى سَلول وعَدوّ تقول سَلولىّ وعَدْوّىّ. واذا نسبت الى مركّب فان كان المركّب جملة فعلية نسبت الى صدر الجملة وقلت تأبّطىّ وبَرَقىّ وكُـنْتىّ وكُونىّ نسبةً الى تأبّط شرّا وبَرَقَ نَحْرُهُ وكنتُ(٥) وان كان المركّب

(١) قوله (واذا نسبت الى شقاوة ونحوه مما آخره واو سالمة بعد الف) غير واضح كان حق العبارة ان يقال (واذا نسبت الى شقاوة ونحوها مما آخره واو سالمة بعد الف قلت شقاوى) بابقاء الواو على حالها (م) [فى طبعة آمار (نحوها) بدلا من (نحوه)]
(٢) وحولايا : هى قرية كانت بنواحى النهروان (معجم البلدان) (٣) قوله (وكذا سقاية وحولايا ...) : لو قال (وكذا سقاية وحولايا مما الياء فيه غير ثالثة قلت سقائى وحولائى) بقلب الياء همزة لكان اوضح (م) (٤) لاشك ان (طويلة) ليس بمضاعف فكان يلزم ان يقال (واذا نسبت الى مثل جليلة وطويلة) (م) (٥) قال ابو حيان فى الارتشاف : فمركب الاسناد والشبيه به يحذف له الجزء الثانى فتقول فى تابط شرا تابطى وفى كنت كونى وقالوا شذوذا كنتى فنسبوا الى الجملة وكنتنى فزادوا نونا) (م)

مضافا ومضافا اليه والاول يتعرّف بالثانى نسبت الى الثانى وحذفت الاول كقولك بكرىّ وزبيرىّ وكُراعىّ نسبةً الى ابى بكر وابن الزبير وابن كراع . وان كانا قد جُعلا بمنزلة زيد ولم يقصد تعريف الاول بالثانى نسبت اليهما بصيغة رباعية منحوتة منهما اى مركّبة وذلك مسموع غير مقيس كقولك عبدرىّ وعبقسىّ وتيملىّ وعبشمىّ وحضرمىّ نسبةً الى عبدالدار وعبد قيس وتيم اللات وعبد شمس وحضرموت الا ان خِفْتَ التباسا فى مثل امرء القيس وعبد مناف فانك تقول امرءىّ ومنافىّ واجاز الجرمى النسبة الى كل من الجزءين فتقول حضرى او موتى. وان كان المركّب تركيب مزج فعلت به كالقسم الاول فتقول بَعلىّ ومَعدىّ وخمسىّ نسبةً الى بعلبك ومعدى كرب وخمسة عشر وقالىّ نسبة الى قالىقلا ومنهم من ينسب اليهما قال الشاعر

تزوّجتُها راميّةً هرمزيّةً بفضلِ الذى اعطى الامير من الرزق (١)

فنسبها الى رام هرمز. واذا نسبت الى ما آخره ياء كياء النسب فان كانت رابعةً فصاعدا فحذفتْ وجُعل موضعها ياء النسب فتقول شافعىّ فى النسبة الى الشافعى وكذا تفعل فى نحو مرمىّ فى الاصحّ مع كون ثانى يائيه غير زايدة ومن العرب من يحذف اول يائيه ويقلب الثانية واوا بعدفتح العين فيقول مَرْمَوِىّ وشَفْعَوِىّ. واذا نسبت الى مجموع فان كان جمع تكسير ولم يكن له واحد من لفظه مثل عباديد وشماطيط قلت عباديدىّ وشماطيطى فان كان للجمع واحد من لفظه ولم يكن باقيا على جمعيّته قلت انمارىّ وانصارىّ ومداينىّ وهو ازنىّ نسبةً الى الانمار والانصار والمداين وهو ازن وان كان باقيا على جمعيته نسبت الى واحده فقلت فَرَضىّ ورَجُلىّ نسبةً الى الفرايض والرجال وقد جاء فى الشعر شاذًا قول القائل

مشوّه الخَلْق كِلابىّ الخُلق

القياس كلبىّ نسبة الى كلاب. وزعم الخليل ان نحو ذلك مِسْمَعىّ فى المَسامعة

(١) قوله (من الرزق) فى المقرب لابن عصفور بدلا من هذه الكلمة (من الورق) بضم الواو وسكون الراء المهملة ونسخته فى مكتبة يكى جامع ونمرته ١١٠٧ (م)

ومُهلّبيّ فى المهالبة. فان كان لا واحد له نسبت اليه كقولك نَفرىّ ورَهْطىّ نسبةً الى نفر ورهط فان جمعت الجمع رددتَه الى ما كان عليه فتقول فى انفار نَفَرىّ وفى اقوام قومىّ وفى نسوة ونســاء نِسْوىّ وتقول فى محاسن واعراب محاسنىّ واعرابىّ لانك لو قلت عربى لتغيّر المعنى لان الاعرابى لا يقع الا على البدوى والعربى ليس كذلك. واذا نسبت الى ابناء فارس قلت بَنَوىّ فاجروه على الاصل. وان كان الجمع جمع سلامة فان كان جمعا غير عَلمَ حذفت الزيادتين وقلت زيدىّ نسبة الى زيدين فان كان عَلَمــا قلت زيدينىّ . وكذا فى المثنّى ان كان تثنية قلت زيدىّ وان كان عَلَمــا قلت زيدانىّ وان كان الجمع قد جُعلت النون فيه حرف اعراب قلت نصيبينىّ ويبرينىّ وقنّسرينىّ نسبةً الى نصيبين ويبرين وقنّسرين وكذلك حكم سنين ان جعلتها جمعــا كمســلمين قلت سَنَهىّ وسَنَوىّ وسِنِىّ وان كانت النون فيه حرف الاعراب قلت سِنينىّ. وان كان الجمع سالما بالالف والتاء فان سمّيت رجلاً بتمرات (١) قلت فى النسبة اليه تمرى بفتح الميم وان كان جمعا قلت تمرى بسكون الميم (٢) وقالوا فى النسبة الى اذرعات اذرعى وفى عانات عانى

واما المنسوب على غير قياس فهو ثلثة انواع الاول ما كان حقّه التغيير فلم يغيّروه كقولهم فى النسبة الى سليقة سليقىّ والى عَميرة كلب (٣) عميرىّ وسَليمة

---

(١) قوله (بتمرات) هكذا بالتاء المثناة فى كتاب سيبويه وفى الايضاح لابى على الفارسى وفى المقرب لابن عصفور (م) (٢) قوله (بسكون الميم) دليل على ان الكلمة بالتاء المثناة (م) (٣) قوله (فى عميرة كلب) فى الايضاح لابى على الفارسى تحت باء الكلب كسرتان فيفهم من هذا انه تركيب اضافى ويستفاد من القاموس ان الكلب اسم قبيلة و(العميرة) اسم بطن فتصح الاضافة. ونسخة الايضاح التى راجعتها صحيحة قديمة كتبت فى سنه ٥٢٨ وقرئت على الامام الجواليقى فى سنة ٥٣٢ وعلى ظهر الورقة الاولى خطه وهذا نصه «قرأ على الحاجب الفاضل ابو شجاع سعيد بن الحاجب صافى بن عبد الله الجمالى نفعه الله بالعلم هذا الكتاب من اوله الى آخره قراءة صحيحة ونقل من اصلى وعارض به وكنت قرأته على الشيخ ابى زكريا يحيي بن على رحمه الله وقرأه على ابن برهان وعلى القصبانى كملت قراءته عليهما وكتب موهوب بن احمد بن محمد بن الخضر فى سنة اثنتين وثلثين وخمس مائة هـ » وهذه النسخة فى مكتبة كوبريلى ونمرتها (١٤٥٧). ومثله فى شرح جمل عبد القاهر الجرجانى لشمس الدين البعلى الحنبلى حيث قال (وشذ نحو قولهم فى عميرة كلب عميرى) . وهذا الشرح فى مكتبة

سليميّ والى حمراء حمراءىّ بالهمزة والى بعلبكّ بعلبكىّ حكاهما الكوفيون والى كنتُ كنتُنىّ قال الشاعر (١)

ولستُ بكنتىّ ولست بعاجز(٢) وشرُّ الرجال الكنتنىّ وعاجز

والثانى ما كان حقّه ان لا يتغيّر فغيّروه كقولهم فى النسبة الى هُذَيل وسُلَيم هُذَلى وسلمى والى فُقَيم وقُرَيش ومُلَيح خُزاعة فُقَمى وقُرَشىّ ومُلَحىّ وفى فُقَيم دارم ومُلَيح خزيمة فُقَيمىّ ومُلَيحىّ والى أمْسِ والبصرة إمْسىّ وبصرىّ بكسر الهمزة والباء والى السَهل والدَهر سُهْلى ودُهْرىّ بضم السين والدال والى

خالص افندى ونمرته (١٤٠١) . وقال ابن عصفور فى المقرب (والى عميرة كلب عميرى) انتهى. ونسخته فى مكتبة يكى جامع ونمرته ١١٠٧. والكلام الاوضح فى هذا الباب ما ذكره ابن الحاجب فى الشافية حيث قال (وسليمى فى الازد وعميرى فى كلب فشاذ) . وقال الشيخ الرضى فى شرحه يعنى ان كان فى العرب سليمة فى غير الازد وعميرة فى غير كلب او سميت الآن بسليمة او عميرة شخصا او قبيلة او غير ذلك قلت سلمى وعمرى على القياس والذى شذ هو المنسوب الى سليمة قبيلة من الازد والى عميرة قبيلة من كلب كانهم قصدوا الفرق بين هاتين القبيلتين وبين سليمة وعميرة من قوم آخرين انتهى . وقال السيد ركن الدين صاحب المتوسط فى شرح الشافية سليمة حى فى الازد وعميرة حى فى كلب انتهى. وهذاالشرح فى مكتبة كوبريلى فىالقسم الثالث نمرته (٦٣٢). وقال الجار بردى وقيل فى سليمى وعميرى انما جعل كذلك لئلا يلتبس بسليمة التى فى غير الازد وعميرة التى فى غير الكلب انتهى ونسخته ايضا فى مكتبة كوبريلى فىالقسم الثالث نمرته (٦٣٣) مكتوبة فى سنة ٨٤٢ وفى آخرها اجازة من عمر بن قديد الحنفى لكاتب الكتاب فى السنة المزبورة وهى نسخة صحيحة (م)

(١) قوله (قال الشاعر) روى صاحب لسان العرب هذاالبيت فى (كون) على شكل آخر وهو

وما انا كنتى ولا انا عاجن وشر الرجال الكنتنى وعاجن

واورده ابن عصفور فى شرح الجمل كما كان فى كتابنا. ونسخة هذا الشرح فى مكتبة ولىالدين افندى ونمرته (٢٩٥٣) وهى مصححة بكمال الاعتناء ومحشاة من اولها الى آخرها بقلم حضرة الشيخ ابى حيان الاندلسى وكان الناسخ لم يكملها لمانع من الموانع فنسخه وكمله الشيخ المشار الية بقلمه وخطه وهذا نصه فى آخره (كمله بالنسخ ابوحيان محمد بن يوسف بن على بن يوسف بن حيان النفرى الاندلسى) فعلى هذا لا يوافق ان نحكم على رواية مصنفنا بالسهو والغلط لان مثل ابى حيان وابن عصفور لا يسهل تخطئته بل الاولى ان نقول ان فى البيت روايتين رواية صاحب اللسان ورواية ابن عصفور وابى حيان وتلميذه مصنفنا الصفدى رحمهم الله تعالى رحمة واسعة (م) (٢) بعاجز - وعاجز : لعله بعاجن - وعاجن راجع طبعة آمار

البحرين والنهرين والحصنين بحرانىّ ونهرانىّ وحصنانىّ فرقًا بين النسبة الى البحر والنهر والحصن وبين ما تقدم . وقالوا فى النسبة الى ما فى الجسد من الاعضاء الرُؤاسىّ والشُفاهىّ والأُيارىّ والجُمّانى والرقَبانىّ واللحيانىّ والشعرانىّ اذا كان عظيما فى هذه الاعضاء مخالفةً للنسب الى البلد والاب . وقالوا فى الأُفق أَفَقىّ بفتح الهمزة والفاء وفى الطَلح طَلاحىّ وفى خراسان خُراسىّ وخُرسىّ وفى حمض حمضى بفتح الميم وفى حرم مكة حِرْمِىّ بكسر الحاء وسكون الراء وفى الربيع والخريف رِبْعِىّ وخِرفىّ بسكون الرائين والباء والخاء وفى قفا قفِىّ وفى الشأم واليمن وتهامة شآمٍ ويمانٍ وتهامٍ ومنهم من يقول يمانىّ وشامىّ وتهامىّ كأنّ هذا نسب الى المنسوب وفى الروح روحانىّ والى مرو والرىّ مروزىّ ورازىّ قال ابن عصفور(١) ولا يقال فى غير الانسان الامروىّ. الثالث ما كان حقه ان يتغيّر ضربا من التغيير فغيّروه تغييرا آخر كقولهم فى النسب الى زبينة زبانىّ والى الحيرة وطىّء حارىّ وطاءىّ قال سيبويه ما اظنّهم قالوا فى طىّء طاءىّ الاّ فراراً من اجتماع الياآت والى العالية عُلْوىّ والى البادية بدوىّ والى الشتاء شَتَوىّ والى بنى عبيدة عُبُدىّ بضم العين والباء(٢) والى جذيمة جُذُمىّ بضم الجيم والذال والى بنى الحُبْلَى من الانصار حُبلىّ بضم الحاء والباء والى دستواء وروحاء وصنعاء وبهراء دستوانىّ وروحانىّ وصنعانىّ وبهرانىّ وروحاوىّ اكثر والى حروراء وجلولاء حرورىّ وجلولىّ والى أُمَيّة وطُهَيّة أَمَوىّ وطَهْوَى بفتح الهمزة والطاء وسكون الهاء والى درابجرد(٣) وامرىء القيس الشاعر دارَوردىّ(٤) ومرقسىّ والى سوق

(١) قوله (قال ابن عصفور) قاله فى كتابه المسمى بالمقرب (م) (٢) قوله (بضم العين والباء) : الصحيح (بضم العين وفتح الباء) راجع الكتاب ج ١ ، ص ٦٨ وكذا فى شرح جمل الزجاجى المسمى بغاية الامل فى شرح الجمل فى مكتبة كوبريلى نمرته (١٥٠٧) (٣) ـ درابجرد ـ كورة بفارس نفيسة . قال الزجاجى النسبة اليها على غير قياس يقال فى النسبة الى درابجرد دراوردى (معجم البلدان) (٤) الصحيح (دراوردى) كما فى شرح جمل الزجاجى وفى الارتشاف (م)

مازن[١] سقزنيّ والى سوق الليل سُقليّ والى سوق العَطَش[٢] سُقشى والى سوق يحيي[٢] سقحى والى دار البطّيخ دربخى[٢] (تنبيه) قد الحقوا للمبالغة ياء كياء النسب فقالوا احمريّ ودوّاريّ قال الشاعر

والدهر بالانسان دَوّارِيٌّ[٣]

كما انهم قالوا علّامة ونسّابة وكما اشركوا بين تاء المبالغة وياء النسب للمبالغة فقد اشركوا بينهما فى تمييز الجمع من الواحد فحبَشيّ وحَبَش وزنج وزنجيّ وتركيّ وترك بمنزلة تمرة وتمر ونخْلة ونخل وبُسْرة وبُسْر وقد زادوها ايضا لغير معنى زائد زيادةً لازمةً كحواريّ وبَرْديّ وبُختيّ وكُرسيّ وزيادةً عارضةً كقول الشاعر

مثل الفراتى اذا ما ظلما[٤]

(تتمة) وقد استغنوا ببناء فعّال عن الحاق ياء النسب كقولهم بزّاز وعطّار وحمّال وخيّاط وكلّاب وسقّاء . وقد يجيء هذا الوزن بمعنى صاحب كذا ومنه قول امرء القيس

---

(١) قوله (والى سوق مازن . . . دربخى) هذه العبارة موجودة بعينها فى المقرب والكلمات محركة فلنكتبها لاراءة الحركات الصحيحة : (والى سوق مازن سُقْزَنِيٌّ والى سوق الليل سُقْلِيٌّ والى سوق العطش سُقْشِيٌّ والى سوق يحيي سُقْحِيٌّ والى دار البطيخ دَرْبَخِيٌّ ومثلها فى الارتشاف بالتقديم والتأخير وبلفظة (وفى) بدل (والى) (م)

(٢) راجع معجم البلدان فى المادة (٣) قائله العجاج قال

يكيت والمحتزن البكى — وانما يأتى الصبا الصبى

اطربا وانت قنسرى — والدهر بالانسان دوارى

وهذا الرجز طويل جدا اورده بتمامه صاحب ارا جيز العرب طبع مصر ص ١٧٤

(٤) قائله الاعشى . واما (ظلما) فغلط والصحيح (طما) . وتمامه (يقذف بالبوصى والماهر) والبيت مذكور فى الصحاح للجوهرى وتاج العروس ولسان العرب اوردوه فى مادة (بوص). قال فى تاج العروس البوصى بالضم ضرب من السفن وقال ابو عمرو البوصى الزورق وليس بالملاح وهو بالفارسية بوزى انتهى . وقال شمس الدين البعلى الحنبلى فى شرح جمل عبد القاهر وذلك مسموع كقولهم للنا صرحوارى ولضرب من سفن البحر بوصى قال الاعشى

مثل الفراتى اذا ما طما — يقذف بالبوصى والماهر

وهو معرب والماهر السابح انتهى (م)

وليس بذى رمحٍ فيطعننى به   وليس بذى سيفٍ وليس بنبّال[١]

معناه وليس بصاحب سيف وليس بصاحب نبل وعلى هذا حمل المحققون قوله تعالى وما ربّك بظلّام للعبيد[٢] اى بذى ظلم هذا كلام الشيخ جمال الدين محمد بن مالك رحمه الله تعالى. قلت معناه ليس بذى ظلم ولا يفهم صيغة المبالغة منه كقولنا ضرّاب وشرّاب وقتّال لانه اذا نفيت المبالغة فى الظلم فلا يلزم من نفيها نفى مطلق الظلم تعالى الله عن ذلك بل هو الحكم العدل. وكذا استغنوا ببناء فاعل بمعنى صاحب كذا عن ياء النسب فقالوا لابِنٌ وتامِرٌ وطاعم وكاسٍ ورامح بمعنى ذى لبن وذى تمر وذى طعم وذى كسوة وذى رمح. وقد يستغنون بفَعِل عن ياء النسب فقالوا رجلٌ طَعِمٌ ولَبِسٌ وعَمِلٌ بمعنى ذى طعم وذى لبس وذى عمل ومنه قول الراجز انشده سيبويه :

لست بليلىٍّ ولكنّى نَهِرْ   لا ادلج الليل ولكن ابتكر[٣]

اراد ولكنى نهارىّ اعمل فى النهار وكل صانع عند العرب فهو اسكاف قال الشاعر

وشُعبتا مَيْسن بَراها اسكاف[٤]

اى نجّار والناصح الخيّاط والنصاح الخيط والهاجرىّ البنّاء والهالكى الحدّاد لان اول من عمل الحديد الهالك والسفير[٥] السمسار والعصّاب الغزّال والقَسامىّ الذى يطوى الثياب اوّل طيّها حتى تنكسر على طيها والماسخى بالخاء والحاء القوّاس

(١) البيت فى شرح ديوانه لمحمد بن عبد الرحمن البغدادى فى ص ٢١ مروى على شكل آخر وهو

وليس بذى سيف فيقتلنى به   وليس بذى رمح وليس بنبال

وهذا الشرح فى مكتبة كوبريلى ونمرته ١٣١٤ واظن ان هذا الشرح مؤلف على اسم الفاضل احمد باشا ابن كوبريلى محمد باشا واظن انه بخط المؤلف وكان عام تأليفه فى جزيرة اقريطش لدى محاصرة مدينة قصروا فى غرة ذى القعدة الحرام من شهور سنة ثمان وسبعين والف (م)   (٢) ٤١,٤٦   (٣) فى الكتاب ج ١، ص ٩١ فليراجع

(٤) فى اللسان قال الراجز (وشعبتا ميس براها اسكاف) فميسن غلط (م)   (٥) صوابه (السفسير) على وزن (فعليل) بكسر الفاء كما فى القاموس واللسان (م)

الفصل الخامس

في بيان العَلَم والكنية واللقب وكيفية ترتيب ذلك مع النسبة على اختلافها المتنوّع

اعلم ان الدالّ على معيّن مطلقا اما ان يكون مصدّرا بأبٍ او أُمٍّ كابى بكر وابى الحسن او كأُمّ كلثوم وأُمّ سلمة واما ان يُشعر برفعة المسمّى كأنف الناقة ومُلاعب الاسنّة وعروة الصعاليك وزيد الخيل والرشيد والمأمون والواثق والمكتفى والظاهر والناصر وسيف الدولة وعضد الدولة وجمال الدين وعز الدين وامام الحرمين وحُجّة الاسلام وملك النحاة واما ان يشعر بضعة المسمّى كجُحى وشيطان الطاق وابى العبر وجَحْظة والعَكَوَّك وقد لا يُشعر بواحد منهما بل أُجرى عليه ذلك لواقعة جرت مثل غسل[1] الملائكة وحَمِيّ الدَّبْر ومطيّن وصالح جَزَرة والمبرّد وثابت قُطْنة وذى الرُمّة والصَعِق وصُرّ دُرّ وحَيْص بَيْص فهذه الاقسام الثلثة تسمى الالقاب والا فهو الاسم الخاصّ كزيد وعمرو وهذا هو العَلَم ، وقد يكون العلم مفردا كما تقدم وقد يكون مركّبا اما من فعل وفاعل كتأبّط شرّا وبَرَقَ نَحْرُهُ واما من مضاف ومضاف اليه كعبد الله واما من اسمين قد رُكّبا وجُعلا بمنزلة اسم واحد كسيبويه ، والمفرد قد يكون مرتجلا وهو الذى ما استُعمل فى غير العَلَمية كمَذْحِج وأُدَد وقد يكون منقولا اما من مصدر كسعد وفضل او من اسم فاعل كعامر وصالح او من اسم مفعول كمحمد ومسعود او من افعل تفضيل كاحمد واسعد او من صفة كثقيف وهو الدرب بالامور الظافر بالمطلوب وسلول وهو الكثير السلّ وقد يكون منقولا من اسم عين كاسد وصقر وقد يكون منقولا من فعل ماضٍ كأبان وشمّر او من فعل مضارع كيزيد ويشكر

(ثمرة هذا المطلوب) اذ قد عرفت العلم والكنية واللقب فسردها يكون على الترتيب تُقدّم اللقب على الكنية والكنية على العَلَم ثم النسبة الى البلد ثم

(١) غسيل ع وهو الصحيح كما فى ثمار القلوب فى المضاف والمنسوب للثعالبى فى الباب الثالث وفيه تفصيل ذلك فليراجع (م)

الى الاصل ثم الى المذهب فى الفروع ثم الى المذهب فى الاعتقاد ثم الى العلم او الصناعة اوالخلافة او السلطنة او الوزارة او القضاء او الامرة او المشيخة او الحجّ او الحرفة كلها مقدّم على الجميع فتقول فى الخلافة امير المؤمنين الناصر لدين الله ابو العباس احمد السامرّى ان كان وُلد بسرّ من رأى البغدادى فرقا بينه وبين الناصر الاموى صاحب الاندلس الشافعى الاشعرى ان كان يتمذهب فى الفروع بفقه الشافعى ويميل فى الاعتقاد الى ابى الحسن الاشعرى ثم تقول القرشى الهاشمى العباسى ، وتقول فى السلطنة السلطان الملك الظاهر ركن الدين ابو الفتح بيبرس الصالحى نسبةً الى استاذه الملك الصالح التركى الحنفى البندقدار او السلاح دار ، وتقول فى الوزراء الوزير فلان الدين ابو كذا فلان وتسرد الجميع كما تقدّم ثم تقول وزير فلان ، وتقول فى القضاة كذلك القاضى فلان الدين وتسرد الباقى كما تقدم ، وتقول فى الامراء كذلك الامير فلان الدين وتسرد الباقى الى ان تجعل الآخر وظيفته التى كان يعرف بها قبل الامرة مثل الجاشنكير او الساقى او غيرهما ، وتقول فى اشياخ العلم العلّامة او الحافظ او المُسنِد فى من عُمّر واكثر الرواية او الامام او الشيخ او الفقيه وتسرد الباقى الى ان تختم الجميع بالاصولىّ او النحوى او المنطقى ، وتقول فى اصحاب الحِرَف فلان الدين وتسرد الجميع الى ان تقول الحرفة اما البزّاز او العطّار او الخيّاط . فان كان النسب الى ابى بكر الصديق رضى الله عنه قلت القرشى التيمى البكرى لان قريشا اعمّ من ان يكون تيميّا والتيمى اعمّ من ان يكون من ولد ابى بكر رضى الله عنه ، وان كان النسب الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه قلت القرشى العدوى العمرى ، وان كان النسب الى عثمان بن عفان رضى الله عنه قلت القرشى الاموى العثمانى ، وان كان النسب الى على بن ابى طالب رضى الله عنه قلت القرشى الهاشمى العلوى ، وان كان النسب الى طلحة رضى الله عنه قلت القرشى التيمىّ الطلحى ، وان كان النسب الى الزبير رضى الله قلت القرشى الاسدى الزبيرى ، وان كان النسب الى سعد بن ابى وقّاص رضى الله عنه قلت

القرشي الزهرى السعدى ، وان كان النسب الى سعيد رضى الله عنه قلت القرشي العدوى السعيدى الا انه ما نسب اليه فيا علم ، وان كان النسب الى عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه قلت القرشي الزهرى العوفى من ولد عبد الرحمن بن عوف ، وان كان النسب الى ابى عبيدة بن الجرّاح قلت القرشي من ولد ابى عبيدة على انه ما اعقب . هذا الذى ذكرته ههنا هو القاعدة المعروفة والجادّة المسلوكة المألوفة عند اهل العلم وان جاء فى هذا الكتاب فى بعض التراجم ما يخالف ذلك من تقديم وتاخير فانما هو سبق من القلم وذهول من الفكر وانما قرّرت هذه القاعدة لتُرَدّ ما خالف الاصل اليها وبالله التوفيق

(تنبيه) كلما رفعت فى اسماء الآباء والنسب وزدت انتفعت بذلك وحصل لك الفرق ، فقد حكى ابو الفرج المعافى بن زكرياء النهروانى قال حججت فى سنة وكنت بمنى ايام التشريق فسمعت مناديا ينادى ياباالفرج فقلت لعله يريدنى ثم قلت فى الناس كثير ممن يكنى ابا الفرج فلم اجبه ثم نادى ياباالفرج المعافى فهممت باجابته ثم قلت قد يكون اسمه المعافى وكنيته ابا الفرج فلم اجبه فنادى ياباالفرج المعافى بن زكرياء فلم اجبه فنادى ياباالفرج المعافى بن زكرياء النهروانى فقلت لم يبق شكّ فى مناداته اياى اذ ذكر كنيتى واسمى واسم ابى وبلدى فقلت هاانا ذا فما تريد فقال لعلك من نهروان الشرق فقلت نعم فقال نحن نريد نهروان الغرب فعجبت من اتفاق ذلك انتهى. وكذلك الحسن بن عبد الله العسكرى ابو احمد اللغوى صاحب كتاب التصحيف والحسن بن عبد الله العسكرى ابو هلال صاحب كتاب الاوايل كلاهما الحسن بن عبد الله العسكرى والاول توفى سنة اثنتين وثمانين وثمث مایة والثانى كان موجودا فى سنة خمس وتسعين وثلث مایة فاتفقا فى الاسم واسم الاب والنسبة والعلم وتقاربا فى الزمان ولم يفرق بينهما الا بالكنية لان الاول ابو احمد والثانى ابو هلال والاول ابن عبد الله ابن سعيد بن اسمعيل والثانى [ابن] عبد الله بن سهل بن سعيد ولهذا كثير من اهل العلم بالتاريخ لا يفرقون بينهما ويظنّون انهما واحد وستقف ان شاء الله

تعالى على ترجمتهما فى مكانهما ، وكذلك ابو بكر محمد بن على الشاشى الشافعى هذه الكنية والاسم واسم الاب والنسبة الى البلد والى المذهب الجميع مشترك بين الامامين المشهورين احدهما الفقيه المحدّث الاصولى اللغوى الشاعر المعروف بالقفّال الكبير والآخر الفقيه صاحب الطريقة المشهورة والاول وفاته سنة خمس وستين وثلث ماية والثانى وفاته سنة خمس وثمانين واربع ماية والاول محمد بن على بن اسمعيل والثانى محمد بن على بن حامد ، وكذلك محمد بن على كلاهما شرح المقامات الحريرية احدهما محمد بن على بن احمد ابو عبد الله يعرف بابن حميدة الحِلّى توفى سنة خمسين وخمس ماية والآخر محمد بن على بن عبد الله ابو سعيد الجاوانى الحلّوى وتوفى سنة احدى وستين وخمس ماية وسوف يمرّ بك فى تراجم هذا الكتاب من الاسماء والكنى والنسب والمذاهب والصناعات وغيرها ما تشاهد منه العجب

الفصل السادس فى الهجاء

وهو معرفة وضع الخط ورسمه وحذف ما حُذف وزيادة ما زيد وابدال ما أُبدل واصطلاح ما تواضع عليه العلماء من اهل العربية والمحدّثين والكتّاب وهذا الباب جليل فى نفسه قلّ من اتقنه والمحدّث والمورّخ شديد الحاجة اليه فاذكر ههنا مهمّ هذا الباب فاقول : اكثرما تجرى اوضاع الكتابة التى تحتاج الى البيان فى الهمزة والالف والواو والياء

(الهمزة) همزتان همزة قطع وهمزة وصل فهمزة القطع ان كانت مضمومة او مفتوحة او مكسورة ووقعت اولا فى اسم او فعل او حرف كتبت الفا نحو احمد وأُبلُم وإِثمد او اخذ وأُكرم واستخرج او إِنّ وأَنّ وزاد بعضهم ان جعل علامة الهمزة وحركتها فى الضمّ والفتح من فوق الالف وفى الجرّ من تحت الالف ، فان وقعت الهمزة حشوا فان كانت ساكنة فى نفس الكلمة كتبت حرفا من جنس الحركة التى قبلها نحو سؤر ورأس وبئر ، وان كانت متحركة فان كان ما قبلها ساكنا كتبت

على نحو حركة نفسها نحو ارؤس وارأف واسئر ، وان كان ما قبلها متحركا فان كان مضموما او مفتوحا او مكسورا فالمضموم تكتب همزته المفتوحة والمضمومة واوا نحو جُؤَن وذُؤوب والمفتوح تكتب همزته على جنس حركة نفسها نحو لَؤُم وسَألَ وسئِم والمكسور تكتب همزته ياء نحو سُئِل ، وان وقعت الهمزة طرفا فان كان ما قبلها ساكنا لم تثبت لها صورة نحو الخبء والدفء والجزء وبعضهم كتبها ان وقعت طرفا فى المضاف على جنس حركة ما قبلها نحو هذا امرؤ القيس ورايت امرأ القيس ومررت با مرئ القيس وكذا اذا اتصلت الهمزة المتطرفة بضمير مثل هذا جزؤه ورايت جزأه ومررت بجزئه وبعضهم حذفها واستغنى بالضبط . فان كانت فاء الفعل همزة واتصلت بكلام قبلها كتبت بعدها على الصورة التى يبتدأ فيها بالهمزة نحو قلتُ له ايتِ زيداً والذى اوتُمِن . وان وقعت الهمزة بعد مدّة فان كانت فى منصرف كتبت فى المنصوب الفا فتقول لبست قباءً وشريت كساءً بالفين وكتبت فى المرفوع والمجرور وغير المنصرف بالف واحدة نحو هذا رداءٌ وسوداءُ ومررت بكساءٍ وحمراءَ ، فان كان الممدود مثنى كُتب على ما تلفظ به تقول هذان كساآن وابتعت كسا ابن ، وان اضيف الممدود الى مضمر رفعته بواو ونصبته بالف وجررته بياء فتقول هذا عطاؤك وكمّلت عطاأك والاحسن حذفها فى حالة النصب فتقول كمّلت عطاءك وفى الجرّ تقول وصلت الى عطائك . واما (همزة الوصل) فقد حذفت فى مواضع منها اذا اتصلت باسم الله تعالى خاصّةً نحو بسم الله لكثرة دورها فى الكلام ولم يفعلوا ذلك فى باقى اسماء الله الحسنى فى مثل باسم ربك وباسم الرحمن واجاز الكسائى الحذف فى هذا فان اتصلت بغير الباء لم تحذف كاسم الله ولاسم الله . ومنها همزة ابن اذا ما وقعت بين عَلَمين فتكتب احمد بن محمد فان كانت بين غير علمين كعلم وكنية وبالعكس او غير الكنية فتكتب محمد ابن ابى بكر ومحمد ابن جمال الدين ومحمد ابن الامير وغيره وبعضهم اجراها على الحذف فى هذه المواطن ولا ارضاه ، فان وقع ابن اول السطر وهو بين

علمين أثبتت الفه وبعضهم اجراه فى ابنة فقال فاطمة بنة محمد ولا اراه لقلّته ولا لبأسه

(الالف) حذفت فى يا حرف النداء نحو يرسول الله لكثرة دوره فى الكلام ولم تحذف فى يا محمد يا جبال يا رحمان ، وحذفوا الف المنادى العلم من اوله نحو يابراهيم ياسمعيل ياسرائيل[١] ، وحذفوها فى الاعلام مثل الحرث وخلد وابرهيم واسمعيل واسحق وهرون ومرون وسليمن وعثمن[٢] ، وحذفوها فى السموات ومن ثلثة وثلثين وثمنية وثمنين وحذفوا الف الاستفهام فى نحو عمّ وفيم وحتّام والف هؤلاء واولئك وهذا وهذاك وهكذا والسلم ومسئلة والقيمة والملئكة وسبحنه وههنا وحينئذ وليلتئذ وساعتئذ ، وزيدت فى الافعال الماضية والمضارعة المتصلة بالضماير فى مثل قاموا ولم يقوموا فرقا بين فعل الجماعة والمفرد فى مثل هو يغزو ويدعو ويحدو ورايت جماعة لم يزيدوا هذه الالف وكتبوا قالو ولم يقولو بغير الف فيهما اتكالا على بيان القراين من سياق الكلام ولم يثبتها المحققون ولكنها فى رسم المصحف الكريم ، وقالوا مائة ومائتان فرقا بين مئة[٣] ومئين جمع مائة وبين ما ذكر

(الواو) حذفت فى مثل داود وطاوس وناوس ويؤده ويسؤه وينؤه والمؤدة[٤] وهى ثلاث واوات ، وزيدت فى مثل عمرو رفعا وجرّا فاما فى النصب فلا فرق بينه وبين عمر لانه فى النصب يكتب الفا بدلا من التنوين

(١) قوله (يابراهيم ياسمعيل ياسرائيل) كتبت فى الاصل فى هذه الكلمات بعد اداة النداء الف بمداد احمر (م)   (٢) قوله (الحرث ... وعثمن) كتبت فى الاصل فى هذه الكلمات بعد (ح ، خ ، ر ، م ، ح ، ه ، و ، م ، م) الف بمداد احمر وكذا فى البواقى (م)   (٣) غلط وصوابه (منه) كما هو منصوص فى ادب الكاتب وهذا نصه : « ومائة زادوا فيها الالف ليفصلوا بينها وبين منه » (نسخة نورعثمانية ٣٦٦٦ ورقة ١١٣) وكذا فى صبح الاعشى وهذا نصه « الالف تزاد بعد الميم فى مائة فتكتب على هذه الصورة (مائة) فرقاً بينها وبين (منه) ج ٣ ص ١٧٩   (٤) قوله (داود ... والمؤدة) كتبت فى الاصل فى هذه الكلمات الواو المحذوفة بمداد احمر ولكن (المؤدة) غلط وصوابه (الموؤدة) وكان حقه ان يكتب (الموؤودة) بثلاث واوات (م)

ولا تنوين فى عمر ، وبعضهم يكتب على بن ابو طالب رضى الله عنه ويلفظ به ابى بالياء . وزادوها فى اوليك فرقا بينها وبين اليك كما كتبوا الصلوة والزكوة والحيوة بالواو نظرا الى الاصل فان اضيفت الى الضمير رجع به الى اللفظ فكتب صلاتك وزكاتك وحياتك وبعضهم اقرّ الواو فى هذه الحالة ايضا . واما رسم المصحف ففيه واوات لم يكتبها العلماء الا فى المصحف فقط مثل المَـلَوُا والم يأتكم نبؤا (٢) والرِبَوا (٣) وجزاؤ سيئة (٤) وكتبوا ياوُخَىّ (٥) بالواو حالة التصغير لئلا يبهم بيا اخى مكبّرا

(الياء) أثبتت فى المنقوص اذا كان معرّفا بالالف واللام نحو الداعى والقاضى فان كان نكرة او غير منصرف حذفت الياء فى الرفع والجرّ نحو هذا قاضٍ وجوارٍ وتثبتها فى النصب نحو رايت قاضيا وجوارى ومذهب يونس كتابة الجميع بالياء لان الخط جارٍ مجرى الوقف والاحسن الاول . وكل ياء وقعت طرفا فى القافية فالاولى حذفها كقوله

قِفا نَبْكِ من ذكرى حبيب ومنزلِ

وقوله

وانت على زمانك غير زارِ

وان كانت للاضافة فالاولى اثباتها كقوله

على النحر حتى بلّ دمعِىَ محملى

وقول الشاعر

أَبلِـغ النعمان عنّى مألكاً   انه قد طال حبسى وانتظارِ(٦)

فنهم من اثبت الياء ومنهم من حذفها ، وكتبوا احديهما بالياء نظرا الى حالة تجرّدها عن الضمير

---

(١) ٢٧؛٢٩،٣٧ (٢) ١٤؛٩ (٣) ٢٤؛٢٧٥،٢٧٦،٢٧٨ ٣؛١٣٠ ٤؛١٦١

(٤) ١٠؛٢٧ (٥) لعله (ياؤخى) كما فى ادب الكاتب ورقة ١١٣ وفى صبح الاعشى ج ٣ ص ١٨٣ (يأوخى) (م) (٦) كتبت فى الاصل بعد الراء (ى) بمداد احمر (م)

وقد يُحتاج الى معرفة ما ومن ولا واللام اذا كانت اول كلمة ودخلت آلة التعريف عليها : اما (ما) اذا اتصلت بكلام قبلها فمنه ما يحسن ان يوصل به ومنه ما يحسن ان يفصل عنه ومنه ما يلزم وصله ومنه ما لا يحسن، فان كانت حرفا كتبت موصولة نحو انما زيد قايم وانما تكن اكن وكأنما زيد اسد وكلما واما، فان كانت اسما موصولا بمعنى الذى كتبت مفصولة نحو إنّ ما فعلت حسنٌ واين ما وعدتنى به، فاما اذا اتصلت بحروف الجرّ فلا تكتب الا موصولة نحو بما ولما وفيما ومـمّا وعمّا . واما (مَنْ) فكذلك نحو بمن وفيمن وعمن وممن ولمن . واما (لا) فقد كتبوها مع كى موصولة ومفصولة نحو كى لا وكيلا، وان اتصلت بان الناصبة للفعل حذفت النون وادغمت فى لام لا نحو اريد ألاّ تفعل كذا، فان كانت الخفيفة من انّ الثقيلة فصلت فى مثل قوله تعالى افلا يرون ان لا يرجع اليهم قولا (١) فاما اذا دخلت لا على إن الشرطية فالاولى فصلها كقوله تعالى ان لا تفعلوا (٢)، وقد كتبوا لئلا جملةً واحدةً وهى ثلثة الفاظ لام كى وان الناصبة ولا النافية لان اللام لا تقوم بنفسها فوصلت بان ووصلت ان بلا لانها ناصبة وكتبت همزتها ياء للكسرة قبلها وادغموا النون فى اللام . واما (اللام) فكل كلمة اولها لام ودخلت آلة التعريف ادغمت فيها لفظا واظهرت خطّا نحو الليل واللحم واللجام وقد كتبت المغاربة اليل على رسم المصحف ولم يستعمله اهل المشرق . واما (الذى) فانهم كتبوها بلام واحدة طلبا للاختصار لكثرة دورها بخلاف اللذَين مثنّى الذى واللتَين مثنّى التى لانهما اقلّ وقوعا من الذى والذين جمعا والتى

(تنبيه) لا يكتب المضاف فى آخر السطر الاول ويبتدأ بالمضاف اليه فى السطر الثانى كعبد الله وابى بكر والمغاربة يفعلون ذلك وليس بحسن وابلغ من هذا ان يكتبوا الكلمة الواحدة مفصولة الحروف فى السطرين كالزاى والياء والدال والواو

(١) ٢٠:٨٩ (٢) كذا فى الاصل

فى السطر الاول آخرا والنون من تمة زيدون فى اول السطر الثانى وهو اقبح من الاول

(قاعدة) لا تنقط القاف ولا النون ولا الياء اذا وقعن اواخرالكلم برهانه ان الاعجام انما اتى به للفارق فان صورة الباء والتاء والثاء والجاء والخاء والدال والذال متشابهة والقاف والنون والياء آخر الكلمة لا تشبهها صورة اخرى اما اذا وقعن فى بعض الكلمات وجب نقطهن لان الفارق بطل

(تذنيب) رايت اشياخ الكتابة لا يشكّلون الكاف اذا وقعت آخرا ولا يكتبونها مُجلَّسَةً اما اذا وقعت اولا وفى بعض الكلمة حشوا فانهم يجلّسونها ويشكّلونها بردّة الكاف . ورأيتهم لا يجوّزون فى السطر الواحد اكثر من ثلث مدّات فاما الكلمة نفسها فلا يمدّون فيها الا بعد حرفين ويعدّون ذلك كله من لحن الوضع فى الكتابة

(تمة) جرت العادة من قديم الزمان وهلمّ جرّا الى هذا الزمان باقتصار المحدّثين على الرمز فى حدثنا واخبرنا واستمرّ الاصطلاح عليه لكثرة دوره فى الكلام وهو حسن فيكتبون من حدثنا الثاء والنون والالف فيكون صورة نا(١) بلانقط ويكتبون من اخبرنا الالف والنون والالف فيكون صورة انا بلا نقط هكذا فى الاثنين بالعطف من الالف ولا تكون الا مايلة بتدوير غير منتصبة على الاستواء . ولم يكفهم هذا حتى حذفوا « قال » جملةً كافيةً اذا وقعت بين فلان وبين اخبرنا وبعضهم حذفها خطّا ولفظا والاحسن حذفها خطّا واثباتها لفظا . واذا كان للحديث اسنادان او اكثر كتبوا عند الانتقال من اسناد الى آخر صورة ح وهى حاء مهملة والمختار انها مأخوذة من التحويل وان يقول القارئ اذا انتهى اليها ح وقيل انها من حال بين الشيئين ويقال ان اهل المغرب اذا وصلوا اليها قالوا الحديث ، وقد كتب جماعة من الحفّاظ موضعها «صح» يشعر بأنها رمز ، هكذا ذكره الشيخ محيي الدين النووى رحمه الله تعالى وهى كثيرة فى صحيح البخارى

(١) من هنا الى آخر البحث كل الرموز مكتوبة فى الاصل بمداد احمر (م)

ومسلم رحمهما الله تعالى . وجرت عادة المحدّثين والمورّخين والادباء اذا جاء ذكر آية من القرآن الكريم او حديث مشهور او بيت شعر اشتهر او تقدّم ذكره آنفا ان يذكر اول الآية ثم يقول «الآيةَ» بالنصب على اضمار اريد او اعنى وكذا يذكر لفظا من الحديث ويقول الحديثَ واول البيت ويقول البيتَ وبعضهم يقرأ الآية ويكمل الحديث ان كان يحفظه وهو الاحسن وبعضهم يقتصر على لفظه كما هو مكتوب لكنه يحسن ان يقف عليه قليلا . ولما اشتهر بين المحدّثين هذه الكتب الصحاح البخارى ومسلم والموطّأ والترمذى والنسائى وابو داود وابن ماجة جعلوا رمزا لكل اسم منهم فجعلوا للبخارى خ ولمسلم م وللموطأ ط وللترمذى ت وللنسائى ن ولابى داود د ولابن ماجة ق وانما رمزوا القــاف وان لم يكن فى شىء من اسمه لانهم لو رمزوا له بالجيم لاشتبه حينئذ بالخاء للبخارى فى الصورة فجعلوا القاف رمزا لانه من قزوين

الفصل السابع

جرت عادة المورّخين انهم يرتّبون مصنّفــاتهم اما على الســنين وهو الاليق بالتاريخ لان الحوادث والوقايع تجىء فيه مرتّبة متتالية ومنهم من يرتّبهــا على الحروف وهو الاليق بالتراجم فان الرجل المذكور فى الحرف يُذكر ما وقع له فى السنين المتعددة فى موضعه دفعةً واحدةً اما باجمال وهو الاكثر واما بتفصيل وهو قليل ، واحسن ترتيب فى الحروف ما رُتّب على حروف اهل المشرق وهى الف باء تاء ثاء جيم حاء خاء ثم تسرد متماثلين متماثلين الى كاف لام ميم نون هاء واو لام الف ياء ، وبعضهم قدّم الواو على الهاء ومنهم الجوهرى فى صحاحه ، فاما حروف المغاربة فانهم وافقوا المشارقة من اولها الى الزاى ثم قالوا طاء ظاء كاف لام ميم نون صاد ضاد عين غين فاء قاف سين شين هاء واو ياء وترتيب المشارقة احسن وانسب لانهم اثبتوا الالف اوّلا واتوا بالباء والتاء والثاء ثلثة وبعدها جيم حاء خاء ثلثه متشابهة فى الصور ايضا ثم انهم سردوها كل اثنين اثنين متشــابهين الى القاف واتوا بعد ذلك بما لم

يتشابه فكان ذلك انسب ، وبعضهم رتّب ذلك على حروف ابجد وليس بحسن ، وبعضهم رتّب ذلك على مخارج الحروف وهم بعض اهل اللغة كصاحب المحكم والازهرى. والتحقيق ان تقول همزه الف باء تاء ثاء فان الهمزة غير الالف وهذه النكتة تنفع من يرتّب الشعر على القوافى فيذكر الهمزة اولا والالف ثانيا ويجيء فيها المقصور كلّه

(كيفية ضبط حروف المعجم) قالوا الباء الموحّدة وبعضهم يقول الباء ثانى الحروف والتاء المثناة من فوق لئلا يحصل الشبه بالياء فانها مثنّاة ولكنها من تحت وبعضهم قال ثالث الحروف والثاء المثلّثة والجيم والحاء المهملة والخاء المعجمة والدال المهملة والذال المعجمة والراء والزاى وبعضهم يقول الراء المهملة والزاى المعجمة والسين المهملة والشين المعجمة والصاد المهملة والضاد المعجمة والطاء المهملة والظاء المعجمة والعين المهملة والغين المعجمة والفاء والقاف والكاف واللام والهاء والواو والياء المثنّاة من تحت وبعضهم يقول آخر الحروف

(تتمة) اذا ارادوا ضبط كلمة قيّدوها بهذه الاحرف على هذه الصورة فان ارادوا لها زيادة بيان قالوا على وزن كذا فيذكرون كلمة توازنها وهى أشهر منها كما اذا قيّدوا فَلُوًّا وهو المهر قالوا فيه بفتح الفاء وضم اللام وتشديد الواو على وزن عدوّ فحينئذ يكون الحال قد اتّضح والاشكال قد زال

الفصل الثامن

الوفاة يُحتاج الى معرفة اصلها فاقول اصل وفاة وَفَيَة بتحريك الواو والفاء والياء على وزن بقرة ولما كانت الياء حرف علة سكّنوها فصارت وَفَيْة فلما سكنت الياء وانفتح ما قبلها قُلبت الفا فقالوا وفاةٌ ولهذا لما جمعوه رجعوا به الى اصله فقالوا وَفَياتٌ بفتح الواو والفاء والياء كما قالوا شجرة وشجرات ، وقالوا فى الفعل منه تُوُفِّيَ زيدٌ بضم التاء والواو وكسر الفاء وفتح الياء فبنوه على ما لم يسمّ فاعله لان الانسان لا يتوفّى نفسَه فعلى هذا الله المتوفِّي بكسر الفاء او احد

الملايكة وزيدٌ المتوفَّى بفتح الفاء وقد حكى ان بعضهم حضرجنازة فسأل بعض الفضلاء وقال من المتوفِّى بكسر الفاء فقال له الله تعالى فانكر ذلك الى ان بيّن له الغلط وقال قل من المتوفَّى بفتح الفاء

(منهمّ يتعيّن ههنا ذكره) الاجل اجل واحد ليس الا فان بعض الناس من حكماء المسلمين كابى الهذيل العلّاف المعتزلى ومن تابعه وقال بقوله وافقوا غيرهم على القول بالاجل الطبيعى والاجل الاخترامى اما الطبيعى فهو نفاد الحارّ الغريزىّ وذهاب الرطوبة والاخترامى فهو ما يحصل من الغرق والحرق والتردّى وتفرّق الاتصال بالسيف وغيره او دخول المنافى للحياة كالسموم او فساد المزاج من غلبة بعض الاخلاط او عدم التنفّس من خنق او غيره واحتجّ بقوله تعالى ثم قضى اجلاً واجلٌ مسمًّى عنده(١) والصحيح ما ذهب اليه اهل السنّة من ان الاجل واحد لا يزيد ولا ينقص كما قال تعالى ان اجل الله اذا جاء لايؤخّر(٢) ولن يؤخّرالله نفسا اذا جاء اجلها(٣) والاحاديث الصحيحة فى ذلك كثيرة، والجواب عن الآية على ما تمسّك به الخصم ان الاجل الاول اما المراد به آجال الماضين والاجل الثانى آجال الباقين الذين لم يموتوا او الاجل الاول الموت والاجل الثانى اجل البعث يوم النشور للقيامة او الاول ما بين خلقه الى موته والثانى مدة لبثه فى البرزخ او الاول النوم والثانى الموت او الاول مقدار ما مضى من عمر كل احد والثانى مقدار ما بقى له من الحيوة

الفصل التاسع فى فوايد التاريخ

منها واقعة رئيس الرؤساء(٤) مع اليهودى الذى اظهر كتابا فيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر باسقاط الجزية عن اهل خيبر وفيه شهادة الصحابة منهم على بن ابى طالب رضى الله عنه فحمل الكتاب الى رئيس الرؤساء ووقع الناس به فى حيرة فعرضه على الحافظ ابى بكر خطيب بغداذ فتأمّله وقال ان

(١) ٦:٢ (٢) ٧١:٤ (٣) ٦٣:١١ (٤) هو على بن الحسين بن احمد وزير القائم بامرالله ، راجع حاشية ناشر المتن المطبوع

هذا مُزَوَّر فقيل له من اين لك ذلك فقال فيه شهادة معوية رضى الله عنه وهو اسلم عام الفتح وفتوح خيبر سنة سبع وفيه شهادة سعد بن معاذ ومات سعد رضى الله عنه يوم بنى قريظة قبل خيبر بسنتين ففرّج ذلك عن المسلمين غما . وروى عن اسمعيل بن عيّاش انه قال كنت بالعراق فاتانى اهل الحديث فقالوا ههنا رجل يحدّث عن خالد بن معدان فاتيته فقلت اىّ سنة كتبت عن خالد بن معدان فقال سنة ثلث عشرة يعنى ومائة فقلت انك تزعم انك سمعت منه بعد موته بسبع سنين لان خالدا مات سنة ست ومائة . وروى عن الحاكم ابى عبدالله انه قال لما قدم علينا ابو جعفر محمد بن حاتم الكشى بالشين والسين معًا وحدّث عن عبد بن حُميد سألته عن مولده فذكر انه ولد سنة ستين ومائتين فقلت لاصحابنا هذا سمع من عبد بن حميد بعد موته بثلث عشرة سنة . وذكر قاضى القضاة شمس الدين احمد بن خلكان رحمه الله قال وجدت فى كتاب الشامل فى اصول الدين لامام الحرمين وذكر طايفة من الثقات الأثبات ان هؤلاء الثلثة تواصوا على قلب الدول والتعرّض لافساد المملكة واستعطاف القلوب واستمالتها وارتاد كل واحد منهم قطرا اما الجنّابى فاكناف الاحساء وابن المقَفَّع توغّل فى اطراف بلاد الترك وارتاد الحلاج بغداذ فحكم عليه صاحباه بالهلكة والقصور عن درك الامنية لبعد اهل العراق عن الانخداع هذا آخر كلام امام الحرمين ثم قال شمس الدين ابن خلكان وهذا لا يستقيم عند ارباب التواريخ لعدم اجتماع الثلثة المذكورين فى وقت واحد اما الحلّاج والجنّابى فيمكن اجتماعهما ولكن لا اعلم هل اجتمعا او لا وذكر وفاة الحلّاج فى سنة تسع وثلث مائة وذكر وفاة الجنّابى فى سنة احدى وثلث مائة وذكر ابن المقفع فقال كان مجوسيا واسلم على يد عيسى بن على عمّ السفّاح والمنصور وكتب له واختصّ به وذكر انه قتل فى سنة خمس واربعين ومائة ثم ان ابن خلكان قال لعل امام الحرمين اراد المقنّع الخراسانى وانما الناسخ حرّف عليه ثم فكرت فى ان ذلك ايضا لا يصحّ لان المقنّع الخراسانى قتل نفسه بالسمّ فى سنة ثلث وستين ومائة ثم قال واذا اردنا تصحيح

ما ذهب اليه امام الحرمين فلا يكون الا ابن الشلمغانى لانه احدث مذهبا غاليا فى التشيّع والتناسخ وأُحرق بالنار فى سنة اثنتين وعشرين وثلث مائة

الفصل العاشر فى ادب المورّخ

نقلتُ من خطّ الامام العلّامة الحجّة شيخ الاسلام قاضى القضاة تقى الدين ابو(١) الحسن على بن عبد الكافى السبكى الشافعى ما صورته قال : يشترط فى المورّخ الصدق واذا نقل يعتمد اللفظ دون المعنى وان لا يكون ذلك الذى نقله اخذه فى المذاكرة وكتبه بعد ذلك وان يسمّى المنقول عنه فهذه شروط اربعة فيما ينقله ويشترط فيه ايضا لما يترجمه من عند نفسه ولما عساه يطول فى التراجم من النقول ويقصر ان يكون عارفا بحال صاحب الترجمة علما ودينا وغيرهما من الصفات وهذا عزيز جدّا وان يكون حسن العبارة عارفا بمدلولات الالفاظ وان يكون حسن التصوّر حتى يتصوّر حال ترجمته جميع حال ذلك الشخص ويعبّر عنه بعبارة لا تزيد عليه ولا تنقص عنه وان لا يغلبه الهوى فيخيّل اليه هواه الاطناب فى مدح من يحبّه والتقصير فى غيره بل اما ان يكون مجرّدا عن الهوى وهو عزيز واما ان يكون عنده من العدل ما يقهر به هواه ويسلك طريق الانصاف فهذه اربعة شروط اخرى ولك ان تجعلها خمسة لان حسن تصوّره وعلمه قد لا يحصل معهما الاستحضار حين التصنيف فيجعل حضور التصوّر زايدا على حسن التصوّر والعلم فهى تسعة شروط فى المورّخ واصعبها الاطلاع على حال الشخص فى العلم فانه يحتاج الى المشاركة فى علمه والقرب منه حتى يعرف مرتبته . وما ذكرت هذا الكلام الا بالنسبة الى تواريخ المتأخّرين فانه قلّ فيها اجتماع هذه الشروط واما المتقدّمون فانى اتأدّب معهم لكنى رايت حال كتابتى هذه شيئا لا بأس بذكره هنا وهو ان ابا الوليد الباجى المالكى حكى فى كتابه المسمّى تاريخ الفقهاء عن غيره ان يحيى بن مَعين ضعّف الشافعى فبلغ ذلك احمد بن حنبل فقال

(١) لعله ابى

هو لا يعرف الشافعى ولا يعرف ما يقول انتهى . قلت هذه الشروط تلزم الذى يعمل تاريخا على التراجم اما من يعمل تاريخا على الحوادث فلا يشترط فيه ذلك لانه ناقل الوقايع التى يتفق حدوثها فيشترط فيه ان يكون مثبّتا عارفا بمدلولات الالفاظ حسن التصوّر جيّد العبارة

الفصل الحادى عشر

فى ذكر شيء من اسماء كتب التواريخ المؤلّفة لمن تقدم من ارباب هذا الفن

تاريخ المشرق وبلاده

تاريخ بغداذ للخطيب ابى بكر، الذيل عليه للسمعانى، الذيل عليه لابن الدُبَيثى وفيه ما لم يذكره السمعانى وذكر من اغفله او كان بعده . والذيل عليه لابن القطيعى، والذيل لمحبّ الدين ابن النجّار، والذيل لابى بكر ابن المارستانى، والذيل لابن الساعى، تاريخ البصرة لابن دَهجان، تاريخ الكوفة لابن مجالد، تاريخ واسط للدُبيثى ، تاريخها ايضا لبحشل ، الذيل عليه لابن الجُلّابى ، تاريخ العراق لابن القاطولى ، تاريخها ايضا لابن اسفنديار الواعظ ، تاريخها لاحمد بن ابى طاهر وهو اول من وضع لبغداذ تاريخا ، اخبار الموصل للخالديَّين ، تاريخ حرّان لمحاسن بن خليفة الحرّانى ، المُشرق[1] فى اخبار اهل المَشرق لابن سعيد المغربى، تاريخ مَيّافارِقين لابن الازرق ، تاريخ اربل[2] لابن المستَوفى ، تاريخ دُنَيسر[3] لعمر بن اللمِش ، التاريخ الخاص لتكريب[4] تاريخ الانبار لابن

(١) قوله (المشرق) الى قوله (لابن باطيش) هذا الفصل ساقط فى مطبوعة آمار
(٢) قال فى كشف الفنون (١ ص ٢١٧ من طبع الاستانة) : تاريخ اربل لابى البركات مبارك بن احمد بن المستوفى الاربلى المتوفى سنة ٦٣٧ وهو كبير فى اربع مجلدات سماه نباهة البلد الخامل بمن ورده من الاماثل (٣) دنيسر : راجع معجم البلدان ٢ ص ٦١٢
(٤) لعل صوابه (لتكريت) (م)

الانبارى [١] ، تاريخ الموصل لابن باطِيش [٢] ، تاريخ سامرّا لابن ابى البركات ، تاريخ سمرقند للادريسى ، والذيل عليه لابى حفص النسفى ، تاريخ خوارزم لمظهّرالدين الكاشى ، تاريخ خراسان للابيوردى ، تاريخها ايضا للحاكم ، تاريخ مرو لابن سيّار ، تاريخها ايضا للسمعانى ، تاريخ بيهق لعلى بن زيد ، تاريخ جرجان للسهمى ، تاريخ لعلى بن محمد الجرجانى ، تاريخ ابيورد لابى الفتيان الشاعر ، تاريخ مازندران لابن ابى مسلم ، تاريخ استراباد لابى سعد ، تاريخها لحمزة السهمى ، تاريخ الرىّ لابى منصور الآبى ، تاريخ اذربيجان لابن ابى الهيجاء الروّادى ، تاريخ اصبهان لحمزة ، الطبقات الاصفهانية للشيخ ابن حِبّان ، تاريخها ايضا لابى نعيم ، تاريخها ايضا لابن مَردويه ، تاريخها ايضا ليحيى بن منده ، تاريخ قزوين لامام الدين الرافعى ، تاريخ همذان لشيرويه ، تاريخها لصالح بن احمد الحافظ ، طبقات همذان لعبد الرحمن بن احمد الانماطى ، تاريخ مراغة لابن المثنى ، تاريخ نسف للحافظ المستغفرى النسفى ، تاريخ ارّان للبرذعى ، تاريخ هراة لابى اسحق البزّاز ، تاريخها ايضا لابى النضر الفامى ، تاريخ بخارا للحافظ غنجار ، تاريخ شيراز لابى عبد الله القصّار ، تاريخها ايضا لهبة الله بن عبدالوارث الشيرازى ، تاريخ دمشق للحافظ ابى القسم ابن عساكر وهو ثمانى ماية جزء يدخل فى ثمانين مجلدة وهو تاريخ عظيم ، وذيّل عليه ولده القسم ولم يكمل ، وذيّل عليه صدرالدين البكرى ، وذيّل عليه ايضا عمر بن الحاجب ، وتاريخ ابى شامة الدمشقى ، وذيّل عليه عَلَم الدين البرزالى ، تاريخ حلب للصاحب كمال الدين ابن العديم ، تاريخ حمص لابن عيسى ، تاريخها لعبد الصمد ابن سعيد ، معادن الذهب فى تاريخ حلب لابن ابى طىّ

(١) هو عبدالرحمن بن محمد ابن الانبارى النحوى المشهور المتوفى سنة ٥٧٧ ، راجع Br.1,281 وكشف الظنون ٢ ص ٢٢٠ (٢) قال فى كشف الظنون ٢ ص ٢٣٤ : وتاريخ عماد الدين اسماعيل بن هبة الله ابن سعيد بن باطيش المتوفى سنة ٦٥٥

تاريخ مصر

تاريخ مصر لابن يونس، تاريخ مصر للامير المسبّحى، الذيل عليه لابن مُيسّر، تاريخ مصر لابى عمر الكندى، اخبار مصر الكبير للموفّق عبد اللطيف البغداذى، الافادة له فى اخبار مصر ، تاريخ مصر لقطب الدين عبد الكريم ، تاريخ القاهرة لابى الحسن الكاتب ، تاريخ اسوان لابن الزبير ، تاريخ مصر لابن ابى طىّ ، تاريخ الصعيد لعلى بن عبد العزيز الكاتب، تاريخها لمحمد بن عبد العزيز الادريسى

تاريخ المغرب وبلاده

المقتبس لابن حيّان يدخل فى عشرة اسفار ، المتين فى تاريخ الاندلس ايضا للمذكور وهو يدخل فى ستين مجلدا، تاريخ الاندلس للحافظ الحُميدى، تاريخ ابن الفَرَضى ، كتاب الصلة عليه لابن بشكوال ، الذيل على ابن بشكوال لابن فرتون، والذيل ايضا لابن الابّار ، والذيل ايضا لابى جعفر ابن الزبير الغرناطى ، ولابن بشكوال تاريخ صغير فى احوال الاندلس، تاريخ قرطبة[١] للزهراوى ، تاريخ صقلية لابى زيد الغَمرى، تاريخ الاندلس لابى عبد الله الخُشَنى القيروانى، وله تاريخ القيروانيين، تاريخ المصامده ولمتونه وصنهاجه، تاريخ القيروان لابن رشيق، تاريخ القيروان لابى العرب الصنهاجى، تاريخها لابرهيم الرقيق، تاريخ افريقية لابى محمد المالكى ، تاريخ بَلَنسِيَه لمحمد بن الخلف الصدفى ، المُغرب فى اخبار اهل المَغرب لابن سعيد المغربى ، المُعجب فى اخبار المغرب لعبد الواحد بن على المرّاكشى

تاريخ اليمن والحجاز

تاريخ اليمن للحميرى ، تاريخ الرشيد له ايضا ، تاريخ عُمارة اليمنىّ ، تاريخ تاج الدين عبد الباقى اليمنى ، اخبار تهامة والحجاز لابى غالب

(١) قوله (تاريخ قرطبة . . . لابى زيد الغمرى) فى مطبوعة امار بعد قوله (القيروانيين)

التواريخ الجامعة

تاريخ ابن جرير الطبرى ، الذيل عليه لابى محمد الفرغانى ، تاريخ المسعودى ، تجارب الامم لابن مسكويه ، الذيل عليه لمحمد بن عبد الملك الهمذانى ، وللوزير ابى شجاع ، الكامل لابن الاثير ، الذيل عليه لابن انجب ، المنتظم لابن الجوزى ، مرآة الزمان لسبط ابن الجوزى ، الذيل عليه لقطب الدين اليونينى ، الجامع لابن الساعى ،(١) ترجمان الزمن لجمال الدين ابن المهنّى العلوى ، الدول لعلى بن فضّال المجاشعى النحوى ، جمل تاريخ الاسلام للحافظ الحُميدى ، جامع التاريخ للقاضى عياض ، التعريف بصحيح التاريخ لاحمد بن الجزّار القيروانى الطبيب ، درّة الاكليل لابن الجوزى ، المعارف لابن قتيبة ، تلقيح فهوم اهل الأثر لابن الجوزى على نمط المعارف ، تاريخ ابن هلال الصابئ ، الدول المنقطعة لابن ظافر ، عيون السير فى محاسن البدو والحضر لابن عبد الملك الهمذانى ، تاريخ العميد ابن القلانسى ، تاريخ ابن العميد الكاتب ، شرح قصيدة ابن عبدون لابن بدرون ولغيره ، المظفّرى وهو تاريخ كبير للمظفر ابن الافطس ، المبدأ والمآل لياقوت الحموى ، الدول له ايضا ، تاريخ ابرهيم ابن ابى الدم الحموى ، تاريخ اسمعيل بن على الخطبى ، تاريخ ابن زولاق ، تاريخ ابن قانع المرتّب على السنين ، تاريخ الاشراف الكبير والصغير للهيثم بن عدى ، تاريخ البلاذرى ، الاغانى الكبير لابى الفرج الاصبهانى يقال انه جمعه فى خمسين سنة وقد اختاره جماعة منهم الوزير المغربى والقاضى جمال الدين ابن واصل الحموى وابن الزبير وابن ناقيا الكاتب فى مجلد وابن المُكرَّم ورتّبه على الحروف ، ووفيات الاعيان للقاضى شمس الدين ابن خلكان ، وتاريخ الاسلام لشيخنا شمس الدين الذهبى وهو كتاب علم نافع جدّا قرأت عليه المغازى التى له وسيرة النبى صلى الله عليه

(١) لابن الساعاتى س

وسلم والى آخر ايام الحسن رضى‌الله عنه وحوادثه الى آخر سنة سبع ماية ولم انتفع بشىء مثله وعليه العمدة فى هذا الكتاب وهو القطب لهذه الدايرة واللبّ لهذه الجملة السايرة، وله ايضا تاريخ النبلاء، ودول الاسلام مجلّدة، وله غير ذلك، وتاريخ الشيخ عَلَم الدين البرزالى، وقد هذّبه الشيخ شمس الدين الذهبى وزاده اشياء من عنده، تاريخ الدوادار وهو فى خمس وعشرين مجلدة، تاريخ شمس الدين الجزرى

تواريخ الخلفاء

للشيخ شمس الدين الذهبى فى اخبار الخلفاء الراشدين الاربعة كل واحد منهم رضى‌الله عنه مجلّدة تخصّه، سيرة العمرين، تاريخ العجم وبنى امية للهيثم بن عدى، اخبار الأُمويين لعلى بن مجاهد، اخبار الامويين لابى عبد الرحمن خالد بن هشام الاموى، الايناس فى تواريخ بنى العباس، الاوراق للصولى فى اخبار بنى العباس واشعارهم، الدولة العباسية لمحمد بن صالح بن النطّاح، اخبار العباسيين لاحمد بن يعقوب المصرى، مناقب بنى العباس لليزيدى النحوى، سيرة الخلفاء لابى بكر محمد بن زكرياء الطبيب الرازى، سيرة المأمون، سيرة المعتصم، سيرة القاهر، سيرة المستضىء لابن الجوزى، سيرة الناصر، سيرة المستنصر، تواريخ الخلفاء للقضاعى، من احتكم من الخلفاء الى القضاة لابى هلال العسكرى، تاريخ الخلفاء لابن الكردَبُوس، اخبار الخلفاء للدولابى، تاريخ الخلفاء لابن ابى الدنيا

تواريخ الملوك (*)

سيرة الملوك للثعالبى، اخبار الديلم (١)، نُصرة الفِطرة وعُصرة القَطرة فى اخبار السلجوقية للعماد الكاتب، كتاب اليمينى للعُتبى، سيرة السلطان جلال الدين خوارزم شاه،

(*) نسخنا من هذا المحل الى المحل الذى سنشير اليه من نسخة المؤلف م

(١) فى نسخة المؤلف بعدهاتين الكلمتين بياض قليل يسع ثلاث كلمات (م)

سيرة السلطان صلاح الدين ابن ايوب للقاضى بهاء الدين ابن شدّاد ، الفتح القدسى للعماد الكاتب، كتاب الروضتين فى اخبار الدولتين النوريّة والصلاحيّة لأبى شامة، مفرّج الكروب فى دولة بنى ايوب للقاضى جمال الدين ابن واصل الحموى (١)، المُعْلَم الاتابكى لابن انجب ، تاريخ الموحّدين اولاد عبد المؤمن بن على لابى الحجّاج يوسف بن عمر الاشبيلى، تاريخهم ايضا لابن صاحب الصّلاة ، سيرة احمد بن طولون لابن الداية ، وسيرة ابنه خماروَيه وابنه له ايضا ، سيرة الملك الظاهر طغرلبك السلجوقى لعلى بن ابى الفرج البصرى . سيرة الملك الظاهر ركن الدين بَيبَرس ، الصالحى صاحب مصر والشام للقاضى محي الدين ابن عبد الظاهر ، سيرة الظاهر بيبرس لابن شدّاد عزّ الدين ، سيرة الملك المنصور سيف الدين قلاون الصالحى لمحي الدين ، سيرة ولده السلطان الملك الاشرف صلاح الدين خليل له ايضا

تواريخ الوزراء والعُمّال

الوزراء للصُولى، الوزراء للصابئ، الوزراء للجهشيارى، الوزراء لابرهيم بن موسى الواسطى ، الوزراء للصاحب ابن عَبّاد ، الوزراء لعلىّ بن انجَب ، الوزراء لابى الحسن على ابن الماشطة ، الوزراء لابن الهمذانى ، اخبار البرامكة لابن الجوزى ، سيرة آل الفُرات ، الوزراء للمطوّق علىّ بن ابى الفتح ، تاريخ عُمّال الشُرَط لامراء العراق للهيثم بن عدى

تواريخ القُضاة

اخبار القضاة لابن المَندائى اخبار قضاة مصر لابن زُولاق ذيلاً على كتاب محمد بن يعقوب الكِندى، اخبار قضاة قرطُبة لابن بشكوال ، تاريخ ابن ميسّر المصرى،

(١) هامش : ولكاتب هذه الاحرف احمد بن ابرهيم بن نصر الله بن احمد الحنبلى شفاء القلوب فى مناقب بنى ايوب مجلد

اخبار القضاة ببغداذ وعدولها لعلى بن انجب[١] ، اخبار قضاة دمشق للشيخ شمس الدين الذهبي

تواريخ القرّاء

افواج القرّاء لابى الحسين ابن المُنادى، طبقات القرّاء لابى عمرو الدانى، طبقات القرّاء لابى العلاء الهمذانى فى عشرين مجلّدا ، طبقات القرّاء للشيخ شمس الدين الذهبي

تواريخ العلماء

الطبقات لابن سَعْد ، طبقات الفقهاء والمحدّثين للهيثم بن عدى ، اخبار العلماء لابن عَبدُوس، اخبار علماء خراسان لابى نصر المروزى ، طبقات اصحاب الشافعى لابن باطيش ، طبقات الفقهاء للشيخ ابى اسحق، طبقات الفقهاء لعبد الملك بن حبيب القرطُبي المالكى ، طبقات الفقهاء لابى عاصم محمد العبادى الشافعى ، تاريخ علماء نيسابور للحاكم ، جُذوة المقتبس فى علماء الاندلس للحافظ الحُميدى ، الخُطَب والخُطَباء لابى عبدالله الحذّاء القُرطبي ، اخبار الفقهاء الثلاثة لابن عبد البرّ ، طبقات الفقهاء الشافعية للشيخ محيي الدين النَوَوى ، طبقات الفقهاء المالكية للقاضى عياض ، طبقات الفقهاء الحنابلة لابى الحسين بن ابى يعلى الفرّاء ، طبقات الفقهاء الحنفية لصلاح الدين عبدالله بن المهندس ، تاريخ العلماء لابن ابى طىّ ، [٢]

تواريخ الشعراء

البارع فى اخبار الشعراء لهرون بن المنجّم ، اخبار الشعراء مرتّب على المعجم للصُولى، شعراء الجزيرة لابن القَطّاع ، طبقات الشعراء لصاحب حَماة ، طبقات الشعراء

(١) بعده فى الهامش بغير خط المؤلف (اخبار قضاة البصرة لعمر بن شبه مفيد)
(٢) بعده بغير خط المؤلف (طبقات الفقهاء للصيمرى الحنفى)

لابن المَرْزُبان ، الشعر والشعراء لابن السَرّاج النحوى ، شعراء الاندلس لابن الفَرضى ، طبقات الشعراء لمحمد بن سلّام البصرى ، طبقات الشعراء لابن قُتيبة ، النساء الشواعر لابى الفرج الشلجى العُكبرى الكاتب ، الاماء الشواعر لابى الفرج الاصفهانى ، معجم الشعراء لياقوت الحموى ، الاشارة فى اخبار الشعراء لعُبيد الله بن عبد الله بن طاهر ، طبقات الشعراء لابن المُعتزّ ، يتيمة الدهر للثعالبى ، دمية القصر للباخَرْزى ، زينة الدهر للحَظيرى ، الخريدة للعماد الكاتب ، الذيل عليها له ، قلايد العِقيان ، الذخيرة فى محاسن اهل الجزيرة لابن بَسّام ، أُنموذج الشعراء لابن رشيق ، تحفة القادم لابن الآبّار ، روضة الازهار لابن قلاقِس ، الحديقة لابن ابى الصَلْت ، شعراء الزمان لابن الساعى ، عقود الجُمان لابن الشَعّار ، جنى الجنان لابن الزُبير ، شعراء المائة السابعة لابن عبد الظاهر ، الدرر الناصعة فى شعراء المائة السابعة لابن الفُوطى ، اخبار شعراء الشيعة لابن ابى طىّ

تواريخ مختلفة

حلية الاولياء لابى نُعيم الحافظ ، ولخّصه ابن الجوزى وسمّاه صفوة الصفوة ، طبقات النُساك لابى سعيد ابن الاعرابى ، طبقات الصوفية لابى سعيد النقّاش ، طبقات الصوفية لابى عبد الرحمن السُلَمى ، اخبار صلحاء الاندلس لابن الطيلسان القُرطبى ، تاريخ الوُعّاظ لناصح الدين الحنبلى الواعظ ، عُبّاد افريقية لمحمد بن احمد بن تميم الافريقى ، طبقات اهلها له ، تاريخ الاطبّاء لابن ابى أُصَيْبعة ، طبقات الحكماء لابى القسم ابن صاعد القرطبى ، اخبار الاطبّاء لابن الداية ، اخبار المنجّمين له ايضا ، تواريخ الخوارج للهيثم بن عدى ، الاوايل للعسكرى ، اخبار النحاة لابن درستويه ، اخبار النُحاة للمَرْزُبانى ، اخبار النحاة لابن الانبارى ، اخبار النحاة للصابئ ، اخبار النحاة واللغويين بالشرق والغرب لابى بكر الزبيدى ، اخبار المتكلمين

للمَرزُبانى ، طبقات المعتزلة للقاضى عبد الجبّار فيما اظنّ ، الفهرست فى اخبار الادباء لمحمد بن اسحق النديم ، نزهة الالبّاء فى طبقات الادباء لابن الانبارى ، تحفة الالبّاء فى اخبار الادباء لياقوت، الفهرست فى تواريخ الادباء لمحمد بن اسحق النديم

(وامّا كتب المحدّثين) فى معرفة الصحابة رضى الله عنهم مثل الاستيعاب لابن عبد البرّ ، وأُسد الغاب لابن الاثير ، وغيرهما وكتب الجرح والتعديل والانساب ومعاجم المحدّثين ومشيخات الحفّاظ والرواة فانها شىء لا يحضره حدّ ولا يقصره عدّ ولا يستقصيه ضبط ولا يستدنيه ربط لانها كاثرت الامواجَ افواجا وكابرت الادراجَ اندراجا فلهذا لم اذكر منها هاهنا شيئا واذا جاء ذكر شىء منها فى ترجمة من يأتى ذكره ذكرته هناك ان شاء الله تعالى[1] وقد آن الشروع فيما بنيت عليه هذا الكتاب من ذِكر التراجم بعون الله ومنّه لا قوة الّا به ولا استعانة الا بحوله[2]

الترجمة الشريفة النبويّة

باب محمّد

المُسمَّون بمحمّد فى الجاهليّة جماعةٌ كان النصارى وبعض العرب يُخبِرُون بظهور نبىّ اسمه محمّد من العرب وكانوا يُسمّون ابناءهم محمداً رجاءً ان تكون النبوّة فيه، فمنهم محمّد بن سُفيَن بن مُجاشِع بن دارِم التميمىّ ، ومحمّد بن وَبَر اخو بنى عتوارة من بنى ليث بن بكر بن عبد مَناة بن كنانة ، ومحمّد بن أُحَيحَة بن الجُلاح الاوسىّ اخو بنى جحجَبا ، ومحمد بن خُزاعى السامى ، ومحمد بن حُمران بن مالك الجُعفى ، ومحمد بن مَسْلَمة الانصارى اخو بنى حارثة

(١) انتهاء مطبوعة آمار (٢) مكتوب فى الهامش : قرأ علىّ من اوله الى هنا المولى الامام الشيخ المحدث الاديب محيى الدين ابوعبدالله محمد بن عبد القاهر ابن الحسن الشهرزورى ادام الله فوايده وسمع ذلك كاملاً ولداى المحمدان وفاطمه فى الرابعه وفتاى اسن بغا ابن عبد الله التركى وسمع بعض ذلك فتاى ارغون بن عبد الله الخطائى واجزتهم اجمعين ما يجوز لى تسميعه وكتب خليل بن ايبك بن عبدالله الصفدى فى تاسع عشر شهر رجب الفرد سنة تسع وخمسين وسبعمائة حامداً ومصلياً

واوّل من سُمّى محمّداً من ابناء المهاجرين محمد بن جعفر بن ابى طالب وُلد بالحَبَشة فى الهجرة الاولى ، ثم محمد بن ابى حذيفة بن عُتبة بن ربيعة بن عبد شمس ثم محمد بن عُبَيد الله التيمى ، ثم محمد بن ابى بكر الصديق ، ثم محمد بن على بن ابى طالب، ووُلد من الانصار محمّد بن الحُرّ بن قيس من الخزرج ، ثم محمد ابن ثابت بن قَيْس بن شماس من الخزرج، ثم محمد بن عمرو بن حَزم من بنى النجّار ، ثم محمد بن انس بن فَضالة ولد عام حجّة الوداع

محمّد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم

سيّدنا ومولانا وحبيبنا نبيّ الرحمة وهادى الامّة

قال اهل العلم بسيره واخباره هو ابوالقَسم وهوالمشهور وابو ابرهيم محمد بن عبد الله بن عبد المطّلب بن هاشم بن عبد مَناف بن قُصَىّ بن كِلاب بن مُرّة بن كعب بن لُؤَىّ بن غالب بن فهر بن مالك بن النَضر بن كنانة بن خُزَيْمة بن مُدرِكة بن الياس بن مُضَر بن نِزار بن مَعدّ بن عدنان

وكم ابٍ قد عَلا بابن ذُرَى شرفٍ كما عَلا برسول الله عَدْنانُ

هذا هو المتّفق على صحّته ، وقال الحافظ عبد الغنىّ وغيره عدنان بن أُدَد بن المُقوّم بن ناحُور بن تَيْرَح بن يشحب بن يَعرُب بن يشجب[1] بن نابت بن اسمعيل ابن ابرهيم خليل الرحمن عليه السلام بن تارَح وهو آزَر بن ناحُور بن سارُوح ابن راعُو بن فالَخ بن عَيْبَر[2] بن شالَخ بن ارفَخْشَذ بن سام بن نُوح بن لامَك بن مَتُوشلَخ بن خَنُوخ وهو ادريس عليه السلام فيما يزعمون وهو اول بنى آدم أُعطى النبوّة وخَطّ بالقلم بن يرد بن مهليل بن قَيْنَيْن[3] بن يانش بن شيث بن آدم عليه السلام ، وهذا النسب ذكره محمد بن اسحق بن يسار المدنىّ فى احدى الروايات والى عدنان متّفق على صحّته من غير اختلاف وما بعده مختلف فيه ، وقريش فيه

(١) مكتوب فى الهامش بخط آخر : (تيرح بن يعرب بن يشجب) وهو المشهور
(٢) كذا فى الاصل بخط المؤلف والمشهور : ساروغ بن ارغوا بن فالغ بن عابر
(٣) كذا فى الاصل والمشهور : مهلائيل بن قينان

اقوال اشهرها هو فهر بن مالك وقيل النضر ، وامّه عليه السلام آمِنة بنت وَهب ابن عبد مناف بن زُهرة بن كلاب بن مُرّة ، ولد يوم الاثنين فى شهر ربيع الاول من عام الفيل قيل ثانيه وقيل ثالثه وقيل ثانى عشره وقيل غير ذلك وقال بعضهم بعد الفيل بثلثين وقيل بعده باربعين عاماً(١) وروى ابن مَعين باسناد حسن انه ولد يوم الفيل والصحيح انه عام الفيل

يومٌ اضاء به الزمانُ وفتّحت　　فيه الهدايةُ زهرة الآمالِ

ومات ابوه عبدالله ورسول‌الله صلى‌الله عليه وسلم قد اتى له ثمانية وعشرون شهرا وقيل وهو حَمْلٌ وقيل وله شهران وقيل سبعة وقال بعضهم مات ابوه فى دار النابغة وقيل بالابواء بين مكة والمدينة وقال ابوعبد الله الزُبَير بن بكّار الزُبَيرىّ تُوفّى عبد الله بن عبد المطّلب بالمدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن شهرين ، وماتت امّه وهو ابن اربع سنين وقيل ستّ، ومات جدّه عبد المطّلب وكان قد كفله بعد وفاة ابيه ورسول‌الله‌صلى‌الله عليه وسلم له ثمانى سنين وشهران وعشرة ايام فولِىَ كفالتَه عمّه ابوطالب ، وارضعته حَليمة بنت ابى ذُؤَيب السَعْدِيّة وعندها شُقَّ صدره ومُلِئَ حكمةً وايمانًا بعد ان استُخرِجَ حظّ الشيطان منه وروى البخارى شقّ صَدْرِه ليلة المعراج واستشكله ابن حَزْم ، وارضعته ايضا ثُوَيبَةُ الاَسلميّةُ جارية ابى لَهَب وارضعت معه حمزةَ بن عبد المطّلب واباسلمة عبد الله بن عبد الاسد المخزومى ارضعَتْهم بلبن ابنها مَسْرُوح ، وحضَنَتْه امّ ايمن بَرَكةُ الحبشيّة وكان ورثها من ابيه فلمّا كبر اعتقها وزوّجها زيد بن حارثة ، ولما بلغ اثنتى عشرة سنة وشهرين وعشرة ايام خرج مع عمّه ابى طالب الى الشأم فلما بلغ بُصرى رآه بحيرا الراهب فعرفه بصفته فجاءه واخذ بيده وقال هذا رسول ربّ العالمين يبعثه الله رحمةً للعالمين انكم حين اقبلتم من العَقَبة لم يبق حجر ولا شجر الآخرّ ساجدا ولا يسجدان الا لنبىّ وانّا نجده فى كتبنا وقال لابى طالب لان قدمت به الى الشأم لتقتلنّه اليهود فردّه خوفا عليه منهم ، ثم خرج مرّة ثانية

(١) قوله (عاماً) هكذا فى نسخة المصنف وفى س ، وفى كلتا النسختين كتب فى الهامش بدل هذا اللفظ (يوماً) ولكن الكاتب مجهول لم يضع اسمه (م)

الى الشأم مع مَيسرة غلام خديجة بنت خويلد فى تجارة لهـا قبل ان يتزوّجهـا فلما قدم الشأم نزل تحت ظلّ شجرة قريبا من صومعة راهب فقال الراهب ما نزل تحت ظلّ هذه الشجرة قطّ الا نبىّ ، وكان ميسرة يقول اذا كان الهاجرة واشتدّ الحرّ نزل ملكان يُظلّانه ، ولما رجع من سفره تزوّج خديجة بنت خويلد وعمره خمس وعشرون سنة وشهران وعشرة ايام وقيل غير ذلك ، ولما بلغ خمسا وثلثين سنة شَهِد بنيان الكعبة ووضع الحجر الاسود بيده ، ونشأ رسول الله صلى الله عليه وسلّم فى قومه وقد طهّره الله تعالى من دنس الجاهلية ومن كلّ عيب ومنحه كل خُلق جميل حتى لم يكن يُعرف من بينهم الاّ بالامين لما رأوه من امانته وصـدق لسانه وطهارته ، ولما بلغ اربعين سنة ويوما ابتعثه الله تعالى بشيرا ونذيرا واتاه جبرئيل عليه السلام بغار حِراء فقال اقرأ فقـال ما انا بقارئٍ قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم فاخذنى فغَطّنى حتّى بلغ منّى الجهد ثم ارسـلنى فقـال اقرأ فقلت ما انا بقارئٍ فقال فى الثالثة اقرأ باسم ربّك الذى خلق الى قوله تعالى علّم الانسان مالم يعلم ، وقالت عايشة رضى الله عنها اوّل ما بُدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحى الرؤيا الصـادقة فى النوم وكان لا يَرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح وحُبِّب اليه الخلاء وكان يخلو بغـار حراء فيتحنّث فيه وهو التعبّـد الليـالى ذوات العدد قبل ان ينزع الى اهله ويتزوّد لذلك ثم يرجع الى خديجة فيتزوّد لمثلها حتى جاء الحقّ رواه البخارى ومسلم، وكان مبدأ النبوّة فيما ذُكر يوم الاثنين ثامن شهر ربيع الاول ، ثم حاصره اهل مكّة فى الشـعب فاقام محصورا دون الثلاث سنين هو واهل بيته وخرج من الحصار وله تسع واربعون سنة، وبعد ذلك بثمانية اشهر واحد وعشرين يوما مات عمّه ابوطالب ، وماتت خديجة رضى الله عنها بعد ابى طالب بثلاثة ايام ، وكانت اوّل من آمن بما جاء به ، ثم آمن ابوبكر رضى الله عنه ثم على بن ابى طالب رضى‌الله عنه، وزيد بن حارثة وبلال ثم اسلم بعد هؤلاء عمرو بن عَبَسَة السلمى ، وخالد بن سعيد بن العـاص

وسعد بن ابى وقّاص، وعثمان بن عفّان، والزبير بن العوّام، وطلحة بن عبيدالله ابن عثمان ثم كان، عمر بن الخطاب رضى الله عنه تمام الاربعين اسلاما ذكر ذلك ابن حزم فى مختصر السيرة، ولما بلغ خمسين سنة وثلثة اشهر قَدِم عليه جنُّ نصيبين فاسلموا، ولما بلغ احدى وخمسين سنة وتسعة اشهر أُسْرِىَ به من بين زمزم والمقام الى البيت المقدّس روى البخارى ومسلم والترمذى والنسائى عن انس بن مالك ان نبىّ الله صلى الله عليه وسلم حدّثهم عن ليلة اسرى به قال بينما انا فى الحطيم وربما قال فى الحجر مضطجع ومنهم من قال بين النايم واليقظان اذ اتانى آتٍ قال فسمعته يقول فشقّ مابين هذه الى هذه فقيل للجارود ما يعنى به قال من ثغرة نحره الى شعرته وسمعته يقول من قصّه الى شعرته فاستخرج قلبى ثم أُتيتُ بِطَسْتٍ من ذهب مملوءة ايمانا فغُسل قلبى ثم حُشى ثم دُعِىَ بدابّة دون البغل وفوق الحمار ابيض فقال له الجارود هو البراق يابا حمزة فقال انس نعم يضع خطوه عند اقصى طرفه فحُمِلت عليه فانطلق بى جبرئيل عليه السلام حتى اتى السماء الدنيا فاستفتح فقيل من هذا قال جبرئيل قيل ومن معك قال محمد قيل أوقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا فنعم المجىء جاء الحديث بطوله ورأى الانبياء صلوات الله عليهم ورأى من آيات ربّه الكبرى ثم دنا فتدلّى فكان قاب قوسين او ادنى واوحى اليه ما اوحى وفرضت الصلوة تلك الليلة ولما اصبح قصّ على قريش ما رأى، وروى البخارى ومسلم والترمذى عن جابر انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لمّا كذّبنى قريش قمت الى الحجر الاسود فجلا الله لى بيت المقدِس فطفقت أُخبرهم عن آياته وانا انظر اليه، وقد اختلف الناس فى كيفية الاسراء فالاكثرون من طوايف المسلمين متفقون على انه بجسده صلى الله عليه وسلم والاقلّون قالوا بروحه، حكى الطبرى فى تفسيره عن حذيفة انه قال كلّ ذلك رؤيا وحكى هذا القول ايضا عن عايشة وعن معوية رضى الله عنهما ومنهم من قال بجسده الى البيت المقدّس ومنهناك الى السموات السبع بروحه، قلت والصحيح الاول لانه قد صحّ ان قريشا كذّبته ولو قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

رأيت رؤيا لما كُذّب ولا أُنكر ذلك على غيره فضلا عنه لانّ آحاد الناس يرون فى منامهم انهم ارتقوا الى السموات وما ذلك ببدع ، انشدنى لنفسه الشيخ الامام شهاب الدين ابوالثناء محمود بن سلمان بن فهد الحلبى الكاتب رحمه الله قراءةً منّى عليه من جملة قصيدة طويلة من جملة مجلّدة(١) فيها مدح النبى صلى الله عليه وسلم

اسرى الى الاقصى بجسمك يقظةً   لا فى المنام فيقبل التأويلا
اذ انكرته قريشُ قبلُ ولم تكن(٢)   لِترى المَهُول من المنام مَهُولا

ولما بلغ ثلثا وخمسين سنة هاجر الى المدينة صلى الله عليه وسلم ومعه ابوبكر الصديق رضى الله عنه ومولى ابى بكر عامر بن فُهَيْرة ودليلهم عبد الله بن الأُرَيقط الليثى ، قال الحافظ عبد الغنى وغيره وهو كافر ولم نعرف له اسلاما ، فاقام بالمدينة عشر سنين وكان يصلّى الى بيت المقدس مدة اقامته بمكّة ولا يستدبر الكعبة يجعلها بين يديه وصلّى الى بيت المقدس بعد قدومه المدينة سبعة عشر شهرا او ستة عشر شهرا . ولما اكمل فى المدينة عشر سنين سواءً توفّى وقد بلغ ثلثا وستين وقيل غير ذلك وفيما تقدم من التواريخ خلاف ، وكانت وفاته يوم الاثنين حين اشتدّ الضحاء لثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الاول ومرض اربعة عشر يوما ودفن ليلة الاربعاء ، ولما حضره الموت كان عنده قدح فيه ماء فجعل يُدخِلُ يَده فيه ويمسَحُ وَجهَهَ ويقول اللهمّ اعنّى على سكرات الموت ، وسُجّىَ ببُرد حِبَرة وقيل ان الملائكة سجّته ، وكذّب بعض اصحابه بموته دهشةً تحكى عن عمر رضى الله عنه وأُخرِس عثمان رضى الله عنه وأُقعِد على رضى الله عنه ولم يكن

(١) قوله (مجلدة) المراد من هذه المجلدة كتاب جمعت فيه النعوت النبوية التى نظمها الاديب المذكور ابو الثناء محمود بن فهد الحلبى واسمه « اهنى المنائح فى اسنى المدائح » ونسخته موجودة فى مكتبة كوبريلى ونمرتها (١٢٢٠) والبيتان المذكوران ههنا من جملة قصيدة نظمها فى المدينة الشريفة وانشدها امام الحجرة الشريفة شرفها الله تعالى وهى مائة واربعة وثمانون بيتا ، وهما فى الكتاب فى الصحيفة السابعة عشرة (م)

(٢) الحرف الاول غير منقوط فى نسخة المؤلف والمكتوب فى النسختين الاخريين (لم يكن) وفى كتاب ابى الثناء (لم تكن) بالتاء فليراجع (م)

فيهم اثبت من العباس وابى بكر ، ثم ان الناس سمعوا من باب الحجرة لا تغسلوه فانه طاهر مطهّر ثم سمعوا بعد ذلك اغسلوه فانّ ذلك ابليس وانا الخَضِر وعزّاهم فقال انّ فى الله عزاء من كلّ مصيبة وخلفا من كلّ هالك ودركا من كلّ فايت فبالله فثقوا واياه فارجوا فانّ المصاب من حُرِم الثواب ، واختلفوا فى غسله هل يكون فى ثيابه او يجرّد عنها فوضع الله عليهم النوم فقال قايل لايُدرى من هو اغسلوه فى ثيابه فانتبهوا وفعلوا ذلك ، والذين ولوا غسله علىّ والعباس وولداه الفضل وقُثَم واسامة وشُقْران مَوْلَيَاه وحضرهم اوس بن خَوْلى من الانصار ونفضه علىّ فلم يخرج منه شىء فقال صلى الله عليك لقد طبت حيّا وميّتا، وكُفِّن فى ثلثة اثواب بيض سحُولِيَّة ليس فيها قميص ولا عمامة بل لفايف من غير خياطة ، وصلّى المسلمون عليه افذاذا لم يؤمّهم احد ، وفُرِش تحته فى القبر قطيفة حمراء كان يتغطّى بها نزل شُقران وحُفِرَ له وأُلْحِدَ وأُطبِق عليه تسعُ لَبِناتٍ ، واختلفوا أيُلْحَدُ له ام يُضْرَح وكان بالمدينة حفّاران احدهما يلحد وهو ابو طلحة والآخر يُضْرِحُ وهو ابو عبيدة فاتفقوا انّ من جاء منهما اوّلا عمل عليه فجاء الذى يلحد فلحد له ونُحِّى فراشه وحُفِر له مكانَه فى بيت عايشة ، وقال الحافظ عبد الغنىّ حول فراشه ، وكان ابتداء وجعه فى بيت عايشة واشتدّ امره فى بيت ميمونة فطلب من نسائه ان يُمرَّض فى بيت عايشة رضى الله عنها فاذِنَّ له فى ذلك وكان ما ابتدأ به من الوجع صداع وتمادى به وكان يَنْفُثُ فى علّته شيئا يُشبِه اكل الزبيب ومات بعد ان خيّره الله تعالى بين البقاء فى الدنيا ولقاء ربه فاختار لقاء الله تعالى

اصطفاؤه روى البخارى عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بُعثت من خير قرون بنى آدم قرنا فقرنا حتى كنت من خير قرن كنت منه ، وروى مسلم والترمذىّ عن واثلة بن الاسقع قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله اصطفى كنانة من ولد اسمعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفانى من بنى هاشم ،

انشدنى من لفظه لنفسه الشيخ الامام الحافظ فتح الدين محمد بن محمد بن محمد بن سيّد الناس رحمه الله تعالى

محمّدٌ خير بنى هاشم　　فمن تميمٌ وبنو دارم
وهاشمٌ خيرُ قريشٍ وما　　مِثلُ قريشٍ فى بنى آدم

فضله روى الترمذى عن ابن عباس قال جلس ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتذاكرون وهم ينتظرون خروجه قال فخرج حتى اذا دنا منهم سمِعَهم يتذاكرون فسمع حديثَهم فقال بعضهم عجبا ان الله تبارك وتعالى اتّخذ من خلقه خليلاً اتّخذ ابرهيم خليلا وقال آخر ما ذا باعجب من كلام موسى كلّمه تكليما وقال آخر ما ذا باعجب من جعله عيسى كلمة الله وروحه وقال آخر ما ذا باعجب من آدم اصطفاه الله عليهم زاد رَزِينٌ وخَلقَهُ بيده ونفخ فيه من روحه واسجد له ملايكته ثم اتّفقا فسلّم رسول الله صلى الله عليه وسلم على اصحابه وقال قد سمعتُ كلامَكم وعجبكم ان ابرهيم خليل الله وهو كذلك وان موسى نجيّ الله وهو كذلك وان عيسى روح الله وكلمته وهو كذلك وان آدم اصطفاه الله وهو كذلك الا وانا حبيب الله ولا فخر وانا حامل لواء الحمد يوم القيمة ولا فخر وانا اكرم الاوّلين والآخرين على الله ولا فخر وانا اوّل شافع واوّل مُشَفَّع يوم القيمة ولا فخر وانا اول من يحرّك حَلَقَ الجنّة فيفتح الله لى فيُدخلنيها ومعى فقراء المؤمنين ولا فخر

اسماؤه روى البخارى والنسائى عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تعجبون كيف يصرف الله عنّى شتم قريش ولعنهم يشتمون مُذَمَّما ويلعنون مذمّما وانا محمّدٌ ، قال السخاوى فى سفر السعادة قيل لعبد المطلب بم أسميت ابنك فقال بمحمد فقالوا له ما هذا من اسماء اباۤيك فقال اردت ان يحمد فى السماء والارض ، واحمد ابلغ من محمّد كما ان احمر واصفر ابلغ من محمّر ومصفّر ، وروى البخارى ومسلم والترمذى

عن جبير بن مطعم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم لى خمسة اسماء انا محمد وانا احمد وانا الماحى الذى يمحو الله بى الكفر وانا الحاشر الذى يُحشر الناس على قدمى وانا العاقب والعاقب الذى ليس بعده نبىّ وقد سمّاه الله رؤفا رحيما

انشدنى لنفســه قراءةً منى عليه الشيخ الامام الحافظ فتح الدين محمد بن سيد الناس اليعمرى فيما وافق من اسماء الله الحسنى لاسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم من قصيدة له فى مدحه

وحلّاه من حسنى اساميه جملةً … اتى ذكرها فى الذكر ليس يَبيدُ
وفى كتب الله المقدّس ذكرها … وفى سـنّة تأتى بهـا وتفيدُ
رؤفٌ رحيمٌ فاتحٌ ومقدّسٌ … امينٌ قوىٌّ عالمٌ وشـهيدُ
ولىٌّ شكورٌ صـادقٌ فى مقاله … عفوٌّ كـريمٌ بالنوال يعودُ
ونورٌ وجبّـارٌ وهادى من اهتدى … ومولًى عزيزٌ ليس عنه محيدُ
بشيرٌ نذيرٌ مؤمنٌ ومهيمنٌ … خبيرٌ عظيمٌ بالعظيم يجودُ
وحقٌّ مبينٌ آخرٌ اوّلٌ سما … الى ذروة العلياء وهو وَليدُ
فآخرٌ اَعْنِى آخر الرُسْل بعثةً … واوّل من ينشقّ عنه صعيدُ
اَسامٍ تلذّ السمعَ اِن هى عُدِّدَتْ … نعوتُ ثنـاءٍ والثناءُ عديدُ

وقد قال حسّان بن ثابت الانصارى رضى الله عنه

فَشَقَّ له من اسمه لِيُجِلَّهُ … فذو العرش محمود وهذا محمّدُ

ومن اسمائه المُقَفّى ونبىّ التوبة ونبىّ المرحمة ، وفى صحيح مسـلم ونبىّ الملحمة ، ومن اسمائه طٰه ويٰس والمزّمّل والمدّثّر وعبداً (١) فى قوله تعالى بعبده ليلا(٢) وعبد الله فى قوله تعالى وانه لما قام عبد الله يدعوه(٣) ومذكِّر فى قوله تعالى انما نت مذكّر(٤) وقد ذكر غير ذلك ، صفته كان صلى الله عليه وسلم رَبْعةً بعيد

(١) الظاهر ان يكون (وعبده) بالرفع (٢) ١٧:١ (٣) ٧٢:١٩
(٤) ٨٨:٢١

ما بين المنكبين ابيض اللون مُشْرَبًا حُمرةً يبلغ شعره شحمة اذنيه وقالت عايشة رضى الله عنها كنت اغتسل انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم وكان له شعر فوق الجُمَّة ودون الوَفْرة رواه ابو داود والترمذى ، وقالت امّ هانئ رضى الله عنها قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وله اربع غداير رَوَياه ايضا ، وكان سبط الشعر فى لحيته كثافة ومات صلى الله عليه وسلم ولم يبلغ الشيب فى رأسه ولحيته عشرين شعرة ، ظاهر الوضاءة يتلألأ وجهه كالقمر ليلة البدر، روى عن عايشة انها وصفته فقالت كان والله كما قال شاعره حسّان بن ثابت الانصارى

مَتى يَبْدُ فى الداجى البهيم جَبينُه　　　يَلُح مثل مصباح الدُجى المتوقّد
فمن كان او من قد يكون كاحمدٍ　　　فطامٍ لحقّ او نكالٍ لمُعْتَدِ

وروى عن انس بن مالك قال كان ابو بكر الصديق رضى الله عنه اذا رأى النبى صلى الله عليه وسلم يقول

امينٌ مصطفًى بالخير يدعو　　　كضوء البدر زايَلَهُ الظلامُ

وروى عن ابى هريرة رضى الله عنه قال كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه اذا رآه ينشد قول زُهير فى هَرِم بن سنان

لو كنتَ من شىء سوى بشرٍ　　　كنتَ المضئَ لليلةِ البدرِ

ازهر اللون ليس بالابيض الامهق ولا بالآدم اقنى العرنين سهل الخدّين ازجّ الحاجبين اقرن **(١) ادعج العين فى بياض عينيه عروق حمر رقاق حسن الخلق معتدله اطول من المربوع واقصر من المشذّب دقيق المسربة كانّ عنقه ابريق فضّة من لبّته الى سرّته شعرٌ مجرى كالقضيب ليس فى بطنه ولا صدره شعر غيره شثن الكفّ والقدم ضليع الفم اشنب مفلّج الاسنان بادنا متماسكا سواء البطن والصدر ضخم الكراديس انور المتجرّد اشعر الذراعين والمنكبين

(١) ههنا انتهت العبارات التى نسخت من نسخة المؤلف رحمه الله تعالى (م)

عريض الصدر طويل الزندين رحب الراحة ، سايل الاطراف ، سبط القضيب خمصان، بين كتفيه خاتم النبوة قال جابر بن سمرة مثل بيضة الحمام، يشبه جسده اذا مشى كانّما يتحدّر من صبب واذا مشى كانّما يتقلّع من صخر اذا التفت التفت جميعا ، كانّما عرقه اللؤلؤ ولريح عرقه اطيب من ريح المسك الاذفر وقال عند امّ سليم فعرق فجاءت بقارورة فجعلت تسكب العرق فيها فاستيقظ النبيّ صلى الله عليه وسلم فقال يا ام سليم ما هذا الذى تصنعين قالت هذا عرقك نجعله فى طيبنا وهو اطيب الطيب، وفى وصف ام معبد له وفى صوته صهل وفى عنقه سطع ان صمت فعليه الوقار وان تكلم سما وعلاه البهاء اجمل الناس وابهاه من بعيد واحلاه واحسنه من قريب حلو المنطق ، وفى وصف هند بن ابى هالة خافض الطرف نظره الى الارض اكثر من نظره الى السماء يسوق اصحابه ويبدأ من لقيه بالسلام، وفى وصف على بن ابى طالب رضى الله عنه اجود الناس كفّا وارحب الناس صدرا واصدق الناس لهجة واوفى الناس بذمّة والينهم عريكة واكرمهم عشرة من رآه بديهة هابه ومن خالطه احبّه يقول ناعته لم ارقبله ولا بعده مثله صلى الله عليه وسلم(١)

شرح الغريب ممّا فى صفته صلى الله عليه وسلم(٢)

الوضاءة الحسن والجمال ، والازهر الابيض ، والامهق الشديد البياض ليس بنيّر ولا تخالطه حمرة، والآدم من الناس الاسمر ، والقنا احديدابٌ فى الانف ، والزجج دقّة فى الحاجبين وطولٌ الرجلُ ازجّ ، والدعج شدّة سواد العين ، المشذّب الطويل ، والمسرُبة بضم الراء الشعر الذى يأخذ من الصدر الى السرّة وهو مستدقّ، واللبّة المنحر ، الشثن بتحريك الثاء مصدر شثنت كفّه اذاخشنت وغلظت، وضليع الفم قال ابو عبيد اراد انّه كان واسع الفم وقال القتيبى ضليع الفم عظيمه ، والشنب

(١) فى الاصل بالهامش : « فى الاصل هنا ما صورته : بلغ احمد بن امام المشهد اولا من اول الترجمة الى هنا » (٢) فى الاصل بين السطرين : « هذا خط الصلاح الصفدى رحمه الله تعالى والذى رأيته فى الاصل بخطه ايضا ما صورته : شرح غريب صفته صلى الله عليه وسلم»

حدّة فى الاسنان ، والبادن السمين ، المتماسك المستمسك اللحم ، الكراديس جمع كردوس وهو كل عظمين التقيا فى مفصل، سواء البطن والظهر (١) يريد ان بطنه غير مستفيض فهو مساوٍ لبطنه(٢) ، انور المتجرّد يعنى شديد بياض ما جرّد عنه الثوب، رحب الراحة واسع الكفّ والخمصان الاخمص ما ارتفع عن الارض من باطن القدم الصهل ، والصحل فى رواية شبه البحّة وهو غلظ فى الصوت لانه مأخوذ من صهيل الفرس ، والسطع طول العنق .

اخلاقه صلى الله عليه وسلم

سئلت عايشة رضى الله عنها عنه فقالت كان خلقه القرآن يغضب لغضبه ويرضى لرضاه ولا ينتقم لنفسه ولا يغضب لها الا ان تنتهك حرمات الله فيغضب لله واذا غضب لم يقم لغضبه احد وكان اشجع الناس واسخاهم واجودهم ما سئل شيئا فقال لا ولا يبيت فى بيته دينار ولا درهم فان فضل ولم يجد من ياخذه وفجئه الليل لم يرجع الى منزله حتى يبرأ منه الى من يحتاج اليه لا ياخذ مما آتاه الله الا قوت اهله عامًا فقط من ايسر ما يجد من التمر والشعير ثم يؤثر من قوت اهله حتى ربما احتاج قبل انقضاء العام انتهى ، وكان من احلم الناس واشدّ حياءً من العذراء فى خدرها خافض الطرف نظرُه الملاحظة ، وكان اكثر الناس تواضعا يجيب من دعاه من غنيّ او فقير او حرّ او عبد، وكان ارحم الناس يصغى الاناء للهرّة وما يرفعه حتى تروى رحمةً لها ، وكان اعفّ الناس واشدّهم اكراما لاصحابه لا يمدّ رجليه بينهم ويوسع عليهم اذا ضاق المكان ولم تكن ركبتاه تتقدّمان ركبة جليسه له رفقاء يحفون به ان قال انصتوا له وان امر تبادروا لامره ، ويتحمل لاصحابه ويتفقدهم ويسأل عنهم فمن مرض عاده ومن غاب دعا له ومن مات استرجع فيه واتبعه الدعاء له ومن تخوف ان يكون وجد فى نفسه شيئا انطلق اليه حتى يأتيه فى منزله ويخرج الى بساتين اصحابه ويأكل ضيافتهم ويتألف اهل الشرف ويكرم اهل الفضل ولا يطوى بشره عن احد

(١) الظاهر ان يكون (والصدر) (٢) الظاهر ان يكون (لصدره)

ولا يجفو عليه ويقبل معذرة المعتذر اليه ، والضعيف والقوىّ عنده فى الحقّ سواء ولا يدع احدا يمشى خلفه ويقول خلّوا ظهرى للملايكة ولا يدع احداً يمشى معه وهو راكب حتى يحمله فان ابى قال تقدّمنى الى المكان الفلانى ، يخدم من خدمه وله عبيد واماء لا يرتفع عنهم فى مأكل وملبس ، قال انس بن مالك رضى الله عنه خدمته نحوا من عشر سنين فوالله ما صحبته فى حضر ولا سفر لاخدمه الاّ كانت خدمته الىّ اكثر من خدمتى له وما قال لى افّ قط ولا قال لشىء فعلته لم فعلتَ كذا ولا لشىء لم افعله ألا فعلتَ كذا وكان صلى الله عليه وسلم فى سفر فامر باصلاح شاةٍ فقال رجل يرسول الله علىّ ذبحها وقال آخر علىّ سلخها وقال آخر علىّ طبخها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلىّ جمع الحطب فقالوا يرسول الله نحن نكفيك فقال قد علمتُ انكم تكفونّى ولكنى اكره ان اتميّز عليكم فان الله يكره من عبده ان يراه متميّزا بين اصحابه وقام فجمع الحطب وكان فى سفر فنزل الى الصلاة ثمّ كرّ راجعا فقيل يرسول الله اين تريد فقال اعقل ناقتى فقالوا نحن نعقلها قال لا يستعن احدكم بالناس ولو فى قضمة من سواكٍ وكان لا يجلس ولا يقوم الاّ على ذكر واذا انتهى الى قوم جلس حيث انتهى به المجلس ويأمر بذلك ويعطى كل جلسائه نصيبه لا يحسب جليسه ان احدا اكرم عليه منه واذا جلس اليه احدهم لم يقم صلى الله عليه وسلم حتى يقوم الذى جلس اليه الا ان يستعجله امر فيستأذنه ولا يقابل احدا بما يكره ولا يجزى السيّئة بمثلها بل يعفو ويصفح ، وكان يعود المرضى ويحبّ المساكين ويجالسهم ويشهد جنايزهم ولا يحقر فقيرا لفقره ولا يهاب ملكا لملكه يعظم النعمة وان قلّت لا يذمّ منها شيئا ما عاب طعاما قط ان اشتهاه اكله والاّ تركه ، وكان يحفظ جاره ويكرم ضيفه ، وكان اكثر الناس تبسّما واحسنهم بشرا ، لا يمضى له وقت فى غير عمل الله او فى ما لا بدّ منه وما خُيّر بين امرين الا اختار ايسرهما الا ان يكون فيه قطيعة رحم فيكون ابعد الناس منه ، يخصف نعله ويرقع ثوبه ويركب الفرس والبغل والحمار ويُردف خلفه عبده او غيره ويمسح وجه فرسه

بطرف كمّه او بطرف ردائه ، وكان يحبّ الفأل ويكره الطيرة واذا جاءه ما يحبّ قال الحمد لله رب العالمين واذا جاءه ما يكره قال الحمد لله على كلّ حال واذا رُفع الطعام من بين يديه قال الحمد لله الذى اطعمنا وسقانا وآوانا وجعلنا مسلمين واكثر جلوسه مستقبل القبلة يُكثر الذكر ويطيل الصلاة ويقصر الخطبة ويستغفر فى المجلس الواحد ماية مرّة وكان يُسمع لصدره وهو فى الصلاة ازيز كازيز المِرْجل من البكاء وكان يقوم حتى ترم قدماه وكان يصوم الاثنين والخميس وثلثة ايام من كل شهر وعاشوراء وقلّما كان يفطر يوم الجمعة واكثر صيامه فى شعبان ، وفى الصحيحين رواية انس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم حتى نقول لا يفطر ويفطر حتى نقول لا يصوم ، وكان عليه السلام تنام عيناه ولا ينام قلبه انتظاراً للوحى واذا نام نفخ ولا يغطّ .واذا رأى فى منامه ما يكره قال هو الله لا شريك له واذا اخذ مضجعه قال ربّ قنى عذابك يوم تبعث عبادك واذا استيقظ قال الحمد لله الذى احيانا بعدما اماتنا واليه النشور، وكان لا يأكل الصدقة ويأكل الهديّة ويكافئ عليها ولا يتأنق فى مأكل ويعصّب على بطنه الحجر من الجوع، وآتاه الله مفاتيح خزاين الارض فلم يقبلها واختار الآخرة، واكل الخبز بالخلّ وقال نعم الادام الخلّ واكل لحم الدجاج ولحم الحبارى وكان يأكل ما وجد ولا يردّ ما حضر ولا يتكلف ما لم يحضر ولا يتورع عن مطعم حلال، ان وجد تمرا دون خبز اكله وان وجد شواء اكله وان وجد خبز برّ او شعير اكله وان وجد حلوا او عسلا اكله وكان احبّ الشراب اليه الحلو البارد وقال للهيثم ابن التيهان كانّك علمت حبّنا للحم لا يأكل متكئا ولا على خوان لم يشبع من خبز برّ ثلثا تباعا حتى لقى الله عز وجل ايثارا على نفسه لا فقراً ولا بخلاً ، يجيب الوليمة ويجيب دعوة العبد والحرّ ويقبل الهدايا ولو انها جرعة لبن او فخذ ارنب، وكان يحبّ الدُّبّاء والذراع من الشاة وقال كلوا الزيت وادّهنوا به فانه من شجرة مباركة وكان يأكل باصابعه الثلث ويلعقهن منديله باطن قدميه واكل خبز الشعير بالتمر والبطّيخ بالرطب والقثّاء بالرطب والتمر بالزبد وكان يحبّ الحلوى والعسل

ويشرب قاعدا وربما شرب قائما ويتنفس ثلثا مُبينا للاناء ويبدأ بمن عن يمينه اذاسقاه وشرب لبنا ، وقال من اطعمه الله طعاما فليقل اللهم بارك لنا فيه واطعمنا خيرا منه ومن سقاه الله لبنا فليقل اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه وقال ليس شىء يجزئ مكان الطعام والشراب غير اللبن ، قال ابن حزم وشرب النبيذ الحلو قلت تفسيره الماء الذى ينبذ فيه التمرات اليسيرة ليحلو

وكان يلبس الصوف وينتعل المخصوف ولا يتانّق فى ملبس واحبّ اللباس اليه الحبرة من برود اليمن فيها حمرة وبياض واحبّ الثياب اليه القميص ويقول اذا لبس ثوبا استجدّه اللهم لك الحمد كما البستنيه اسئلك خيره وخير ما صنع له واعوذ بك من شرّه وشرّ ما صنع له وتعجبه الثياب الخضر وربما لبس الازار الواحد ليس عليه غيره يعقد طرفه بين كتفيه ويلبس يوم الجمعة بُرده الاحمر ويعتمّ ويلبس خاتما من فضة نقشه محمد رسول الله فى خنصره الايمن وربما فى الايسر ويحبّ الطيب ويكره الرائحة الكريهة ويقول ان الله جعل لذّتى فى النساء والطيب وجعل قرة عينى فى الصلاة وكان يتطيب بالغالية والمسك او المسك وحده ويتبخّر بالعود والكافور ويكتحل بالاثمد وربما اكتحل وهو صائم ويُكثر دهن راسه ولحيته ويدّهن غبّا ويكتحل وترا ويحبّ التيمّن فى ترجّله وتنعّله وفى طهوره وفى شأنه كله وينظر فى المرآة ولا تفارقه قارورة الدهن فى سفره والمكحلة والمرآة والمشط والمقراض والسواك والابرة والخيط ، ويستاك فى الليلة ثلث مرات قبل النوم وبعده وعند القيام لورده وعند الخروج لصلاة الصبح وكان يحتجم

وكان يمزح ولا يقول الّا حقّا جاءته امرأة فقالت يٰرسول الله احملنى على جمل فقال احملك على ولد الناقة قالت لا يطيقنى قال لا احملك الاعلى ولد الناقة قالت لا يطيقنى فقال لها الناس وهل الجمل الّا ولد الناقة ، وجاءته امرأة فقالت يٰرسول الله ان زوجى مريض وهو يدعوك فقال لعلّ زوجك الذى فى عينيه بياض فرجعت وفتحت عين زوجها فقال ما لكِ قالت اخبرنى

رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فى عينيك بياضا فقال وهل احد الّا فى عينيه بياض ، وقالت له اخرى يٰرسول الله ادع الله لى ان يدخلنى الجنة فقال يا ام فلان ان الجنة لا يدخلها عجوز فولّت المرأة وهى تبكى فقال صلى الله عليه وسلم اخبروها انها لا تدخل وهى عجوز ان الله يقول انا انشأناهن انشاءً فجعلناهن ابكاراً عُرُبا اترابا(١) قد جمع الله له كمال الاخلاق ومحاسن الافعال وحسبك ما اثنى عليه به فى قوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم(٢) وآتاه الله علم الاولين والآخرين وما فيه النجاة والفوز وهو امّىّ لا يكتب ولا يقرأ ولا معلّم له من البشر نشأ فى بلاد الجهل والصحارى وآتاه ما لم يؤت احدا من العالمين واختاره على الاولين والآخرين

نبذة من معجزاته وآياته صلى الله عليه وسلم

منها القرآن العظيم وهو اكبرها الذى دعا به بلغاء قريش وهم ما هم قالةُ البلاغة ولسن الفصاحة

لهم من آفاق ذلك قراها والنجوم الطوالع(٣)

ودعا غيرَهم مذ بعثه الله تعالى قرنا فقرنا وجيلا بعد جيل الى يومنا هذا والى يوم البعث والنشور على ان يأتوا بعشر سور مثله مفتريات وتنازل معهم الى الاتيان بسورة من مثله وفى السور ما هو ثلث آيات وتحدّى به الانس والجن فلم يأتوا بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ونكصوا على اعقابهم خائبين ، وذهب كل نبىّ بمعجزاته ولم يبق لها اثر ظاهر خلا الروايات عنها والاخبار وابقى لنا صلى الله عليه وسلم معجزاً خالدا بين ظهرانينا الى يوم القيامة بعد ذهابه لا تنكسف شموسه ولا تذوى زهراته ، وانشقاق القمر روى مسلم والترمذى عن ابن عمر رضى الله عنه قال انشقّ القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقتين فستر الجبلُ فلقةً وكانت فلقةٌ فوق الجبل فقال رسول الله اللهم اشهد وروى الترمذى عن جبير بن مطعم قال انشقّ القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه

(١) ٣٧ـ٣٥ ؛ ٥٦ (٢) ٤ ؛ ٦٨ (٣) لوكنت شاعراً لبدلت هذا البيت وقلت من الخفيف :

ولهم من آفاق ذلك آيات قراها والانجم الطالعات (م)

فصار فرقتين فقالت قريش سحر محمد اعيننا فقال بعضهم لئن كان سحرنا ما يستطيع ان يسحر الناس كلهم وزاد رزين فكانوا يتلقون الركبان فيخبرونهم بانهم قد رأوه فيكذّبونهم ، وما احقّه صلى الله عليه وسلم بقول ابى الطيب

متى ما يُشِرْ نحوَ السماءِ بطرفه   تَخِرُّ له الشعرى وينكسف البدرُ

وان الملأ من قريش تعاقدوا على قتله فخرج عليهم فخفضوا ابصارهم وسقطت اذقانهم فى صدورهم واقبل حتى قام على رؤسهم فقبض قبضة من تراب وقال شاهت الوجوه وحصبهم فما اصاب رجلا منهم من ذلك الحصباء الا قتل يوم بدر، ورمى يوم حنين بقبضة من تراب فى وجوه القوم فهزمهم الله تعالى، ونسج العنكبوت فى الغار وما كان من امر سُراقة بن مالك اذ بُعث خلفه فى الهجرة فساخت قوايم فرسه فى الارض الجلَد، ومسح على ظهر عناق لم ينزُ عليها الفحل فدرّت، وشاة ام معبد ، ودعوته لعمر بن الخطاب رضى الله عنه ان يعزّ الله به الاسلام ودعوته لعلى بن ابى طالب رضى الله عنه ان يذهب عنه الحرّ والبرد ، وتفله فى عينيه وهو ارمد فعوفى من ساعته ولم يرمد بعد ذلك، وردّه عين قتادة بن النعمان بعد ان سالت على خدّه فكانت احسن عينيه واحدّها، ودعاؤه لعبد الله بن عباس بالتأويل والفقه فى الدين وكان يسمّى الحبر والبحر لعلمه، ودعاؤه لجمل جابر فصار سابقا بعد ان كان مسبوقا ، ودعاؤه لانس بن مالك بطول العمر وكثرة المال والولد فعاش مائة سنة او نحوها وولد له ماية وعشرون ولدا ذكرا لصلبه وكان نخله يحمل فى السنة مرتين وفى تمر جابر بالبركة فاوفى غرماءه وفضل ثلثة عشر وَسْقا ، واستسقاؤه عليه السلام فمُطروا اسبوعا ثم استصحاؤه فانجابت السحاب

واذا النوايب اظلمت احداثها   لبست بوجهك احسن الاشراق

ودعاؤه على عتبة بن ابى لهب فاكله الاسد بالزرقاء من الشام ، وشهادة الشجرة له بالرسالة فى خبر الاعرابى الذى دعاه الى الاسلام فقال هل من شاهد على ما تقول فقال نعم هذه الشجرة ثم دعاها فاقبلت فاستشهدها فشهدت انه كما قال ثلثا

ثم رجعت الى منبتها ، وامره شجرتين فاجتمعتا ثم افترقتا ، وامره انسا ان ينطلق الى نخلات فيقول لهن امركنّ رسول الله صلى الله عليه ان تجتمعن فاجتمعن فلما قضى حاجته امره ان يأمرهن بالعود الى اماكنهن فعدن ، ونام فجاءت شجرة تشقّ الارض حتى قامت عليه فلما استيقظ ذكرت له فقال هى شجرة استأذنت ربّها فى ان تسلّم علىّ فاذن لها ، وسلام الحجر والشجر عليه ليالى بُعِثَ السلام عليك يارسول الله ، وقوله انى لاعرف حجرا بمكة كان يسلّم علىّ قبل ان أُبعث ، وحنين الجذع اليه وتسبيح الحصى فى كفّه وكذلك الطعام ، واعلامه الشاةُ بسمّها ، وشكوى البعير اليه كثرة العمل وقلة العلف ، وسؤال الظبية له ان يخلّصها من الحبل لترضع ولديهـا وتعود فخلّصها فتلفظّت بالشهادتين ، وإخباره عن مصارع المشركين يوم بدر فلم يعدُ احدٌ منهم مصرعه ، واخباره ان طايفة من امّته يغزون فى البحر وان امّ حرام بنت ملحان منهم فكان كذلك ، وقوله لعثمان رضى الله عنه تصيبه بلوى شديدة فكانت وقُتل ، وقوله للانصار انكم ستلقون بعدى أثرة فكانت زمن معوية ، وقوله فى الحسن ان ابنى هذا سيّد وان الله سيصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين ، واخباره بقتل العنسى الكذّاب وهو بصنعاء ليلة قتله وبمن قتله ، وقوله لثابت بن قيس تعيش حميدا وتُقتل شهيدا فقُتل يوم اليمامة ، ولما ارتدّ رجل من المسلمين ولحق بالمشركين بلغه انه مات فقال ان الارض لا تقبله فكان كذلك ، وقوله لرجل يأكل بشماله كل بيمينك فقال لا استطيع فقال له لا استطعت فلم يطق ان يرفعهـا الى فيه بعدُ ، ودخوله مكة عام الفتح والاصنام حول الكعبة معلّقة وبيده قضيب فجعل يشير اليها به ويقول جاء الحقّ وزهق الباطل وهى تتساقط ، وقصّة مازن بن الغضوبة الطائى وسواد بن قارب وامثالهما ، وشهادة الضبّ بنبوّته ، واطعام الف من صاع شعير بالخندق فشبعوا والطعـام اكثر مما كان واطعمهم من تمر يسير وجمع فضل الازواد على النطع ودعا لها بالبركة ثم قسمها فى العسكر فقـامت بهم واتاه ابو هريرة بتمرات قد صفّهن فى يده وقال ادع لى فيهن

بالبركة قال ابوهريرة فاخرجت من ذلك التمر كذا وكذا وسقا فى سبيل‌الله وكنا نأكل منه ونطعم حتى انقطع فى زمن عثمان ، ودعاؤه اهل الصفة لقصعة ثريد قال ابو هريرة فجعلتُ اتطاول ليدعونى حتى قام القوم وليس فى‌القصعة الا اليسير فى نواحيها فجمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم فصار لقمة ووضعها على اصابعه وقال كل بسم الله فوالذى نفسى بيده ما زلت آكل منها حتى شبعت ، وامر عمر بن الخطاب رضى الله عنه ان يزوّد اربع ماية راكب من تمر كان فى اجتماعه كربضة البعير فزوّدهم كلهم منه وبقى بحسبه كما كان ، ونبع الماء من بين اصابعه حتى شرب القوم وتوضّؤا وهم الف واربع ماية ، وأُتى بقدح فيه ماء فوضع اصابعه فى القدح فلم يسع فوضع اربعة منها وقال هلمّوا فتوضؤا اجمعين وهم من السبعين الى الثمانين ، وورد فى غزوة تبوك على ماء لا يروى واحدا والقوم عطاش فشكوا اليه فاخذ سهما من كنانته فغرسه فيها ففار الماء وارتوى القوم وكانوا ثلثين الفا ، وشكا اليه قوم ملوحة فى مائهم فجاء فى نفر من اصحابه حتى وقف على بيرهم فتفل فيه فتفجر بالماء العذب المَعين ، واتته امرأة بصبيّ لها اقرع فمسح على رأسه فاستوى شعره وذهب داؤه فسمع اهل اليمامة بذلك فاتت امرأة الى مسيلمة بصبيّ فمسح رأسه فتصلّع وبقى الصلع فى نسله ، وانكسر سيف عكاشة يوم بدر فاعطاه جذلا من حطب فصار فى يده سيفا ولم يزل بعد ذلك عنده ، وعزّت كُدية بالخندق عن ان يأخذها المِعول فضربها فصارت كثيبا اهيل ، ومسح على رِجل ابى رافع وقد انكسرت فكانّه لم يشكها قط ، وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله زوى لى الارض فرأيت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتى ما زوى لى منها وصدّق الله قوله بانّ ملك امّته بلغ اقصى المشرق والمغرب ولم ينتشر فى الجنوب ولا فى الشمال ، واخبر عن الشيماء بنت بقيلة الازدية انها رفعت له فى خمار اسود على بغلة شهباء فاخذت فى زمن ابى بكر الصديق رضى الله عنه فى جيش خالد بن الوليد بهذه الصفة ، وقال لرجل ممن يدّعى الاسلام وهو معه

فى القتال انه من اهل النار فصدّق الله قوله بان ذلك الرجل نحر نفسه وهذا لا يعرف البتة بشىء من النجوم ولا بخطٍّ ولا بزجر ولا بالنظر فى الكتف ولا بتصويت الوزغ وابطل الله تعالى ببعثته الكهانة فانقطعت وكانت ظاهرة موجودة ، ودعا اليهود الى تمنّى الموت واخبرهم بانهم لا يتمنونه فحيل بينهم وبين النطق بذلك ، واخبر بان عمّارا تقتله الفئة الباغية فكان مع على بن ابى طالب وقتله جماعة معوية ، وانذر بموت النجاشى وخرج هو واصحابه الى البقيع فصلّوا عليه فورد الخبر بموته بعد ذلك فى ذلك اليوم ، وخرج على نفر من اصحابه مجتمعين فقال احدكم فى النار ضرسه مثل أُحُد فماتوا كلّهم على الاسلام وارتدّ منهم واحد وهو الدجّال الحنفى فقتل مرتدًّا مع مسيلمة وقال لآخرين منهم آخركم موتا فى النار فسقط آخرهم موتا فى نار وهو سمرة بن جندب ، واخبر بانه يقتل امية بن خلف الجمحى فخدشه يوم احد خدشا لطيفاً فكانت منيّته منه واخبر فاطمة ابنته رضى الله عنها انها اول اهله لحاقا به فكان كذلك ، واخبر نساءه ان اطولهن يدا اسرعهن لحاقا به وكانت زينب بنت جحش الاسدية لانها كانت كثيرة الصدقة ، وحكى الحكم ابن ابى العاص مشيته مستهزئا فقال كذلك فكن فلم يزل يرتعش الى ان مات ، وخطب امامة بنت الحرث ابن ابى عوف وكان ابوها اعرابيا حافيا(١) فقال ان بها بياضا فقال لتكن كذلك فبرصت من وقتها فتزوجها ابن عمها يزيد بن حمزة فولدت له الشاعر شبيب بن يزيد وهو المعروف بابن البرصاء ، وليلة ميلاده اضطرب ايوان كسرى حتى سُمع صوته وسقطت منه اربع عشرة شرافة وخمدت نار فارس ولم تخمد قبل ذلك بالف عام وغاصت(٢) بحيرة ساوة ، ومن علايم نبوّته حراسة السماء بالشهب التى تقذف الشياطين فلا تسترق السمع ، وبشرى الكهان به والهواتف ، واخبار الاحبار بظهوره ، وفراسة بحيرا الراهب فيه ومعرفته آيات النبوة وامارات البعثة

ورأوك وضّاح الجبين كما يُرى ... قمرُ السماء السعد ليلةَ يكمل

(١) لعله (جافيا) بالجيم (م)   (٢) صوابه (غاضت) بالضاد المعجمة (م)

وولادته مختونا مسرورا ، وسجع شقّ وسطيح ، ورؤيا الموبذان الى غير ذلك من الآيات الظاهرة والامارات الباهرة والدلالات الزاهرة والمعجزات القاهرة والسيرة التى

شُهِرَت شُهْرَةَ النجوم وسارَ الـــــــذكر منها فى الناس سير القوافى

غزواته

غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين غزوةً بنفسه هذا هو المشهور قاله محمد بن اسحق وابو معشر وموسى بن عقبة وغيرهم وقيل سبعا وعشرين غزوة غزوة الابواء وهى اول غزاة غزاها بنفسه ، غزوة بواط وهى من ناحية رضوى ، غزوة العَشيرة من بطن ينبع ، غزوة بدر الاولى يطلب كرز بن جابر ، بدر الثانية(١) وهى اكرم المشاهد ، غزوة بنى سليم حتى بلغ ماء الكدر ، غزوة السويق يطلب ابا سفين ابن حرب ، غزوة ذى امر ، غزوة نجران(٢) ، غزوة بنى قينقاع ، غزوة حمراء الاسد(٣) ، غزوة بنى النضير ، غزوة ذات الرقاع ، غزوة بدر الثالثة ، غزوة دومة الجندل ، غزوة الخندق ، غزوة بنى لحيان ، غزوة ذى قرد غزوة بنى المصطلق غزوة الحديبية غزوة خيبر غزوة مؤتة غزوة فتح مكة ، غزوة حنين ، غزوة الطائف ، غزوة تبوك ، قاتل صلى الله عليه وسلم من هذه الغزوات فى سبع بدر واحد والخندق وبنى قريظة وبنى المصطلق وخيبر والطائف وقيل قاتل ايضا بوادى القرى والغابة وبنى النضير ولم يكن فى غير ما قاتل فيه قتال

---

(١) قوله (بدر الثانية) الاولى (غزوة بدر الثانية) (م) (٢) قوله (نجران) غلط وصوابه (بحران) بفتح الباء الموحدة وسكون الحاء المهملة . ويجوز ضم الباء كما فى القاموس والسير (م) (٣) قوله (حمراء الاسد) كان يلزم ان يذكر قبلها (غزوة احد) فكان الناسخ نسيها (م)

بعونه

نحواً[١] من خمسين بعث عبيدة بن الحرث بن المطلب اسفل[٢] ثنيّة المَرَةَ ، وبعث حمزة بن عبد المطلب الى ساحل البحر من ناحية العيص وهذان البعثان متقاربان جدّا فاختلف فى ايهما كان اول وهما اول بعوثه واول راية عقدها ، وبعث سعد ابن ابى وقاص الى الخَرّار ، وبعث عبد الله بن جحش الى نخلة ، وبعث زيد بن حارثة مولاه الى القردة ، وبعث محمد بن مسلمة الانصارى الى قتل كعب ابن الاشرف ، وبعث مرثد ابن ابى مرثد الغنوى الى الرجيع ، وبعث المنذر ابن عمرو الانصارى الى بير معونة ، وبعث عبد الله بن عتيك الى قتل سلام ابن ابى الحقيق بخيبر ، وبعث ابا عبيدة ابن الجراح الى ذى القَصّة من طريق العراق ، وبعث عمر بن الخطاب الى تُرَبَة[٣] من ارض بنى عامر ، وبعث على ابن ابى طالب الى اليمن ، وبعث غالب بن عبد الله الليثى الى الكديد الى بنى الملوّح من كنانة ، وبعث على بن ابى طالب الى بنى عبدالله بن سعد من اهل فدك ، وبعث ابن ابى العوجاء السلمى الى بنى سُليم ، وبعث عكاشة بن محصن الاسدى الى الغمر[٤] وبعث ابا سلمة ابن عبد الاسد المخزومى الى قَطَن ماء لبنى اسد بناحية نجد ، وبعث محمد بن مسلمة الانصارى الى القُرَطاء من هوازن ، وبعث بشير بن سعد الانصارى من بنى الحرث بن الخزرج الى ناحية خيبر ، وبعث زيد بن حارثة الى الجَمُوم من ارض بنى سُليم ، وبعث زيدا ايضا الى جُذام بارض حِسْمَى وبعث زيدا ايضا الى الطرف من ناحية نخل من طريق العراق ، وبعث ابا بكر الصديق رضى الله عنه الى فزارة ، وبعث ابا عامر الاشعرى عم ابى موسى الى اوطاس ، وبعث زيد بن حارثة الى وادى القرى فلقى هنالك قوما من فزارة فقاتلهم فارْتُثَّ زيد من بين القتلى ، وبعث زيدا ايضا الى فزارة

(١) قوله (نحواً) اى (تقارب نحواً) او (تبلغ نحواً) (م) (٢) قوله (اسفل) الاولى (الى اسفل) (م) (٣) فى الاصل (سرية) (٤) فى الاصل (الغمرة)

فقتل ام قرفة وغيرها ، وبعث عبد الله بن رواحة الى خيبر ، وبعثه اليها مرة اخرى ، وبعث عبد الله بن انيس الجهنى لقتل خالد بن سفيان الهذلى فقتله عبد الله بعثه عليه السلام لذلك وحده ، وبعث الأُمراء عليهم زيد بن حارثة فان قُتل فعليهم جعفر بن ابى طالب فان قتل فعليهم عبد الله بن رواحة فقتلوا كلّهم رضوان الله عليهم بموتة فى اول الشام لقوا هنالك عساكر النصارى من الروم والعرب واخذ الراية خالد بن الوليد فانحاز بالمسلمين ، وبعث كعب بن عمير الغفارى الى ذات اطلاح من ارض الشام ، وبعث عيينة بن حصن بن حذيفة ابن بدر الفزارى الى بنى العنبر من بنى تميم ، وبعث [غالب بن] عبد الله الليثى الى ارض بنى مرّة فاصابوا فى الحرقات من جهينة(١) ، وبعث خالد بن الوليد الى بنى جذيمة من بنى كنانة ، وبعث خالدا ايضا الى اليمن ، وبعث عمرو بن العاص الى ذات السلاسل من ارض بنى عذرة وامدّه بجيش عظيم عليهم ابو عبيدة ، وبعث عبد الله بن ابى حدرد الاسلمى الى بطن اضم ، وبعثه ايضا الى الغابة ، وبعث عبد الرحمن بن عوف الى دومة الجندل ، وبعث ابا عبيدة بن الجراح الى سيف البحر ، وبعث عمرو بن امية الضمرى الى قتل ابى سفين فلم يمكنه ذلك ، وبعث زيد بن حارثة الى مدين ، وبعث سالم بن عمير الى ابى عَفَك من بنى عمرو بن عوف فقتله ، وبعث عمير بن عدى الخطمى الى عصماء بنت مروان من بنى امية بن زيد فقتلها ، وبعث بعثا أُسِر فيه ثمامة بن اثال الحنفى ، وبعث علقمة بن مُجزّز المدلجى ، وبعث كرز بن جابر خلف الذين قتلوا الرعاء وسملوا عيونهم ، وبعث اسامة بن زيد الى الشأم وهو آخر بعوثه مات صلى الله عليه وسلم ولم يُنفذه فانفذه ابوبكر الصديق رضى الله

(١) كذا فى الاصل وفى الطبرى ١٥٩٢ ، ١ (فاصاب بها مرداس بن نهيك حليفا لهم من الحرقة من جهينة

حججه وعُمَره

قال الحافظ عبد الغنى روى همام بن يحيى عن قتادة قال قلت لانس بن مالك كم حجّ النبي صلى الله عليه وسلم من حجّة قال حجّة واحدة واعتمر اربع عُمَر عمرة النبي صلى الله عليه وسلم حيث صدّه المشركون عن البيت والعمرة الثانية حيث صالحوه من العام المقبل وعمرته من الجعرانة حيث قسم غنيمة حنين فى ذى القعدة وعمرته مع حجته صحيح متفق عليه هذا بعد قدومه المدينة واما ما حجّ بمكة واعتمر فلم يحفظ والتى حجّ حجّة الوداع ودّع الناس فيها وقال عسى ان لا تَرَوْنى بعد عامى هذا انتهى ، قلت ولابن حزم فى حجة الوداع مصنّف عظيم ، وخرج فى حجة الوداع نهارا بعد ان ترجّل وادّهن وتطيّب فبات بذى الحليفة وقال اتانى الليلة آت من ربّى فقال صلّ فى هذا الوادى المبارك وقل عمرة فى حجة فاحرم بهما قارنا ودخل مكة يوم الاحد بكرة من كداء من الثنية العُليا وطاف للقدوم فرمل ثلثا ومشى اربعا ثم خرج الى الصفا فسعى راكبا ثم امر من لم يسق الهدى بفسخ الحجّ الى العمرة ونزل باعلى الحجون فلما كان يوم التروية توجّه الى منى فصلّى بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء وبات بها وصلّى بها الصبح فلمّا طلعت الشمس ساروا الى عرفة وضربت قبّته بنمرة فاقام بها حتى زالت الشمس فخطب الناس وصلّى بهم الظهر والعصر باذان واقامتين ثم راح الى الموقف فلم يزل يدعو ويهلّل ويكبّر حتى زاغت الشمس ثم دفع الى المزدلفة بعد الغروب وبات بها وصلّى الصبح ثم وقف بالمشعر الحرام حتى اسفر ثم دفع قبل طلوع الشمس الى منى فرمى جمرة العقبة بسبع حصيات وثلثة ايام التشريق كان يرمى فى كل يوم منها الجمرات الثلث ماشيا بسبع سبع يبدأ بالتى تلى الخيف ثم بالوسطى ثم بجمرة العقبة ويطيل الدعاء عند الاولى والثانية ونحر يوم نزوله منى وافاض الى البيت فطاف به سبعا ثم اتى الى السقاية فاستسقى ثم رجع الى منى ونفر فى اليوم الثالث فنزل المحصّب واعمر عايشةَ من التنعيم ثم امر بالرحيل ثم طاف للوداع وتوجّه الى المدينة

زوجاته

تزوّج خديجة بنت خويلد قبل البعثة وقد مرّ ذكرها ، ثم تزوّج سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد ودّ بن نصر(١) بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤىّ وكبرت عنده فاراد طلاقها فوهبت يومها لعايشة وقالت لا حاجة لى فى الرجال وانما اريد ان أُحشر فى زوجاتك وانفردت به صلى الله عليه وسلم ما بين وفاة خديجة الى ان دخل بعايشة رضى الله عنها ، ثم تزوّج عايشة بنت ابى بكر الصديق رضى الله عنهما تزوّجها بمكة قبل الهجرة بسنتين وقيل بثلث وهى بنت ست او سبع وبنى بها بالمدينة وهى بنت تسع ومات عنها وهى بنت ثمان عشرة وتوفيت سنة ثمان وخمسين وقيل غير ذلك ولم يتزوج بكرا غيرها ، ثم تزوّج حفصة بنت عمر بن الخطاب رضى الله عنهما روى انه طلّقها فنزل جبريل فقال ان الله يأمرك ان تراجع حفصة فانها صوّامة قوّامة وفى خبر قال رحمةً لعمر ، وتزوّج ام حبيبة رملة بنت ابى سفين اخت معوية رضى الله عنهما وهى بالحبشة فاصدقها النجاشى اربعماية دينار وولى نكاحها عثمان بن عفان ولم يصحّ وقيل خالد بن سعيد بن العاص وتوفيت سنة اربع واربعين ، وتزوّج امّ سلمة هند ابنة ابى امية بن المغيرة ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم وماتت سنة اثنتين وستين وهى آخرهن موتاً وقيل ميمونة ، وتزوّج زينب بنت جحش بن رياب بن يعمر بن صبرة بن مرّة بن كبير بن غنم بن دودان بن اسد بن خزيمة وهى ابنة عمته اميمة توفيت بالمدينة سنة عشرين وهى اولهن وفاةً واول من حُمل على نعش وكانت قبله عند مولاه زيد بن حارثة فطلّقها فزوجها الله اياه من السماء ولم يعقد عليها قال الحافظ عبد الغنىّ وصحّ انها كانت تقول لازواجه زوّجكن آباؤكن وزوّجنى الله من فوق سبع سموات ، وتزوّج جويرية بنت الحرث بن

(١) فى الاصل (نضر) بالضاد المعجمة (م)

ابى ضرار بن الحرث[١] بن عايذ بن ملك بن المصطلق سُبيت فى غزوة بنى المصطلق فوقعت لثابت بن قيس بن شمّاس فكاتبها فأتت رسولَ الله صلى الله عليه وسلم تستعينه فى كتابتها وكانت امراة مُلّاحة فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أوخيرٌ من ذلك اؤدّى عنك كتابتك واتزوّجك فقبلت فقضى عنها وتزوّجها وأُطلق من اجلها جميع اسراء بنى المصطلق وتوفيت سنة ست وخمسين ، وتزوّج صفية بنت حيىّ بن اخطب[٢] بن ابى يحيى بن كعب ابن الخزرج النضرية من ولد هرون عليه السلام سبيت من خيبر فاعتقها وجعل عتقها صداقها توفيت سنة خمسين ، وتزوج ميمونة بنت الحرث بن حزن بن بجير[٣] بن الهُزَم بن روية بن عبد مناف بن هلال بن عامر خالة خالد ابن الوليد وعبد الله بن عباس رضى الله عنه وهى آخر من تزوّج وتوفّيت سنة احدى وخمسين وقيل سنة ست وستين فان ثبت ذلك فهى آخرهن موتا ، وتزوّج زينب بنت خزيمة ام المساكين سنة ثلث من الهجرة ولم تلبث عنده الّا يسيرا شهرين او ثلثة وماتت ، وتزوّج فاطمة بنت الضحّاك وخيّرها حين نزلت آية التخيير فاختارت الدنيا فطلّقها ثم كانت بعد ذلك تلقط البعر وتقول انا الشقيّة اخترت الدنيا ، وتزوّج شراف[٤] اخت دحية الكلبى ، وخولة بنت الهذيل وقيل بنت حكيم وهى التى وهبت نفسها له وقيل تلك ام شريك ، واسماء بنت كعب الجونية ، وعمرة بنت يزيد وطلّقها قبل الدخول ، وامراة من غفار فراى بها بياضا فالحقها باهلها ، وامراة تميمية فلما دخل عليها قالت اعوذ بالله منك فقال منع الله عايذه الحقى باهلك وغالية بنت ظبيان طلّقها حين ادخلت عليه كذا اخبرنى به الشيخ فتح الدين محمد ابن سيد الناس وقال ابن حزم ولم يصح انه عليه السلام طلق امراة قط الاحفصة بنت عمر ثم راجعها وقد طلق عمرة بنت يزيد المذكورة آنفا وبنت الصلت وماتت

(١) المشهور (حبيب) (٢) فى الاصل (احطب) بالحاء المهملة
(٣) فى الاصل (بحير) بالحاء المهملة (٤) فى الاصل (اساف)

قبل ان يدخل عليها ، ومُليكة الليثية فلمــا دخل عليها قال هي لى نفسك فقالت وهل تهب الملكة نفسها للسوقة فسرّحها ، وخطب امراة من ابيها فوصفها له وقال اَزِيدُكَ انها لم تمرض قط فقال ما لهذه عند الله من خير ، وكــان صداقه لنســايه خمس ماية درهم لكل واحدة هذا اصحّ ما قيل الّا صفيّة فانه اعتقها وتزوجها وام حبيبة ، واولم على زينب بنت جحش بشاة واحدة فكفت الناس قال انس ولم نره اولم على امراة من نسايه باكثر من ذلك واولم على صفيّة وليمة ليس فيها شحم ولا لحم انما كان السويق والتمر والسمن واولم على بعض نسايه ولم تُسَمَّ بِمُدَّيْن من شعير فكفى ذلك كل من حضر ، وكان ينفق على نسايه فى كل سنة عشرين وسقا من شعير وثمانين وســقا من تمر قال ابن حزم : هكذا رويناه من طريق فى غاية الصحة وروينا من طريق فيها ضعف ان هذا العدد لكل واحدة فى العام والله اعلم ، فقد كانت كل واحدة لهــا الاماء والعبيد والعتقــاء فى حياته صلى الله عليه وسلم انتهى كلام ابن حزم ، قلت الوسق ستون صاعا والصاع اربعة امداد والمدّ رطل وثلث بالبغدادى والرطل ماية وثلثون درهما والدرهم عشرة امثاله ســبعة مثاقيل والفرق بتحريك الراء زنبيل يسع خمسة عشر صاعا(١)

اولاده

صلى الله عليه وسلم : القسم وبه كان يكنى وعبد الله ويسمّى الطيب والطاهر وقيل الطيب غير الطاهر ، وابرهيم ولد له بالمدينة من مارية وعاش عامين غير شهرين ومات قبل موت ابيه صلى الله عليه بثلثة اشهر يوم كسفت الشمس ، والقسم اكبر اولاده ولد له قبل النبوة وعاش اياما يسيرة ، وقال ابن حزم : روينا من طريق هشام بن عروة عن ابيه انه كان له ولد اسـمه عبد العزّى قبل النبوة وهذا بعيد والخبر مرسل ولا حجة فى مرسل انتهى ، قلت : قال ابن الجوزى فى كتاب « تلقيح فهوم اهل الاثر » : قال الهيثم بن عدى

(١) بالهامش : « فى الاصل ما صورته بلغ احمد بن امام المشهد من اول الترجمة الشريفة الى هنا ثانيا »

حدثنى هشام بن عروة عن ابيه قال ولدت له خديجة عبد العزّى وعبد مناف والقسم قلت لهشام فاين الطيب والطاهر قال هذا ما وضعتم انتم يا اهل العراق فامّا اشياخنا فقالوا عبد العزى وعبد مناف والقسم ، قال ابن الحوزى : الهيثم كذّاب لا يلتفت الى قوله ، قال لنا شيخنا ابن ناصر لم يُسمِّ رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد مناف ولا عبد العزّى قط

بناته

اكبرهن زينب تزوجها ابو العاص واسمه القسم بن الربيع بن عبد العزى ابن عبد شمس بن عبد مناف وكانت امها خديجة خالة ابى العاص ولم يكن لزينب زوج غيره وماتت سنة ثمان من الهجرة واولدها عليا فمات مراهقا واولدها ايضا امامة التى حملها النبى صلى الله عليه وسلم فى الصلاة تزوجها على بن ابى طالب بعد فاطمة فلم تلد ومات عنها فتزوجها المغيرة بن نوفل ابن الحرث بن عبد المطلب فماتت عنده ولم تلد له قاله ابن حزم ، وقال الشيخ فتح الدين ابن سيد الناس : فولدت له يحيى ومات ابوالعاص فى خلافة عمر بن الخطاب ، ورقية تزوجها عثمان بن عفان رضى الله عنه ولم يكن لها زوج غيره فولدت له عبد الله ، وفاطمة تزوجها على بن ابى طالب رضى الله عنه فولدت له الحسن والحسين ومحسّنا مات صغيرا ، وام كلثوم تزوجها عمر بن الخطاب رضى الله عنه فولدت له زيدا ، وزينب تزوجها عبد الله بن جعفر بن ابى طالب فولدت له عليا واعقب على بن عبد الله بن جعفر ولم يعقب زيد بن عمر بن الخطاب ولم يكن لفاطمة زوج غير على ، وام كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى اصغرهن كانت مملكة بعتبة(١) بن ابى لهب فلم يدخل بها وطلقها فتزوجها عثمان بن عفان رضى الله عنه فماتت عنده فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم ولم تلد له ، قال ابن حزم : قاله ابن خياط قال الحافظ عبد الغنى البنات اربع بلا خلاف والصحيح فى البنين انهم ثلثة واول من ولد القسم

(١) صوابه (بعتيبة) وسيأتى ذكره عند ذكر ابيه (م)

ثم زينب ثم رقية ثم فاطمة ثم ام كلثوم ثم فى الاسلام عبد الله ثم ابرهيم بالمدينة واولاده كلهم من خديجة الا ابرهيم فانه من مارية وكلهم ماتوا قبله الا فاطمة فانها عاشت بعده ستة اشهر

اعمامه

كان له من العمومة احد عشر ، منهم الحرث وهو اكبر ولد عبد المطلب وبه كان يكنى ومن ولده وولد ولده جماعة لهم صحبة ، وقُثَم هلك صغيرا وهو اخو الحرث لامّه ، والزبير بن عبد المطلب وكان من اشراف قريش وابنه عبد الله بن الزبير شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حنينا وثبت يومئذ واستشهد باجنادين وروى انه وُجد الى جانب سبعة قتلهم وقتلوه وضُباعة بنت الزبير لها صحبة وام الحكم بنت الزبير لها رواية ، وحمزة بن عبد المطلب اسد الله واسد رسوله واخوه من الرضاعة اسلم قديما وهاجر الى المدينة وشهد بدرا وقُتل يوم احد شهيدا ولم يكن له الا ابنه ، وابو الفضل العباس ابن عبد المطلب اسلم وحسن اسلامه وهاجر الى المدينة وكان اكبر من النبى صلى الله عليه وسلم بثلث سنين وكان له عشرة من الذكور ولم يسلم من اعمامه الاّ حمزة والعباس لا غير ومن عمّاته صفية على الصحيح ، وابو طالب بن عبد المطلب واسمه عبد مناف وهو اخو عبد الله ابى رسول الله صلى الله عليه وسلم وله من الولد طالب مات كافرا وعقيل وجعفر وعلىّ وام هانئ لهم صحبة واسم ام هانئ فاختة وقيل هند وجُمانة ، وابو لهب عبد العزّى بن عبد المطلب كناه ابوه بذلك لحسن وجهه ومن ولده عتبة ومعتب ثبتا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين ودرّة لهم صحبة وعتيبة قتله الاسد بالزرقاء من ارض الشام على كفره بدعوة النبى صلى الله عليه وسلم ، وعبد الكعبة ، وحجل واسمه المغيرة ، وضرار اخو العباس لامه ، والغيداق وانما سمّى الغيداق لانه كان اجود قريش واكثرهم طعاما

وعمّاته

ست صفية ، وعاتكة ، واروى ، وأُميمة ، وبرّة ، وام حكيم البيضاء ، اما صفية فاسلمت وهاجرت وهى ام الزبير بن العوام وهى اخت حمزة لامه ، واما عاتكة قيل انها اسلمت وهى صاحبة الرؤيا فى بدر وكانت عند ابى امية بن المغيرة ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم فولدت له عبد الله اسلم وله صحبة وزهيرا وقُرَيْبة الكبرى ، واما اروى فانها كانت عند عمير بن وهب بن عبد الدار ابن قصيّ فولدت له طليب بن عمير وكان من المهاجرين الاولين شهد بدرا وقُتل باجنادين شهيدا ولا عقب له ، واما اميمة فكانت عند جحش بن رياب فولدت له عبد الله المقتول باحد شهيدا وابا حمزة الاعمى الشاعر واسمه عبد وزينب زوج النبي صلى الله عليه وسلم وحبيبة وحمنة وكلهم له صحبة وعبيد الله ابن جحش اسلم ثم تنصّر ومات بالحبشة كافرا ، واما برة فانها كانت عند عبد الاسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم فولدت له ابا سلمة واسمه عبد الله وكان زوج ام سلمة قبل النبي صلى الله عليه وسلم وتزوجها بعد عبد الاسد ابو رُهْم بن عبد العزى ابن ابى قيس فولدت له ابا سبرة ابن ابى رهم ، واما ام حكيم البيضاء فانها كانت عند كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف فولدت له اروى بنت كريز وهى ام عثمان بن عفان رضى الله عنه

امراؤه

باذان بن ساسان بن يلابش بن الملك جاماسب بن الملك فيروز بن الملك يزدجرد ابن بهرام جُور الفارسى على اليمن كلها فلما مات باذان ولّى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنه شهر بن باذان على صنعاء واعمالها فقط ، وولّى المهاجر بن ابى امية بن المغيرة كندة والصَدف ، وولّى زياد بن ولبيد البياضى الانصارى حضرموت ، وولّى ابا موسى الاشعرى زبيد وعدن ورمع والساحل ، وولّى معاذ بن جبل الجَنَد ،

وعتاب بن ابى اسيد[١] بن ابى العيص بن امية بن عبد شمس مكة واقامة الموسم والحج بالمسلمين سنة ثمان وهو دون العشرين سنة فى سنّه ، وولّى ابا سفين صخر ابن حرب بن امية بن عبد شمس نجران ، وولّى يزيد بن ابى سفين بن حرب على تيماء ، وولّى خالد بن سعيد بن العاص بن امية بن عبد شمس على صنعاء بعد قتل شهر بن باذان قَتَل شهراً رحمه الله الاسود العنسيّ الكذّاب ، وولّى اخاه عمرو ابن سعيد على وادى القرى ، وولّى اخاهما الحكم بن سعيد على قرى عرينة وهى فدك وغيرها ، وولّى اخاهم ابان بن سعيد على مدينة الخط بالبحرين وهى الّتى تنسب اليها الرماح ، وولّى العلاء بن الحضرمى حليف بنى سعيد بن العاص على القطيف بالبحرين ، وولّى عمرو بن العاص على عُمان واعمالها ، وولّى عثمان ابن ابى العاص الثقفى على الطايف ، وولّى محمّية بن جزء بن عبد يغوث بن عَرفج بن عمر بن زبيد الزبيدى على الاخماس التى بحضرته قيل وهو حليف بنى جُمَح ، وولى على بن ابى طالب على الاخماس باليمن والقضاء بها ، وولّى معيقب بن ابى فاطمة الدوسى حليف بنى امية بن عبدشمس على خاتمه ، وولّى عدى ابن حاتم على صدقات بنى اسد وطىّ ، وولّى مالك بن نويرة اليربوعى على صدقات بنى حنظلة ، وولّى قيس بن عاصم المنقرى على صدقات مَنقر ، والزبرقان بن بدر السعدى على صدقات بنى سعد ابن تميم ، وولّى عمر بن الخطاب على بعض الصدقات ايضا ، وولّى ابن اللُّتْبِيَّة الازدى على بعض الصدقات ايضا ، وولّى جماعة كثيرة على الصدقات ايضاً لانه كان على كل قبيلة والٍ يقبض صدقاتها ، وولّى ابا بكر الصديق ايضا رضى الله عنه على موسم سنة تسع وخليفته على ولاية الامور كلّها

رسله الى الملوك

ارسل عمرو بن اميّة الضمرى الى النجاشى واسمه اصحمة ومعناه عطيّة فاخذ كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ووضعه على عينيه ونزل عن سريره

(١) فى الزرقانى : عتاب بن اسيد ج ٣ ، ص ٤٣٥

وجلس على الارض واسلم وحسن اسلامه الا ان اسلامه كان عند حضور جعفر ابن ابى طالب واصحابه ورُوى انه كان لا يزال النور يُرى على قبره، وارسل دحية ابن خليفة الكلبي الى قيصر ملك الروم واسمه هرقل فسأل عن النبي صلى الله عليه وسلم وثبت عنده صحة نبوته فهَمّ بالاسلام فلم توافقه الروم وخافهم على ملكه فامسك، وارسل عبد الله بن حذافة السهمي الى كسرى ملك فارس فمزّق كتاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم مزق الله ملكه فمزق الله ملكه وملك قومه، وارسل حاطب بن ابى بلتعة اللخمى الى المقوقس ملك الاسكندرية ومصر فقال خيراً وقارب الامرَ ولم يسلم واهدى الى النبي صلى الله عليه وسلم مارية القبطية واختها شيرين فوهبها لحسان بن ثابت الانصارى فولدت له عبد الرحمن بن حسان، وارسل عمرو بن العاص الى مَلِكَيْ عُمان جيفر وعبد ابنى الجُلَندى وهما من الازد والملِك جيفر فاسلما وصدّقا وخليا بين عمرو والصدقة والحكم فيما بينهم فلم يزل عندهم حتى توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وارسل سليط بن عمرو العامرى الى اليمامة الى هَوْذَة بن على الحنفى فاكرمه وانزله وكتب الى النبي صلى الله عليه وسلم ما احسنَ ما تدعو اليه واجمله وانا خطيب قومى وشاعرهم فاجعل لى بعض الامر فابى النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسلم ومات زمن الفتح، وارسل شجاع بن وهب الاسدى الى الحرث بن ابى شمر الغسّانى ملك البلقاء من ارض الشام قال شجاع فانتهيتُ اليه وهو بغوطة دمشق فقرأ كتاب النبي صلى الله عليه وسلم ورمى به وقال انا ساير اليه وعزم على ذلك فمنعه قيصر، وارسل المهاجر بن ابى امية الى الحرث الحميرى احد مقاولة اليمن، وارسل العلاء بن الحضرمى الى المنذر بن ساوى العبدى ملك البحرين وكتب له كتابا يدعوه الى الاسلام فآمن وصدّق، وارسل ابا موسى الاشعرى ومعاذ بن جبل الانصارى رضى الله عنهما الى جملة اليمن داعيين الى الاسلام فاسلم عامّة اهل اليمن وملكوهم طوعا

مواليه

زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي ، وابنه اسامة بن زيد وكان يقال له الحبّ بن الحِبّ ، وثوبان بن بُجدُد وكان له نسب فى اليمن ، وابوكبشة من مولّدى ارض دوس شهد بدرا واعتقه واسمه سُليم وتوفى يوم استخلف عمر ، وانيسة من مولّدى السراة واعتقه ، وصالح شقران ورثه من ابيه وقيل اشتراه من عبد الرحمن ابن عوف واعتقه ، ورباح اسود ، ويسار نوبىّ ، وابو رافع واسمه اسلم وقيل ابرهيم وهبه له العباس فاعتقه حين بشّره باسلام العباس وزوجه سلمى مولاةً له فولدت له عبيد الله كتب لعلى ، وابو مويهبة من مولّدى مزينة واعتقه ، وفضالة مات بالشام ، ورافع كان مولى لسعيد بن العاص فورثه ولده فاعتقه بعضهم وتمسك بعضهم فجاء رافع الى النبي صلى الله عليه وسلم يستعينه فوُهِبَ له وكان يقول انا مولى رسول الله صلى الله عليه ، ومِدعَم اسود وهبه له رفاعة الجذامى قتل بوادى القرى ، وكِركِرة نوبىّ اهداه له هوذة بن علىّ واعتقه وكان على ثَقل النبي صلى الله عليه وسلم ، وزيد جدّ هلال بن يسار بن زيد ، وعبيد ، وطهمان او كيسان او مهران او ذكوان او مروان ، ومابور القبطى اهداه له المقوقس ، وواقد وابو واقد ، وهشام ، وابو ضميرة من الفىء واعتقه ، وحنين ، وابوعسيب واسمه احمر ، وابوعبيد ، وسفينة كان لامّ سلمة فاعتقته وشرطت عليه ان يخدم النبي صلى الله عليه وسلم حياته فقال لو لم تشترطى علىّ ما فارقته وكان اسمه رباحا وقيل مهران ، وابوهند واعتقه ، وانجشة الحادى ، وابولبابة واعتقه ، هولاءهم المشهورون وقد عدّوا اكثر من ذلك

واماؤه

سلمى امّ رافع ، وبركة ام ايمن حاضنته ورثها من ابيه ، ومارية ، وريحانة سبيّة من قريظة ، وميمونة بنت سعد ، وخُضرة ورضوى

خدمه

انس بن مالك بن النضر الانصارى ، وهند واسماء ابنا حارثة ، وربيعة بن كعب

الاسلميّون(١)، وكان عبد الله بن مسعود صاحب نعليه كان اذا قام البسه اياها واذا جلس جعلهما فى ذراعيه حتى يقوم، وكان عقبة بن عامر الجهنى صاحب بغلته يقود به فى الاسفار، وكان بلال بن رباح المؤذّن، وكذلك عمرو بن قيس الاعمى المدعوّ ابن ام مكتوم، وابو محذورة اقرّه مؤذّنا بمكة، وسعد(٢) القرض مؤذّن بالمدينة، ومن خدمه سعد مولى ابى بكر الصديق، وذومخمر ابن اخى النجاشى ويقال ابن اخته ويقال ذو مخبر، وبكير بن شَدّاخ الليثى، وابو ذرّ الغفارى، وخطيبه ثابت ابن قيس بن الشماس، وفارسه ابو قتادة الانصارى، وكانت ام ايمن دايته، وبلال بن رباح على نفقاته، وقيس بن سعد بن عبادة بمنزلة صاحب الشرطة من الامير، وذؤيب بن حلحلة والد الفقيه قبيصة صاحب بُدنه التى اهداها والناظر عليها، وحجمه ابوطيبة

حرسه

سعد بن معاذ يوم بدر، وذكوان بن عبد قيس ومحمد بن مسلمة باحد، والزبير يوم الخندق، وعباد بن بشر، وسعد بن ابى وقاص وابو ايوب بخيبر، وبلال بوادى القرى فلما نزلت والله يعصمك من الناس ترك الحرس، ووقف المغيرة بن شعبة الثقفى على راسه بالسيف يوم الحديبية، وكان الضحاك بن سفين الكلابى سيّافه،

وكان عمرو بن عبسة السلمى صديق رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الجاهلية،

وكان عياض بن حمار بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم بن مالك ابن حنظلة بن زيد مناة بن تميم حرميَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الجاهلية ومعنى ذلك ان قريشا كانت من الحمس وكانت بنومجاشع من الحلة وهما دينان من اديان العرب فى الجاهلية وكان الحلىّ لايطوف بالبيت الا عريان الا ان يعيره رجل من الحمس ثيابا يطوف فيها وكان عياض يطوف فى ثياب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعياض هذا ابن عم الاقرع بن حابس بن عقال لحّا

(١) فى الزرقانى : الاسلمى ج ٣ ، ص ٣٥٥ (٢) صوابه (القرظ) (م)

كتّابه

كتب له عليه السلام ابوبكر وعمرو عثمان وعلىّ الخلفاء الاربعة رضى الله عنهم، وعامر بن فهيرة ، وعبد الله بن الارقم، وابىّ بن كعب، وثابت بن قيس بن الشماس، وخالد بن سعيد ، وحنظلة بن الربيع ، وزيد بن ثابت الانصارى من بنى النجار ، ومعوية ويزيد اخوه ابن ابى سفين ، وشرحبيل بن حسنة وكان معوية وزيد بن ثابت دون هولاء يلازمون الكتابة بين يديه فى الوحى وغيره لا عمل لهما سواه .

وكان على والزبير ومحمد بن مسلمة وعاصم بن ثابت بن ابى الافلح والمقداد يضربون الاعناق بين يديه صلى الله عليه وسلم

النجباء من اصحابه

ابوبكر وعمر وعلى وحمزة وجعفر وابوذرّ والمقداد وسلمان وحذيفة وابن مسعود وعمار وبلال

العشرة المشهود لهم بالجنة

هم الخلفاء الاربعة ، وطلحة بن عبيد الله ، والزبير بن العوام ، وسعد بن ابى وقاص ، وسعيد بن زيد ، وعبد الرحمن بن عوف ، وابو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح رضى الله عنهم

الذين اشبهوه

الحسن بن على بن ابى طالب ، وعمه جعفر بن ابى طالب ، وقثم بن العباس بن عبد المطلب، وابوسفين بن الحرث بن عبد المطلب، والسايب بن عبيد جد الشافعى، وقد جمعهم الشيخ الامام فتح الدين ابن سيد الناس اليعمرى انشدنى من لفظه لنفسه

لخمسةٍ شبه المختار من مضر ... يا حُسنَ ما خُوِّلوا من شبهه الحسَنِ
لجعفرٍ وابن عم المصطفى قُثَمٍ ... وسايبٍ وابى سفين والحسَنِ

وشبهُه صلى الله عليه وسلم مقتسم بين الحسن والحسين فالاعلى للحسن والاسفل للحسين ، وممن اشبهه مسلم بن مُعتب ، وكابس بن ربيعة السامى

من الخيل عشرة على خلاف فى ذلك بزيادة ونقص ، وهى السكب وكان عليه يوم احد وكان اغرّ محجّلا طلق اليمين وهو اول فرس غزا عليه اشتراه من اعرابى من بنى فزارة بعشر اواق، والمرتجز وهو الذى شهد به له خزيمة بن ثابت، ولِزاز وهو الذى اهداه اليه المقوقس ، واللُحَيف وهو الذى اهداه له ربيعة بن ابى البراء، والظرب وهو الذى اهداه فروة الجذامى، والورد وهو الذى اهداه له تميم الدارى ، والضرس وملاوح وسبحة اشتراه من تجار من اليمن فسبق عليه ثلث مرّات فمسح عليه السلام وجهه وقال ما انت الا بحر وقد جمع من اسماء خيله(١) صلى الله عليه وسلم فى ابيات من قصيدة يمدحه بها الشيخ الامام الحافظ فتح الدين ابوالفتح محمد بن سيد الناس اليعمرى انشدنى لنفسه قراءةً منى عليه

لم يزل فى حربه ذا وثباتٍ وثبات
كَلِفاً بالطعن والضرب وحُبّ الصافنات
من لزاز ولُحَيف ومن السكب المُواتى
ومن المرتجز السابق سبق الذاريات
ومن الورد ومن سبحة قيد العاديات

ومن البغال ثلثة وهى الدلدل التى اهداها له المقوقس وهى اول بغلة ركبت فى الاسلام وعاشت بعده الى ان زالت اسنانها وكان يُجشّ لها الشعير، وفضة اتّهبها من ابى بكر، والايليّة اهداها له ملك ايلة ، وكان له حمار يقال له عُفَير وقيل يعفور وهو الاشهر، واما النعم فلم ينقل انه اقتنى من البقر شيئا، وكان له بالغابة عشرون لقحة يُراح اليه كل ليلة بقربتين عظيمتين من لبن وكان فيها لقاحٌ غُزُرٌ الحنّاء والسمراء والعُريس والسعديّة والبَغوم واليَسوم والزبّاء وكانت له لقحة تسمّى بردة اهداها له الضحاك بن سفيان كانت تحلب كما تحلب لقحتان غزيرتان وكانت له مهرة ارسل

(١) فى الاصل « خليله »

بها سعد بن عبادة من نعم بنى عقيل ، والشقراء والعضباء ابتاعها ابو بكر من نعم بنى الحريش والقصواء وهى التى هاجر عليها الى المدينة وكانت اذ ذاك رباعية وكان لايحمله اذا نزل عليه الوحى غيرُها ، والجدعاء وهى التى سُبِقت فشقّ على المسلمين فقال صلى الله عليه وسلم ان حقّا على الله ان لا يرتفع شىء من الدنيا الّا وضعه وقيل المسبوق غيرها، وكان له من الغنم مائة وكان له منائح سبع من غنم عُجرة وزمزم وسُقيا وبَركة ووَرسة والطِلال واطراف وكان له شاة يختصّ بشرب لبنها تُدعى غيثة ، وكان له ديك ابيض

سلاحه

تسعة اسياف ذوالفقار تنفّله يوم بدر من بنى الحجاج السهميّين وراى فى النوم فى ذبابه ثلمة فاوّلها هزيمة وكانت يوم احد ، واصاب من سلاح بنى قينقاع ثلثة اسياف سيفٌ قلعى بفتح اللام وسيف يدعى بتّارا وسيف يدعى الحتف وكان له المخذم[1] والرَسوب اصابهما من الفُلُس وهو صنم لطيّ وآخر ورثه من ابيه والعضب اعطاه اياه سعد بن عبادة والقضيب وهو اول سيف تقلّد به صلى الله عليه وسلم ، وقال انس بن مالك كان نعل سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فضة وقبيعته فضة ومابين ذلك حلق فضة ، واربعة رماح المثنى وثلثة من بنى قينقاع وعنزة تحمل بين يديه فى العيدين ومحجن قدر الذراع ومخصرة تسمّى العرجون وقضيب يسمّى الممشوق ، واربعة قسىّ قوس اسمها الروحاء وقوس شَوْحَط وقوس صفراء يدعى الصفراء وجعبة وترس كان فيه تمثال عقاب أُهدى له فوضع يده على العقاب فذهب وقيل تمثال رأس كبش فكره مكانه فاصبح وقد اذهبه الله عز وجل ، ودرعان من سلاح بنى قينقاع درع يقال له السعدية ودرع يقال لها فضة ودرع يسمى ذات الفضول لبسها يوم حنين ولبس يوم خيبر ذات الفضول وفضة ، ومغفر يقال

---

(١) فى لاصل : المحذم

له السبوع[١] ولواء ابيض، ومنطقة من اديم مبشور فيها ثلث حلق فضة والابزيم فضة والطرف فضة ، ومن القصيدة التائية التى للشيخ فتح الدين محمد ابن سيد الناس المذكورة آنفا ابيات فيها ايضا ذكر شيء من اسماء سلاحه وهى

واذا هزّ حسامًا هزّه حتف الكُماة
من قضيب ورسوب راسب فى الضربات
وانتضى البتّار فيهم فلّ حدّ الباترات
خِلت لمعَ البرق يَبدو من سَنا ذى الفقرات
ولنار المخذم الما ضى لهيب الجمرات
وبماء الحتف والعضب طهور الفجرات
وله بالاسمر الذا بل حرّ الفعلات
يتثنى المتثنّى مثل رقص الراقصات
ناظمًا منهم رؤسًا مثل نظم الخرزات
وعن الروحاء يرمى بسهام مُصميات

واتّخذ صلى الله عليه وسلم خاتم ذهب ثم رماه وتبرأ منه واتّخذ خاتم فضة فصُّه منه نقشه محمد رسول الله فى ثلثة اسطر قيل انه كان حديداً ملويًّا بفضة كان يحبسه فى خنصره فى يساره وربما فى يمينه يجعل فصّه الى باطن كفّه ونهى ان ينقش احد على نقشه كما نهى ان يكتنى احد بكنيته ولم يزل الخاتم فى يده الى ان مات ثم فى يد ابى بكر ثم فى يد عمر ثم فى يد عثمان فلما كان فى السنة السادسة من خلافته سقط فى بير أريس فنزحت البير وأُخرج منها اكوام طين فلم يوجد الخاتم

(١) فى الزرقانى : السبوغ بفتح السين المهملة وضمها فموحدة فواو فغين معجمة ج ٣ ، ص ٤٠٦

اثوابه واثاثه

ترك صلى الله عليه وسلم يوم مات ثوبى حبرة وازارا وعمامة وثوبين صُحارِيَّيْن وقميصا صُحارِيًّا وآخر سَحُولِيًّا وجبّة يمنة(١) وخميصةً وكساء ابيض وقلانس صغاراً لاطية ثلثا او اربعا وملحفة مُوَرَّسة وكانت له ربعة فيها مرآة ومشط عاج ومكحلة ومقراض وسواك ، وكان له فراش من ادم حشوه ليف ، وقدح مضبب بفضة فى ثلثة مواضع وقدح آخر وتَوْرٌ من حجارة ومخضب من شَبَهٍ تعمل فيه الحناء والكتم ويوضع على رأسه اذا وَجد فيه حرارةً وقدح زجاج ومغتسل من صفر وقصعة وصاع يخرج به زكاة الفطر ومُدّ وسرير وقطيفة ، واهدى له النجاشى خفّين ساذجين فلبسهما وكان له كساء اسود وعمامة يقال لها السحاب فوهبها عليًّا فكان ربما قال اذا رآه مقبلاً وهى عليه اتاكم علىّ فى السحاب وله ثوبان للجمعة غير ثيابه التى يلبسها فى سائر الايام ومنديل يمسح به وجهه من الوضوء

ومدحه بالشعر جماعة من رجال الصحابة ونسائهم جمعهم الشيخ الامام الحافظ فتح الدين ابن سيد الناس اليعمرى فى قصيدة ميمية ثم شرحها فى مجلدة « سمّاها مِنَح المدح » ورتبهم على حروف المعجم فاربى فى هذا الجمع على الحافظ ابن عبد البر لانه ذكر منهم ما يقارب الماية والعشرين او ما يزيد على ذلك والشيخ فتح الدين قارب بهم المائتين ولا اعلم احداً حصّل من الصحابة الذين مدحوا النبى صلى الله عليه وسلم هذا القدر وقد كتبت هذا المصنّف بخطى وسمعت من لفظه ما يقارب نصفه واجازنى البقية ، واما شعراؤه الذين كانوا بصدد المناضلة عنه والهجاء لكفّار قريش فانهم ثلثة حسان بن ثابت الانصارى وعبدالله بن رواحة الانصارى وكعب بن مالك الانصارى، وكان حسان يُقبل بالهجو على انسابهم وعبد الله بن رواحة يعيّرهم بالكفر وكعب بن مالك يخوّفهم الحرب فكانوا لا يبالون قبل الاسلام باهاجى ابن رواحة ويألمون من اهاجى

(١) لعله « روميه »

حسّان فلما دخل من دخل منهم الاسلام وجد الم اهاجى ابن رواحة اشدّ واشقّ، ومن اشهر الصحابة بالمدح له كعب بن زهير بن ابى سلمى السعدى وقصيدته بانت سعاد مشهورة وما من شاعر فى الغالب جاء بعده ومدح رسول الله صلى الله عليه وسلم الاّ وقد نظم فى وزنها ورويّها ولله القاضى محيي الدين عبد الله ابن الظاهر حيث يقول

لقد قال كعب فى النبي قصيدة وقلنا عسى فى مدحه نتشارك
فانْ شملتنا بالجوايز رحمةٌ كرحمة كعبٍ فهو كعبٌ مبارك

وقلت انا امدحه بقصيدة متيمّنا بوجهه الاغرّ وكعبه المبارك راجيا ان أُحشر فى زمرة من مدحه فاولاه برّه يوم القيامة ومنحه وهى

تَسلوا الدموع فانّ الصبّ مشغول ولا تملّوا ففى املائها طول
واستخبروا صادحات الايك عن شجنى هل فى الغرام الذى تُبديه تبديل
وهل لما ضمّت الاحشاءُ بعدكمُ من الجوى عند ما تحويه تحويل
احبّتى لا وعيشٍ مرّ لى بكمُ وربع لهوى باللذّات مأهول
ما كان لى مذ عرفت الوجد قطّ ولا يكون فى غيركم قصدٌ ولا سُول
هيهات ما راق طرفى غير حسنِكمُ لانه بسويداء القلب مجبول
وحقّكم انّ عذرى فى محبّتكُم عند العواذل بعد اليوم مقبول
ما لى انينٌ لتقضوا انّ لى رمقًا هذا دليلٌ على ان ليس مدلول
فليت جسمِىَ اذ ابلاه حبّكمُ لم تبق من سقمى عندى عقابيل
عقدتمُ هدب اجفانى بحاجبها فلم انم ونطاق الدمع محلول
هَبوا من الغمض ما القى الخيال به اذا سرى فلقاء الطيف تخييل
وخفّفوا ان اردتم من ضنى جسدى او لا فما احد عن ذاك مسؤل

ان تحكموا لى بأن ابكى على ارق   فانّ هذا على عيـــنىّ محمول
يا برق لا تتشـبّه لى بمبسمهم   فما ابتسمتَ بثغر يُخجل اللولو
وليت ثغرك فيـه منهُم شـنب   وليت قطرك مثل الريق معسول
ويا نسـيم الصـبا برّدْ لظى كبدى   فانّ ذيلك بالانداء مبلول
واحمل رسـايل اشواقى لطيبة لا   زالت تحثّ لها النجب المراسيل
سلّم على ربعهـا المحروس انّ لها   مجداً له برسـول الله تأثيل
محمّـدٍ خـير مبعـوث لامّتـه   فى الحشر والنشر تقديمٌ وتفضيل
سادت قريشٌ به الاعرابَ قاطبةً   فكم لهـا منه تنويهٌ وتنويل
انحوا وفرع معاليهم اذا فخروا   به على هامة الجوزاء مهدول
وكـان يُدعى نبيًّا حيث آدم لم   يكن له قبل خلق الطين تشكيل
والبيت صار حمىً اذ كان مظهره   فكلّ من رامه بالسـوء مخذول
فصان ساحتَه من كـيد أبرهةٍ   لمـا اتاه وفى اصحـابه الفيل
بادوا باحجار سجّيل وما رجعوا   لمـا رمتهم بهـا الطير الابابيل
وما شكـت امه من حمله الماً   وكيف وهو بلطف الله محمول
وانشقّ ايوان كسرى عند مولده   وارتجّ من جانبيه العرض والطول
ورؤية الموبذان الخيل فى حُلم   منه وسجع سـطيح فيه تطويل
ونار فارس من بعد اللهيب خبَتْ   فراح كلٌّ بهذا وهو مشـغول
وكم به بَشّرَ الاحبارُ من بشرٍ   بحيث لم يبق فى الاخبار تأويل
وكم له آيةٌ فى الناس قد ظهرت   لسردهـا جملٌ فينا وتفصـيلُ
وشَقّ فى آل سَعدٍ صَدرَهُ مَلَكٌ   من السماء وهذا القول منقول

حتّى رمى مغمز الشيطان منه فلم   يكن له فيه بعد اليوم مأمول
وقد رآه بحيرا حين واجهَهُ   عليه ظلُّ السحابِ الغُرّ اكليل
٣ فقال يا عمّه احفَظ ماخُصِصتَ به   هذا به حَدُّ اهل الكفر مَفلول
فساد حتى اراد الله بعثَه   وكل ما قدّر الرحمن مفعول
كم قد تحنَّثَ يوما فى حِرَى فاتى   اليه من عند ربّ العرش جبريل
٦ وقال قم فأتِ هذا الخلقَ تُنذرهم   فعقلهم عن سراج الحقّ معقول
فجاءهم بكتاب ليس يدخله   شكّ على انه لم يبق تضليل
وحىٌ اليه من الله العظيم له   عليه فى كل حينٍ منه تنزيل
٩ حبلٌ من الله قد اضحت هدايته   بظلّهـا من توخّى الحقّ مشمول
باقٍ على الدهر غضٌّ فى تلاوته   وما سواه على التكرار مملول
به تحدّى الورى طُرًّا فاعجزهم   وصدّهم عنه تنكيبٌ وتنكيل
١٢ بلاغةٌ قصرت عنها الانام ولم   يُعهَد لها قبلُ ترتيبٌ وترتيل
اعيى قريشًا وهم فى الحفل ان نطقوا   كما علمنا هم اللسنُ المقاويل
اذا تلا آيةً فى جمعهم زهقَتْ   على فصاحتهم تلك الاباطيل
١٥ وجاء اصنام اهل الشرك فاضطربت   ونكست فى الثرى تلك التماثيل
فكان منه لدين الله حين دعا   سيفٌ على عنق الكفّار مسلول
ولم يزل فى جهاد المشركين الى   انْ فُلَّ جمعهمُ منه وما ديلوا
١٨ وقام فى الله اقوام اذا ذُكِرُوا   يوم الوَغى فهمُ الغرُّ البهاليل
وافوا يلبّونه طوعًا فقابلَهم   مع الهُدَى منه ترحيبٌ وتأهيل
لا يألمون اذا انكَتْ جراحهمُ   فكلّ صعب اذا راضوه تسهيل

حتى لقد ظهرالدين الحنيف وفى   عِزِّبِنه شَمَمٌ والكفر مهزول
وصار اشهر من نارٍ على عَلَمٍ   من بعد ما كان قِدمًا وهو مجهول
فيا لها امّةً بالمصطفى رُحمت   اذ جوده لجميع الناس مبذول ٣
وفضل امّته لم تخفَ رتبته   اِذ مَن يُعَدُّ سواهم فهو مفضول
كلٌّ يجىء وآثار الوضوء له   فى حشره غُرَّةٌ زانت وتحجيل
اعمالهم تشبه التيجان فوقهم   لها الهدى والتقى والعلم اكليل ٦
يا خاتم الرسل هل لى وقفةٌ بمنى   تُقضى المُنَى عندها والقصد والسول
وهل ازور ضريحًا انت ساكنه   تَسرى اليك بِىَ العيس المراقيل
فى عُصبةٍ يقطعون البيد فى ظُلَمٍ   وجوههم فى دياجيها قناديل ٩
حتّى اروّى بلثم الترب فيك حشًا   هيهات يشفى الظما من حرّها النيل
وا كحل العينَ من ذاك التراب على   قربٍ ولا فرسخٌ دونى ولا ميل
قد اثقلتنى على ضعفى الذنوب وما   لى فى سوى جاهك المقبول تاميل ١٢
فكن شفيعى فان تشفع فانِّىَ من   لحدى الى جنّة الفردوس منقول
مالى سوى حبّك المرجوّ من عمل   انفقتُ عمرى وهذا فيه محصول
عليك صلّى اله الخلق ما نفحت   ريح الشمال وروض الحزن مطلول ١٥
وما حكى فيك ربُّ النظم ممتدحًا   بانت سعاد فقلبى اليوم متبول

تمت القصيدة وبتمامها تمت الترجمة النبوية على صاحبها افضل الصلوة والسلام (١)

(١) فى الاصل بالهامش : « مكتوب على الاصل المقابل عليه بخط المصنف ما صورته سمع هذه السيرة الشريفة النبوية وهى تقرأ على كل من الموالى السادة الامير شهاب الدين احمد ابن الامير شمس الدين سنقر بن عبد الله الدوادار الفارسى الصفدى والحاج الفاضل النبيه الشيخ علاء الدين على بن الحاج احمد الخوايصى الصفدى واخوه الشيخ شهاب الدين احمد الصفدى وفتاى ارغون بن عبدالله الخطائى وفتاى مراد بن عبدالله التركى وذلك بقراءة

(***)محمّد بن محمّد(١)

كما بدأتُ بالمحمّدين فى هذا الكتاب تبركا باسم النبي صلى الله عليه وسلم كذلك بدأتُ بمن اسم ابيه محمد ايضا لان البركة تضاعفت والهمّة تساعفت ولان صـاحب هذه الترجمة تقمّص حلّةً بطرازين ، ودخل الى حقيقة هذا الترتيب من مجازين ، واتّسم بحمل عَلَمٍ علامته لها زين ، ثم من بعد ذلك ارتّب اسماء الآباء على الحروف ، واسرد منها نقودا يكون لها عند المتأمّل او الكاشف صروف ، وبالله الاعانة انّه البرّ الرؤف

المولى المالك المحسن البليغ الاصيل الناظم الناثر نجم الدين احمد بن المرحوم الامام الشيخ علاى الدين بن المرحوم شمس الدين محمد بن غانم كاتب الانشاء الشريف بدمشق المحروسة من اولها الى آخرها وقد اجزتهم روايتها عنى ورواية مايجوز لى تسميعه فى شهور سنة ثمان واربعين وسبع مائة وكتب خليل بن ايبك بن عبد الله الصفدى الشافعى حامداً ومصلياً . وسمع هذه السيرة ايضاً من لفظى المولى الشيخ الامام العالم الفاضل امين الدين ابوحيان محمد بن عزالدين عبدالعزيز بن عبد الرحيم بن على السلمى المغربى السلاّى تقبل الله عمله وزكاه والمولى الشيخ امين الدين محمد بن الشيخ برهان الدين ابرهيم بن صرى البعلبكى سمع الثانى من تولى اخلاته صلى الله عليه وسلم الى آخرها وسمع ذلك جمعا الشيخ امين‌الدين ابوحيان واجزت لهما رواية ذلك عنى وصح وثبت بتبوك فى طريق الحاج فى خامس ذى قعده سنة خمس وخمسين وسبع مائة وكتب خليل بن ايبك الصفدى الشافعى. وقرأ هذه الترجمة الشريفة على من لفظه بالروضة الشريفة تجاه الحجرة الشريفة بالحرم الشريف النبوى المولى العدل كمال الدين ابوعبد الله محمد بن الشيخ الامام العلامة شرف الدين الحسين بن على بن سـلام الشافعى وسمعه جماعة انتهى مارأيته بخطه رحمه الله تعالى » وبالهامش ايضا : « فى الاصل الذى بخط المصنف هنا ما صورته بلغ محمد بن سند قراءة على مؤلفه ايده الله تعالى ، وفيه ايضاً بلغ احمد بن امام المشهد من اول الترجمة الى هنا ثالثاً على مؤلفه ايده الله تعالى ، وفيه ايضاً بلغ قراءة على مؤلفه ايده الله تعالى محمد بن محمد بن احمد الحنفى »

(***) من هنا الى المحل الذى سنشير اليه نسختنا من خط المؤلف (م)

(١) مكتوب فى هامش نسخة المؤلف : « اذ جعلت ترك البداءة بمن اول اسمه الف مع امكان حصول الغرض من التبرك بان تبدأ بمن اسمه احمد فكان الانسب ان تبتدئ بمن ليس فى اسمه ولا نسبه مى عرف الا محمد فتبدأ مثلا بمن خمس ثم بمن ربع ثم بمن ثلث ثم بمن ثنى » وقد نسخ ناسخ س هذه الحاشية بعينها وزاد : « حاشية من خط ابن حجر على الاصل »

١

« الحافظ ابن الباغندی »

محمد بن محمد بن سليمان بن الحرث

الحافظ ابوبكر بن الباغَنْدی ، قال ابو بكر الاسماعيلیّ لا اتّهمه بالكذب لكنه خبيث التدليس ويصحّف ايضا ، وقال الخطيب : كافّة شيوخنا يحتجّون به ، وقال الدار قطنی : كثير التدليس ، توفی فی سنة اثنتی عشرة وثلثمئة

٢

« ابو الحسن النفاح محدث »

محمد بن محمد بن عبد الله

النفّاح بالحاء المهملة هو ابوالحسنَ الباهلیّ البغدادی نزيل مصر ، قال ابن يونس: كان ثبتا ثقةً صاحب حديث متقلّلا من الدنيا ، توفی سنة اربع عشرة وثلثمئة

٣

« ابو جعفر الشيبانی الكوفی »

محمد بن محمد بن عُقْبَة

ابوجعفر الشيبانی شيخ الكوفة ، كان السلطان يختاره والقضاة وما قال فهو القول وكان ثقة كثير النفع ومكث الناس ينتابون قبره نحو السنة وختم عنده ختماتٌ كثيرة ، وتوفی سنة تسع وثلثمئة

٤

« النسوی الشافعی »

محمد بن محمد بن ابرهيم

ابو الفضل النسوی الفقيه الشافعی ، سكن بغداذ ودرس بها وكانت له حلقة للمناظرة وكان مقدّما علی اقرانه ، حدّث عن ابی محمد عبد الله بن محمد الدامغانی والقاضی ابی الفرج المعافَی النهروانی والصاحب ابن عبّاد وغيرهم ، وروی عنه القاضی ابو القسم المحسّن التنوخی وابومنصور محمد بن محمد بن احمد بن الحسين

العكبرى وابو نصر عبد الكريم بن محمد بن احمد بن هرون الشيرازى، قال الشيخ ابواسحق فى « طبقات الفقهاء » : النسوى من اصحاب ابى الحسين القطّان وكان نظّارا فصيحا سكن بغداذ ، وتوفى بارّجان

٥

« ابو الحسين الخزاعى النحوى »

محمد بن محمد بن احمد بن محمد بن حمدان

ابو الحسين الخزاعى النحوى ، حدّث عن ابى بكر محمد بن القسم بن بشار الانبارى وابى بكر احمد بن العباس بن عبدالله بن عثمان صاحب ثعلب وعن ابى عبد الله جعفر بن محمد الحسَنى العلَوىّ ، رَوى عنه ختَنُه ابرهيم بن على بن ابرهيم ابن موسى السكُونى المَوْصلى وابو بكر مكرّم بن احمد بن محمد بن مكرّم ، كتبَ احمد ابن على بن احمد البتّى عن ابى الحسين الخزاعى املاءً فى صفر سنة تسع واربعين وثلثمئة

٦

« الوزير ابن بقية »

محمد بن محمد بن بقيّة(١)

بالباء الموحّدة والقاف على وزن هديّة، الوزير ابو الطاهر نصير الدولة وزير عزّ الدولة بختيار بن مُعزّ الدولة ابن بُويَه كان من جلّة الوزراء واكابر الرؤساء واعيان الكرماء يقال ان راتبه فى الشمع كان فى كل شهر الف منا ، وكان من اهل اَوانا من عمل بغداذ ، وفى اول امره توصّل الى ان صار صاحب مطبخ معزّالدولة ، ثم تنقّل فى غير ذلك من الخدم ولما مات معز الدولة حسنت حاله عند ولده عزّ الدولة ورعى له خدمته لابيه فاستوزره فى ذى الحجة سنة اثنتين وستين وثلثمئة فقال الناس : من الغضارة الى الوزارة ، وستر عيوبَه كرمُه خلع فى عشرين يوما عشرين الف خلعة ، وقال ابو اسحق الصابئ: رايته فى ليلة يشرب

(١) راجع ابن خلكان (طبع بولاق ١٢٧٥) ٢،٩١

كلما لبس خلعة خلعها على احد الحاضرين فزادت على مئة فقالت له مغنّية : فى هذه الخلع زنابير ما تدَعْك تلبسُها فضحك وامر لها بحُقّة حلىّ ، ثم انه قبض عليه لسبب يطول ذكره حاصله انه حمله على محاربة ابن عمّه عضد الدولة فالتقيا على الأهواز وكُسِر عزّ الدولة وفى ذلك يقول ابوغنان الطبيب بالبصرة

اقام على الأهواز خمسين ليلةً ... يدبّر أمرَ المُلك حتى تدمّرا
فدبّر امراً كان اوّله عمىً ... واوسطه بلوى وآخِره خَرِى

ولما قبض عليه بمدينة واسط سمل عينيه ولزم بيته الى ان مات عزّ الدولة ، ولما ملك عضد الدولة بغداذ طلبه لما كان يبلُغه عنه من الامور القبيحة منها انه كان يسمّيه ابابكر الغُدَدى تشبيهًا له برجل اشقر اعمش يبيع الغُدَد للسنانير والظاهر ان اعداءه كانوا يفعلون به ذلك ويفتعلونه فلما حضر القاه تحت ارجل الفيلة فلمّا قتلته صلبه بحضرة البيمارستان العضدىّ ببغداذ وذلك يوم الجمعة لستٍّ خلون من شوال سنة سبع وستين وثلثمئة وكان عمره قد نيّف على الخمسين ، ورثاه ابو الحسن محمد بن عمر بن يعقوب الانبارى احد العدول ببغداذ بقصيدة لم ار فى مصلوب احسن منها واوّلها

علوٌّ فى الحيوة وفى الممات ... بحقٍّ انت احدى المعجزات
كأنّ الناسَ حولك حين قاموا ... وُفودُ نداكَ ايّام الصِلات
كأنّك قايمٌ فيهم خطيبًا ... وكلّهمُ قيامٌ للصلوة
مددت يديك نحوهم احتفاءً ... كمدّكها(۱) اليهم بالهبات
ولمّا ضاق بطنُ الارض عن ان ... يضُمّ عُلاكَ من بعد الممات
أصاروا الجوّ قبرك واستنابوا ... عن الاكفان ثوبَ السافيات
لعظمك فى النفوس تبيتُ تُرْعى ... بحُفّاظٍ وحُرّاسٍ ثقات
وتُشعَلُ عندك النيرانُ ليلاً ... كذلك كنتَ ايّام الحيوة

(۱) فى ابن خلكان واسرار البلاغة (ص ۲۸۰) « كمدها »

رَكبتَ مطيّةً مِن قَبلُ زيدٌ علاها فى السنين الماضيات(١)
ولم ار قبل جِذْعِكَ قَطّ جذعًا تمكّنَ من عِناق المَكرُمات
اَسَأْتَ الى النَوايبِ فاستَثارتْ فانت قتيل ثار النايبات
وكنتَ تُجيرُ من صَرْف الليالى فعاد مُطالبًا لك بالتِراتِ
وصيّر دهرك الاحسان فيه الينا من عظيم السيّئات
وكنتَ لمعشرٍ سعداً فلمّا مضَيْتَ تفرّقوا بالمنحَسات
غليلٌ باطنٌ لك فى فؤادى يُخفَّفُ بالدموع الجاريات
ولو انّى قدرتُ على قيامٍ بفرضك والحقوق الواجبات
ملأتُ الارضَ من نظم القوافى ونحتُ بها خلافَ النايحات
وما لكَ تربةٌ فاقولُ تُسْقَى لانّك نصبُ هَطلِ الهاطلات
عليك تحيّة الرحمن تترى برَحماتٍ غَوادٍ رايحات

وكتبها الشاعر المذكور ورمى بها نسخًا فى شوارع بغداذ فتداولها الادباء الى ان وصل خبرها الى عضد الدولة وأُنشدَتْ بين يديه فتمنّى ان يكون هو المصلوبَ دونه وقال عَلَيَّ بهذا الرجل فطُلِبَ سنةً كاملةً واتّصل الخبر بالصاحب ابن عبّاد فكتب له الى عضد الدولة بالامان فحضر اليه فقال له الصاحب انشدنيها فلما بلغ

ولم ارقبل جذعك قطّ جذعًا تمكّن من عناق المكرمات

قام اليه وقبّل فاه وانفذه الى عضد الدولة فقال له ما حملك على رثاء عدوّى قال حقوق وجبَتْ واَيادٍ سَلَفَتْ فجاش الحزن فى قلبى فرثيت وكان بين يديه شموع تزهَرُ فقال هل يَحضُرك شىء فى الشموع فانشد

كانّ الشموعَ وقد اظهرَتْ من النار فى كلّ رأس سنانا
اصابعُ اعدايك الخايفين تَضرّعُ تطلبُ منك الامانا

(١) فى ابن خلكان واسرار البلاغة بعد هذا البيت بيت وهو
وتلك فضيلة فيها تأس تباعد عنك تعيير العداة

فخلع عليه واعطاه فرسـا وبَدْرةً ولم يزل ابن بقيّة مصلوبا الى ان توفى عضد الدولة فأُنْزل ودُفن ، فقال ابن الانبارى المذكور يرثيه ايضا

لم يُلحِقوا بك عاراً اذ صُلِبْتَ بَلىٰ   باؤا بإثمك ثم استرجَعوا نَدَما
وايقنوا انهم فى فعلهم غَلِطُوا   وانهم نَصَبُوا من سُودَدٍ عَلَما
فاسترجعوك ووارَوْا منك طودَ علًى   بدفنه دفنوا الافضال والكرما
لئن بليتَ فما يَبلى نداكَ ولا   يُنسىٰ وكم هالكٍ يُنسىٰ اذا عُدِما
تقاسمَ الناسُ حُسْنَ الذكر فيك كما   ما زال مالك بين الناس مقتسما

وما احسن قول ابن حَمديس فى مصلوب

ومرتفع فى الجذع اذ حُطّ قَدْرُهُ   اساءَ اليه ظالمٌ وهو مُحْسِنُ
كذى غرقٍ مَدّ الذراعين سابحًا   من الجوّ بحراً عَوْمُهُ ليس يمكِن
وتحسِبُه من جنّة الخلد دانِيًا   يُعانِقُ حُوراً ما تَراهُنّ اَعْيُنُ

وقول الآخر

كانّه عاشق قد مَدّ صفحتَه   يوم الفراق الى توديع مرتحل
او قايمٌ من نُعاسٍ فيه لُوثَتُهُ   مُواصِلٌ لتمَطّيه من الكَسَل

وقول عمر الخرّاط

انظُرْ اليه كانّه مُتَظَلِّمٌ   فى جذعه لَحَظَ السماءَ بِطَرْفِه
بَسَطَ اليدين كانّه يدعو على   من قد اشار على العدوّ بحتفه

وقول الآخر

انظُر اليهم فى الجذوع كانّهم   قد قوّقُوا يرمُونَ بالنُّشّابِ
او عُصْبَةٌ عزَمُوا الفراق فنكّسوا   اعناقهم اَسَفًا على الاحباب

وقول ابى تمّام الطائىّ

سُودُ اللباسِ كانّما نسجَتْ لهم   ايدى السَمُومِ مَدارِعًا من قارِ
بكروا وأسرَوْا فى مُتُون ضَوامرٍ   قيدَتْ لهم من مَرْبط النَّجّار
لا يبرحون ومن رآهم خالَهُمْ   ابداً على سفرٍ من الاَسفار

وقوله ايضا

اهدى لمتن الجذع متنَيه كذا من عافَ متنَ الاسمرِ العَسّالِ
لا كعبَ اسفلَ فى العُلَى من كعبه مع انه عن كلّ كعبٍ عالِ
سامٍ كانّ الجذع يجذب ضَبْعَهُ وسموُّهُ من ذِلَةٍ وسِفالِ

وقول البحترىّ

مُستَشرِفًا للشمس مُنْتَصِبًا لها فى أُخرَياتِ الجذع كالحِرباء
فتَرَاه مُطّرِداً على اَعْوادِهِ مثل اَطّراد كواكب الجوزاء

وقوله ايضا

تحسدُ الطيرَ منه ضبعُ البوادى وهو فى غير حالة المحسود
وكانّ امتداد كفّيه فوق الـــجذع من محفل الرّدَى المشهود
طايرٌ مدَّ مستريحًا جناحيـــه استراحاتِ مُتْعَبٍ مكدود

٧

« الملطى النحوى »

محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن مسلم

ابوبكر الحميرى مولاهم المصرى النحوى المعروف بالمَلَطى امام جامع عمرو ابن العاص ، كان يعلّم اولاد الملوك النحو ، توفى سنة ثلثين وثلثمئة

٨

« القاضى الجذوعى »

محمد بن محمد بن اسمعيل بن شداد

ابوعبد الله الانصارى الجُذُوعى كان صالحا ورعا ديّنا ثقة، حدّث عن على ابن المدينى وغيره، وروى عنه المَحاملىّ وغيره وتوفى ببغداذ فى جمدى الآخرة سنة احدى وتسعين ومأتين، دخل مع الشهود على المعتمد فى دَيْنٍ كان اقترضه عندالاضافة وانفقه على صاحب الزنج وقرأ عليه اسمعيل بن بُلبُل الكتابَ وقال

يشهد الجماعةُ على اميرالمؤمنين قال نعم فشهدوا واحداً بعد واحدٍ حتى انتهى الامر الى الجذوعى فاخذ الكتاب بيده وقال اشهد عليك قال نعم قال لايصحّ حتى تقول اشهدْ فقال اشهدْ فلمّا خرجوا سأل عنه فأُخبر فقال اعمّال ام بطّال قيل بطّال فقلّده القضاء على واسط وكان بها الموفّق فاستدعاه يوما فجاء وعلى رأسه دَنّيّةٌ طويلةٌ وكان قصير الرقبة فدخل فوجده غلامٌ مخمورٌ وهو مكينٌ عند الموفّق فكبس الدنّيّة فغاص رأسُه فيها ففتقها غلامُه واخرج رأسه منها فثَنى رداءه على رأسه وعاد الى داره وسلّم قِمَطْر القضاء الى الشهود وصرفهم واغلق بابه فلما علم الموفق بالقضية قال لوالى الشُرطة جرّد الغلام واحمِله الى باب القاضى واضرِبه الف سوط وكان والد الغلام من جلّة القوّاد فمشوا مع والده وتضرّعوا للقاضى فقال للوالى لا تضربه فقال ما اقدر اخالف الموفّق فركب الى الموفّق وسأله فقال لا بدّ من ضربه فقال الحقّ لى وقد تركته له فسكت الموفّق وعاد الجذوعى الى بغداذ

٩

« ابو الحسن ابن الورد الزاهد »

محمد بن محمد بن عيسى

ابوالحسن البغداذى المعروف بابن ابى الوَرْد جدّه عيسى مولى سعيد بن العاص مولى عتاقة صحب محمد هذا بشر الحافى وسرىّ السقطى والحرث المحاسبى واسند الحديث عن الهيثم بن القسم وغيره، وروى عنه عبدالله بن محمد البغوى ولم يزل مشهوراً بالزهد والورع والخلوة ، توفى سنة ثلاث وستين ومأتين(*)

١٠

« الطوبرى والى مظالم القيروان »

محمد بن محمد بن خالد

هو ابوالقسم القَيسى الطوبرى ولى بلد القيرَوان على المظالم فامتحنه الله تعالى

(*) ههنا انتهت العبارات المكتوبة من نسخة المؤلف رحمه الله تعالى (م)

على يد محمد بن عمر المروزى قاضى الشيعة فضربه فى الجامع وحبسه ، توفى سنة سبع عشرة وثلث مابة

١١

« ابو نصر الفارابى »

محمد بن محمد بن طرخان بن اوزَلغ

بالالف والواو الساكنة والزاى المفتوحة واللام المفتوحة والغين المعجمة ، ابو نصر التركى الفارابى الحكيم فيلسوف الاسلام هكذا رأيت الشيخ الامام الحافظ شمس الدين الذهبى قد أثبته اعنى محمد بن محمد ومن خطه نقلت، ورايت ابن خلكان (١) قد قال محمد بن طرخان قدم بغداذ وادرك بها متّى ابن يونس الفيلسوف فاخذ عنه وسار الى حَرّان فلزم يُوحنّا ابن حبلان النصرانى واخذ عنه واتقن ببغداذ اللغة وقيل انه ما اخذ الفلسفة الا من اللغة اليونانية لانه كان بها وبغيرها من اللغات عارفا ، وكان قد برع فى الحكمة ومهر فى الموسيقى ويقال انه اول من وضع الآلة المعروفة بالقانون وركّبها هذا التركيب، وذكر القاضى شمس الدين احمد بن خلكان حكايته التى جرت له مع سيف الدولة ابن حمدان وانه دخل عليه بزىّ الاتراك وكان لا يفارقه فقال له اقعد فقال حيث انا او حيث انت فقال حيث انت فتخطّى الناس حتى انتهى الى مسند سيف الدولة وزَحَمَهُ فيه حتى اخرجَهُ عنه وكان على رأس سيف الدولة مماليك له معهم لسانٌ خاصٌ يُسارُّهم به فقال لهم بذلك اللسان هذا الشيخ اساء الادب فأخرِقُوا به فقال له ابو نصر بذلك اللسان انّ الامور بعواقبها فعجب سيف الدولة وقال أتُحسِن هذا اللسان فقال أُحسن اكثر من سبعين لسانا ، وانه ناظرَ مَن كان فى المجلس من ايمّة كل فن فلم يزل كلامه يعلو وهم يستفِلون الى ان صمت الجميع فعرض عليه سيف الدولة بعد انصراف الفضلاء الاكل والشرب فامتنع فقال له ولا تسمع قال نعم فأُحضِر القيانُ فلم يحرّك احدٌ آلته الا وعابَه ابو نصر ثم اخرج من وسطه خريطةً واخرج منها

(١) وفيات الاعيان ٢،١١٣

عيدانا ركّبها ولعب بها فاضحك كلّ من فى المجلس ثم فكّهـا وركّبها غير التركيب الاول وحرّكها فابكى كل من فى المجلس ثم فكّها وركّبها غير ذلك التركيب ولعب بها وحرّكها فانامَهم حتى البوّاب وخرج ، قلتُ وهذه الواقعة ممكنة من مثل ابى نصر لانه اذا غنّى السامعين مثلا بما لابن حجاج من ذلك المجون الحلو فى نغم(١) فان السامع يضحك واذا غنّى باشعار متيّمى العرب والرقيق من فراقياتهم وحزنياتهم فى نغم النوى وما اشبه ذلك فان السامع يبكى ، وكذا حاله اذا اراد ان يشجّع او ان يسمّح او غير ذلك ، وكان كثير الانفراد بنفسه ولما قدم دمشق كان يلازم غياض السفرجل وربما صنّف هناك وقد ينام فتحمل الريح تلك الاوراق وتنقلها من مكان الى مكان ، وقيل ان السبب فى وجود بعض مصنفاته فيها نقص هو ذلك لان الريح ربما اطارت تلك الاوراق بعضها من بعض وكان لا يصنّف الا فى الرقاع لا فى الكراريس ، وكان ازهد الناس فى الدنيا واجرى عليه سيف الدولة فى كل يوم اربعة دراهم ، وتوجّه من دمشق الى مصر ثم عاد اليها وقيل انه لما عاد من حرّان اقام ببغداد واكبّ على مصنفات ارسطو حتى مهر واتقن الحكمة ، يقال ان نسخةً وُجدت لكتاب النفس لأرسطو وعليها بخط ابى نصر الفارابى : قرأت هذا الكتاب مايتى مرّة ، وكان يقول : قرأت السماع الطبيعى لأرسطو اربعين مرة وانا محتاج الى معاودته وسئل أأنت اعلم بهذا اللسان ام ارسطو فقال لو ادركته لكنت اكبر تلامذته وقال ابن صاعد القرطبى : بذَّ جميع الاسلام واربى عليهم فى تحقيق الفلسفة وشرح غامضها وكشف سرّها وقرّب تناولها وهو صحيح العبارة لطيف الاشارة نَبَّهَ على ما اعيي على الكندى وغيره من صناعة التحليل وانحاء التعاليم واوضح موادّ المنطق الخمسة وافاد وجوه الانتفاع بها وعرّف طرق استعمالها وكيف تصرّف صور القياس فى كل مادّة فجاءت كتبه فى ذلك الغاية الكافية والنهاية الفاضلة انتهى ، والّف

(١) كذا بياض فى الاصل

ببغداذ معظم كتبه ، وتوفى بدمشق فى سنة تسع وثلثين وثلث ماية وصلّى عليه سيف الدولة فى اربعة من خواصته وقد ناهز الثمانين ودفن فى مقابر باب الصغير ، وفاراب بفتح الفاء والراء وبينهما الف وبعدها باء موحّدة وهى من بلاد الترك وتسمّى الآن أُطرار بضم الهمزة وسكون الطاء المهملة وبين الرائين الف ساكنة ، وكان ابوه قايد جيش

وقال ابن سيناء : سافرتُ فى طلب الشيخ ابى نصر وما وجدتُه وليتنى وجدته فكانت حصلَتْ افادة ، وقال : قرأت كتاب مابعد الطبيعة فما كنت افهم ما فيه والتبس علىّ غرض واضعه حتى قرأته اربعين مرّةً وصار محفوظا وأَيِسْتُ من فهمه وقلت لا سبيل الى فهمه فبينا انا يوما بعد صلاة العصر فى الورّاقين واذا بدلّال ينادى على مجلّد فعرضه علىّ فرددته ردّ متبرمٍ به معتقدٍ ان هذا العلم لافايدة فيه فقال اشترِه فانّى ابيعك اياه بثلثة دراهم فاشتريته فاذا هو من تصانيف ابى نصر فى اغراض ذلك الكتاب فرجعتُ الى بيتى واسرعتُ قراءته فانفتح علىّ فى الوقت اغراض ذلك الكتاب وفهمته وفرحت فرحا شديدا وتصدّقت ثانى يوم على الفقراء بشىء كثير انتهى

(١)ومن تصانيفه آراء المدينة الفاضلة وهو كتاب مليح، شرح كتاب المجسطى لبطلميوس ، شرح كتاب البرهان لارسطو ، شرح المقالة الثانية والثامنة من كتاب الجدل لارسطو ، شرح كتاب المغالطة لارسطو ، شرح كتاب القياس لارسطو وهو الشرح الكبير ، شرح كتاب باريميناس لارسطو على جهة التعليق ، كتاب المختصر الكبير فى المنطق ، كتاب المختصر الصغير فى المنطق على طريقة المتكلمين ، كتاب المختصر الاوسط فى القياس ، كتاب التوطية فى المنطق ، شرح كتاب ايساغوجى لفرفوريوس املاءً فى معانى ايساغوجى ، كتاب القياس الصغير ووُجد كتابه هذا مترجما بخطّه ، احصاء القضايا والقياسات التى تستعمل على العموم فى جميع الصنايع القياسية ،

(١) راجع عيون الانباء لابن ابى اصيبعة ٢،١٣٨

كتاب شروط القياس ، كتاب البرهان ، كتاب الجدل ، كتاب المواضع المنتزعة من المقالة الثامنة فى الجدل ، كتاب المواضع المغلطة، كتاب اكتساب المقدمات ، كلام فى المقدمات المختلطة من وجودىّ وضرورىّ، كلام فى الخلاء، صدرٌ لكتاب الخطابة ، شرحٌ لكتاب السماع الطبيعى لارسطو على جهة التعليق ، شرح كتاب السماء والعالم لارسطو ، شرح كتاب الآثار العلوية لارسطو، شرح مقالة الاسكندر الافروديسى فى النفس، شرح كتاب الاخلاق لارسطو، [كتاب](١) فى النواميس ، كتاب احصاء العلوم وترتيبها، كتاب الفلسفتين لافلاطون وارسطو مخروم الآخر ، المدينة الفاضلة والمدينة الجاهلة والمدينة الفاسقه والمدينة المتدينة(٢) والمدينة الضالّة ،(٣) كتاب الالفاظ والحروف، كتاب الموسيقى الكبير الّفه للوزير ابى جعفر محمد بن القسم الكرخى ، كتاب فى احصاء [الايقاع ، كلام له فى النقلة مضافات الى](١) الايقاع ، كلام فى الموسيقى مختصر ، فصول فلسفية منتزعة من كتب الفلاسفة ، كتاب المبادئ الانسانية ، كتاب الردّ على جالينوس فيما تأوّله من كلام ارسطو ، الردّ على ابن الراوندىّ فى ادب الجدل ، الردّ على يحيى النحوى فيما ردّه على ارسطو ، الردّ على الرازى فى العلم الالهى، كتاب الواحد والوحدة ، كلام فى الحيّز والمقدار ، كتاب فى العقل صغير، آخر فى العقل كبير ، كلام فى معنى اسم الفلسفة ، الموجودات المتغيّرة الموسوم بالكلام الطبيعى، شرايط البرهان ، شرح المستغلق من مصادرة المقالة الاولى والخامسة من اقليدس، اتفاق آراء ابقراط وافلاطون ، التنبيه على اسباب السعادة ، كلام فى الجزء وما يجزّأ(٤) ، كلام فى اسم الفلسفة وسبب ظهورها واسماء المبرّزين فيها وعلى من قرأ منهم ، كلام فى الجنّ، كلام فى الجوهر ، الفحص المدنى، كتاب السياسات المدنية، كلام فى الملّة والفقه مدنى ، كلام جمعه من اقاويل النبى صلى الله عليه وسلم يشير فيه الى صناعة المنطق ، كتاب فى الخطابة كبيرٌ عشرون مجلدة ، رسالة فى قود

(١) المستدرك من عيون الانباء (٢) فى عيون الانباء « المبدلة »

(٣) زاد فى عيون الانباء « كتاب مبادئ المدينة الفاضلة »

(٤) فى عيون الانباء « وما لا يجزأ »

الجيوش ، كلام فى المعايش والحروب ، كتاب فى التأثيرات العلوية ، مقالة فى الجهة التى يصحّ عليها القول باحكام النجوم ، كتاب فى الفصول المنتزعة للاجتماعات ، كتاب فى الحيل والنواميس ، كلام له فى الرؤيا ، كتاب فى صناعة الكتابة ، شرح كتاب البرهان لارسطو املاهُ على ابرهيم بن عديّ تلميذه بحلب، كلام فى العلم الالهى ، شرح المستغلَق من قاطيغورياس لارسطو ويُعرَف بتعليقات الحواشى، كلام فى اعضاء الحيوان، كتاب مختصر جمع(١) الكتب المنطقية، المدخل الى المنطق ، التوسط بين ارسطو وجالينوس ، غرض المقولات ، كلام فى الشعر والقوافى ، [شرح](٢) كتاب العبارة لارسطو على جهة التعليق ، تعاليق على كتاب القياس ، كتاب فى القوة المتناهية وغير المتناهية ، تعليق له فى النجوم ، الاشياء التى يحتاج ان تعلم قبل الفلسفة، فصول جمعها من كلام الاقدمين، اغراض ارسطو فى كل واحد من كتبه ، كتاب المقاييس ، مختصر كتاب الهُدى، كتاب فى اللات ، كتاب فى الاجتماعات المدنية ، كلام فى ان حركات(٣) الفلك دايمة ، كلام فيما يصلح ان يذم المؤدّب(٤) ، كلام فى لوازم الفلسفة ، مقالة فى وجوب صناعة الكيمياء والردّ على مُبطليها ، مقالة [فى اعتراض ارسطوطاليس فى كل مقالة](٢) من كتابه الموسوم بالحروف وهو تحقيق غرضه فى كتاب ما بعد الطبيعة ، الدعاوى المنسوبة الى ارسطو فى الفلسفة مجرّدة عن بياناتها وحججها، تعاليق فى الحكمة، كلام املاه فى معنى ذات ومعنى جوهر ومعنى طبيعة، جوامع السياسة ، المدخل الى الهندسة الوهمية مختصر ، عيون المسايل على راى ارسطو وهى ماية وستون مسألة ، [جوابات لمسائل سئل عنها وهى ثلاث وعشرون مسألة](٢) ، اصناف الاشياء البسيطة التى تنقسم اليها القضايا فى جميع الصنايع القياسيّة ، جوامع كتاب النواميس لافلاطون ، كلام من املايه وقد

(١) فى عيون الانباء « جميع » (٢) المستدرك من عيون الانباء

(٣) فى عيون الانباء « حركة » (٤) زاد فى عيون الانباء « كلام فى المعاليق والجون وغير ذلك »

سئل عما قال ارسطو فى الحارّ ، تعليقات انالُوطيقا الاولى لارسطو ، شرايط اليقين ، ماهية النفس ، السماع الطبيعى

ومن دعاء له اورده ابن ابى أُصيبعة فى « تاريخ الاطبّاء »(١) : اللهم انى اسألك يا واجب الوجود ويا علّة العِلَل يا قديما لم يزل ان تعصمنى من الزلل، وان تجعل لى من الامل ، ما تَرضاه لى من عمل ، اللهم امنحنى ما اجتمع من المناقب ، وارزقنى فى امورى حُسن العواقب ، نجّح مقاصدى والمطالب ، يا الهَ المشارق والمغارب

ربَّ الجوارى الكُنَّس السبع التى انْـبجستْ عن الكون انجاس الأنهُرِ
هُنَّ الفواعِلُ عن مشيّته التى عمّت فضايلُها جميعَ الجوهرِ
اصبحتُ ارجو الخيرَ منك وامتَرِى زُحلاً ونفس عطارد والمشترِى

اللهم اَلبسْنى حُلل البهاء ، وكرامات الانبياء ، وسعادة الاغنياء ، وعلوم الحكماء ، وخشوع الاتقياء ، اللهم اَنقذْنى من عالم الشقاء والفناء ، واجعلنى من اخوان الصفاء ، واصحاب الوفاء ، وسكّان السماء ، مع الصديقين والشهداء ، انت الله الذى لا اله الا انت علّة الاشياء ، ونور الارض والسماء ، امنحنى فيضا من العقل الفعّال ، يا ذا الجلال والافضال ، هذّبْ نفسى بانوار الحكمة ، واوزعْنى شكر ما اوليتنى من نعمة ، ارنى الحقّ حقّا والهِمْنى اتّباعه والباطل باطلا واحرِمْنى اعتقاده(٢) هذّبْ نفسى من طينة الهيولى ، انّك انت العلة الاولى

يا علّةَ الاشياء جمعًا والذى كانَتْ به عن فيضه المثمنجر(٣)
ربّ السموات الطباق ومركز فى وسطهنّ من الثرَى والأبحُرِ
انّى دعوتُك مُستجيراً مُذنِبًا فاغفرْ خطيئة مُذنبٍ ومُقصّرِ
هَذِّبْ بفيضٍ منك ربّ الكّل مِنْ كَدَر الطبيعة والعناصر عنصرى

اللهم ربّ الاشخاص العُلوية ، والاجرام الفلكية ، والارواح السماوية ، غلَبت

(١)) ٢،١٣٦ (٢) فى عيون الانباء « اعتقاده واستماعه »

(٣) فى عيون الانباء « المتفجر »

على عبدك الشهوة البشرية ، وحبّ الشهوات والدنيا الدنيّة ، فاجعل عصمتك مجنّى من التخليط ، وتقواك حصنى من التفريط ، انك بكلّ شيء محيط ، اللهم أنقذنى من اسر الطبايع الاربع ، وانقلنى الى جنابك الاوسع ، وجوارك الارفع ، اللهم اجعل الكفاية سببا لقطع مذموم العلايق التى بينى وبين الاجسام الترابية ، والهموم الكونية ، واجعل الحكمة سببا لاتّحاد نفسى بالعوالم الآلهية ، والارواح السماوية ، اللهم طهّرْ بروح القدس الشريفة نفسى ، واثرْ بالحكمة البالغة عقلى وحسّى ، واجعل الملايكة بدلا من عالم الطبيعة أُنْسى ، اللهم اَلهمْنى الهدى ، وثبّتْ ايمانى بالتقوى ، وبغّض الى نفسى حبّ الدنيا ، اللهم قوِّ ذاتى على قهر الشهوات الفانية ، واَلحِق نفسى بمنازل النفوس الباقية ، واجعلها من جملة الجواهر الشريفة العالية فى جنّة(١) عالية ، سبحانك اللهم سابق الموجودات التى تنطق بالسنة الحال والمقال انك معطى(٢) كلّ شيء منها ما هو مستحقّه بالحكمة ، وجاعل الوجود لها بالقياس الى عدمها نعمة ورحمة ، فالذوات منها والاعراض مستحقّة بآلآيك ، شاكرة فضايل نعمآيك ، وان من شيء الّا يسبّح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم ، سبحانك اللهم وتعاليت ، انك الله الاحد الفرد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا احد ، اللهم انك قد سجنتَ نفسى فى سجن من العناصر الاربعة ووكلت بافتراسها سباعا من الشهوات ، اللهم جُدْ لها بالعصمة وتعطّف عليها بالرحمة التى هى بك اَليق ، وبالكرم الفايض الذى هو منك اجدر واَخْلَق ، وامنن عليها بالتوبة العايدة بها الى عالمها السماوى ، وعجّل لها بالاوبه الى مقامها القدسى ، واَطلع على ظلمآيها شمسا من العقل الفعّال ، واَمِط عنها ظلمات الجهل والضلال ، واجعل ما فى قواها بالقوة كاينا بالفعل ، واَخرجها من ظلمات الجهل الى نور الحكمة وضياء العقل ، الله ولىّ الذين آمنوا يُخرجهم من الظلمات الى النور ، اللهم اَرِنفسى صُوَر الغيوب الصالحة فى منامها ، وبَدّلها من الاضغاث برؤيا الخيرات والبشرى الصالحة الصادقة فى احلامها ، وطهّرها من

(١) فى عيون الانباء « الغالية فى جنات » (٢) وفيها « المعطى »

الاوساخ التى تأثّرت بها عن محسوساتها واوهامها، وامط عنها كدَر الطبيعة، وأنزلها فى عالم النفوس المنزلة الرفيعة ، الله الذى هدانى وكفانى واوانى ، واورد له ايضا من شعره

لما رأيت الزمان نكسا   وليس فى الصحبة انتفاعُ
كل رئيس به ملالٌ   وكلّ رأسٍ به صُداعُ
لزمتُ بيتى وصنتُ عرضًا   به من العزّةِ امتناعُ(١)
اشرَبُ ممّا اقتنَيتُ راحًا   لها على راحتى شعاعُ
لى من قواريرها ندامى   ومن قراقيرها سماعُ
وأجتنى من حديث قومٍ   قد اقفرتْ منهمُ البِقاعُ

ومن شعر ابى نصر الفارابى

اخى خَلِّ حيّزَ ذى باطل   وكن بالحقايق(٢) فى حيّزِ
فما الدار دار مُقامٍ(٣) لَنا   ولا المرء فى الارض بالمعجز
يُنافِسُ هذا لهذا على   اقلَّ من الكَلِمِ المُوجز
وهل نحنُ الّا خُطوطٌ وقعن على نقطةٍ(٤) وقعَ مُستَوفِز
محيطُ(٥) العوالم او لى بنا   فما ذا التزاحُم فى المركَزِ

ومن نظمه ايضا

مَلّتْ وأيمُ اللهِ نفسى نفسى   ياحبّذا يومُ حُلول رَمسى
اوّلُ سَعدى وزوالُ نحسى   اذ كلّ جنس لاحقٌ بالجنسِ

(١) فى عيون الانباء : « اقتناع »   (٢) وفيها « للحقائق »
(٣) وفيها : « خلود »   (٤) وفيها : « كرة »   (٥) فى مطبوع عيون الانباء (السموات) وفى مكتوبه بالخط (الدواير)

١٢

« ابو عثمان ابن الامام الشافعى »

محمد بن محمد بن ادريس

ابوعثمان الشافعى ، ولى قضاء الجزيرة وحدّث هناك واجتمع بالامام احمد بن حنبل فقال ابوك من الستة التى ادعو لهم وقت السحر ، سمع اباه واحمد بن حنبل وغيرهما وكان ثقةً ، وللشافعى رحمه الله تعالى ولدٌ آخرُ اسمه محمّد ايضا توفى صغيرا بمصر سنة احدى وثلثين ومأتين ، وتوفى صاحب هذه الترجمة سنة اثنتين واربعين ومأتين

١٣

« ابن القاهر امير المؤمنين »

محمد بن محمد

هو ابن القاهر كان محبوسًا فى دار الخليفة فاخرج الى داره بالحريم الظاهرى ، وتوفى سنة تسع وثلثين وثلث ماية وعمره ثمان وخمسون اواثنان ، ودفن الى جانب قبر ابيه ، وقال ابن النجّار حكايةً عن خط هلال بن المحسّن الصابىء : توفى سنة خمس وتسعين وثلث ماية عن نيفٍ وسبعين سنة

١٤

« ابو جعفر الجمال المحدث »

محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن حمزة بن جميل

ابو جعفر الجمال البغدادى المحدّث ، قال الحاكم هو محدّث عصره بخراسان واكثر مشايخنا رحلةً واثبتهم اصولاً ، توفى فى سنة ست واربعين وثلث ماية

١٥

« الحاكم الكبير المحدث »

محمد بن محمد بن احمد بن اسحق

الحافظ الحاكم الكبير النيسابورى الكرابيسى ابو احمد صاحب التصانيف ، سمع بنيسابور وبغداذ والكوفة وطبرية ودمشق ومكة والبصرة وحلب والثغور وروى عنه الجماعة ، قال ابو عبد الله : الحاكم ابو احمد الحافظ امام عصره فى الصنعة وكان من الصالحين الثابتين على الطريق السلفية ومن المُنصفين فيما يعتقده فى اهل البيت والصحابة تقلّد القضاء فى مُدن كثيرة وصنّف على كتابى البخارى ومسلم وعلى جامع الترمذى ، وله كتاب « الاسماء والكنى » و « كتاب العِلل » و « المخرَّج على كتابى المزنى » و « كتاب الشروط » وكان بها عارفا ، وصنّف « الشيوخ والابواب » ، وقُلّد قضاء الشاش وحكم بها اربع سنين ثم قضاء طُوس وكان يحكم بين الخصوم واذا فرغ اقبل على التصنيف بين يديه ثم قدم نيسابور سنة خمس واربعين واقبل على العبادة والتأليف وكُفّ بصره سنة سبعين وكان حافظ عصره وتغيّر حفظه لما كُفّ ولم يختلط قط ، وتوفى فى شهر ربيع الاول سنة ثمان وسبعين وثلث ماية وله ثلث وتسعون سنة

١٦

« ابو منصور الازهرى الشافعى »

محمد بن محمد بن عبدالله بن الحسين

القاضى ابومنصور الازدى الهروى ؛ احد الاعلام محدّث فقيه ، رحل وسمع وحدّث وكان امام الشافعية فى عمره واسع الرواية ، توفى فجاءةً بهراة فى المحرم سنة عشر واربع ماية

١٧

« الشيخ المفيد الشيعى »

محمد بن محمد بن النعمان بن المعلم

المعروف بالشيخ المفيد كان رأس الرافضة صنّف لهم كتبا فى الضلالات والطعن على السلف الا انه كان اوحد عصره فى فنونه ، توفى سنة ثلث عشرة واربع ماية وعليه قرأ المرتضى واخوه الرضى وغيرهما وكانت وفاته بالكرخ دُفن بداره ثم نقل الى مقابر قريش ولما مات رثاه الشريف الرضى فقال

مَن لفضلٍ اخرجتَ منه خبئاً ومعانٍ فَضضت عنها ختاما
مَن يُثيرُ العقولَ من بعد ما كنّ هموداً ويفتح الابهاما
مَن يُعير الصديقَ رأيا اذا ما سَلَّهُ فى الخطوب كان حساما

١٨

« ابن الدقاق الشافعى الاصولى »

محمد بن محمد بن جعفر

القاضى ابو بكر الشافعى ويعرف بابن الدقّاق صاحب الاصول، ولد سنة ست وثلث ماية وتفقّه وقرأ القرآن وسمع الحديث ، وتوفى ببغداذ فى رمضان سنة اثنتين وتسعين وثلث ماية

١٩

« ابو الفرج الشلجى الكاتب »

محمد بن محمد بن سهل

ابو الفرج الشلجى العكبرى الكاتب احد الفضلاء الكبار ، له « كتاب الخراج » و « النساء الشواعر » و « المجالسات » و « اخبار ابن قريعة » و « الرياضة » و « الانشاء » و « تحف المجالس » و « بدايع ما نجَم من متخلّفى كتاب العجم » ، توفى سنة ثلث وعشرين واربع ماية

٢٠

« ابن المامون »

محمد بن محمد بن احمد

ابن على بن محمد بن يعقوب بن الحسين ابن المأمون ابوتمام ابن ابى الفضائل يعرف بابن الزوال اخو ابى العباس احمد، سمع الشريف ابا نصر محمد الزينبى وابا الحسين احمد بن محمد بن احمد بن النقور وحدّث باليسير روى عنه ابوالمعمر الانصارى فى معجم شيوخه وكان فقيها فاضلا وعلق الخلاف وتوفّى سنة ثمان وخمسين واربع مائة

٢١

« الخَيشى النحوى »

محمد بن محمد بن عيسى

ابن اسحق بن جابر ابو الحسن الخَيشى البصرى النحوى، قرأ النحو بالبصرة على ابى عبد الله النمرى صاحب ابى رياش وسمع جماعةً وبرع فى النحو، قال ابن النجّار: كان من ايمّة النحو المشهورين بالفضل والنبل وله شعرٌ ، وقال ابن ماكولا: كان اماما فى حلّ المترجم ، وهو من شيوخ ابن ماكولا ، وتوفى سنة ثمان وثلثين واربع مائة

٢٢

« ابو الحرث نقيب الاشراف بالكوفة »

محمد بن محمد بن عمر العلوى

ابوالحرث نقيب العلويين بالكوفة ، كان شجاعا جوادا ديّنا رئيسا وكانت اليه النقابة مع تسيير الحاجّ فحجّ بالناس عشرسنين ينفق عليهم من ماله ويحمل المنقطعين ويؤدّى الخفارة للعرب عن الركب من ماله ، وتوفى بالكوفة فى جمدى الاولى فى سنة ثلث واربع مائة

٢٣

« ابو الحسن البغداذى الحنفى »

محمد بن محمد بن ابرهيم

ابن مخلد ابو الحسن البغداذى الفقيه الحنفى ، ولد سنة تسع وعشرين وثلثماية وسمع الحديث الكثير ورواه ولم يكن فى زمانه اعلى اسنادا منه مع صدق وصلاح وثقة وفضيلة ، وكان يتجر وله مال عظيم خرج الى مصر واقام بها ثم عاد الى بغداذ فاتفقت المصادرات بسبب الاتراك والتقسيط فاخذ جميع ماله وافتقر الى ان توفى سنة تسع عشرة واربع ماية فلم يكن له كفن حتى بعث له الخليفة اهابا من عنده

٢٤

« شيخ الاشرف العبيدلى »

محمد بن محمد بن على

ابن عبد الله بن الحسين الاصغر بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب رضى الله عنهما ابو الحسن العلوى الحسينى النسّابة البغداذى شيخ الشرف ، ولد سنة ثمان وثلثين وثلث ماية ، وكان فريدًا فى علم الانساب ولهذا لقّب شيخ الشرف ، وله تصانيف كثيرة وشعر ، انتقل من بغداذ الى الموصل ثم رجع اليها ، يقال انه توفى بدمشق سنة سبع وثلثين واربع ماية ، وروى عن صاحب الاغانى « كتاب الديارات » له ، من شعره وقد زوّج ابنته بمن موّه عليه نسبه

آآل ابى طالبٍ داركوا ضلالةَ شيخكُم بالرشاد
فانى كبرتُ وضاع المُنَى وشاب كما شاب فَودى فؤادى
وزوّجتُ آل ابى طالبٍ بداهيةٍ من علوج السواد
رجوتُ لأصلح حالى به فلا زال يُصلحُه من فساد
فلا تعذلوه فانسابُه بطول الذوايب لا بالتلاد
واقسم انّ فَعالى به فعالُ معويةٍ فى زياد

٢٥

« الناصحى الشافعى »

محمد بن محمد

العلامة ابوسعيد الناصحى النيسابورى احد الاعلام الكبار من كبار الشافعية، تفقه على ابى محمد الجوينى، وتوفى سنة خمس وخمسين واربعماية

٢٦

« الشاماتى الاديب »

محمد بن محمد بن احمد

ابوجعفر الشاماتى النيسابورى الاديب، تخرّج به جماعة من المتأدّبين وله الخطّ المشهور المنسوب، روى وحدّث، وتوفى سنة اربع وسبعين واربع ماية

٢٧

« ابو طالب ابن غيلان البزاز »

محمد بن محمد بن ابرهيم

ابن غيلان ابو طالب البزّاز، ولد سنة ست واربعين وثلث ماية وسمع الكثير وعُمِّرَ حتى بلغ مايةً وخمس سنين، وتوفى فى شوال سنة اربعين واربع ماية [1] ودفن بداره بدرب عبده فى قطيعة الربيع واخرج له الدارقطنى احاديث مشهورة وسمّاها « الغيلانيات » وسمعها عليه خلق كثير، وكان ثقة صالحا صدوقا قال ابو عبد الله محمد بن محمود الرشيدى: اردت الحجّ فقلت لابى منصور ابن حيد[2] اريد ان اسمع من ابن غيلان فقال انه مريض مبطون قلت ومن لى ان يعيش حتى اعود وهو ابن ماية وخمس سنين فقال اذهبْ فانا ضامن لك حياته فقلت وكيف فقال له الف دينار حمر جعفرية كل يوم يقلبها ويتقوّى بها فحججت وعُدت وهو فى الحياة وسمعتُ عليه

(١) بالهامش : « من خط ابن حجر : اذا ولد سنة ست واربعين ومات سنة اربعين كيف يكون بلغ المائة فضلا ان يزيد عليها » (٢) حيدر ع

٢٨

« ابو الحسن البصروى الشاعر »

محمد بن محمد بن احمد

ابوالحسن البصروى و بُصرى قرية بدجيل دون عُكبرا ، كان شاعرا فصيحا مطبوعا ، له نوادر منها انه قال له رجل لقد شربتُ البارحة كثيرا فاحتجت للقيام للبول كلّ ساعة كانّى جُدَىٌّ فقال له لِمَ تُصغّر نفسك يا سيّدنا ، وتوفى ببغداذ فى شهر ربيع الاول سنة ثلث واربعين واربع ماية ، ومن شعره

نرى(١) الدنيا وزهرتها فنصبو (٢) — وما يخلو من الشبهات قلبُ
فضول العيش اكثرها همومٌ — واكثر ما يضرّك ما تُحبُّ
فلا يَغرُرْك زخرفُ ما تَراهُ — وعيشٌ ليّنُ الاطراف رطبُ
اذا ما بُلغةٌ جاءتكَ عفواً — فخذها فالغِنَى مرعىً وشربُ
اذا حصل القليلُ وفيه سِلْمٌ — فلا تُرِدِ الكثيرَ وفيه حربُ

٢٩

« ابو الفتح الكاتب البغداذى ابن الاديب »

محمد بن محمد

ابوالفتح الكاتب البغداذى الفاضل ، ولد سنة ثمان وتسعين واربع ماية وتوفى سنة ثمان وخمسين وخمس ماية ، ومن شعره

ما لى وللبرقِ مُجتازاً على اضمٍ — يُبدى تألُّقَهُ عن ثغرِ مُبتسِمِ
سهرتُ والليلُ مكحولُ الجفون به — كانّه ضَرَمٌ قد دبَّ فى فَحمِ
أ مُخبرى انت عن وادى العقيق وهل — حلّت مجاورةً سلمى بذى سَلمِ
حملتك العبءَ من شوقى لتحمله — رسالةً لم تكن فيها بمتّهمِ

(١) ترى (كتبى) ج ٢ ، ص ١٥٦   (٢) فتصبو (كتبى) ج ٢ ، ص ١٥٦

٣٠

« النقيب ابو تمام الزينبي »

(*) محمد بن محمد بن على

ابن الحسن النقيب الافضل ابو تمّام الهاشمى الزينبى اخو طراد وابى نصر وابن منصور(١) والحسين ، ولى نقابة الهاشميين بعد ابيه وروى عن المخلّص وغيره ، توفى سنة خمس واربعين واربع مائة

٣١

« ابو الحسن البيضاوى الشافعى ختن الطبرى »

محمد بن محمد بن عبد الله

ابن احمد القاضى ابو الحسن البيضاوى البغداذى الفقيه قاضى الكرخ ختن القاضى ابى الطيّب الطبرى وعليه تفقّه حتى صار من كبار الايمة وكان خيّرا صالحا ، قال الخطيب : كتبت عنه وكان صدوقا ، توفى سنة ثمان وستين واربع مائة

٣٢

« مسند العراق ابو نصر العباسى »

محمد بن محمد بن على

ابن الحسين(٢) بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن محمد بن سليمان بن عبدالله بن محمد بن ابرهيم بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ابو نصر الهاشمى العباسى الزينبى ، مُسند العراق فى زمانه وآخر من حدّث عن المخلّص ، توفى سنة تسع وسبعين واربع مائة

٣٣

« ابن سندة المطرز »

محمد بن محمد بن احمد

ابن سندةَ الاصبهانى المطرّز ابوسعد خازن الرئيس ابى عبدالله ، سمع جماعة وروى عنه السلفى ، وتوفى سنة ثلث وخمس مائة

(*) من هنا نسخنا من نسخة المؤلف م (١) فى هامش الاصل : كذا بخطه وصوابه (ابو منصور) كما سيأتى (٢) فى هامش الاصل : صوابه (الحسن)

٣٤

« الوزير فخر الدولة ابن جهير »

محمد بن محمد بن جهير

الوزير فخر الدولة ابو نصر الثعلبي مؤيّد الدين ، ناظر ديوان حلب ووزير ميّافارِقين من رجالات العالَم حزما ودهاء ورأيا سَعى الى ان قدم بغداذ ، وولى وزارة القايم بامر الله ودامت دولته مدّةً ولما بويع المقتدى اقرّه على الوزارة واستدعاه السلطان ملكشاه فعقد له على ديار بكر وسارَ ومعه الامير ارتُق ابن اكسب صاحب حُلوان فى جماعة مع الامراء والتركمان والاكراد ، ففتح ولده ابوالقسم زعيم الرؤساء مدينة آمد وفتح ابوه المذكور ميّافارِقين وكان اخذها من ناصر الدولة واستولى على الاموال ، وكان مما بعث من الاموال لولده عميد الدولة وهو عند السلطان مايدة بلّور دَورُها خمسة اشبار وقوايمها منها وزبادى واقداح بلور وبعث اليه حُقّا من ذهب فيه سُبحةٌ كانت لنصرالدولة مائة واربعون حبّة لؤلؤ وزن كل حبّة مثقال وفى وسطها الحبل الياقوت وقِطَع بلخش بما قيمته ثلث مائة الف دينار ، واستولى على اموال ديار بكر جميعها ، ومن عجيب الاتفاق ان منجّما حضر الى ناصر الدولة بن مَروان وحكمَ له باشياء وقال له يخرج على دولتك رجلٌ احسنتَ اليه فيأخذ الملك من اولادك فرفع رأسه الى فخرالدولة وقال انكان هذا صحيحا فهوهذا الشيخ ثم اقبل عليه واوصاه باولاده فكان الامر كما قال ، وكان رئيسا جليلا خرج من بيته جماعةٌ من الرؤساء ، ومدحهم اعيان الشعراء ، منهم ابومنصور المعروف بصرّدرّ كتب اليه من واسط لما تقلد الوزارة قصيدته المشهورة اوّلها

لحاجة قلبٍ ما يفيق غرورها وحاجةِ نفسٍ ليس يُقضى يسيرُها
وقفنا صفوفًا فى الديار كانّها صحايفُ مُلقاةٌ ونحن سطورُها

منها

ووالله ما ادرى غداةَ نظرتَنا   اتلك سهامٌ ام كؤوسٌ تُديرُها
فان كُنَّ مِن نبلٍ فاينَ حفيفُها   وان كُنَّ من خمرٍ فاين سرورها

منها

اراكَ الحِمٰى قُل لى بايّ وسيلة   توسّلتَ حتّى قبّلَتكَ ثغورُها

منها فى مديحه

اعَدتَ الى جسم الوزارة روحه   وما كان يُرجىٰ بعثُها ونُشورها
اقامت زمانًا عند غيرِكَ طامِثًا   وهذا الزمانُ قرؤُها وطهورُها

قلت القَرءُ من الاضداد يصدق على الحيضة والطهر ولهذا وقع الخلاف فيه بين الايمة وهو هنا محمول على الطهر ولا يجوز حمله على الحيض لفساد المعنى وجاز العطف لتغاير اللفظين ، رجع(١)

اذا ملكَ الحسناء من ليس اهلها   اشارَ عليه بالطلاق مُشيرها

ولما عزله الخليفة من الوزارة واعاده اليها نظم فيه ابن صُرَّدرّ القصيدة المشهورة واوّلها

قد رجع الحقّ الى نصابه   وانت من دون الورى اولى به
ما كنت الا السيفَ سَلَّتْهُ يدٌ   ثم اعادته الى قرابه

منها

تيقّنوا لما رأوها ضيعةً   ان ليس للجوّ سوى عُقابه
ان الهلال يُرتجى طلوعه   بعد السّرارِ ليلةَ احتجابه
والشمسُ لا يُؤيَسُ من طلوعها   وان طواها الليلُ فى حَجابه

كتب ابو اسحق الصابىُ لما اعيد الوزير بهاء الدولة سابور عن الوزارة واعيد اليها

قد كنتَ طلّقتَ الوزارةَ بعد ما   زَلّتْ بها قدمٌ وساءَ صَنيعُها
فغدتْ بغيرك تستحلّ ضرورةً   كيما يحلّ الى ثراك رجوعُها
فالآن قد عادت وآلت حلفةً   ان لا تبيت سواكَ وهو ضجيعها

---

(١) هذه الكلمة مكتوبة فى اصلنا بمداد احمر (م)

ولما اعيد عميد الدولة ولد فخر الدولة ابن جهير الى الوزارة بعد عزله وكان قد تزوّج اوّلا بنت الوزير نظام الملك وهى زبيدة ابنة الحسن نظم ابن الهبّاريّة فيه قوله

قل للوزير ولا تُفزِعْك هيبتُهُ وان تعاظم واستعلى بمنصبه
لولا ابنة الشيخ ما استُوزِرتَ ثانيةً فاشكر حِراً صِرت مولانا الوزير بِهِ

وفى الوزير فخر الدولة ابن جهير نظم ابن صرّدرّ الابيات المشهورة وهى

يا قالةَ الشعر قد نصحتكمُ وليس أُذهى الّا من النُصح
قد ذهب الدهر بالكرام وفى ذاك امورٌ طويلة الشرح
وانتم تمدحون بالحُسْن والـــظرْف وجوهًا فى غاية القبح
وتطلبون السماحَ من رجلٍ قد طُبعت نفسُه على الشحّ
من اجلِ ذا تحرمون كدّكمُ لانّكم تكذبون فى المدح
صونوا القوافى فما ارى احداً يعثر فيه الرجاء بالنجح
وان شككتم فيما اقول لكم فكذّبونى بواحدٍ سمح
سوى الوزير الذى رياسته تَعركُ أُذن الزمان بالملح

قلت هذه الابيات مع عذوبتها ورقّتها وانسجام تراكيبها قد اتى فيها باستعارتين مليحتين الى الغاية وهى عثور الرجاء بالنجح وعرك الرياسة اذن الزمان بالملح كانها تودّبه وتهذّبه واماقوله فكذّبونى بواحد سمح فمأخوذ من النادرة المشهورة،
وتوفى بالموصل فى شهر رجب وقيل فى المحرم سنة ثلث وثمانين وأربع مايه ، ودفن فى تلّ توبة وهو تلٌّ قبالة الموصل ، وولد بها سنة ثمان وتسعين وثلث مايه

٣٥

« ابو نصر الرامشى »

محمد بن محمد بن احمد

ابن هَمِياه ابونصر الرامُشيّ النيسابورى المُقرئ ابن بنت الرئيس منصور بن رامُش ، قال الحافظ ابن عساكر : كان عارفا بالنحو وعلوم القرآن ، توفى سنة

تسعين واربع ماية طلب القراآت والحديث وارتّحل واجتمع بجماعةٍ وتخرّج به جماعة ، قال ابوسعد السمعانى : انشدنا ابوالحسن عبدالغافر بن اسمعيل الفارسى اجازةً انشدنى ابونصر محمد بن محمد بن احمد لنفسه

ان تُلقِكَ الغربة فى مَعشرٍ قد اجمعوا فيك على بُغضِهم
فدارِهم ما دُمتَ فى دارهم وأَرضِهم ما دُمتَ فى ارضهم

قلت يشبه قول محمد بن شرف القيروانى

يا خايفًا من معشرٍ قد اصطلى بنارهم
ان تخشَ من شَرارهم على يَدَى شِرارهم
او تُرِمَ من احجارهم وانت فى احجارهم
فما بقيتَ جارَهم ففى هواهم جارِهم
وأرضِهم فى ارضهم ودارِهم فى دارهم

وقال السمعانى : وانشدنا سعيد بن محمد الملقاباذى قال انشدنا محمد بن محمد ابن احمد النحوى املاءً لنفسه

وكنتُ صَحيحًا والشبابُ مُنادِمى وانهلَنى صَفو الشباب وعَلَّنى
وزادت على خمسٍ ثمانين حِجّةً فجاء مَشيبى بالضَنا وأعلّنى
سَئِمتُ تكاليف الحياة وعَيْلتى وما فى ضميرى من عسى ولعلّنى

ولقى فى طوافه ابا العلاء المعرّى وروى عنه من شعره

٣٦

« ابن عيشون المنجم الشاعر »

محمد بن محمد بن الحسن

ابن عيشون موفّق المُلك ابو الفضل المنّجم ، كان رأسا فى صناعته فى النجامة بالعراق وله شعرٌ ، توفى سنة ست وخمس ماية ، قال

القارئ التشريح اجدَرُ بالتقى من راهبٍ فى قُوسه مُتقوّسِ

ومُراقِبُ الافلاك كانت نفسُه بعبادة الرحمن احرى الأنفُسِ
والماسِحُ الأرَضين وهْىَ رَحيبَةٌ مَسْحَ الانامل فى اكُفِّ اللُمَّسِ
اولى بخيفة ربّه من جاهل بمثلّثٍ ومربّع ومخمّسِ

٣٧

« الفلنقى المقرئ »

محمد بن محمد بن عبدالله

ابن مُعاذ ابوبكر اللخمىّ الاشبيلى المعروف بالفلنقى ، كان اماما فى صناعة الاقراء مجوّدا مسندا مشاركا فى العربية مليح الخطّ له تأليف سمّاه « الايماء الى مذاهب السبعة القرّاء » ، توفى سنة ثلث وخمسين وخمس مایة

٣٨

« قرطف ابن الاديب الشاعر »

محمد بن محمد بن عمر

ابن قُرطف بالقاف والراء والطاء المهملة والفاء على وزن قطرب ابوالفتح النعمان الشاعر المشهور ويعرف بابن الاديب ، وكان من ظرفاء بغداذ وله كتابة حسنة ، روى عنه من شعره ابن السمعانى ، توفى سنة ستين وخمس مایة ، ومما اورد له ابن النجار من قصيدة

كلا السَوادَين من قلبى ومن بَصرى فداءُ ما بَيَّضَ الفَودَين من شَعرى
صَبغٌ على الرأس موقوفٌ قضيتُ به ما شيْتُ من لذّةٍ تُلهى ومن وَطَرِ
مَرَّ الجديدُ به حينًا فاخلقَهُ وانما ذلك الاخلاق للعُمُرِ
ما ساعةٌ تنقضى الّا وقد اخذَتْ شطراً من السمع او شطراً من البَصَرِ
لو فكّر المرء فى اطوار خِلقته ما كان فى غيرها يومًا بمعتبرِ

٣٩

« محمد بن محمد الشاعر الاديب الاندلسى »

محمد بن محمد بن عبدالحميد

ابن الحرث ابوعبدالله وابوبكر اليَعمُرى الاندلسى الاديب الشاعر، روى عن ابن ابى الخصال ، توفى فى سنة تسع وثمانين وخمس ماية(١)

٤٠

« الواعظ الحريمى »

محمد بن محمد بن على

ابوالفتح الحريمىّ الواعظ ، كان مليح الايراد ، قدم بغداذ سنة تسع وخمس ماية ، حدّث على المنبر عن القشيرى قال تزوّج النبىّ صلى الله عليه وسلم امرأة فرأى بكشحها بياضا فردّها وقال الحقى باهلك وزاد فى الحديث : فنزل جبريل فقال العلىّ الاعلى يقرئك السلام ويقول لك بنقطةٍ واحدةٍ من العيب رددتَ عُقدة النكاح ونحن بعيوب كثيرة لا نفسِخ عُقَد الايمان مع امّتك لك نسوةٌ تمسكهنّ لاجلك امسِك هذه لاجلى ، وهذا كذبٌ فاحش ، مرض بالرىّ مرضة موته فاشتدّ جزعه عند الموت فقيل له فى ذلك فقال القدوم على الله شديد ، قلت لاسيّما قادِمٌ يكذب على الله تعالى وعلى جبريل ، وتوفى فى سنة اربع عشرة وخمس ماية ودُفن الى جانب ابرهيم الخوّاص ، قلت من العجب دفنه الى جانب هذا ، سمِعتُ الشيخ الحافظ جمال الدين المزّى يقول وقد ذكر فى حديث جاء فى طريقة والله لقد كذب ابرهيم الخوّاص وروى الحريمىّ عن القشيرى ونظرائه

(١) انتهى ما نقلنا من خط المصنف (م)

٤١

«ابو الحسن الحجاجى المحدث»

محمد بن محمد بن يعقوب

ابوالحسن النيسابورى من ولد الحجّاج بن الجرّاح ، قرأ القرآن وسمع الكثير وكان صالحا حافظا ثقة صدوقا ، صنّف « العلل » و « الشيوخ » و « الابواب » وكان نسيب الحاكم ابى عبد الله اثنى عليه وقال فى حقّهَ : العبد الصالح الثبت الصدوق كان من الصالحين المجتهدين فى العبادة صحبته نيفا وعشرين سنة ليلا ونهارا ما علمتُ الملايكةَ كتبتْ عليه خطيئةً ، توفى سنة ثمان وستين وثلث ماية

٤٢

« ابن عروس الكاتب »

محمد بن محمد بن عَرُوس

الشيرازى الكاتب الشاعر نزيل سامرّا ، له نظم ، وتوفى فى عشر الثمانين وماتين ، من شعره قوله

ولقد تأمّلت الحيا ةَ بُعَيد فقدانِ التصابى
فاذا المصيبة بالحيا ة هى المصيبة بالشباب

وله فى ابى العيناء

طرفُ ابى العيناء مَغسُولُ(١) ودينُه لاشكّ مَدخولُ
وليس ذا علمٍ بشىءٍ ولا له اذا حصلتَ محصولُ
ما هو الا جملةٌ غَثّةٌ وليس للجملة تفصيلُ

قال محمد بن محمد بن عروس : اجتمعتُ انا وعليّ بن الجَهم فى سفينة ونحن غير متعارفين فتذاكرنا ووجدت له مذاكرةً حلوةً وكان فى بعض ما قاله انا اشعر الناس فقلت بماذا فقال بقولى

سقى الله ليلا ضمّنا بعد هَجعَةٍ وادنى فؤادًا من فؤاد معذّبِ
فبتنا جميعا لو تُراقُ زجاجةٌ من الخمر فيما بيننا لم تَسَرَّبِ

---

(١) معلول (كتبي) ج ٢ ، ص ١٥٥

فقلت له والله لقد احسنتَ ولكننى اشعر منك قال باىّ شىء قلت بقولى

لا والمنـــازل من نَجدٍ وليلتنـــا بفيدَ اذ جســدانا بيننا جسَــدُ
كم رامَ فينا الكَرَى من لطف مَسلكه نوما فما أنفكّ لا خدٌّ ولا عضدُ

فقـال احسنت ولكن بم صرت اشعر منى قلت لانك منعت دخول جسـدٍ بين جسدين وانا منعت دخول عرَضٍ بين جسدين فقال من انت فقلت بل تقول انت اوّلا قال علىّ بن الجهم قلت وانا ابن عروس

٤٣

« المفجع النحوى الشيعى الشاعر »

محمد بن محمد بن عبد الله

البصرى النحوى من كبار النحاة ، كان شاعرا مُفلقا وشيعيّا متحرّقا وبينه وبين ابن دريد مهاجاة ، وصنّف « كتاب الترجمان » و « عرايس المجالس » و « المتقدمين فى الايمان » ، توفى سنة عشرين وثلث مائة وقال ياقوت (١) : محمد بن احمد

ومن شعره

لِىَ أيْرٌ اراحنى الله منه صار حُزنى به عريضا طويلا
نام اذ زارنى الحبيب عنادا ولعهدى به ينيك الرسولا
حسبتْ زورةً علىّ لحينى وافترقنا وما شفيتُ الغليلا

ومنه ايضا قوله

لنـــا سراجٌ نوره ظلمةٌ ليس له ظلٌّ على الارضِ
كانّه شــخص الامام الذى يَبغى الهُدَى منه اولو الفرضِ

وقال اللحام يهجوه

ان المُفَجّـعَ فالعنوه بزيتٍ يَغلِى يدينُ ببغض اهل البيت
يهوى العلوق وانما يهواهمُ بمؤخّـرٍ حىّ وقُبلِ مَيتِ

(١) ارشاد الاريب ٦ : ٣١٤

وله من التصانيف «كتاب الترجمان» و «الشعر ومعانيه» و «كتاب المنقذ من الأيمان» يشبه «كتاب الملاحن» لابن دريد وهو اجود منه «كتاب اشعار الجوارى» «غرايب المجالس» «شعر زيد الخيل الطائى» «قصيدته فى اهل البيت»، وشعره كثير اورد له ياقوت جملةً منه

٤٤

«ابوبكر اللباد المالكى»

محمد بن محمد بن وشاح

ابوبكر اللبّاد اللخمى مولاهم الفقيه المالكى الافريقى، صنّف «فضايل مكة» و «عصمة النبيين» و «كتاب الطهارة» وعليه تفقّه ابن ابى زيد، توفى سنة ثلث وثلثين وثلثماية

٤٥

«ابن الهبارية الشاعر»

محمد بن محمد (١)

وقيل ابن صالح وقيل محمد بن على بن صالح ابويعلى الشريف العبّاسى ابن الهبّاريّة البغداذى الشاعر، قدم اصبهان وبها ملكشاه ووزيره نظام الملك فدخل على الوزير ومعه رقعتان احديهما فيها هجو الوزير والاخرى فيها مدحه فاعطاه التى فيها هجوه وهو

لا غَرْوَ إن مَلَك ابنُ اسحقٍ وساعَدَهُ القَدَرْ
وصَفَا لدولته وخصّ ابا المحاسن بالكَدَرْ
فالدهر كالدولاب ليس يدورُ الّا بالبَقَرْ

يعنى بقَر طُوس، فكتب على رأسها يطلَق لذا القوّاد رسمه مضاعفا، وابو المحاسن هذا هو صهر نظام الملك وكانت بينهما منافرة وهو الذى حمله على هجوه وله مع نظام الملك وقعاتٌ من الغضب والرضى عليه ومن شعره فيه

(١) راجع EI فى ترجمة ابن الهبارية

واذا سخطتُ على القوافى صُغتُها   فى غيره لِأُذِلَّهـا وأُهينهـا
واذا رَضيتُ نظمتُهـا لجلاله   كيما أُشرّفها به و ازِينها

ومن شعره

قد قلتُ للشيخ الرئيـــس اخى السماح ابى المظفّر
ذَكّرِ معين الدين لى   قال المؤنّث لا يُذَكَّر

ومن شعره

رأيت فى النوم عِرْسى وَهى ممسكةٌ   أُذنى وفى كفّها شىء من الأدَمِ
معوّج الرأس مُسـوَدٌّ به نُقطٌ   لكنّ اسـفله فى هيئة القَدَمِ
ولم يزل بيَديها وَهى تَنْطُلُنى   به وتلتذّ بالايقـاع والنَغَمِ
حتّى تَنبّهت مُحمرَّ القـذال ولو   طال المنام على الشيخ الاديبَ عَمِى

ومن شعره

كم ليلةٍ بتُّ مَطويًّا على حِرَقٍ   اشكو الى النجم حتى كاد يَشكُونى
والصبحُ قد مَطَلَ الشرقُ العيونَ به   كأنّه حاجةٌ فى نفسِ مسـكينِ

ومن شعره

لُذ بنظـام الملك فهو الرضَى   اذا بَنُو الدهر تَحاشَوك
وأَجِلُ به عن ناظريك القَذَى   اذا ليـامُ القوم أغشَوك
واصبر على وحشة غلمـانه   لا بُدَّ للورد من الشَـوك

وهى قافية صعبة لانه التزم الشين ، ومن شعره ايضا

المجلسُ التاجىُّ دام جمـالُهُ   وجلاله وكماله بُستانُ
والعبدُ فيه حمامةٌ تغريدُهـا   فيه المديحُ وطوقُها الاحسانُ

ومنه

خُذ جُملة البلوى ودع تفصيلها   ما فى البريّة كلّهـا انسـانُ
واذا البَياذِقُ فى الدُسُوت تَفرزَنَتْ   فالرأىُ ان يتبيذقَ الفِرزانُ

ومنه ايضا

هل لأيرى مما عراه طبيب ام له فى هَوَى الملاح نصيبُ
يا فِقــاح الملاح ما لقضيبي كلّ يوم يأتى عليه عَصيبُ
انّ جَلْدى عُميرةً قد برانى فانا مغرمٌ سقيمٌ كئيبُ
وبأيرى لا ايرِ غيرى غزالٌ آنِسٌ نافِرٌ بعيدٌ قريبُ
تَحْسُدُ الشمسُ وجهه وينادى ال أمْنَ من قدّه القضيبُ الرطيبُ

وشعره ثلث مجلّدات غالبه سخف ومجون اراد يحكى طريقة ابن حجاج ولكن فاته الشنَبُ ، وله « تاريخ الفطنة فى نظم كليلة ودمنة » وله « كتاب الصادح والباغم » الفا بيت ادعى فى آخره انه نظمه فى عشر سنين عمله لسيف الدولة صدقة ، وله « كتاب فلك المعانى » ، وتوفى قبل سنة اربع وقيل سنة تسع وخمس مائة وهو الصحيح

٤٦

« العماد الكاتب »

محمد بن محمد بن حامد(١)

ابن محمد بن عبد الله بن على بن محمود بن هبة الله بن أُلُه بفتح الهمزة وضمّ اللام وهو العقاب بالعجمى عماد الدين ابوعبدالله بن صفى الدين ابى الفرج ابن نفيس الدين ابى الرجاء الكاتب الاصفهانى المعروف بابن اخى العزيز ، ولد باصبهان سنة تسع عشرة وخمس مائة وقدم بغداذ وهو ابن عشرين سنة او نحوها ونزل النظامية وبرع فى الفقه على ابى منصور سعيد بن الرزاز واتقن الخلاف والنحو والادب وسمع الحديث من ابى الحسن على بن هبة الله بن عبدالسلام وابى منصور محمد بن عبد الملك بن خَيْرُون وابى المكارم المبارك بن على السمرقندى (٢) وابى بكر احمد ابن على الاشقر وغيرهم ، وروى وسمع من السلفى بالاسكندرية ، وكان شافعى

(١) فى هامش الاصل : « هذه الترجمة اختلست بكمالها من اصل المصنف » . راجع EI فى ترجمة « عماد الدين » وارشاد الاريب ٧ : ٩٠ (٢) السمرقندى لعله « السمندى » كما فى ذيل تاريخ بغداذ لابن الدابثى (نسخة شهيد على باشا ١٨٧٠) وانساب السمعانى والمشتبه للذهبى

المذهب ، ولما مهر تعلق بالوزير عون الدين ابن هُبيرة فولّاه نظر البصرة ثم نظر واسط ، فلما مات الوزير ضعف امره فقدم دمشق سنة اثنتين وستين[١] وتعرّف بمدبّر الدولة القاضى كمال الدين الشهرزورى واتصل بطريقه بنجم الدين ايوب والد السلطان صلاح الدين وكان يعرف عمّه العزيز من تكريت فاستخدمه كمال الدين عند السلطان نورالدين الشهيد فى الانشاء فَجَبُنَ اوّلا وكان ينشئ بالعجمية وترقّت منزلته عند نورالدين وجهّزه رسولا الى بغداذ ايام المستنجد وفوّض اليه تدريس المدرسة المعروفة بالعمادية بدمشق ورتّبه فى اشراف الديوان ، فلما مات نورالدين وقام ولده ضُويقَ من الذين حَولَهُ فسافر الى العراق ، ولما بلغه وصول صلاح الدين الى دمشق واخذها عاد الى الشام وصلاح الدين على حلب فمدحه ولزم ركابه الى ان استكتبه ومال اليه واطلعه على سرّه وكان يضاهى الوزراء ، واذا انقطع الفاضل بمصر لمصالح صلاح الدين قام مقامه ولم يزل كذلك الى ان توفى صلاح الدين فاختلّت احواله ولم يجد فى وجهه بابا مفتوحا فلزم بيته واقبل على التصنيف الى ان توفى مستهل شهر رمضان سنة سبع وتسعين وخمس ماية ودُفن بمقابر الصوفية بدمشق ، وكان بينه وبين القاضى الفاضل سنةٌ فى الوفاة ، ولعمرى لقد كان ذا قدرة على النظم والنثر اكثر منهما[٢] وارى ان شعره الطف من نثره لانه اكثر من الجناس فيه وبالغ حتى يعود كلامه كانّه ضرب من الرقى والعزايم وانما لطف نظمه بالنسبة الى نثره لان الوزن كان يضايقه فلا يدعه يتمكن من الجناس ، وقد عاب الناسُ ممن له ذوقٌ وفطرةٌ سليمة كثرة التجنيس لانه دليل التكلف وقالوا كلما قلّ كان احسن ورُوى كالطراز فى الثوب والخال الواحد فى الوجنة

والخدّ بهجته بخال واحدٍ   وتقلُّ فيه بكثرة الخيلان

واين مرماه من مرمى القاضى الفاضل ، ويا بُعد ما بين المنزعين ، ويا فرقَ ما بين الطريقين

انّى رأيت البدرَ ثم رأيتُها   ما ذا علىّ اذا عَشِقتُ الاحسنا

(١) فى الهامش « وسبعين »   (٢) لعله (منه) (م)

وانظر الى القرآن الكريم والاحاديث النبوية والآثار المروية عن الصحابة والسلف هل تجد الجناس فى ذلك كله الا اقلّ من غيبة الرقيب ، ووصل الحبيب، ولم اقل هذا غَضًّا من قدره ، ولا فَضًّا لختم سرّه ، اذ هو البحر العجّاج وفارس الكتابة الذى يفرّج بانابيب اقلامه مضايق العجاج ؛ ولكن لما زاد فى استعمال الجناس ، ضاقت بتردّده الانفاس ، واصبح الكلام من القلوب وحشيّا ، ومن الاسماع حُوشِيّا ، الا ترى قوله : « فلما اراد الله الساعة التى جلّاها لوقتها ، والآيةَ التى لا أُخت لها فتقول هى اكبر من اختها ، افضَتِ الليلة الماطلة الى فجرها ، ووصلتِ الدنيا الحامل الى تمام شهرها ، وجاءت بواحدها الذى تُضافُ اليه الاعداد ، ومالكها الذى له الارض بساط ، والسماء خيمة والحبك اطناب والجبال اوتاد ، والشمس دينار والقطر دراهم والافلاك خدم والنجوم اولاد » ، لما كان هذا خاليا من الجناس عذب فى السمع وقعه ، واتسع فى الاحسان صُقعه ، ورَشَفَهُ اللبُّ مُدامة ، وكان عند من له ذوق اطرب من تغريد حمامة ، وقوله : « ورد الكتاب الكريم الاشرف الذى كرّم وشرّف ، واسعد واسعف ، واجنى العزّ واقطف ، واوضح الجدّ وعرّف ، وقوّى العزم وصرّف ، والهج بالحمد واشغف ، وجمع شمل الحُبى وألّف ، فوقف الخادم عليه وافاض فى شكر فيض فضله المستفيض ، وتبلّج وجه وجاهته وتأرّج نَبا نباهته ، ما عرفه من عوارفه البيض ، وأُمِنَت بمكارمه المكاره ، وزاد فى قدر التايه قَدره النابه ، وافترّت مباسم مراسمه عن ثنايا مناجحه ، ورفد طلايع صنايعه ، فسرّ بمِنَنِ منايحه » ، واستمرّ على هذا النهج الى آخره فانظر الى قلق هذا الترتيب وكل كلامه من هذا النمط وغالب ما يُنشئه اذا تحامل السمع له سقط ولم يكفه هذا انه يكثر من ردّ العجز على الصدر كقوله : « وسرّ اولياءه واولى مسرّته ، واقدر يده وايّد قدرته ، وآزر دولته وادال موازرته ، وبسط مكنته ومكّن بسطته ، واسعد جدّه واجدّ سعادته ، واراد نجحه وانجح ارادته ، واجلّ جيله وسرّ

أُسرته ، وحاط حمـاه وحمى حوطته ، ولا زال معروفه موال [١] ومواليه معروفا ، ووصفه حسنا واحسانه موصوفا ، والفه بارّا وبارّه مألوفا ، وعطفه كريم [٢] وكرمه معطوفا » ، وقد اقتصرت على هذا القدر وقلما يخلو كلامه من هذا النوع الغثّ ، والضرب الرثّ ، وله رسايل التزم فى واحدة الدال فى كل كلمة والضاد فى الاخرى والميم فى الاخرى والشينَ فى اخرى واشياء من هذا النمط الذى يقذفه السمع ويمجّه ، ويقطعه الانـكار ويحجّه ، وديوانه يدخل فى اربع مجلدات ، كبار ومن نظمه

وهضيم الكشح فى حُبّى له — لم يزدنى كاشحى الا اَهتضاما
كَرَم العاشِق فيه مثل ما — لؤم العـاذل فيه حين لاما
بقوامٍ علّم الهزَّ القَنَـا — ولحاظٍ تُودعُ السُكرَ المُراما[٣]
اتُراه اذ تثنّى ورنا — سمهريًّا هزَّ ام سَلَّ حُساما
خدّه يجرحه لحظُ الوَرَى — فلذا عارِضُـه يلبس لاما
ويُريك الخطّ منه دايراً — ها لةَ البدر اذا حطَّ اللثاما
وكـثيب الرمل قد اخجله — وقضيب البان ردفًا وقواما

ويعجبنى قوله فى اترجّة

وأُترُجّةٍ صفراء لم أدْرِ لونَها — أمِن فَرَق السكّين ام فُرْقة السَكَنْ
بحقٍ عَرَتْها صفرةٌ بعد خضرةٍ — فمن شَجَرٍ بانت وصارت الى شَجَنْ

ومثله قول الآخر

امسيتُ ارحَمُ اترجًّا واحسِبُه — فى صفرة اللون من بعض المساكين
عجبتُ منه فما ادرى أصُفرتُهُ — من فُرقه الغُصْن او خوف السكاكين

ومن هذه المادّة قول الغزّى

كالشمع يبكى ولا يُدرَى أعبرتُهُ — من صحبة النار او من فُرقه العَسَلِ

(١) لعله (مواليًا (م) (٢) لعله (كريمًا) (م)

(١) لعله « مواليا » (٢) لعله « كريما » (٣) اظن صوابه المداما بالدال المهملة

ويعجبنى قوله ايضا اعنى العماد

هى كُتْبى فليس تصلح من بعــدى لغير العطّار والاسكافى
هى اِمّا مَزاوِدٌ للمقـا قيــــر واِمّا بطاينٌ للخِفاف

قال ابن ظافر فى « بدايع البداية » : اخبرنى الشريف فخرالدين ابوالبركات العباس ابن محمد العباسى الحلبى قال اخبرنى القاضى الاجلّ عماد الدين ابو حامد محمد الاصفهانى كاتب الملك الناصر نوّرالله ضريحه قال : كنت اعشق بالموصــل صبيّا سرّاجا وكان يواصلنى فكلما استويتُ على عرشه قال لى : اكتم علىّ ولا تنطق بحرف ، ويزيد فى ذلك فصنعت فى بعض الايام بديها

فُديتُ سرّاجًا اذا لم يَرُج للوصل عندى احدٌ راجَ هُو
يقول لى أركبنى ولا تُفْشِهِ يريد اِلجـامى واِسراجه

وكتب اليه النشؤ احمد بن نفاذة يستدعيه ايام المشمش

دعا النّاسَ للّذّات مِشْمِشُ جِلّقِ فقد اسرعوا من كلّ غرب ومشرقِ
فقم يا عماد الدين تحظَ بأكله ولا تَثْنِ عنه عزمة السـير تُسبَقِ
وقل حين يبدو احمراللون مشرقًا ويا حسـنَه من احمر اللون مُشرقِ
لأ كلك ما يلقى الفؤاد وما لقى وللتوتِ ما لم يبقَ منّى وما بقى

فاجاب العماد عن ذلك

تغنّم زمان الجود فى اللهو واسبقِ وفُز باجتماع الشـمل قبل التفرّقِ
هلمّوا الينا نحو مشمش جِلّقِ وثمّ لمـا نهوى على الاكل نلتقى
تصفَّر شــوقًا لانتظـار قدومنا ومن يتشوّق ذا الفضـايل يَشتقِ
وما رمقتْ للشــوق رُمد عيونه فان تَترمّقْ منه تَنظُرْ وتَرمُقِ
نواظر احداقٍ لهن[1] فى حدايق نواضر ان يحدق بها المرء يَحْذَقِ

(١) لعله « لها »

اذا حضرتْ اطباقه غاب رشدنا   لمـا نتلاقى من مشـوقٍ وشيّقِ
لأنّ مذابَ الشهد فيه مجسَّدٌ   اجدَّ له عهد الرحيق المعتّقِ
وما أصفرّ الّا خوفَ ايدى جُناته   فليس له أمْنٌ من المتطرّقِ
حكى جمراتٍ بالاضى قد تعلّقت   فيـا عجبـا من جمره المتعلّقِ
كأنّ نجوم الارض فوق غصونه   فيـا حيرتا من نجمه المتـألّـقِ
وحبّاتها محمرّة وَجَناتُهـا   فمن يَرَهـا مثلى يحبّ ويَعشَـقِ
بَدَتْ بين اوراق الغصون كأنّها   كُراتُ نُضـارٍ فى لُجَيْنٍ مطرّقِ

فلمّا أُنشدت للسلطان صلاح الدين قال تشبيه الورق باللجين غير موافق فان الورق اخضر فقال العماد « بالزمرّد محدّق »

تساقطها اشجارها فكانّها   دنانير فى ايدى الصيارف ترتقى

وكتب العماد اليه ايضا جوابا من ابيات

مصوّرٌ بل مدوّرٌ عجبٌ   ترى به وهو جامدٌ شُـعَلا
ففى قلوب الاشجار منه جُذًى   وفى ظهور الغصون منه حُلَى
طَلَوا بماء النُضار ظـاهرَهُ   لبـاطنٍ فى حشـاه نارُ طلا
حُلِىُّ تبرٍ على عرايس اغـــصانٍ تشكّتْ من قبلهـا عَطَلا
حُمْرٌ حِسانُ الوجوه قد لبست   من خُضر اوراقها لهـا حُلَلا
عرايسٌ من خُدُورها بَرَزَتْ   تحسبُ اشجارَها لها كِلَلا
وَهْى كشهب السماء راجمةٌ   جِنَّ جُناةٍ يقطفهـا كفلا
عيونُهـا الرُمْدُ فى ترقّبنا   جاحظةٌ أبرزتْ لنـا مُقَلا

ومن شعر العماد الكاتب

متلوّنٌ كمدامعى متعفّفٌ   كضمايرى متعذّرٌ كوسايلى
انا فى الضَنَى كالخَصْر منه اَشتكى   من حايرٍ ما يشتكى من حايلٍ (١)

(١) كذا فى الاصل ولعله : جاير ـ جايل

ومن شعره يمدح المستنجد بالله

وما كلّ شعرٍ مثلَ شعرِىَ فيكمُ   ومن ذا يقيس البازل العَود بالنِّقْضِ
وما عزَّ حتى هان شعر ابن هانىءٍ   وللسُّنّة الغرّاء عزٌّ على الرَّفْضِ

ومن شعره ايضا

افدى الذى خَلَبَتْ قلبى لواحظُهُ   وخلّدت لدغات الحبّ فى كَبِدى
صفاتُ ناظره سقمٌ بلا اَلَمٍ   سكرٌ بلا قَدَحٍ جُرْحٌ بلا قَوَدِ
مُعشَّقُ الدَّلِ من تيهٍ ومن صَلَفٍ   مُرنّح العطف من لِينٍ ومن مَيَدِ
على مُحيّاه من نار الصِّبَى شُعَلٌ   ووَرْدُ خدّيه من ماء الحياة نَدِى

ويحكى عنه انه قال يوما للفاضل «سِر فلا كَبا بك الفرس» فاجابه القاضى «دام علاء العماد» وهذا الجواب اول مصراع للقاضى ناصح الدين الارّجانى فان كان الفاضل استحضره فحسنٌ وان كان اخترعه فاحسن وكلا الكلامين مما يقرأ مقلوبا، واجتمعا يوما فى موكب السلطان وقد انتشر الغبار لكثرة الفرسان بما سَدَّ الفضاء فانشده العماد فى الحال

اما الغبار فانّه   مما اثارته السنابكْ
والجوّ منه مظلمٌ   لكن انار به السنا بكْ
يا دهرُ لى عبدالرحيـــم فلستُ اخشى مسّ نابكْ

قلت ليس بين الثالث وما قبله علاقة وانما الجناس اضطرّه الى ذلك ، ولما مات الوزير عون الدين اعتُقِل العمادُ فى جملة من اعتُقِل لانه كان ينوب عنه فى نظر واسط فكتب الى عماد الدين ابن رئيس الرؤساء استاذ دار المستنجد بالله امير المؤمنين

قل للامام عَلامَ حَبْسُ وليّكم   اَوْلوا جميلكمُ جميلَ ولايه
اَوَليس اذ حبس الغمامُ وليّه   خلّى ابوك سبيله بدعايه

وهذا المعنى فى غاية الحسن لانه اشار الى قصّة العباس فى الاستسقاء ودعاء عمر ابن الخطاب رضى الله عنه بالعبّاس فأُمطِروا ، وكان اذا دخل عليه من يعوده فى مرضه ينشد

انا ضيفٌ بربعكمْ　　اين اين المضيِّفُ
انكرتْنى معارفى　　مات من كنت اعرفُ

قال شمس الدين محمود المروزى : كنت بحضرة القاضى الفاضل رحمه الله وكان العماد الكاتب حاضرا عنده فلما انفصل قال الفاضل للجماعة : بم تشبّهون العماد وكان عنده فترةٌ عظيمة وجمودٌ فى النظر والكلام فاذا اخذ القلم اتى بالنثروالنظم فكلّهم شبّهه بشىء فقال ما اصبتم هو كالزناد ظاهره بارد وباطنه فيه نار ، ومن شعر العماد الكاتب

اِقْنَعْ ولا تطمعْ فانّ الفتَى　　كماله فى عزّة النفس
وانما ينقص بدر الدُجى　　لأخذه النورَ من الشمس

ومنه ايضا

ابصرنى مُبلبَلاً　　فى الغرام مُمتَحَن
فقال مَن قاتِلُه　　قلت له قايلُ مَنْ

اخذه من قول الاول وهو مشهور

قالت لِترْبٍ معها مُنكِرةً　　لِوَقْفَتى هذا الذى نَراه مَنْ
قالت فَتًى يشكو الهَوَى متيَّماً　　قالت بمن قالت بمن قالت بمن

ومنه قول ابى الطيّب

قالت وقد رأت اَصفرارِىَ مَن به　　وتنهّدتْ فاجبتُها المتنهّدْ

ومن شعر العماد

وما هذه الايام الّا صحايفُ　　نُوَرِّخُ فيها ثم تُمحى وتُمحق
ولم ار فى دهرى كدايرة المُنَى　　تُوسّعها الآمالُ والعمر ضيّقُ

وصنّف « البرق الشامى » وهو مجموع تاريخ بدأ فيه بذكر نفسه واتصاله بخدمة نورالدين وصلاح الدين وسمّاه بذلك لانه شبّه تلك الايام لطيبتهـا وسرعتها بالبرق وهو فى سبع مجلدات و « الفتح القُدسى » ويقال انه لما عرضه على الفاضل قال سَمّهِ « الفتح القسّى فى الفتح القدسى » ، قلت ولو قال « الفتح القدسى فى الفتح القدسى» لكان احسن لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لحسّان : روح القدس ينفث فى روعك ، و « نصرة الفترة وعصرة القطرة » تاريخ الدولة السلجوقية و « البرق الشامى » فى اخبار صلاح الدين وفتوحه واحواله وحوادث الشام فى ايامه و «كتاب خطفة البارق وعطفة الشارق » وكتاب « عَتَب الزمان فى عقبى الحدثان » و« اخبار الملوك السلجوقية » و « نحلة الرحلة وحلية العُطلة » و « خريدة القصر وجريدة العصر » والذيل عليها ورأيتها بخطه » ويقال انه لما فرغ منها جهّزها الى القاضى الفاضل فى ثمانية أجزاء فلما وقف عليها ما اعجبته وقال اين الآخران لانه قال خَرِىدَه يعنى خَرى عشرة لان دَه بالعجمى عشرة ومن هنا اخذ ابن سناء الملك قوله فيها

خريدةٌ افّتِهُ من نَتْنِهـا   كأنّها من بعض انفاسه
فنِصفُها الاوّل فى دقنه(١)   ونصفها الآخر فى رأسه

ورأيت مكاتبات القاضى الفاضل اليه جزءًا ، والعماد رحمه الله طويل النفس فى رسايله وقصايده ، وله ديوان دُو بيت، ولما التقى العمادُ الفاضلَ على حمص مدحه بقصيدة فدخل على صلاح الدين وقال له غدا تأتيك تراجم الاعاجم وما يحلّها(٢) مثل العماد فقال له مالى عنك مندوحة انت كاتبى ووزيرى ورأيت على وجهك البركة فاذا استكتبتُ غيرك تحدّث الناس فقال هذا يحلّ التراجم وربما اَغيبُ انا فاذا غِبتُ قام مقامى وقد عرفتَ فضله وخدمته لنورالدين فاستخدمه .

(٢) كذا فى الاصل   (٢) يعنى : وما يحلها احد

٤٧

« عزالدين ابن القيسرانى »

محمد بن محمد بن خالد

ابن محمد بن نصر بن صغير بن داعر عز الدين ابو حامد المخزومى الحلبى ابن القيسرانى الكاتب المشهور، مولده بحلب الحادى والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة احدى وتسعين وخمس مابة ، سمع بحلب من ابن طبرزد وحدّث عنه وتقدّم عند الملك الناصر صلاح الدين الصغير وخدمه مدّةً وولّاه نظر دواوين الشام ووزر له ، وكان رئيسا مبجّلا مقدّما سليم الصدر دمث الاخلاق حسن الظنّ بالفقراء والصلحاء ، توفى بدمشق فى تاسع عشرين شهر رمضان سنة ست وخمسين وست مابة ودفن بجبل قاسِيُون

٤٨

« ابن ظفر »

محمد بن محمد بن ظفر (١)

الصقلى حجّة الدين ابوعبد الله احد الادباء الفضلاء ، وُلد بصقلية ونشأ بمكة واستوطن بحماة وتوفى بها سنة خمس وستين وخمس مابة ولم يزل يكابد الفقر الى ان مات ، زوّج ابنتَه من الضرورة بغير كفؤ فسافر بها واباعها فى البلاد ، وكان ابن ظفر قصير القامة ذميم الخلق غير انه صبيح الوجه جرت بينه وبين الشيخ تاج الدين الكندى مناظرة فى النحو واللغة فاورد عليه مسايل فى النحو فلم يمش فيها فقال : الشيخ تاج الدين اعلم منى بالنحو وانا اعلم منه باللغة فقال تاج الدين الكندى الاوّل مسلَّم والثانى مسموع (٢) ، ومن تصانيفه « سلوان المطاع » صنّفه لاحد القوّاد بصقلية سنة اربع وخمسين وخمس مابة و « كتاب انباء نجباء الابناء » و « خير البِشَر بخير البَشَر »

(١) راجع EI فى ترجمة ابن ظفر (٢) فى الهامش « لعله ممنوع » وكذا فى ابن خلكان

و « الحاشـية على درّة الغوّاص » و « شرح المقامات الحريرية » شرحين كبيرا وصغيرا و « كتاب تفسير القرآن » اثنا عشر مجلدا ، « كتاب الاشتراك اللغوى والاستنباط المعنوى » ، « كتاب ينبوع الحياة » ، « اساليب الغاية فى احكام آية » ، « الجُنّة من فِرَق اهل السنّة » فى الاعتقاد ، « كتاب المَعادات » فى الاعتقاد ايضا ، « كتاب التشحين فى اصول الدين » ، كتاب « معاتبة الجرى على معـاقبة البرى » ، « كتاب مُلَح اللغة » فيما اتّفق لفظه واختلف معناه على حروف المعجم ، « كتاب كشف الكسف فى نقض الكتاب المسمّى بالكسف » و « الإنباء عن الكتاب المسمّى بالإحياء » ، « كتاب مالك الاذكار فى مسالك الافكار » ، « الخُوَذُ الواقية والعُوَذ الراقية » فى الوعظ ، « كتاب نصايح الذكرى » ، « ارجوزة فى الفرايض والولاء » ، « كتاب اكسير كيمياء التفسير » ، « كتاب الاشارة الى علم العبارة » ، « كتاب القواعد والبيان » ، « مختصر فى النحو » ،

ومن شعره

ايّها المُستجيشُ من اَلسُنِ الو عّاظِ قد اسهَبُوا وما اَيْقَظوكا
هاكَ بيتًا يُغنيك عن كلّ سجعٍ وقريض كانوا به وعظوكا
لا تَشاغَلْ بالناسِ عن مَلِك النا سِ فلولا نُعماهُ ما لحظوكا

ومنه

بيـاءِ البَراءَةِ عند الغُـلوّ وسـينِ سرُورِىَ بالمعرفه
وبالميم من مَرْحى عنـد ما تُبشّرنى آيةٌ او صِـفه
اَقِلْ عبدك المُذنِب المستجير بعفوك من سوء ما اسلفه

وتصانيفه مليحة ، ومن شعره

حملتُكَ فى قلبى فهل انتَ عالمٌ بانّك محمولٌ وانت مقيمُ
الا انّ شخصًا فى فؤادى محلُّه واَشتاقُه شخصٌ علىّ كريمُ

ورأيت بعضهم يقول ابن ظُفُر بضم الظـاء والفـاء والاول اشهر والله اعلم

٤٩

« الشريف المرتضى ليس اخا الرضى »

محمد بن محمد بن زيد بن على

ابن موسى بن جعفر بن الحسين بن على بن الحسين بن الحسن بن على بن الحسين ابن على بن ابى طالب الشريف ابوالحسن وابو المعالى ذوالشرفين العلوى الحسينى ، وُلد ببغداذ وسمع بها من ابى القسم الحُرقى وابى عبد الله المَحَامِلى والبَرقانى وطلحة الكنانى ومحمد بن عيسى الهمذانى وابن شاذان وابن بشران وطايفة وتخرّج بالخطيب ولازمه وروى الخطيبُ شيخُه عنه ، ورُزِق حسن التصنيف، وسكن آخر عمره سمرقند ، وقدم بغداذ واملى بها ، وكان كثير الايثار يُنفد فى كل سنة الى جماعة من العلماء الف دينار اوخمس مائة دينار او اكثر او اقلّ ويقول هذه زكوة مالى وكان يملك قريبا من اربعين قرية ، قبض عليه ملك سمرقند الخضر خاقان واصطفى امواله وضياعه فصبر وحمد الله وقيل مُنِع من الطعام الى ان مات جوعا ، قال ابوالعباس الجوهرى : رأيت السيّد المرتضى ابا المعالى بعد موته وهو فى الجنّة وبين يديه طعام وقيل له الا تأكل فقال لا حتى يجىء ابنى فانه غدا يجىء فلما انتبهتُ وذلك فى رمضان سنة [بياض] وتسعين واربع مائة قُتِل ابنه ابو الرضا ذلك اليوم ، وتوفى المرتضى المذكور سنة ثمانين واربع مائة ، وسيأتى ذكر ولده الاطهر بن محمد بن محمد فى حرف الهمزة ان شاء الله تعالى

٥٠

« الفرضى البغداذى »

محمد بن محمد بن ابى حنيفة

الفرضى البغداذى ، نقلت من خط مستوفى اربل قال : هو مؤدّبى ورد

اربل ومدح والدى فنقله لتأديبي عليه فاقام بها مدّة ، وتوجّه مع المغيث والقاهر ولدى الملك العادل ابى بكر بن ايوب وركب البحر بالاسكندرية فهبّت ريحٌ سوداء مُنتنة مرض منها جماعة وكان منهم فمات بالقاهرة سنة اثنتين وست مائة ، وذكر انه كان اولا مع الفُتّاك الشُطّار وانه حُبس مدّة سبعة عشر سنة وانه كتب فى الحبس نيفا وستين مصحفا وكتب للوزير ابن هُبَيرة مصحفا لطيفا وقدّمه فقال ينبغى قطع يده لكتابته هذا فى هذا القدر واورد له شعرا كثيرا منه قوله

انما كان ولوعى طَمَعًا   والرَدَى لاشكّ عُقْبَى الطَمَعِ
انّ من اسكنتهم فى كبدى   وانطوتْ صونًا عليهم اَضْلُعى
عرفوا موضعهم من مُهجتى   فاضاعوا بالتجافى مَوضعى

٥١

« صاحب الاربعين الطائية »

محمد بن محمد بن على

ابن على بن محمد ابو الفتح (١) ابن ابى جعفر الطائى الهمذانى صاحب « الاربعين الطائية » ، توفى سنة خمس وخمسين وخمس مائة

٥٢

« القاضى ابوالوفاء الاصبهانى »

محمد بن محمد بن ابى الوفاء

القاضى الاصبهانى ، ولى القضاء بعسكر مكرّم ودرّس بالنظامية وكان حسن السيرة فاضلا ، من شعره

اذا لاحَ من اَرضكم برقةٌ   شممتُ الوصالَ باقبالِها
ولو حملتْنى الصَبَا نحوَكم   تعلّق رُوحى باذيالها

توفى سنة ست وقيل سبع وثلثين وخمس مائة

(١) فى الهامش بخط ابن حجر « الفتوح »

٥٣

« ابن قزمى »

محمد بن محمد بن الحسن

ابوالمظفر الخطيب الاسكافى يعرف بابن قَزَمّى بالقاف والزاى وبعدها ميم وياء ، قال ابن النجّار : هكذا رأيته مقيّدا بخطّ ابن الخشاب ، قلت بفتح القاف والزاى والميم المشددة ، قال صاحب « انموذج الاعيان » : هو من اهل القرآن والادب له شعر رايق ولفظ مطبوع ، كان يؤمّ بالوزير ابى القسم على بن طراد بن محمد الزينبى ، من شعره

لى حبيبٌ لانَ عِطفا ليته لو لان عَطْفا
انّ قلبى فى هواه فى حريقٍ ليس يُطفا
مُنيتى تقبيل عينيـــــهِ وصحن الخدّ الفا

واورد له ابن النجّار

انّ لى زوجةَ سَوءٍ بخُلَيقٍ ما كَستنى
فاذا احتجتُ اليها لفراشى ماكَستنى

وتوفى ابن قَزَمّى سنة ثلث وخمسين وخمس مائة

٥٤

« ابن الخراسانى »

محمد بن محمد بن الحسين

ابن الخراسانى ابو عبد الله من اهل باب المراتب ومن اولاد المحدّثين ، سمع فى صباه من عبد الحقّ بن عبد الخالق بن احمد بن يوسف وسمع الكثيرَ من ابى السعادات نصرالله بن عبدالرحمن القزّاز ومِن بَعدِه من اصحاب ابى القسم ابن الحُصين وابى غالب ابن البناء وابى العزّ ابن كادَش(١) وامثالهم وقرأ بنفسه

(١) كارش ع

وكتب بخطّه وهو خطّ حسن ، قال ابن النجار : كتب لى كثيرا وتوفى سنة ست وست ماية ، قال : رايت كأنّى فى المنام أُنشد لنفسى

غرّدتْ فى الأَراك ايكة سلع فوق غُصْنٍ سقيتُه ماءَ دمعى
فاعترانى الى الحبيب اشتياقٌ وتذكّرتُ موقفى بالرَّبْعِ
يا عَذولى دَعْ عنك لَومى فانّى عن مَلام العذول قد صمّ سَمْعى

٥٥

« ابن النرسى الشاعر »

محمد بن محمد بن ابى حرب

ابن عبد الصمد ابوالحسن ابن النرسى البغداذى الكاتب الشاعر ، وُلد سنة اربع واربعين وتوفى سنة ست وعشرين وست ماية ، سمع وروى وله ديوان شعر وله نثر ونوادر سايرة ، وكان من ظرفاء بغداذ واقعده الزمان ومسّه الفقر وكسدت سوقُه ، قال ابن النجار : كان ناظرا على عقار الخليفة ، ومن شعره

ليت العواذل للعذّال(١) ما خُلقوا كم عذّبوا بأليمِ اللَومِ مشتاقا
اَشْجاه نَوْحُ حماماتٍ فصاغَ لها من اسوَدِ العين يومَ البينِ اطواقا
وباتَ يَرْعَى أحمرارَ النجمِ يحسِبه فى الليل سِقْطَ زنادٍ مَسَّ حُرّاقا
والازرق اللون كالكبريت ذى شُعَبٍ اطرَقنَ عند أقتباسٍ منه إِطْراقا

وقال يرثى امرأته

لما تعذّرَ ان اكون بها الفِدا فتعيشَ بعدِىَ او نَمُوتَ جميعا
اَتبعتُها حُلَلَ الشباب فما بقى فسوادُ عينِىَ قد أُذيبَ دموعا

(١) لعل صوابه (والعذال)

٥٦

« اخو الرافعى »

محمد بن محمد بن عبد الكريم

ابن الفضل ابو الفضايل الرافعى القزوينى نزيل بغداذ اخو الامام العلّامة امام الدين الرافعى صاحب « شرح الوجيز » ، وُلد فى حدود الستين وخمسماية ، وسمع من جماعةٍ وولى مُشارفة النظامية واوقافها ونُفّذ رسولا الى بعض النواحى ، وكتب الكثير بخطّه من الفقه والحديث والتفسير والادب ، وكان ضعيف الخطّ جدّا صدوقا وله معرفة حسنة بالحديث

٥٧

« الوزير القمى »

محمد بن محمد بن عبد الكريم

ابن بَرز الوزير مؤيّد الدين ابوالحسن القُمّى البليغ الكاتب ، قال ابن النجّار : قدم بغداذ صحبة الوزير ابن القصّاب وكان به خَصيصًا فلما توفى قدم بغداذ وقد سبقت له معرفة بالديوان ورُتّبَ ابنُ مهدى فى الوزارة ونقابة الطالبيّين اختصّ به ايضا وكانا جارَين فى قُمّ ولما مات ابوطالب ابن زبادة[1] كاتب الانشاء رُتّب القمّى مكانه ولم يغيّر هيئة القميص والشربوش على قاعدة العجم ثم ناب ابو الوليد ابن امسينا فى الوزارة وعُزل فى سنة ست وست ماية فرُدّت النيابةُ وامور الديوان الى القمّى ونُقل الى دار الوزارة ، ولما ولى الظاهر الخلافة اقرّه على حاله وكذلك المستنصر قرّبه ورفع قدره وحكّمه فى البلاد والعباد ولم يزل فى سَعده الى ان عُزل وسُجن هو وابنه بدار الخلافة ، فمات الابن اولا وابوه بعده فى سنة ثلثين وست ماية ، وكان كاتبا بليغا فاضلا كامل المعرفة بالانشاء يكتب بالعربى والعجمى كيف اراد ويحلّ

---

(١) زياده ع

المترجم المُغلَق وكان حسن الاخلاق مليح الوجه تخافه الملوك وترهبه الجبابرة وله يد باسطةٌ فى النحو واللغة ومشاركةٌ فى العلوم

٥٨

« ابو الخطاب الطبيب »

محمد بن محمد ابن ابى طالب

ابو الخطّاب ، قال ابن ابى اصيبعة [١] : مقامُه ببغداذ قرأ صناعة الطبّ على ابى الحسن سعيد بن هبة الله ، وكان متميّزا فى الطبّ وعمله ورأيت خطّه على كتاب من تصانيفه قد قرئ عليه وهو كثير اللحن يدلّ على انه لم يستعمل شيئا [٢] من العربية وكان تاريخه لذلك فى تاسع شهر رمضان سنة خمس ماية ، وله « كتاب الشامل فى الطبّ » جعله على طريق المسألة والجواب فى العلم والعمل وهو يشتمل على ثلث وستين مقالة[٣]

٥٩

« ذو المناقب »

محمد بن محمد بن القسم

ابن احمد بن خذيو الاخسيكَتى ابو الوفاء المعروف بذى المناقب اخو الاكبر ذى الفضايل وسياتى ذكر اخيه احمد ، قال السلفى : كان اديبا فاضلا عالما وقورا بهيّا صالحا صاينا عارفا بالادب حسن الشعر اكثر شعره فى الحكمة وكان يعرف التواريخ واحوال الرجال وصنّف فيها شيئا ، ومات سنة اثنتين وعشرين وخمس ماية ومن شعره

ما لى وللطِّلّ المحيلِ بمَنعِجِ ولذكر مُلتَفَت الغَزال الادعج
بينى وبين اللهو منذ عرفتُهُ حَرَجُ العفيفِ وعفّة المتحرّج

(١) ابن ابى اصيبعة ج ١ ص ٢٥٥ (٢) فى ابن ابى اصيبعة : لم يشتغل بشىء
(٤) مكتوب فى هامش الاصل : « هذا آخر الجزء الاول من تجزية المصنف رحمه الله تعالى »

غيرى يشقّ على الغيور جِوارُهُ ويحول حول البين كالمتولّج
جرت القضيّة بالسويّة بيننا لا صدرُهُ حَرِجٌ ولا قلبي شجي

٦١

« ابن السكون الكاتب الحلى »

محمد بن محمد بن ثابت

ابن السكون الكاتب الحلّى ، اورد له صاحب « انموذج الاعيان » قصيدة انشدها له اولها

نَعَمْ هذه اطلالُ مَىَّ دَوارسُ فدمعى لها جارٍ وطرفِىَ ناكِسُ

منها

بنفسِىَ من هام الفؤادُ بذكرها ونافَسَنى فيها الغَيُورُ المنافِسُ
كأنّ بفيها قَرْقَفًا وكأنّها حياءً اذا ما غضّت الطرفَ ناعِسُ
لها فاحِمٌ ضافٍ على الحجل سابِغٌ ووجهٌ يضاهى البدرَ للعقل خالِسُ

٦٢

« ابن مشق »

محمد بن محمد بن المبارك

ابن محمد بن مَشِّق بفتح الميم وكسرالشين المعجمة المشددة والقاف ابونصر ابن المحدّث ابى بكر البغداذى ، توفى شابّا سنة ثلث وتسعين وخمس ماية

٦٣

« الخاتونى البغداذى »

محمد بن محمد بن الحسين

ابوالمظفّر الخاتونىالاصبهانى البغداذى الكاتب احد الشعراء ، سمع وروى ، توفى سنة خمس وتسعين وخمس ماية ، قال ابن النجار : من ساكنى دار الخلافة

كان كاتبا فاضلا اديبا حسن الاخلاق خدم عدّة من الامراء ثم نظر فى اعمال قوسان وبعدها فى دُجَيل ثم انعزل ولزم بيته ، واورد له من ابيات

لقد هاج لى البَينُ حزنًا طويلا ‏‏ وحمّلنى البينُ عِبئًا ثقيلا
وأذْكَرنى البرقُ سَفحَ الغوير ‏‏ وتلك القفارَ وتلك الهُجُولا
ومثّلَ لى وقفاتِ الحجيج ‏‏ وجَوبَ الفَلَا عَنَقًا او ذَميلا
فأذريتُ دمعى لعلّ الدموع ‏‏ تَبُلُّ غليلاً وتروى عليلا
فما بلغتْ بعضَ ما نلتُه ‏‏ وما هُوَ امراً اَراهُ مُنيلا
لأنّى اَرومُ شفاءَ الجوَى ‏‏ وقد اوحش البَيْنُ تلك السبيلا

٦٤

« ابن ابن الانبارى الكاتب »

محمد بن محمد بن الانبارى

ابن الانبارى ابوالفرج صاحب ديوان الانشاء ببغداد ، ناب فى الوزارة وكتب الانشاء سبعة عشر عاما واشهرا ، وكان ناقص الفضيلة ظاهر القصور فى الترسّل وانما رُوعى لاجل والده سديد الدولة محمد بن عبد الكريم وسيأتى ذكر سديد الدولة ، توفى محمد المذكور سنة خمس وسبعين وخمس ماية

٦٥

« ابن مواهب الشاعر »

محمد بن محمد بن مواهب

ابوالعزّ ابن الخراسانى البغداذى الشاعر ، صاحب « العروض » ومصنّف « النوادر المنسوبة الى حدّة الخاطر » قرأ الادب على ابى منصور الجَواليقى ، وله ديوان شعر فى خمسة عشر مجلدا قاله العماد الكاتب ومدح الخلفاء والوزراء وله مصنّفات ادبيّة ، وتغيّر ذهنه آخر عمره ، وتوفى سنة ست وسبعين وخمس مائة وله اثنان وثمانون سنة ، اورد له ابن النجار ما يكتَبُ على كران :

انا محسودٌ من الناس … على امرٍ عجيبِ
انا ما بين قضيب … ينثنى فوق كثيبِ

وقوله

انا راضٍ منكم بأيْسَرِ شىءٍ … يرتضيه لعاشقٍ معشوقُ
بسلامٍ على الطريق اذا ما … جمَعَتْنا بالاتّفاق الطريقُ

وقوله

ان شئتَ ان لا تُعدَّ غُمْرا … فخلِّ زيداً معًا وعَمْرا
واستغنِ بالله فى امورٍ … ما زِلن طولَ الزمان إمْرا
ولا تخالف مَدَى الليالى … لله حتى الممات أمْرا
واقنعْ بما راج من طعامٍ … والبس اذا ما عَرِيتَ طِمْرا

٦٦

« قوس الندف ابن القلاس »

محمد بن محمد بن سعد الله

ابن القلّاس بالقاف والسين المهملة البغداذى الكرخى الشاعر المعروف بابن مَلاوى ويلقّب قَوس الندف ، عاش دهرا ومدح المستنجد وحُكى انه رجل تايهٌ مُعجب بنفسه وجودةِ شعره وهو خارج الشكل والمعنى والحديث ذو طبعٍ جافٍ وربعٍ عافٍ وربّما ندر له الجيّد من شعره ، توفى سنة تسعين وخمس مائة ، قال من قصيدة يمدح برهان الدين الواعظ الغزنوى(١)

يا مُوقظ(٢) العَزَمات من سنة الكَرَى … بنواله والباخلُونَ نيامُ
ومبصّر الجهلاء مَنْهَجَ رُشْدهم … من بعد ما اقتحموا الضلال وعاموا
خلبَتْهُمُ منك المواعظُ مثل ما … خلبت فؤادَ العاشقِ الآرامُ
فَهِموا بفهمك معْ بلادة فهمهم … ما لا تُحيط ببعضه الاوهامُ

---

(١) الغزنوى ع (٢) يا موقظ ع يا موقض س

٦٧

« النجاد المقرئ »

محمد بن محمد بن احمد

ابوطالب النجاد المقرئ بغداذى سافر الى شيراز واستوطنها الى حين وفاته سنة اثنتين وسبعين وثلث ماية ، حدّث عن ابى القسم عبد الله البغوى وابى محمد ابن يحيى بن صاعد وابى بكر عبد الله بن ابى داود السجستانى وابى عبد الله ابرهيم بن محمد بن عرفة نفطويه النحوى وغيرهم ، وروى عنه يحيى بن احمد بن جعفر الشرابى ابوالحسن المحتسب وعبد العزيز بن عبد الله الشيرازى

٦٨

« ابو على ابن المسلمة »

محمد بن محمد بن احمد

ابن محمد بن عمر بن المُسلِمَةِ ابو على ابن ابى جعفر من اولاد المحدّثين هو وابوه وجدّه وجدّ ابيه ، وكان ابو على زاهدا متعبّدا له كراماتٌ ، سمع جدّه احمد وهلال بن محمد الحفّار وعلى بن محمد بن بشران واخاه ابا القسم عبد الملك وابا على الحسن بن شاذان واباالحسن على بن احمد بن عمر الحامى ، وروى عنه ابوغالب احمد بن الحسن بن البنّاء وابوبكر محمد بن عبدالباقى الانصارى وابوالقسم اسمعيل ابن احمد بن عمر السمرقندى وابو الحسن على بن هبة الله بن عبدالسلام ، توفى سنة تسع وسبعين واربع ماية

٦٩

« ابن الشبلى »

محمد بن محمد بن احمد

ابن على بن الشبلى القصّار ابوبكر ابن ابى الغنايم المدير من اهل باب البصرة، سمع ابا على الحسن بن شاذان وابا القسم عبدالرحمن بن عبيدالله الحُرْفى (١) وابا

(١) الحرق ع

بكر احمد بن غالب البرقانى ، وروى عنه ابوالقسم ابن السمرقندى وعبدالوهاب ابن المبارك الانماطى وابو محمد المبارك بن احمد بن بركة الكندى ، توفى سنة اثنتين وتسعين واربع ماية

٧٠

« ابن الحساس »

محمد بن محمد بن احمد

ابن محمد بن الجبّان ابوعبدالله ابن ابىالحسن المعروف بابن اللحّاس مناهل الحريم الظاهرى ، روى شيئا يسيرا عن عمّه منصور بن احمد وعن ابى على بن الشبل ، وروى عنه ولده ابوالمعالى

٧١

« ابن المهتدى الخطيب »

محمد بن محمد بن احمد

ابن محمد بن المهتدى بالله ابو عبد الله اخو الشريف ابى الغنايم ، كان احد الخطباء ببغداذ ، توفى سنة تسع وتسعين واربع ماية

٧٢

« ابوالغنايم ابن المهتدى »

محمد بن محمد بن احمد

ابن محمد بن المهتدى بالله ابو الغنايم ابن ابى الحسن الشاهد اخو الخطيب المذكور ، وخطب بجامع المنصور، وكان من اعيان الشهود ، سمع اباه وابا الحسن على بن عمر القزوينى الزاهد والقاضى ابا الطيّب الطبرى وابا القسم عبيد الله بن لولو الوراق وابا محمد الحسن الجوهرى وابا اسحق ابرهيم بن عمر بن احمد البرمكى ، وروى عنه الايمّة والحفّاظ من ساير البلاد كابى نصر الحسن بن محمد اليونارتى وابى طاهر السلفى وابى الفضل ابن ناصر وابو المعتمر الانصارى وابو

القسم ذاكر الخفاف وابوطاهر ابن المعطوش وهو آخر من حدّث عنه ، توفى سنة سبع عشرة وخمس مایة

٧٣

« ابن الرسولى الفقيه »

محمد بن محمد بن احمد

ابن القسم بن الرسولى ابوالسعادات البغداذى ، سافر الى خراسان وجال فى البلاد وسكن اسفرايين بآخره الى حين وفاته سنة اربع واربعين وخمس مایة ، كان فقيها شافعيا يتكلم فى الخلاف ، وله معرفة بالادب وله النظم ، سمع ابا محمد جعفر بن احمد السّراج وابا القسم على بن احمد بن بيان(١) ، وحدّث بنيسابور ، روى عنه ابوالقسم ابن عساكر وابوسعد السمعانى ، ومن شعره

يا سادتى ما سَلا قلبى محبّتكم ... ولستُ فى زمرة السالين معدودا
ايّام عمرِىَ ما زالت بقُربكم ... بيضًا فحين نأيتم اصبحتْ سُودا
فقد رثى لى عدوّى بعد فُرقتكم ... وطالما كنتُ مغبوطا ومحسودا
ذَمَمْتُ عَيْشِىَ مذ فارقتُ قُربكم ... من بعد ما كان مشكورا ومحمودا

قلت هو شعر فوق المنحطّ ودون الوسط والثانى اخذه من ابن زَيدون حيث يقول

حالَت لفقدكمُ ايّامُنا فغدتْ ... سُوداً وكانت بكم بيضًا ليالينا

٧٤

« ابوالخطاب البطايحى »

محمد بن محمد بن احمد المضرى

ابوالخطاب الشاعر من اهل البطايح ، قدم بغداذ كتب عنه المبارك بن كامل وروى عنه فى معجم شيوخه ، وروى عنه عبد الرحيم ابن الاخوة ، من شعره ما اورده ابن النجّار

(١) كذا فى ع وفى س سان

يا قاتلى ظلمـا بلا زلّةٍ ما كان اولاك بأن تَرْحَما
جعلتَ خدّى ظالما فى الهوى للدمع ارضـا وجفونى سَما
شربتُ من فيكَ بلا رِقبةٍ كأْسًا دِهاقاً من سُلافِ اللمى
ولستُ أَرْوَى من شرابٍ اذا شربته زدتُ اليه ظما
لا اكتحلتْ عيناى ان ابصرتُ غَيرك فى العـالم الّا عَمَى

واورد له بسند يتصل به قوله

يا راقدَ العين عينى فيك ساهرةٌ وفارغَ القلب قلبى منك ملآنُ
انّى ارى منك عَذْبَ الثغر عذّبنى وايقظ الجَفْنَ جفنٌ منك وَسْنانُ

قلت هذان البيتان فى الذروة من النظم والابيـات المتقدمة فى الحضيض(١) ومن العجب انهما تنازعهما الشعراء وتجاذبوا هُدّابهما واغاروا عليهما فقال ابن التعاويذى من قصيدته المشهورة

خالٍ من الهمّ فى خلخاله حَرجٌ فقلبه فارغٌ والقلب ملآنُ
يُذكى الجَوَى باردٌ من ريقه شبمٌ ويوقظ الطرفَ طرفٌ منه وَسْنانُ

وابوالخطاب متقدم الزمان على ابن الساعاتى لانّ ابن النجار روى شعره عن ثلثة عنه وروى شعر ابن التعاويذى عن واحدٍ عنه ، انشدنى الشيخ فتح الدين محمد بن سيد الناس اليعمرى من لفظه قال انشدنى من لفظه لنفسه شهاب الدين احمد بن عبد الملك العَزازى قصيدته التى اولها

دَمى باطلالِ ذاتِ الخالِ مَطلولُ وجيشُ صبرى مهزومٌ ومفلول

منها

يا راقد العين عينى فيك ساهرةٌ وفارغ القلب قلبى منك مشغول

فغيّر القافيةَ لا غير

---

(١) فى هـامش س : « والحق ان البيتين الاخيرين كما قال فى غاية اللطافة والجودة جدا »

٧٥

« الهمام المرتب الحربوى »

محمد بن محمد بن احمد

الحربوى المعروف بالهُمام مرتِّب المدرسة النظامية ، روى عنه ابن النجـار قوله فى مُثاقفٍ

قد سلَّ سيفَ الثقاف مُنتضيًا   من بعده مُرهَفًا من النَظَرِ
مُثاقِفٌ من سـيوفِ مقلته   قد اَصبحتْ مُهجتى على خَطَرِ
ما هَمَّ فى شَـدِّ عَقْد مِئْزرهِ   الّا وقد حلَّ عقدَ مُصطَبَرى
يكاد فى حتى مَن يشـاقِفه   بالسيف يُحصى مَغارِزَ الشعَرِ
كاَنّما تُرسُـه لمُبصِرِه   فى وجهه غيمَةٌ على قَمَرِ

توفى الهمام المرتب سنة عشرة وست مائة وكان شابّا

٧٦

« ابن لنكك »

محمد بن محمد بن جعفر

ابن لَنكَكْ بكافين بعد النون واللام ابوالحسين من اهل البصرة ، كان من النحاة الفضلاء والادباء النبلاء ، روى قصـيدة دعبل التايية التى مدح بهـا اهل البيت واوّلها

مَدارِس آياتٍ خلَتْ من تلاوةٍ   ومَنزل علمٍ مُقفِرُ العَرَصـاتِ

رواها عنه ابوالفتح عبيد الله بن احمد النحوى المعروف بجُخْجُخْ ، ولما قدم بغداذ روى عنه العلماء بها ، ومن شعره

زمانٌ قد تفرَّغ للفُضـولِ   فسَوّدَ كلّ ذى حُمْقٍ جَهُولِ
اذا اَحببتمُ فيه آرتفـاعًا   فكونوا جاهلين بلا عقولِ

ومنه

يعيبُ الناس كلّهمُ الزمانا   وما لزمانـنا عيبٌ سِـوانا
نعيبُ زمانَـنا والعيبُ فينـا   ولو نَطَقَ الزمانُ اذاً هجَـانا

ذئابٌ كلّنا فى خَلْق ناسٍ ... فسبحان الذى فيه بَرانا
يَعافُ الذّيبُ يأكل لحم ذئبٍ ... ويأكل بعضُنا بعضًا عِيانا

قلت شعر متوسط(١)

٧٧

« الشعبانى »

محمد بن محمد بن جمهور

ابو الحسن الشعبانى ، اديب شاعر ، مدح الامام القادر بالله ، وروى عن ابى الحسن على بن محمد الشمشاطى شيئا من تصانيفه ، روى عنه ابوغالب محمد بن احمد بن بشران الواسطى ، ومن شعره قصيدة مدح بها القادر

اليك أنتهى مجدُ الخلافةِ والفخرُ ... ولولاك لم يَشرُف لمملكةٍ قَدْرُ
بمَفرِقك التاجُ آستطالَ ترفّعًا ... وليس عليه فى ترفّعه خَطْرُ
وذلّت لك الايّامُ فهى خَواضِعٌ ... واَصْحَبَ(٢) منقاداً لسطوتك الدهرُ
تَدينُ لَيالِيهِ لامرك طاعةً ... فلو تجتوى يومًا لما ضمَّهُ شَهْرُ
لك الشرَفُ الملحوظُ فى سابق الذُرَى ... فمن رامه ارداه مَسلكه الوَعْرُ
يخافك من اسكندريّةَ دارُهُ ... واندُلسِ القُصوَى ومن ضَمَّهُ مِصرُ
فما منهمُ من ليس منك بقلبه ... بلابلُ لا يَخبُو لجاحِمها جَمْرُ
وانت امام الحقّ تدعو الى الهُدَى ... فما لأمرءٍ عنك آنثنى حايداً عُذرُ
فطاعتك الايمان بالله وحده ... وعصيانك الاشراك بالله والكفرُ

٧٨

« ابن الجنيد الاصبهانى »

محمد بن محمد بن الجنيد

ابن عبد الرحمن بن الجنيد ابومسلم ابن ابى الفتوح من اهل اصبهان والد ابى

(١) فى هامش س : « اقول بل لا بأس به » (٢) فى هامش س : « كذا بخطه وصوابه واصبح »

الفتوح محمد ، قدم بغداذ حاجّا فى شبابه سنة عشرين وخمس ماية مع خاله ابى غانم ابن زِينة وسمع بها من شيوخ ذلك الوقت وحدّث بها وله نيف وعشرون سنة عن ابى سعد محمد بن محمد بن محمد المطرّز وابى الفتح احمد بن محمد الحدّاد وابى العباس احمد بن الحسن بن احمد بن نُجوكه وغيرهم ، وكتب عنه ابوبكر المبارك ابن كامل الخفّاف وعاش هذا بعد هذا التاريخ ستين سنة وحدّث بالكثيرباصبهان وكتب الناس عنه ، وتوفى سنة تسع وسبعين وخمس ماية

٧٩

« الدينارى النحوى »

محمد بن محمد بن الحسن

ابن الدينارى ابوالفتح النحوى ، ذكر محمد بن طاهر المقدسى انه من ولد دينار بن عبدالله الراوى عن انس بن مالك ، سمع كثيرا وقرأ بالروايات السبع وعرف الادب وحدّث بالاخبار الموفّقيات للزبير بن بكار عن ابى عبدالله الكاتب سمعها منه عيسى ابن ابى عيسى القابسى وكتب عنه على بن الحسن بن الصقر الذهلى والخطيب ابوبكر علّق عنه شيئا فى المذاكرة ، توفى سنة ثلث وخمسين واربع ماية

٨٠

« ابن حسنكويه الفارسى »

محمد بن محمد بن الحسن

ابن الحسين بن حسنكويه بن مَرذُويه ابن هندُويَه الفارسى ابوعبدالله ابن ابى نصر من اهل فارس ، سمع بكازَرُون ابا الفتح عبد السلام بن عبدالرحمن الحاكم بها وبارَّجان اباعبدالله محمد بن عبدالله بن احمد بن بلخ الأرَّجانى وباصبهان ابابكر محمد بن احمد بن الحسن بن ماَجَةَ الابهَرى ، وقدم بغداذ شابّا واستوطنها الى حين وفاته سنة سبع وخمس ماية ، وتفقّه على ابى اسحق الشيرازى وسمع الحديث الكثير من ابىالحسين بن النُقُور وابى محمد عبد الله الصَريفينى وابىالقسم

على البشرى وخلقٍ غيرهم وله تواليفُ ومجموعات وتخاريج ، وكان فقيها فاضلا، روى عنه ابو عامر العَبدرى ومحمد بن ناصر وابو معمّر الانصارى وابو طالب ابن خُضَيرٍ

٨١

« ابومنصور ابن المعوج »

محمد بن محمد بن الحسين

ابن عبد الله بن السّكن ابومنصور المعروف بابن المعوّج ويلقّب بزعيم الكفاة كان حاجبا بالديوان مدّةً ثم ولى حجبة باب النوبى فى ايام المقتدى وقُلّد المظالم واقامة الحدود والشرطة وبرز خطّ الخليفة بتقليده ذلك وصورته : « ولما رأى امير المؤمنين ما اجتمع فى محمد بن محمد بن الحسين من العفاف والديانة والثقة والصيانة قلّده المظالم وقد اخذ عليه تقوى الله وسبحانه وطاعته والسعى فى كل ما يُزلفه عنده ويُحظيه ويقرّبه من امير المؤمنين ويُدنيه » وكان ابومنصور يقظا حازما وفيه شجاعة وقوة نفس وله رغبة فى حسن الذكر ، توفى سنة احدى وخمسماية

٨٢

« ابوالحسن ابن القلمى الكاتب »

محمد بن محمد بن الحسين

الأوانى ابوالحسن الكاتب المعروف بابن القلمى ، سمع ابا الغنايم عبدالصمد بن المأمون وابا على ابن الشبل الشاعر ، وكتب عنه ابو طاهر السلفى ، وروى عنه سعد الله بن محمد الدقّاق ، وتوفى سنة ثلث عشرة وخمس ماية

٨٣

« ابوالحسين ابن ابى يعلى الحنبلى »

محمد بن محمد بن الحسين

ابن محمد بن خلف بن الفرّاء ابوالحسين ابن القاضى ابى يعلى الفقيه الحنبلى ، صنّف فى الاصولين والخلاف والمذهب وطبقات الحنابلة ، وسمع

الكثير فى صباه عند والده وجدّه لامّه جابر بن ياسين وابى جعفر محمد بن المُسلمة وعبد الصمد بن المأمون وابى محمد عبدالله الصَريفينى ومحمد بن وشاح الزينبى ومحمد بن احمد الانبُوشى وابى الحسين ابن النقور وجماعةٍ كثيرةٍ ، وحدّث باكثر مسموعاته ومجموعاته ، وكان ثقة صدوقا ، روى عنه محمد بن ناصر وابوعامر العَبدرى وابنا اخيه ابويَعلَى محمد وابومحمد عبدالرحيم وجماعةٌ كثيرون ، وُلد سنة احدى وخمسين واربع ماية ، وتوفى سنة ست وعشرين وخمس ماية

٨٤

« ابوخازم ابن ابى يعلى الحنبلى »

محمد بن محمد بن الحسين

ابن محمد بن خلف بن الفرّاء ابوخازم ابن ابى يعلى الحنبلى اخو ابى الحسين المذكور آنفا كان اصغر سنّا ، درس الفقه على ابى على يعقوب بن ابرهيم البرزيانى تلميذ والده حتى برع فى المذهب والاصول والخلاف ، وصنّف « التبصرة فى الخلاف » و « رؤس المسايل » و « شرح كتاب الخرقى » وشهد مع اخيه ابى الحسين عند قاضى القضاة ابى الحسن ابن الدامغانى ، وسمع الحديث فى صباه من ابن النقور وجدِه لامّه جابر بن ياسين وابى جعفر ابن المسلمة وابى الغنايم ابن المأمون وحدّث باليسير ، وروى عنه اولاده ابو يعلى محمد وابوالفرج على وابومحمد عبد الرحيم وابو المعمر الانصارى وابن ناصر وابوالنجم الباماوردى وابن بَوشٍ ، وكان زاهدا ورعا ناسكا صدوقا امينا ، توفى سنة سبع وعشرين وخمس ماية

٨٥

« ابوالبركات ابن خميس »

محمد بن محمد بن الحسين

ابن القسم بن خميس ابوالبركاتِ من اهل الموصل من بيت مشهور بالعلم

والرواية ، قدم بغداذ وحدّث بها عن ابى نصر احمد بن عبد الباقى بن طَوق الموصلى ، سمع منه ابوالحسين هبة بن الحسن بن هبة الله الدمشقى وابوالفضل محمد بن عبد الله بن الشهرزورى ورويا عنه ، توفى سنة احدى وثلثين وخمس مایة

٨٦

« زين الايمة الحنفى الضرير »

محمد بن محمد بن الحسين

ابن صالح ابوالفضل الضرير الحنفى المعروف بزين الايمة ، كان له معرفة تامّة بالفقه ، وناب فى التدريس عن قاضى القضاة ابى القسم الزينبى بمشهد ابى حنيفة ثم درس بالمدرسة الغياثية ، سمع ابا الفضل احمد بن خَيرُون واباطاهر احمد الكَرجى وابا على احمد البَردانى الحافظ وغيرهم ، وسمع منه ابومحمد ابن الخشّاب وابوبكر الخفّاف ، وتوفى سنة ست واربعين وخمس مایة

٨٧

« ابن بطة والد عبيد الله »

محمد بن محمد بن حمدان

ابن بطّة بن عمر بن عيسى بن ابرهيم بن سعد بن عتبة بن فرقد صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلّم ابوبكر العكبرى والد عبيد الله الفقيه صاحب المصنّفات ، حدّث عن عبد الله بن الوليد بن جرير وغيره ، وروى عنه ولدُه فى مصنّفاته

٨٨

« ابن ابى المليح الواعظ »

محمد بن محمد بن خطّاب

ابن عبد الله بن ابى المليح ابو عبد الله الواعظ من اهل الحربية ، سمع

الكثير وطلب بنفسه وكتب وحصّل ، وكان فاضلا يعظ الناس على الاعواد الا انه كان كذّابا ظهر عليه اشياء انكرها اصحاب الحديث قال ابن النجار : رأيتهم مُجمِعين على تركه ولم يرضه شيخنا ابن الاخضر، توفى سنة تسع وسبعين وخمسماية

٨٩

« الدباس »

محمد بن محمد بن سفيان

الدبّاس ابو طاهر الفقيه امام اهل الرأى بالعراق بغداذى ، درس الفقه على القاضى ابى خازم صاحب بكر العمى ، قال ابن النجار : وكان من اهل السنة والجماعة صحيح المعتقد تخرّج به جماعة من الايمة ، قال بعض العلماء : ترك التدريس آخر عمره وجاور بمكة وفرّغ نفسه للعبادة الى ان اتاه اجله

٩٠

« ابن عباد المقرئ »

محمد بن محمد بن عبّاد

ابو عبد الله المُقرئ النحوى ، قرأ على ابى سعيد السيرافى وجمع كتابا فى الوقف والابتداء وحدّث به ، سمعه منه احمد بن الفرج بن منصور بن محمد بن الحجّاج بن هرون ، توفى سنة اربع وثلثين وثلث ماية

٩١

« ابو الغزال المقرئ »

محمد بن محمد بن عبد الله

ابن محمد بن عبد الله بن احمد بن محمد بن عبد الله الغزال ابوجعفر ابن ابى بكر المقرئ من اهل اصبهان ، سمع الكثير فى صباه وقرأ القرآن بالروايات وصحب العلماء والصالحين وانقطع فى بيته لا يخرج الّا لجمعة او جماعة وتقنّع بما يدخل له من ملكه ، قدم بغداذ وهو شابّ حاجّا وحدّث بها ، قال ابن النجار:

وسمعنا منه وكان صدوقا وكان اجلّ عباد الله الصالحين، توفى باصبهان سنة عشرين وستماية

٩٢

« ابو رشيد ابن الغزال »

محمد بن محمد بن عبد الله

ابن الغزال اخو المذكور ، سمع فى صباه كثيرا ثم طلب بنفسه وجدّ واجتهد وسمع وقرأ شيئا كثيرا على اصحاب ابى على الحدّاد وابى منصور ابن الصَيرفى وغانم البرجى وابى عبد الله الدقّاق وامثالهم ، وكتب بخطّه وحصّل الاصول ، وقدم بغداذ وحجّ ، قال ابن النجار : وسمع من مشايخنا وكان يكنّى ابا رشيد ، وتوفى سنة احدى وثلثين وست ماية

٩٣

« ابوبكر بن كوتاه »

محمد بن محمد بن عبد الجليل

ابن عبد الواحد ابوبكر المعروف بابن كُوتاه من اصبهان ، من اولاد المحدّثين والحُفّاظ وكلهم محدّثون فضلاء ثقات ، سمع الكثير من جدّه وابى الوقت السجزى وجماعةٍ ، وسمع منه ابن النجّار وكتبه مليحة الاصول ، وكان ثقة ، توفى سنة اثنتى عشرة وست ماية

٩٤

« الشريف الادريسى »

محمد بن محمد بن عبد الله

ابن ادريس بن يحيى بن على بن حمود بن ميمون بن احمد بن على بن عبيدالله ابن عمر بن ادريس بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن على بن ابى طالب الشريف الادريسى ، مؤلف كتاب رُجّار وهو « نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق » ، وسوف يأتى ذكر والده فى ترجمة جدّه ادريس بن يحيى وذكر جماعةٍ من بيته

كل منهم فى مكانه ، نشأ محمد هذا فى اصحاب رُجّار الفرنجى صاحب صقلية وكان اديبا ظريفا شاعرا مُغرًى بعلم جَغرافيا ، صنّف لرجّار الكتاب المذكور وفى ترجمة رجّار فى حرف الراء شيء من ذكر هذا الكتاب وسبب تصنيفه ، ومن شعر محمد هذا

دَعْنى أَجُلْ ما بَدت لى سفينةٌ او مَطِيَّة
لا بدّ يقطَعُ سَيْرى أُمْنِيّةٌ او مَنِيَّة

ومنه

ليت شعرى اين قبرى ضاع فى الغربة عمرى
لم ادَعْ للعين ما تشتاق فى برّ وبحر
وخبَرتُ الناس والار ض لدى خير وشرّ
لم اجد جاراً ولا دا رًا كما فى طَيِّ صَدرى
فكأنّى لم اسِرْ الّا بميت او بِقَفْرِ

ومنه

انّ عيبًا على المشارق اَن ار جعَ عنها الى ذيول المغارب
وعجيبٌ يَضيع فيها غريبٌ بعد ما جاء فكره بالغرايب
ويقاسى الظما خلال اناسٍ قسَمُوا بينهم هدايا السحايب

ومنه

ومِن قَبْل ان امشى على قدم المُنَى سَعَى قلمى فى المدح سعيًا على الرأس

ومنه

وليلٍ كصَدر اخى غمّة قطعناه حتى بلغنا النجاح
وبدر السماء بدا فى النجوم كما لاح فى الناس بدر السماح

قلت شعرٌ جيّدٌ

٩٥

« ابو الفتح ابن الخشاب »

محمد بن محمد بن عبدالرحمن

ابن الحسين بن محمد بن احمد بن حمدان بن فضالة التغلبي ابوالفتح الكاتب المعروف بابن الخشّاب احد الكتّاب الفضلاء ، قدم بغداذ مراراً وروى بها ، قال ابوسعد السمعاني : انشدني لنفسه

اراك اتّخذت سواكا اراكا لكيما اَراكَ وانْسَى سواكا
سواك فما اَشتهي ان ارى فهب لي رُضابًا وهب لي سواكا

قلت من ههنا اخذ القايل قوله

ما اردت الاراك الّا لانّي ان ذكرت الاراك قلت اراكا
وهجرت السواك الّا لانّي ان ذكرت السواك قلت سواكا

وكان حسن الخطّ والعبارة والترسّل وله حظّ وافر من العربيّة واللغة غير انه كان منهمكا على الشرب مع كبر سنّه ، وكان يُضرب به المثل في الكذب ووضع المحالات وحكايات المستحيلات بين اصحاب الديوان مشهور بذلك ، وللغزّي فيه اشعارٌ منها قوله

اوصى بأن يَنحتَ الاخشاب والدُهُ فلم يطقها واضحى ينحت الكَذِبا

توفي سنة اربعين وخمس ماية

٩٦

« الخطيب الكشميهني »

محمد بن محمد بن عبد الرحمن

ابن ابي بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة الخطيب الكُشميهَني ابوعبدالرحمن من اهل مرو ، سمع ابا حنيفة النعمان بن اسمعيل النملاني واابابكر محمد بن منصور السمعاني وجماعةً كثيرةً ، وحدّث بصحيح مسلم وغيره بمجلس الوزيرعونالدين

ابن هبيرة وحدّث بحلب ، ومات بمرو سنة ثمان وسبعين وخمس مائة ، وكتب عنه ابن النجار

٩٧

« ابو على الخطيب ابن المهدى »

محمد بن محمد بن عبد العزيز

ابن العباس بن محمد بن عبد الله بن احمد بن محمد بن عبيد الله بن المهدى بالله ابوعلى ابن ابى الفضل الخطيب ، اسمعه والده فى صباه الكثير وعُمّر حتى حدّث بالكثير ، وروى عنه الحُفّاظ والكبار من ساير البلاد ، وتوفى سنة خمس عشرة وخمس مائة

٩٨

« ابو البركات ابن الطوسى »

محمد بن محمد بن عبد القاهر

ابن هشام ابن الطوسى ابوالبركات اخو ابى نصر احمد ، قرأ الفقه على ابى اسحق الشيرازى وسمع الحديث من ابى الحسين ابن النقور وابى بكر محمد الناصحى النيسابورى وغيرهما ، وانتقل الى الموصل من بغداذ وكان يتردّد اليها وحدّث ، روى عنه ابوالمعمر المبارك الانصارى وابرهيم بن على الفقيه الشافعى الفرّاء وابو القسم ابن بَوش ، وبينه وبين الابيوردى مكاتبات ، توفى سنة ثمان عشرة وخمس مائة

٩٩

« ابن الضجة المقرئ الشافعى »

محمد بن محمد بن عبدِ كان

ابوالمحاسن المقرئ المعروف بابن الضجّة كان شافعى المذهب اشعريّا ، صنّف كتابا فى الاصول سمّاه « نورالحجّة وايضاح المحجّة » ، قرأ القرآن على

ابى الخير المبارك الغسّال وغيره ، قال ابن النجار : سألت عنه ابن ابى الفنون النحوى فاثنى عليه ووصفه بالعلم والفضل ، وتوفى سنة اثنتين وسبعين وخمس مابة

١٠٠

« ابن الصباغ اخوالفقيه »

محمد بن محمد بن عبد الواحد

ابن الصبّاغ ابو طالب ابن ابى طاهر ابن ابى احمد اخو ابى نصر عبدِالسيّد الفقيه صاحب « الشامل فى الفقه » ، حَدّثَ باليسير عن ابى القسم ابن بشران ، روى عنه اسمعيل بن احمد بن السمرقندى ، توفى سنة ثلث وتسعين واربع مابة

١٠١

« ابن الصباغ »

محمد بن محمد بن عبد الواحد

ابن الصبّاغ ابوغالب ابن ابى جعفر ، كان من بيت العدالة والقضاء والفقه والحديث ، ارتشى قاضى القضاة محمد بن جعفرالعبّاسى على كتاب باطل ابْتَنَه وقال لاحمد بن البندنيجى اكتُب عليه عُورض باصله ولم يكن له اصلٌ فقد رأيت اصله فركن اليه وكتب عليه وأُتى بالكتاب الى ابن‌الصباغ هذا فلما رأى خطّ البندنيجى ركن اليه وكتب فلما ظهرت الحال عُزِل القاضى وأُشهر الشاهدان على جملين بحريم دارالخلافة مكشوفى الراس ، سمع ابوغالب من ابى بكر ابن الزاغُونى وابى الوقت السجزى وغيرهم ، وكتب عنه ابن النجار ، وتوفى سنة خمس عشرة وست مابة

١٠٢

**(١) محمد بن محمد بن عبدالوهاب

ابن على بن على بن عُبيد الله الامين ابو عبد الله ابن ابى منصور ، قال ابن النجار : ان شيخنا المعروف بابن سُكينة توفى والده وهو صغير وكفله جدّه

** (١) من هنا نسخنا من نسخة المصنف

وربّاه ، حفظ القرآن والتنبيه واتقنه وقرأ الادب وسمع الحديث الكثير من جدّه ، وكان والده اسمعه من ابن كُلَيب واخذ له اجازةً من ابن شاتيل وابى السعادات ابن زُرَيق ، وناب عن ابن المجير وكيل الامام الناصر وعَلَت مرتبته وارتفع مقداره ولما ولى المستنصر رفع منزلته ثم انه استعفى من الخدمة فأُجيب وانقطع يديم الصيام ويُكثر القيام ويتلو القرآن ، توفى سنة احدى وثمانين وخمس مائة

١٠٣

« ابن الشخير الصيرفى »

محمد بن محمد بن عبيد الله

ابن محمد بن الفتح بن عبيد الله بن يزيد بن عبدالله بن الشخير الصيرفى ابوالطيّب ابن ابى بكر الشاعر له قصيدة طويلة سمّاها ذات الهُدَى نقض بها قصيدة ابن بسّام رواها عنه ابوالقسم على بن المحسّن الدقّاق ، من شعره

رفعتُ الى مولاى فى الحبّ قصّتى   وقلت له أُنظر لضعفى فى امرى
فوقّع لى يُعفى من الصدّ فى الهوى   ويُخرَج حال القلب هل همّ بالغَدرِ
فجئتُ الى ديوان وجدى أُديره   على الهمّ والاحزان والشوق والذكرِ
فكلّ عليه علّموا انّى به   اسير هوًى ما استفيق الى الحشر
وعُدت اليه بالكتاب فقال لى   ألا قِرَّ عينًا قد سلمتَ من الهجر

١٠٤

« ابن الوزير ابن مقلة »

محمد بن محمد بن على

ابن الحسن بن مُقلَة ابوالحسن ابن الوزير ابى على ، حدّث بالديار المصرية عن والده وعن ابى بكر بن دُرَيد وابى الحسن احمد جحظة ، وروى عنه ابو زكرياء ابن مالك الطرطوشى والقاضى ابوالحسن على الدينورى

١٠٥

محمد بن محمد بن علي

ابن الحسن بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن محمد بن سليمان بن عبد الله بن محمد بن ابرهيم الامام بن محمد بن على بن عبد الله بن عبّاس ابن عبد المطلب ابو تمام[١] ابن ابي‌الحسن هو احد الاخوة الخمسة ابي‌منصور[٢] محمد وابي نصر محمد وابي الفوارس طراد وابي طالب الحسين وكان الاكبر ويعرف بالافضل، ولي النقابة على الهاشميين بعد وفاة[٣] سمع في صباه من ابي القسم عيسى بن علي بن عيسى بن الجرّاح وابي طاهر محمد بن عبدالرحمن المخلّص، قال ابن النجار: وما اظنّه روى شيئا، وتوفي سنة خمس واربعين واربع مائة

١٠٦

« ابوالمعالي الهيتي »

محمد بن محمد بن علي

ابن الفارسي ابو المعالي الهيتي، شاعرٌ اجتدى بالشعر، كتب عنه ابو طاهر السلفي ببغداذ وبالحِلّة سنة سبع وتسعين واربع مائة، ومن شعره رواية السلفي

صَرمَتْ بلا ذَنْبٍ خيالي زينبُ ۞ وتجرّمَتْ وتقول انتَ المُذنبُ
وغَدتْ تضَنُّ بوصلها من تيهها ۞ والوصل احسن بالحسان واصوبُ
ومذ أعرضَتْ عنّي قد أضرم في الحشا ۞ نارٌ تَوقّد حرُّها يتلهّبُ
فلحُرقةِ البَين المشتّتِ لوعةٌ ۞ والبين اعظم ما يكون واصعب

(١) في الهامش: وعرفه فيما تقدم النقيب ابو تمام الزينبي» راجع ص ١٢١
(٢) في الهامش: ما ذكر هنا انه ابو منصور رأيته بخطه في الجزء الاول ابن منصور
(٣) في نسخة س بياض مقدار مايسع كلمتين لا يوجد في نسخة المصنف كما ترى (م)

يا عاذلاً لم يدر ما صنع الأسى   أَقْصِرْ فانّ مَلام مثلك يُعطِبُ

وقال السلفى : كان من المجيدين ، قلت هذا شعر رَذْل منحطّ الى الغاية *

١٠٧

« ابوالفتح الخزيمى الواعظ »

محمد بن محمد بن على

ابن اسحق بن خُزَيمة ابوالفتح الخُزَيمى الفَراوى الواعظ ، قال ابن النجار : هكذا رأيت نسبه بخطّ الحسين بن خُسرو البلخى، قدم بغداذ سنة تسع وتسعين منصرفا من الحجّ وعقد بها مجلس الوعظ تارةً بجامع القصر وتارةً بالنظامية واملى عدة مجالس استملاها ابوالفضايل ابن الخاضبة وحدّث ببغداذ ايضا سنة تسع وخمس ماية ، سمع عبد الغافر الفارسى وابا القسم القشيرى وابا الخير محمدالصفّار واسمعيل ابن على الخطيب الرازى واحمد بن محمد الناصحى الفقيه وابا عبد الله عمر بن احمد الفراوى وابا الحسن ابن حمزة الدُهستانى ومحمد بن احمد بن محمد بن الحسن الكاغَى الساوى ، وروى عنه على بن هبة الله بن عبدالسلام الكاتب وابنه محمد وسعدالله ابن محمد بن طاهر الدّقاق ، ومن شعره

دَعا لَومى فلومُكما مُعادُ   وقتلُ العاشقين له مَعادُ
ولو قَتَل الهوى اهل التصابى   لما تابُوا ولو رُدُّوا لَعادُوا(١)

ومنه ايضا

اذا كنتَ ترضى بالتمنّى من البقا   فانّ التمنّى بابُه غير مُغلَقِ
وما ينفَعُ التحقيق بالقول فى التقى   اذا كان بالافعال غير محقّقِ

توفى سنة اربع عشرة وخمس ماية ودفن بالوردية

*** هنا انتهى ما نسخناه عن نسخة المصنف

(١) سورة ٢٨ : ٦

١٠٨

« ابن الباطوخ الواعظ »

محمد بن محمد بن على

ابن طالب ابوعبد الله ابن ابى الغنايم الواعظ الحنبلى المعروف بابن الباُطوخ، سمع الكثير من ابى محمد يحيي ابن الطرّاح ومحمد بن عبدالملك بن خَيرُون وجماعة ولهُ خُطَبٌ معروفةٌ على الحروف كل خطبة ناقصة عن حرف مختومة بخطبة ليس فيها نقطةٌ ، من شعره

بحقّك إن عاينتَ مَن انا عبده ... فقل قال ذاك العبد قد مَسَّنى الضَرُّ
ترَفَّقْ بصبٍّ فيك قد عَزّ صَبرُهُ ... وصِلْ دَنِفًا قد شَفَّه البُعد والهجرُ
أُعلّلُ قلبي فى وصالك بالمُنَى ... واسأَلُ عن صبرى وقد عُدِمَ الصبرُ
فكيف سُلوّى عن حبيبٍ اذا بدَتْ ... محاسِنُه لى غاب عن حُسنْها البدرُ
ذَللتُ له والحبُّ عارٌ وذِلّةٌ ... وصِرتُ له عبداً وفى يده الامرُ

قلت شعر يكاد يكون متوسطا ، وتوفى سنة اربع واربعين وخمسماية

١٠٩

« ابو عبد الله ابن المعوج »

محمد بن محمد بن على

ابن محمد بن الحسين بن عبد الله بن السَكن التّميمى ابوعبد الله ابن ابى سعد الكاتب المعروف بابن المعوّج ، من اهل باب المراتب ومن اهل البيوت الكبار ، كان كاتبا سديدا اديبا فاضلا حسن العبارة له نظم ونثر واضرّ فى آخر عمره ، وكان صالحا حسن الطريقة ، سمع ابا الخطاب نصر بن البَطر وابا عبدالله الحسين

ابن البشرى وغيرهما ، وروى عنه عبد الوهـاب بن على الامين وابوالفتوح ابن الخضرى وجماعة ، ومن شعره

اللهُ يُسعدُ مولانا ودولته   بكلّ عامٍ جديدٍ وافدٍ ابدا
ولا تزال له الاعوامُ خادمةً   تُوليه مجدًا وتحبوه سداً ونَدَى
ما لاح برقٌ وما غنّت مُطوّقةٌ   على الاراك وما اولى الأنامَ يدا

قلت شعر منحطّ ركيك ، وتوفى سنة خمس وستين وخمسماية

١١٠

« الصاحب محيي الدين ابن ندى الجزرى »

محمد بن محمد بن سعيد بن ندى

الصاحب الكبير محيي الدين ابن الصاحب شمس‌الدين الجزرى وسيأتى ذكر ابيه وذكر اولاده وذكر مماليكه ، توفى رحمه‌الله تعالى بدمشق سنة احدى وخمسين وستماية ، استقلّ الصاحب محيي‌الدين بتدبير الملك بالجزيرة بعد وفاة والده شمس الدين ، وكان فاضلا محبّا للفضلاء مقرّبا لهم مكرما لهم يلازمهم ابدا ، ويُتحفونه بالفوايد ويؤلّفون له التصانيف الحسنة ، فمن كان عنده الامام رشيدالدين الفرغانى والشيخ اثيرالدين الابهَرى وصدرالدين الخاصّى وضياءالدين ابوطالب السنجارى والشيخ شرف الدين التيفاشى صاحب « فصل الخطاب » وهو فى اربعة وعشرين مجلدا والشيخ شهاب‌الدين ابوشامة ونورالدين ابن‌سعيدالمغربى الاديب ونجم‌الدين القمراوى وغير هؤلاء ، وهؤلاء كانوا اعيان ذلك العصر كلٌّ منهم فرد زمانه فى فنّه ، وله صنّف ابن سعيد كتاب « المُغرب فى محاسن اهل المَغرب » « وكتاب المُشرق فى اخبار المَشرق » وذكره فى اول كتابه وذكر له ترجمة طويلة ، وكان مشغوفا بجمع المحاسن مولَعا باحياء الرسوم البرمكية ، ولما فتح الكامل ابن العادل دمشق وعبر الفرات اجتمع به فاحته واقام يتدرّج فى الاجتماع به اربع سنين ثم

فاوض صاحب الجزيرة فيه واضافه اليه وخوّله(١) فى نعمه وزاد فى برّه ، وتمثّل عند ما اجتمع بالكامل وشرّق غيره انه قال

وما شئتُ الا ان أُذلّ عواذلى على انّ رأيى فى هواك صوابُ
وأُعلِم قومًا خالفونى وشرّقوا وغرّبتُ انّى قد ظفرت وخابوا

فاشتدّ اهتزاز الكامل لهذا الاستشهاد وقال يا محيي الدين انت والله اولى بهما من المتنبّي ، قلت : ومن هنا نَقَل الاستشهاد بهما الناصر داود لما كتب الى الكامل بمخالفة الاشرف وسيأتى ذلك فى ترجمة الناصر ، وكان والد محيي الدين فاضلا واولاد محيي الدين فضلاء شعراء ومماليكه فضلاء منهم ايدمُر المحيوى الشاعر الفاضل المشهور وايبَك المحيوى الكاتب الفايق الفاضل وسياتى ذكر كل منهم فى مكانه

وصنّف محيي الدين مصنفات منها « لطايف الواردات » و « كتاب معالم التدبير » و « كتاب مَراشد المُلك » و « كتاب ضوابط المُلك » و « كتاب وظايف الرياسة » و « كتاب التذكرة الملوكيّة »

ومن الشعراء الذين مدحوه جماعةٌ منهم زكى الدين ابن ابى الاصبع واكثر من امداحه وشرف الدين ابن قُدَيم وبدر الدين ابن المُسَجّف واحمد بن منهال وشرف الدين ابن الحَلاوى ووجيه الدين ابن العالمة والوزير شرف الدين محمد ابن نظيف وزير الحافظ صاحب جعبر ويوسف بن على القرشى ونجم الدين ابن المنفاح الطبيب ومحمد بن عمّار المكى ومحمد بن محمد بن مسكين وابن سعيد المغربى وغيرهم

وكان الصاحب محيي الدين يترسّل جيّداً من ذلك ما كتبه الى اخيه الصاحب عماد الدين وقد طلب منه شيئا من ملبوسه وهو : اين انت مما نحن فيه اكتبُ اليك وتكتب الىّ والغفلةُ شاملة والحيرة سابغة وقد رِينَ على القلوب وزادَ الوَلَهُ حتى الهى المقول وفاض حتى اعشى الابصار لقد كنّا فى غفلة من هذا فواعجبا كيف لا ينفطر ما لا اسمّيه وينشقّ لكثرة ما احوم حول القول فيه

(١) لعل صوابه (جوله) بالجيم (م)

ولا أُوَفّيه ان شرحتُ فاضتْ نفوسٌ فضلا عن عيون وتَرامَتْ الى مَهاوى الاثم فيه ظنونٌ ولو ابديتُ بعضَه اخافُ ان يفطن بعضُ الناس ولو افضتُ فيه اخشى ان لا يحمله سمعٌ ولا يسعه قرطاس والرضا بالقضاء يمنع من استبطاء مُقدَّرِ اللقاء ومن غرايب هذه الحال انك تكون فى شرق الارض واكون فى غربها فتستدرج الآمالُ الاجسامَ حتى تجعلها كقابِ قوسين او ادنى ثم يَفطَن بنا الزمان فيجعل اجسامنا سهاما ويرمينا بقوسه الى البعد الاقصى

ايّها المُنكِح الثريّا سُهيلاً عَمْرَكَ اللهَ كيف يجتمعانِ
هِيَ شاميّة اذا ما آستقلّت وسُهيلٌ اذا آستقلّ يمانِ

ولقد عام السابح فى بحر الفكر ليستخرج من قعره ما يستعين به على هذا الدهر فلم يرِ الّا اثراً بعد عين فبعث شعارًا بليّه (١) واستدعى دِثارًا من ساميه (٢) ليتلاقى فيها (٣) جسومُ ما تلاقى ، قانعًا فى الوقت الحاضر بقليل هو كثير راجيًا من الله جمع الشمل وهو على جمعهم اذا يشاء قدير

فليت هوى الاحبّة كان عدلًا فحمّلَ كلَّ قلب ما اَطاقا

وبالجملة اليس اذا صار المرء فى غامض علمه يقال من حيث الصورة كان امل بطانته وظهارته ان يصل منه نبأٌ يُقرّ العين ويَسُرّ السمع ويُبهج النفسَ من كونه فى نعيم وفى غُرَف من علّيّين وفى جنّةٍ عاليةٍ قُطوفُها دانيةٌ واكلها دائمٌ وبين اشجارٍ وانهارٍ واثمارٍ وفى جنّاتٍ ونهرٍ فى مقعد صدقٍ عند مليك مقتدر فصاحبكم وبعيدكم فى هذه الحالة يتقلّب وفى هذه النعمة يصلكم خبر التواتر عنه بهذه الحُظوة فليرضَ بهذا المقدار فى الاجتماع واحسبوه فى غامض علم الله تعالى من حيث المعنى ولما توجّه فِلْذَةُ الكبد وسِرُّ الروح وسواد الناظر وسويداء القلب وشارفْنا ثنايا الوداع اهملتُ مشروع التشييع حذرًا ان تفيض عيون وتتقرّح

(١) بليه : كذا فى الاصل
(٢) دثارا من ساميه : كذا فى الاصل وفى ع دثاراً ساميه
(٣) لعله « فيهما » والضمير راجع الى الشعار والدثار

جفون ويظهر مكتوم وتُلجئ ضرورةُ الى ما لا يليق بذوى المراير الأَبيّة والنحايز[١] العظيمة

ولمّا شربناها ودبَّ دبيبُها الى موضع الاسرار قلتُ لها قفى
مخافةَ ان يسطو علىّ دخيلُها فيظهر منّى بعض ما كان قد خَفى

والله المشكور وبه المستعان فى جميع الامور وهو الخليفة عليكم لى وعلىّ لكم والسلام

١١١

« ابن الجنان الشاطبى »

محمد بن محمد (٢)

كذا قرأته على الشيخ اثيرالدين ابى حيّان ، واخبرنى الشيخ شمس الدين الذهبى ومن خطّه نقلتُ انه محمد بن سعيد بن محمد بن هشام بن الجنّان بتشديد النون بعد الجيم ، الشيخ فخرالدين ابوالوليد الكنانى الشاطبى الحنفى ، وُلد سنة خمس عشرة وست مابة بشاطِبة وقدم الشأم وصحب الصاحب كمال الدين ابن العديم وولده فاجتذباه باحسانهما ونقلاه من مذهب مالك الى مذهب ابى حنيفة ، ودرّس بالاقبالية وكان اديبا فاضلا وشاعرا مُحسنا وكان يخالط الاكابر وفيه حسن العشرة والمزاح ، توفى سنة خمس وسبعين وست مابة ، اخبرنى الشيخ فتح الدين ابن سيّد الناس : قال اخبرنى والدى قال كنّا عند القاضى شمس الدين احمد بن خلّكان وهو ينوب فى الحكم بالقاهرة والشيخ فخرالدين ابن الجنّان حاضرٌ وهو الى جانبى فانشد ابياتا له وهى

عَرفُ النسيم بعَرفكم يتعرّف واخو الغرام بحبّهم يتشرّفُ
شرفُ المتيّم فى هواهمُ انّه طوراً يبوح[٣] وتارةً يتلهّف
لَطُفَتْ معانيه فهبّ مع الصَبا فرقيبه بهُبوبه لا يَعرفُ
واذا الرقيب درى به فلأنّه اخفى لديه من النسيم والطفُ
ولأنّه يعدو[٤] النسيم ديارَهم ولها على تلك الربوع توقّفُ

(١) صوابه (النحايز) جمع نحيزة بمعنى الطبيعة (م) (٢) فوات الوفيات ٢ : ١٥٦
(٣) « ينوح » فوات وهو اشبه (٤) « يغدو » فوات

فقال القاضى شمس الدين : ياشيخ فخر الدين لطّفتَهُ لطّفته الى ان عادَ لا شَىء فالتفت الىّ وقال بلسانه الكاضى حمار هُوتّن مالُو ذَوك شَى يعنى القاضى حمار ماله ذوقٌ ، وانشدنى له الشيخ اثير الدين ابو حيان

افنانى القَبضُ عنّى — حتى تلاشى وجودى
وجاءنى البسط يُحيي — روحى بفضل وجودى
فقلتُ للنفس شكراً — لذاك [١] بالنفس جُودى
وقمتُ اشطح سُكراً — فغبتُ عن ذا الوجود

وقال ابن الجنّان

ذَكَرَ العُذيبَ فمال من سُكرِ الهَوَى — صَبٌّ على صُحُفِ الغرام قد انطوى
يبكى على وادى العقيق بمثله — ويميل من طرب بمُنعطَف اللِوَى
وجّهتُ وجهى نحوهم فوجِقّهم [٢] — لا ابتغى غيرًا ولا ارجو سِوى
وبمُهجتى معبودُ حسنٍ منهمُ — فلذا على عرش القلوب قد استوى
اوحى الى قلبي الذى اوحى له — فعجبتُ كيف نطقتُ فيه عن الهوى

وقال ايضا

عليكَ من ذاك الحِمَى يا رسول — بُشرَى [٣] علاماتِ الهَوَى والقبولْ
جئتَ وفى عطفيك منهم شذًا — يسكر من خمر هواه العَذولْ
يكفيك تشريفًا رسولَ الرِضَى — انّك للعشّاق فيهم رسولْ
حللتمُ قلبيَ وَهوَ الذى — يقول فى دين الهوى بالحلول

وقال ايضا

وابيك لم يخفِقْ حشاىَ وانّما — طَرَبًا لايّام الغرام يُصفِّقُ
باللهِ قولوا مَن اكون لديهمُ — حتى أُرى بهواهمُ اتعشّقُ
نَطَقَ الغرام بحالهم لما رأى — ان اللسان بحاله لا ينطق
لا يدّعى فيه الفؤاد خفُوقَهُ — فوشاحُ مَن اهوى لعمرى اخفَقُ

(١) « كذاك » فوات (٢) « فبوجههم » فوات (٣) « تسرى » فوات

قال وفيه جناس معنوى

نزلوا حديقةَ مقلتى اَوَما ترى   اغصانَ اَهدابى بدمعى تُزهِرُ

قلت : اراد يقول « حديقة حدقتى » فما ساعده الوزن فعدل الى ما يرادفه وهو المقلة ، وقال ايضا وهو لطيف جدّا

ودَوحٍ بَدت معجزاتٌ له   تَبِينُ عليه وتَدعُو اليهِ
جرى النهر حتى سَقى غُصنَهُ   فمالَ يقبّل شُكرًا يديهِ
وكفُّ الصَبا ضيّعتْ حَلْيَهُ   فاضحى الحمام ينادى عليهِ
كَساه الاصيلُ ثيابَ الضَنَى   فحَلَّ طبيبُ الدياجى لديهِ
وجاء النسيمُ له عايدًا   فقام له لاثمًا مِعطَفَيهِ

١٠٩

« محمد القفصى »

محمد بن محمد بن احمد

ابن محمد بن محمد الطائى القَفصىّ الاصل والمولد ، قال الشيخ اثير الدين ابو حيّان قراءةً وانا اسمع رأيته بالقاهرة وكان يستجدى بالشعر وله ادبٌ وانشدنى المذكور لنفسه

انكرتْنى لما رأت من سَقامى   وبياضِ المشيب حالَ احتلامى
غادةٌ غادرَتْ فؤادى كئيبًا   وجفونى بلا لذيذ المنام
لا ابالى وان غدا القلبُ منها   وهو دامٍ بناظرٍ كالحُسامِ

وانشدنى قال انشدنى ايضا لنفسه

سقى قبّة الشافعىّ الامام   من الكوثر الاعينُ الجاريه
له قـبّةٌ تحتها سـيّدٌ   وبحرٌ له فوقها جاريه

قلت : يعنى بذلك صورة السفينة التى عُمِلت من الرصاص على قبة الضريح ، واحسن من هذا ما انشدنيه من لفظه الشيخ اثير الدين ابو حيّان قال انشدنى لنفسه محمد بن سعيد بن حمّاد البُوصيرى

بقبّة قبر الشـافعىّ سفينةٌ رسَتْ من بناءٍ محكمٍ فوقَ جُلمُودِ
ومذ غاض طوفانُ العلوم بموته اَســتوى الفُلكُ من ذاك الضريح على الجودى

١١٠

« مهذب الدين الحاسب الشاعر »

محمد بن محمد بن ابرهيم

ابن الخَضِر ابو نصر الحلبىّ الحاسب ويعرف بالسُّطَيْل ولقبه مهذّب الدين ، كان والده يعرف بالبرهان المنجّم الطبرى وولد المهذّب بحلب سنة ثمانين وخمس مائة ، وكان فاضلا اديبا وله تواليف مفيدةٌ ، وصنّف زيجا ومقدّمة فى الحساب وغير ذلك ، وشعره فى مجلّدين ، واستوطن صرخد وتوفى بها يوم السبت ثامن عشر ذى‌الحجة سنة خمس وخمسين وست مایة ، قال النور الاسعِردىُّ : انشدنى المهذّب لنفسه

اقولُ اِذ نكتُ بَغًّا رأيت منه هَوانا
اِلامَ تُفدِى فُساءً فقال هاك بيانا
اطفأتَ بالماء نارى فقد اثارتْ دخانا

١١١

« جمال الدين الدباب »

محمد بن محمد بن على

ابن ابى الفرج ابن ابى المعالى ابن الدبّاب العَدل الواعظ جمال الدين ابو الفضل ابن ابى الفرج البغداذى البا بصرى الحنبلى ويعرف ايضا بابن الرزّاز ولكنه بابن

الدّباب اشهر و سُمّى جدّه الدّباب لأنه كان يمشى على تُؤَدَة ، سمع الكثير واجاز له خلقٌ واول سماعه سنة ست عشرة وسمع المهروانيّات الخمسة من احمد بن صرما وسمع اشياء مليحة ووعظ فى شبيبته ، واجاز لطايفة من دمشق منهم علم الدين البِرزالى ، وتوفى سنة خمس وثمانين وست مائة

١١٢

« الخواجا نصيرالدين الطوسى »

محمد بن محمد بن الحسن(١)

نصير الدين ابو عبد الله الطوسى الفيلسوف صاحب علوم الرياضى والرصد ، كان رأسا فى علم الاوائل لا سيّما فى الارصاد والمجسطى فانه فاق الكبار ، قرأ على المعين سالم بن بدران المصرى المعتزلى الرافضى وغيره ، وكان ذا حرمة وافرة ومنزلة عالية عند هُولاكُو وكان يطيعه فيما يشير به عليه والاموال فى تصريفه ، فابتنى بمدينة مَراغَة قبّة ورصدا عظيما واتخذ فى ذلك خزانة عظيمة فسيحة الارجاء وملأها من الكتب التى نُهبت من بغداذ والشام والجزيرة حتى تجمّع فيها زيادة على اربع مائة الف مجلد وقرّر بالرصد المنجّمين والفلاسفة والفضلاء وجعل لهم الجامكية ، وكان حسن الصورة سمحا كريما جوادا حليما حسن العشرة غزير الفضايل جليل القدر داهيةً ، حُكى لى انه لما اراد العمل للرصد رأى هولاكو ما ينصرف عليه فقال له : هذا العلم المتعلق بالنجوم ما فايدتُه أيدفع ما قُدِّرَ ان يكون فقال انا اَضربُ لمنفعته مثالا القانُ يأمر من يطلع الى اعلى هذا المكان ويدعه يرمى من اعلاه طست نحاس كبيرا من غير ان يعلم به احدٌ ففُعِلَ ذلك فلماوقع ذلك كانت له وقعة عظيمة هايلةٌ روّعت كلّ من هناك وكاد بعضهم يصعق واما هو وهولاكو فانّهما ما تغيّر عليهما شىء لعلمهما بانّ ذلك يقع فقال له : هذا العلم النجومى له هذه الفايدة يَعلم المتحدّث فيه ما يحدث فلا يحصل له من الروعة والاكتراث ما يحصل للذاهل الغافل عنه فقال لا بأس بهذا وامره بالشروع فيه اوكما قيل ، ومن دهائه ما حُكى لى انه حصل له غضبٌ على

(١) فوات الوفيات ٢ : ١٤٩

علاء الدين الجُوينى صاحب الديوان فيما اظنّ فأمر بقتله فجاء اخوه اليه وذكر له ذلك وطلب منه ابطال ذلك فقال هذا القان وهؤلاء القوم اذا امروا بأمر ما يمكن ردّه خصوصا اذا برز الى الخارج فقال له لا بدّ من الحيلة فى ذلك فتوجّه الى هولاكو وبيده عُكّاز وسبحة واسطُرلاب وخلفه من يحمل مبخرة وبخورا والنار تضرم فرآه خاصّة هولاكو الذين على باب المخيّم فلمّا وصل اخذ يزيد فى البخور ويرفع الاسطرلاب ناظرا فيه ويضعه فلمّا رأوه يفعل ذلك دخلوا الى هولاكو واعلموه وخرجوا اليه فقالوا ما الذى اوجب هذا فقال القان اين هو قالوا له جُوّا قال طيّبٌ معافًى موجودٌ فى صحّة قالوا نعم فسجد شكرًا لله تعالى وقال لهم طيّبٌ فى نفسه قالوا نعم وكرّر هذا وقال اريد ارى وجهه بعينى الى ان دخلوا اليه واعلموه بذلك وكان وقتٌ لا يجتمع فيه به احدٌ فأمر بادخاله فلما رآه سجد واطال السجود فقال له ما خبرك قال اقتضى الطالع فى هذا الوقت ان يكون على القان فظعٌ[1] عظيمٌ الى الغاية فقمت وعملت هذا وبخّرت هذا البخور ودعوتُ بادعية اعرفها اسأل الله صرف ذلك عن القان ويتعيّن الآن انّ القان يكتب الى ساير ممالكه[2] ويجهّز الالجيّة فى هذه الساعة الى ساير المملكة باطلاق من فى الاعتقال والعفو عمن له جناية او أُمِرَ بقتله لعلّ الله يصرف هذا الحادث العظيم ولو لم أرَ وجهَ القان ما صدّقتُ فأمر هولاكو فى ذلك الوقت بما قال وأُطلق صاحب الديوان فى جملة الناس ولم يذكره النصير الطوسى وهذا غاية فى الدهاء بلغ به مقصده ودفع عن الناس اذاهم وعن بعضهم ازهاق ارواحهم ، ومن حلمه ما وقفتُ له على ورقة حضرت اليه من شخصٍ من جملة ما فيها يقول له ياكلب يا ابن الكلب فكان الجواب واّما قوله كذا فليس بصحيح لان الكلب من ذوات الاربع وهو نابح طويل الاظفار وانا فمنتصب القامة بادى البشرة عريض الاظفار ناطق ضاحك فهذه الفصول والخواصّ غير تلك الفصول والخواصّ واطال فى نقض كل ما قاله هكذا برطوبة وتأنٍّ غير منزعج ولم يقل فى الجواب كلمة قبيحة ، ورأيت له شعرًا كتبه لكمال الدين الطوسى على مصنَّف صنّفه المذكور وهو نظم منحطّ ، ومن تصانيفه «كتاب المتوسّطات بين

(١) فى الاصل : قطع (٢) لعله : ممالكه

الهندسة والهيئة » وهو جيّد الى الغاية و « مقدّمة فى الهيئة » وكتابا وضعه للنُصَيْرِيّة وانا اعتقد انّه ما يعتقده لانّ هذا فيلسوف واولئك يعتقدون الهيّة عليّ واختصر « المحصّل » للامام فخرالدين وهذّبه وزاد فيه ، وشرح « الاشارات » وردّ فيه على الامام فخرالدين فى شرحه وقال هذابه جرحٌ وما هو شرحٌ قال فيه انّى حرّرته فى عشرين سنة وناقض فخرالدين كثيرا ، ولقد ذكره قاضى القضاة جلال الدين القزوينى رحمه الله يوما وانا حاضرٌ وعظّمه اعنى الشرح فقلت يا مولانا ما عمل شيئا لانه اخذ شرح الامام وكلام سيف‌الدين الآمدى وجمع بينهما وزاده يسيرا فقال ما اعرف للآمدى فى‌الاشارات شيئا قلت نعم كتاب صنّفه وسمّاه « كشف التمويهات عن الاشارات والتنبيهات » فقال هذا ما رأيته » ومن تصانيفه « التجريد فى المنطق » ، و « اوصاف الاشراف » ، و « قواعد العقايد ، و « التلخيص فى علم الكلام » ، و « العروض » بالفارسية ، و « شرح الثمرة لبطلميوس » ، و « كتاب مجسطى » ، و « جامع الحساب فى‌التخت والتراب »، و « الكُرة والاسطوانة » (١)، و « المُعطَيات» (٢)و«الظاهرات » ، و « المناظر» ، و « الليل والنهار » ، و « والكرة المتحركة ، و « الطلوع والغروب » ، و « تسطيح الكرة » ، و « المطالع » ، و « تربيع الدايرة»،و«المخروطات» ، و«الشكل‌المعروف بالقُطاع » ، و« الجواهر »، و«الاسطوانة» ، و « الفرايض على مذهب اهل البيت » ، و « تعديل المعيار فى نقد تنزيل‌الافكار» ، و « بقاء النفس بعد بوارالبدن » ، و« الجبر والمقابلة » ، و « اثبات العقل الفعّال » ، و«شرح مسألة العلم» ، « ورسالة الامامة » ، « ورسالة الى نجم‌الدين الكاتبى فى اثبات واجب‌الوجود» ، و«حواشى على كليات القانون» ، و« رسالة ثلثون فصلا فى معرفة التقويم » ، و « كتاب اكر مانالاوس» (٣) ،و « اكر ثاوذوسيوس » (٤)، و « الزيج الايلخانى » ، وله شعر كثير بالفارسية، وقال الشمس ابن المؤيد العُرضى : اخذ النصير العلم عن الشيخ كمال الدين ابن يونس الموصلى ومعين الدين سالم بن بدران المصرى

(١) فى الفوات : الكرة والاسطرلاب وفى الاصل : الكوة والاسطوانة
(٢) فى الاصل : المغطيات (٣) فى الاصل : كرمانالاوس (٤) فى الاصل : اكثر ناويوسيوس

المعتزلى وغيرهما ، قال : وكان منجّما لابغا بعد ابيه وكان يعمل الوزارة لهولاكو من غير ان يُدخل يده فى الاموال واحتوى على عقله حتى انه لا يركب ولا يسافر الا فى وقت يأمره به ، ودخل عليه مرة ومعه كتاب مصوّر فى عمل الدرياق الفاروق فقرأه عليه وعظّمه عنده وذكر منافعه وقال ان كمال منفعته ان تسحق مفرداته فى هاون ذهب فامر له بثلثة آلاف دينار لعمل الهاون وولّاه هولاكو جميع الاوقاف فى ساير بلاده وكان له فى كل بلد نايب يستغلّ الاوقاف ويأخذ عشرها ويحمله اليه ليصرفه فى جامكيات المقيمين بالرصد ولما يحتاج اليه من الاعمال بسبب الارصاد وكان للمسلمين به نفعٌ خصوصا الشيعة والعلويّين والحكماء وغيرهم وكان يبرّهم ويقضى اشغالهم ويحمى اوقافهم ، وكان مع هذا كلّه فيه تواضع وحسن ملتقى ، قال شمس الدين الجزرى : قال حسن بن احمد الحكيم صاحبُنا سافرتُ الى مَراغَة وتفرّجتُ فى هذا الرصد ومتولّيه صدرالدين على بن الخواجا نصيرالدين الطوسى وكان شابّا فاضلا فى التنجيم والشعر بالفارسية وصادفت شمس الدين محمدبن المؤيّد العُرضى وشمس الدين الشروانى والشيخ كمال الدين الايكى وحسام الدين الشامى فرأيت فيه من آلات الرصد شيئا كثيرا منها ذات الحلَق وهى خمس دوائر متخذة من نحاس الاولى دايرة نصف النهار وهى مركوزة على الارض ودايرةمعدّل النهار ودايرة منطقة البروج ودايرة العرض ودايرة الميل ورأيت الدايرة الشمسية يُعرف بها سمت الكواكب واصطُرلابا تكون سعة قطره ذراعا واصطرلابات كثيرة وكتبا كثيرة ، قال واخبرنى شمس الدين ابن العُرضى ان نصير الدين اخذ من هولاكو بسبب عمارة هذا الرصد ما لا يحصيه الا الله واقلّ ما كان يأخذ بعد فراغ الرصد لاجل الآلات واصلاحها عشرون الف دينار خارجا عن الجوامك والرواتب التى للحكماء والقَوَمة ، وقال الخواجا نصير الدين فى الزيج الايلخانى : انّى جمعت لبناء الرصد جماعةً من الحكماء منهم المؤيّد العُرضى من دمشق والفخر المَراغى الذى كان بالموصل والفخر الخلاطى الذى كان بتِفليس والنجم دُبَيران القزوينى وابتدأنا ببنايه فى سنة سبع وخمسين وست مائة فى جمادى الاولى بمراغة

والارصاد التى بُنيت قبلى وعليها كان الاعتماد دون غيرها هو رصد برُجس وله مذ بُنى الف واربع مائة سنة وبعده رصد بطلميوس بمايتى سنة وخمس وثمانين سنة وبعده فى ملّة الاسلام رصد المأمون ببغداذ وله اربع مائة سنة وثلثون سنة والرصد البنانى فى حدود الشام والرصد الحاكمى بمصر ورصد بنى الاعلم ببغداذ واوفقُها الرصد الحاكمى ورصد ابن الاعلم ولهما مائتان وخمسون سنة وقال الاستاذون ان ارصاد الكواكب السبعة لا يتمّ فى اقلّ من ثلاثين سنة لانّ فيها يتمّ دور هذه السبعة فقال هولاكو اجهد فى ان يتمّ رصد هذه السبعة فى اثنتى عشرة سنة فقلت له اَجهد فى ذلك ، وكان النصير قد قدم من مراغة الى بغداذ ومعه جماعة كثيرة من تلامذته واصحابه فاقام بها مدة اشهر ومات ، وخلف من الاولاد صدر الدين على والاصيل حسن والفخر احمد وولى صدر الدين على بعد ابيه غالب مناصبه ، فلما مات ولى مناصبه اخوه الاصيل وقدم الشام مع غازان وحكم تلك الايام فى اوقاف دمشق واخذ منها جملةً ورجع مع غازان وولى نيابة بغداذ مدّة فاساء السيرة فعُزِل وصُودر واُهين فمات غير حميد ، واما اخوهما الفخر احمد فقتله غازان لكونه اكل اوقاف الروم وظَلم ، ومولد النصير بطوس سنة سبع وتسعين وخمس مائة توفى فى ذى الحجة سنة اثنتين وسبعين وست مائة ببغداذ وقد نيّف على الثمانين او قاربها وشيّعه صاحب الديوان والكبار وكانت جنازة حفلة ودُفن فى مشهد الكاظم

١١٣

« قاضى قضاة حلب محيى الدين الاسدى »

محمد بن محمد بن عبد الرحمن

ابن عبد الله بن عَلوان بن رافع قاضى القضاة بحلب محيى الدين ابو المكارم الاسدى الشافعى ، ولد بحلب خامس شعبان سنة اثنتى عشرة وست مائة ، وسمع وحدّث ودرس بالمدرسة المسرورية بالقاهرة ، وتولّى قضاء حلب واعمالها الى حين

وفاته ، وبيته معروف بالمعروف بالعلم والدين والتقدم والسنة والجماعة ، توفى ثالث عشر جمدى الاولى بحلب سنة اثنتين وسبعين وست مائة ودفن بتربة جدّه وقيل فى وفاته غير ذلك ، وقد ولى قضاه حلب من بيتهم جماعةٌ

١١٤

« ابن العلقمى الوزير »

محمد بن محمد بن على(١)

ابو طـالب الوزير المدبّر مؤيّد الدين ابن العلقمى البغداذى الرافضى وزير المستعصم ، ولى الوزارة اربع عشرة سـنة فاظهر الرفض قليلا وكان وزيرا كافيا خبيرا بتدبير الملك ولم يزل ناصحا (٢) لأستاذه حتى وقع بينه وبين الدوادار لانه كان يتغالى(٣) فى السنّة وعضدَهُ ابن الخليفة فحصل عنده من الضَغَن ما اوجب له انه سعى فى دمار الاسـلام وخراب بغداذ على ما هو مشهور لانه ضعف جانبه وقويت شوكة الدوادار بحاشية الخليفة حتى قال فى شعره

وزيرٌ رُضِى من بأسه وانتقامه ... بِطَىّ رقاعٍ حشوُها النظم والنثرُ
كما تسجع الورقاء وهى حمامةٌ ... وليس لها نهىٌ يُطاعُ ولا امرُ

واخذ يكاتب التتار الى ان حَرَّ هولاكو وجَرَّأَهُ على اخذ بغداذ وقرّر مع هولاكو امورا انعكستْ عليه وندم حيث لا ينفعه الندم وكان كثيرا ما يقول عند ذلك

وجرى القضـاء بعكس ما امّلته

لانه عومل بانواع الهوان من اراذل التتار والمرتدّة حُكى انه كان فى الديوان جالسا فدخل بعض التتار ممّن لا له وجاهة راكبا فرسَه فساق الى ان وقف بفرسه على بساط الوزير وخاطبه بما اراد وبال الفرس على البساط واصاب الرشاش ثياب الوزير وهو صـابر لهذا الهوان يُظهر قوة النفس وانه بلغ مراده ، وقال له بعض

(١) راجع فوات الوفيات ٢:١٥٢ (٢) فى الفوات : لاصحابه واستاذه
(٣) متغاليا ـ فوات

اهل بغداذ يا مولانا انت فعلت هذا جميعه وحميتَ الشيعة حميّةً لهم وقد قُتل من الاشراف الفاطميين خلقٌ لا يُحصَون وارتُكب من الفواحش مع نسائهم وافتُضّت بناتُهم الابكار مما لا يعلمه الا الله تعالى فقال بعد ان قُتِل الدوادار ومن كان على مثل رأيه لا مبالاة بذلك ولم تطُل مدّته حتى مات غمّا وغبنا فى اوائل سنة سبع وخمسين وست مائة ، مولده فى شهر ربيع الاول سنة احدى وتسعين وخمس مائة بعثَ اليه المستعصم بالله شَدّة اقلامٍ فكتب اليه قَبَّلَ المملوك الارض شكراً للانعام عليه باقلامٍ قلّمت اظفارَ الحدثان ، وقامت له فى حرب الزمان ، مقام عوالى المُرّان ، وأَجنَتْه ثمارَ الاوطار من اغصانها ، وحازت له قصبات المفاخر يوم رهانها ، فيا لله كم عَقد ذمامٍ فى عُقَدها وكم بحر سعادة اصبح [جاريا] (١) من مدادها ومدَدِها ، وكم متأوّد (٢) خطّ استقام بمثقّفاتها، وكم صوارم فُلّتْ مضاربُها بمطرورٍ من مُرْهَفاتها

لم يُبقِ لى املاً الاّ وقد بلغتْ ... نفسى اقاصيَه برًّا وإنعاما
لأفتحنَّ بهـا والله يُقدر لى ... مصاعبًا اعجزتْ من قبلُ بهراما
تُعطى الاقاليمَ من لم تبدُ مسئلةٌ ... له فلا عجبٌ إن يُعطِ اقلاما

وكان قد طالعَ المستعصمَ فى شخص من امراء الجبل يعرف بابن شرفشاه وقال فى آخر كلامه وهو مدبّر فوقّع المستعصم له

ولا تساعِد ابدًا مدبّرًا ... وكن مع الله على المدبّر

وكتب ابن العلقمى ابياتا فى الجواب منها

يا مالكًا ارجو بحبّى له ... نيل المُنى والفوز فى المحشَرِ
ارشدتَنى لا زلتَ لى مُرشدًا ... وهاديًا من رأيك الانورِ
اَبنْتَ لى بيتَ هُدًى قلتَهُ ... عن شرفٍ فى بيتك الاطهرِ
فضلك فضلٌ ما له مُنكرٌ ... ليس لضوء الشمس من منكرِ
ان يجمع العالم فى واحد ... فليس لله بمستنكرِ

(١) الزيادة من فوات الوفيات (٢) فى الاصل : متأد

قلت قلبَ بيت ابى نواس فجعل عجزه صدرًا وهو مشهور ، واشتغل بالحلة (١) على عميد الرؤساء ايوب وعاد الى بغداذ واقام عند خاله عضد الدين ابى نصر المبارك ابن الضحّاك وكان استاد الدار ولما قُبض على مؤيّد القُمّى وكان استاد الدار فُوّضت الاستاددارية الى شمس الدين ابن الناقد ثم عُزل وفُوّضت الاستاددارية الى ابن العلقمى ، فلما توفى المستنصر بالله وولى الخلافة اميرالمؤمنين المستعصم وتوفى الوزير نصر الدين ابو الازهر احمد بن الناقد وُزِّرَ ابن العلقمى ، وكان قد سمع الحديث واشتغل على ابى البقاء العكبرى ، وحُكى انه لما كان يكاتب التتار تحيّلَ مرّةً الى ان اخذ رجلا وحلق رأسه حلقا بليغا وكتب ما اراد عليه بوَخْز الإبَر كما يُفعَل بالوشم ونفض عليه الكحل وتركه عنده الى ان طلع شعره وغطّى ما كتب فجهّزه وقال اذا وصلتَ مُرهم بحلق رأسك ودَعهم يقرأون ما فيه وكان فى آخر الكلام قطّعوا الورقة فضُربت رقبته وهذا غاية فى المكر والخزى والله اعلم

١١٥

« سعدالدين ابن عربى

محمد بن محمد بن على (٢)

ابن العربى الطائى الحاتمى سعد الدين ابن الشيخ محيي الدين ابن العربى الاديب الشاعر ، وُلد بملطية فى رمضان سنة ثمان عشرة وست مابة ، وسمع الحديث ودرس ، وكان شاعرا مجيدا اجاد المقاطيع التى نظمها فى الغلمان واوصافهم وله ديوان مشهور ، وتوفى بدمشق سنة ست وخمسين وست مابة ، وقبره عند قبر ابيه بسفح قاسيون بتربة القاضى محيي الدين ابن الزكى ، ومن شعره فى مليح رآه بالزيادة فى دمشق

يا خليلىّ فى الزيادة ظبىٌ سلبَتْ مقلتاه جَفْنى رُقادَه
كيف ارجو السُلوَّ عنه وطرفى ناظرُ حسنَ وجهه فى الزيادَه

(١) كذا فى الفوات وفى الاصل : بالجلة (٢) فوات الوفيات ٢ : ١٥٨

وقوله فى مليح قاضٍ

وربّ قاضٍ لنـا مليح   يُغرِبُ عن منطقٍ لذيذِ
اذا رمانا بسهم لحظٍ   قلنـا له : دايم النفوذِ

وقوله فى غلام لبسَ قاضِيانى

قد روينا انّ القُضاة بعَدْنٍ   واحدٌ والجحيم فيه اثنان
وارى الامر ظلّ بالعكس
ففؤادى فى النار قاضٍ وفى   جنّة عدن من جسمك القاضيان

وقوله فى مليح قوّاس

قلت لقوّاسٍ له طَلْعةٌ   من رام عنها الصَبْرَ لم يَقدِرِ
يا من له وجهٌ كبدر الدجا   كيف تبيعُ القوسَ للمشترى

وقوله فى مليح لبّان

كَلِفى بلبّانٍ اذا عاينتُه   اهدى بطَلْعته لى الافراحا
قد ظلّ يُسكرنا بخمرِ لحاظه   اَوَما تراه يصفّف الاقداحا

وقوله فى مليح مَناخليّ

مَناخِليٌّ هِمتُ فى حبّه   وفى الحشا من هَجره جمرُ
قلت وقد عاينتُ من حوله   مناخلاً لم يحوها الحصرُ
ما هذه قال شموسٌ غدت   يكسِفُها من وَجهِيَ البدرُ

وقوله فى مليح اشقر الحاجب

وما انكر العُذّال شيئا عرفتُه   سوى شُقرةٍ فى حاجِبَى مُنية النفسِ
فقلتُ وقد ابديتُ منهم تعجّبًا   لعلّهمُ لم يُبصروا حاجبَ الشمسِ

وقوله فى مليح يقطف مشمشا

كلِفتُ بظبىٍ وَهوَ يقطف مشمشًا على سُلَّمٍ فيه أعتصامٌ لهارب
كذا البدر لولا انه فى مسيره رَقا دَرَجًا لم يتّصلْ بالكواكب

وغالب مقاطيعه التى فى الغلمان من الحسن والجودة فى هذه الطبقة واكثر ديوانه فى الغلمان ، وما احسن قوله مضمّنا

لمـا تبدّا عارضـاه فى نَمَطْ قيل ظلامٌ بضياءٍ أختلَطْ
وقيل نملٌ فوق عاجٍ قد سَقَطْ وقال قومٌ إنّها اللامُ فقَطْ

وقوله

لستُ انسى غداةَ قولى لهندٍ لك تحت النقاب احسنُ خدّ
فثَنَت عطفهـا الىّ وقالت أنِقابًا تَراه ام غيمَ وَرد

وقوله

وفى حلبَ البطّيخُ ليس كَجِلَّق فـما لدِمَشق غيرُ زُورٍ وتلبيس
لنا أبن كثيرٍ شاهدٌ مع نافعٍ وشاهدهم فى الطيب ليس سوى السوس

وقوله

سَهَرى من المحبوب اصبح مُرسَلاً وأراه متّصلاً بفيض مَدامعى
قال الحبيب بانّ ريقى نافعٌ فأسمعْ رواية مالكٍ عن نافع

١١٦

« النور الاسعردى »

محمد بن محمد (١)

وقيل محمد بن عبد العزيز بن عبد الصمد بن رُستم الاسعِردى نور الدين ابو بكر

(١) راجع فوات الوفيات ٢ : ١٦١

الشاعر، وُلد سنة تسع عشرة وست مایة وتوفى سنة ست وخمسين وست مایة، وكان من كبار شعراء الملك الناصر وله به اختصــاص، وله ديوان شعر مشهور وغلب عليه المجون وافرد هزلياته من شعره وجمعها وسمّى ذلك « سُلافة الزرجون فى الخلاعة والمجون » وضمّ اليها اشياء من نظم غيره وكان شــابّا خليعا جلس (١) تحت الساعات، واصطفاه الناصر وحضر مجلس شرابه فخلع عليه ليلةً قباءً وعمامة بطرف مُذهّبٍ (٢) فاتى بهما من الغد وجلس تحت الساعات مع الشهود، انشدنى الشيـخ شمس الدين وغيره من اشياخى قالوا انشدنا الشيـخ شمس الدين محمد بن عبد العزيز الدمياطى قال انشدنى النور الاسعردى لنفسه

ولقد بُليتُ بشادنٍ ان لُمْتُه فى قُبْحِ ما يأتيه ليس بنافعِ
متبذّل فى خسّةٍ وجهــالةٍ ومَجاعةٍ كشهود باب الجامع

وحضر ليلةً عند الناصر مجلس انس وكان فيه شرف الدين ابن الشيرجى وكان الحى فقام ابن الشيرجى قضى (٣) شـغله وعاد فاشــار اليه السلطان بصفع النور الاسعردى فصفعه فلما فعل ذلك نزلت ذقنه على كتف النور لما انحنى لصَفعه فامسكها بيده وانشد فى الحال

قد صُفِعنا فى ذا المحلّ الشريفِ وَهو اِن كنتَ تَرتَضى تشريفى
فأرثِ للعبدِ من مَصيفِ صِفاعٍ يا ربيعى (٤) النَدِى والاّ خَرى فى

ما احسن ما اتى بهذا (٥) المنادى هنا ليرشّح التورية بين الربيع والخريف وقوله (والا خرى فى) من احسن ما يكون من الاشارة بقرينة امســاكه ذقن الصافع له وقد ظرّف غايةً، واضرّ قبل موته فقال

قد كنتُ من قبلُ فى اَمْنٍ وفى دَعَةٍ طرفى يرود لقلبى روضة الأَدَبِ
حتى تلقّبتُ نور الدين فانعمشتْ عينى وحول ذاك النور للّقَبِ

(١) فى الفوات : ماجنا خليعا بمجلس (٢) وفيه : وطوق ذهب (٣) وفيه : فقضى (٤) وفيه : ربيع (٥) وفيه : بياء وهو اشبه

وقال من ابيات

سألتُ الله يختم لى بخير   فختّلَ لى ولكن فى عيونى

واخذ منه الكحّال ذهبا بناءً على ان يبرئ عينه من الالم فلم يتّفق ذلك فقال

عجبٌ لذا الكحّال كيف اضلّنى   ولكم اضلّ بميله وبمينه
ذهب اللئيم بناظرَىّ وما رثى   لاخى الأسَى اذ راح منه بعينه
أأُصابُ منه فى ثلثة اعيُنٍ   هذا لعمركم الصَغار بعينه

الثالث مضمّن اول بيت من شواهد العربية تمامه :

لا امّ لى ان كان ذاك ولا ابُ

والنور الاسعردى اخذ هذا المعنى من قول القاضى الفاضل :

رجلٌ توكّل لى واكلَنى   ففُجِعتُ فى عينى وفى عينى

وقال النور ايضا

يا سائلى لمّا رأى حالتى   والطَرْفُ منّى ليس بالمُبصر
لستُ أُحاشيك ولكننى   سمحتُ بالعينين للاعور

اخذه من قولهم تصدّق بنظره على ذَكره ، وقال ايضا

لله فى هذا الوَرَى حكمةٌ   وأَنْعُمٌ اعيَتْ على الحاصر
عوّضنى والله ذو رحمةٍ   عن ناظرى الباصر بالناصر

وقال يضمّن قول الشريف الرضى

قلت اذ نام من أُحِبُّ وابدى (١)   ضرطةً آذنَتْ لشملى بجمعِ
فَاتَنى ان أَرى الديارَ بطرفى   فلعلّى ارى الديارَ بسمعى

وقال يضمّن قول ابى الطيّب

(١) فى الفوات : قلت اذ راح ناعسا ثم ابدى

سبانِىَ معسول المراشف عاسل الـــمعاطف مصقول السوالف مايدُ
يروم على اِردافه الخصر مُسعِداً اذا عظمُ المطلوبُ قلّ المساعد

وقال ايضا

سَمَحتُ بيعًا لمملوكٍ يعانِدُنى ولو ارادَ رضاىَ ما تعدّانى
قالوا أُينسَبُ للعلاّن قلتُ لهم ما كنتُ بايِعَهُ لو كان علاّنى

وقال مُلغِزًا فى الطست والابريق وظَرَّفَ ما شاء

وذاتِ بطنٍ فارغٍ تحمل فيه ابنَها
حتى اذا فارق فى الـــيوم مرارًا بطنَها
يصبّ فيهـا ماءَهُ بآلةٍ كـانّهـا

وقال وهو ظريفٌ

كم رامَ اَيرى جَرحَ جُحرِ مُعذِّبِى بالطعن فيه عند جَدّ مِراسِهِ
حتى تجرّح رأسُـه فاْعجَبْ لَهُ طلع الذى فى قلبه فى رأسِهِ

وقال ايضا

قلتُ [يومًا](١) للزين(٢)هل تُثبت البَـعث وتَنفى انكارهم للحشر
قال اُثبتُّ قلت ذقنك فى استى قال اَنى فقلت فى سط(٣)جُحرِى

وقال ايضا

لما ثنى جيدَه للسُكر مضطجعًا وَهنًا ولو لا شفيع الراح لم ينم
دببتُ ليلاً عليـه بعد هجمته سكراً فقل فى دبيب النور فى الظُلَم

ورأى فى المنام كانّه يُنشد فانتبه وهو يحفظه

دببتُ على الخطيب قُبيل نومٍ فقـال اَصبر الى وقت الدبيب
فلمـا نام قمتُ اليـه سرًّا فقل فيمن يطيب على الخطيب

(١) فى هامش س بخط ابن حجر اسقط : يوما (٢) فى الفوات : للصدر
(٣) فى وسط ع

وقال ايضا

وريمٍ جلى لى خَمْرةً مَزّةً جلتَ   هموى وقد عاينت فى خدّه سطرا
وربوته الشقراء ناعمـةً غدَت   ويا حسنَها من بَرزةٍ ليتّها عَذرا

جمع فيها اسماء اماكن وهى سطراء والربوة والشقراء والناعمة وبرزة وعذراء والمزة فى الاول

وقال ايضا

لحيةٌ طال شَعْرهـا وعلّتها   صفرةٌ ليتّهـا تكون لهيبا
لو لَوَى شعرها الى أنفه الـــها يل عاينت منه جنكا عجيبا

وقال فى غلام يحرث

يا حارثًا تُروِى مقامات الهَوَى   عن طرفه الفتّاك غير مُأوّله
اضحى يشق لُحود من قتل الهَوَى   فى حبّه ليسَتْ خطوطًا مُهمَلَه
روحى الفداء لبدر تمّ سايقٍ   للثور ليس يروم غير الســنبله

وقال مُلْغزًا فى عثمان

يا سايلى عمن هويتُ وحسنه   ذو شُهرةٍ فى الناس وَهو يُصان
خوف الوُشاة اجبت عنه مُلغزًا   هو ثالث من ســبعةٍ وثمــان

وقال فى مليح ضعيف الخطّ

وهلالٍ شكا من الخطّ ضعفًا   بمعـانيه تُضرب الامثـالُ
قلت ان رمتَ جودة الخطّ فاكـــتب   بمثالٍ فقــال مالى مثالُ

١١٧

« ناصر الدين ابن قرناص »

محمد بن محمد بن عبد الرحمن

ابن احمد بن هبة الله بن احمد بن على بن الحسين ابن قرناص الخزاعى الحموى ناصر الدين ابو عبد الله ، ولد سنة ثلث عشرة وستماية وتوفى فى شوال سنة

اثنتين وستين وست مائة ، كان عالما فاضلا زاهدا عابدا ورعا كريم الاخلاق حسن الاوصاف جميل العشرة جمّ الفوايد ، من نظمه فى ترتيب حروف كتاب المحكم فى اللغة لابن سيدة

عليك حروفًا هنّ غير غوامض قيود كتاب جلّ شأنا ضوابطُه
صراط سوىّ زلّ طالب دَحضه تزيد ظهورًا اذ تَناءت روابطُه
لذلكُم نلتذّ فوزًا بمحكم مصنِّفه ايضًا يفوز وضابطُه

١١٨

« عماد الدين ابن العربى اخو سعد الدين »

محمد بن محمد بن على

ابن محمد بن احمد بن عبد الله بن عربى عماد الدين ابو عبد الله ، قال الشيخ قطب الدين اليونينى : كان فاضلا سمع الكثير وسمع معنا صحيح مسلم على الشيخ بهاء الدين احمد بن عبد الدايم المقدسى ، وتوفى بدمشق فى شهر ربيع الاول سنة سبع وستين وست مائة ودفن عند والده بسفح قاسيون وقد نيّف على الخمسين ، ولما كان بحلب كتب اليه اخوه سعد الدين المقدّم ذكره آنفا (١)

ما للنّوَى رقّةٌ ترثى لمكتئبٍ حرّانَ فى قلبه والدمعُ فى حَلَبِ
قد اصبحت حلبُ ذات العماد بكم وجِلّقٌ اِرَمٌ هذا من العجبِ

١١٩

« الكامل ابن العادل »

محمد بن محمد بن ايوب

ابن شادى بن مروان السلطان الملك الكامل ناصر الدين ابو المعالى وابو المظفر ابن السلطان الملك العادل ابى بكر وسيأتى ذكر والده ، ولد بمصر سنة ست وسبعين وخمس مائة واجاز له العلّامة ابن بَرّى وابو عبد الله بن صدقة

(١) راجع نمرة ١١٥

الحرّانى وعبد الرحمن بن الخرقى وخرّج له ابو القسم ابن الصفراوى اربعين حديثا وسمعها جماعة ، تملّك الديار المصرية اربعين سنة شطرهـا فى ايام والده وعمّر دار الحديث بالقـاهرة فى سنة احدى وعشرين وست مائة وجعل ابن دحية شيخَها والقبّة على ضريح الشافعى وجَرَّ اليها الماء من بركة الحبش الى حوض السبيل والسقاية وهما على باب القبّة المذكورة ، وله المواقف المشهودة فى الجهاد بدمياط المدّة الطويلة وانفق الاموال الكثيرة وكان يُحبّ اهل العلم ويجالسهم ، ويؤثر العدل ، شكا اليه ركبدار انّ استاذَه استخدمه شهرا بلا جامكية فالبس الغلام قماش استاذه واركبه فرسه والبس الاستاذ قماش الغلام وامره بخدمة الركبدار وحمل مَداسه ستة اشهر ، وكانت الطرق آمنة فى ايامه ، وبعث ولده الملك المسعود اطسيس افتتح اليمن والحجاز ومات قبله وورّث اموالا عظيمة ، ولما بلغه وفاة اخيه الاشرف سار الى دمشق وقد ملكها اخوه الصالح فحاصره واخذها منه واستقرّ بقلعتها فلم يمتع بها ومات بعد شهرين بها فى سنة خمس وثلثين وست مائة فى بيت صغير ولم يشعر به احد من هيبته مرض بالسعال والاسهال نيفا وعشرين يوما ولم يحزن النـاس عليه ولحقهم بهتةٌ وكان فيه جبروت ، ومن عَدله الممزوج بالعَسف انه شنق جماعةً من الاجناد فى اكيال شعير اخذوهـا ، ودُفن بالقلعة فى تابوت ونُقل الى تربته المعروفة به بجانب الشميصاتية وشبّاكها الى صحن جامع دمشق ، وخلف ولدين العادل ابابكر والصالح ايوب والصاحبة ، وكان عنده مسايل غريبة من النحو والفقه يوردها فمن اجابه حظى عنده حضر عنده زين الدين ابن مُعطٍ فى جملة العلماء فسألهم الكامل فقال زيدٌ ذُهِبَ به يجوز فى زيد النصب فقالوا لا فقال ابن معطٍ نعم يجوز النصب على ان يكون المرتفع بذهب المصدر الذى دلّت عليه ذُهِبَ وهو الذهاب (١) وعلى هذا فوضع الجارّ والمجرور الذى هو به النصب فيجىء من باب زيد مررتُ به ويجوز فى زيد النصب كذلك ههنا فاستحسن الكامل جوابه وامره بالسفر الى مصر فسافر اليها

(١) هذا مذهب الفراء على ما يستفاد من شرح الفية ابن معطى للشريشى فى بحث نائب الفاعل ونسخته فى مكتبة لالهلى نمرة (٣٢٨٠) (م)

وقرّر له معلوما جيّدا وكان لا يزال يحضر عنده جماعة من الفضلاء ، وله نظم نقلت من خطّ ابن سعيد المغربى قال : اورد الصاحب كمال الدين ابن العديم للملك الكامل

اذا تحققتمُ ما عنـد عبدكمُ   من الغرام فذاك القدر يكفيه
انتم سكنتم فؤادى وهو منزلكم   وصاحب البيت ادرى بالذى فيه

وقد مدحه ابن سناء الملك بقصيدة اولها

على خاطرى يا شُغْلَه منك اشغالُ   وفى ناظرى يا نورَهُ منك تمثالُ
وفى كبدى من نار خدّك شعلةٌ   وموضع ما اخليتَ منها هو الخال

منها فى المدح

جنى عسل الفتح المبين برمحه   ولا غروَ ان أسم الردينى عسّال
له صولة الريبال فى مايسِ القنا   ولا ريب انّ ابن الغضنفر ريبال
اذا صال فى يوم النزال تفصّلت   لاعدايه بالرعبِ والذُعرِ اوصال

ومن حلم الكامل ما حكاه صاحب « كتاب الاشعار بما للملوك من النوادر والاشعار » فانه حكى ان بعض خواصّه كان قد صار بحيث يبدو من فلتات لسانه كلماتٌ فيها غلظة فى حق الملك الكامل ودام على ذلك الى ان مات ذلك الشخص فلما مات قال لبعض ثقاته امض اليه بسرعة وأْتِنى بما فى كمّانه واتى بشىء مثل الذرور فاحضر الطبيب وقال بمحضرٍ من خواصّه ما هذا فقال سمّ فقال لاصحابه لهذا مع هذا الشخص ثلث سنين يترقّب ان يجعل منه وانا اعلم به وما احببت ان أُفضحه ، وكان ليلة جالسا فدخل عليه مظفّر الاعمى فقال له اَجِز يامظفّر وانشد

قد بلغ الشـوق منتهاه

فقال مظفر : وما درى العاذلون ما هو
فقال السلطان : ولى حبيب رأى هوانى
فقال مظفر : وما تغيّرتُ عن هواه
فقال السلطان : رياضة النفس فى احتمالى
فقال مظفر : وروضة الحسن فى حلاه

فقال السلطان : اسمُر لَدْنُ القوام اَلْمَى

فقال مظفر : يعشــته كل من يراه

فقال السلطان : ريقته كلّهــا مدام

فقال مظفر : ختامها المســك من لَماه

فقال السلطان : ليلته كلهــا رقادُ

فقال مظفر : وليلتى كلّهــا انتبــاه

فقال السلطان : وما يرى ان يهين عبدًا

فسكت مظفر ساعةً فقام وقال

بالملك الكامل احتماه

وكانت فى يد الكامل ورقة يكتب فيها ما ينظمانه فالقاها من يده الى الزين الدمياطى وامره ان يكتب لئلا يكتب مديحه بيده ، قال مظفر فقلت

العــالم العــامل الذى فى كل حُلاه ترى اباه

ليثٌ وغيثٌ وبدرُ تمٍّ ومنصبٌ جَلَّ مُرتقاه

ولما استردّ الكامل دمياط من الفرنج وطلبوا منه الامان ارسل اليهم ابنه الصالح ايوب وابن اخيه شمس الملوك وجاءت ملوك الفرنج الى الكامل فالتقاهم وانعم عليهم وضرب لهم الخيام ووصل الاشرف موسى والمعظم عيسى فى تلك الحالة الى المنصورة فى ثالث شهر رجب سنة ثمان عشرة وست مائة فجلس الكامل مجلسا عظيما فى خيمة كبيرة عالية ومَدَّ سماطا عظيما واحضر ملوك الفرنج والخيّالة ووقف اخواه الاشرف والمعظم فى خدمته وقام راجح الحلى الشاعر وانشد قوله

هنيئاً فانّ السـعد راح مخلّدًا وقد انجز الرحمن بالنصر موعدا

حَبانا الله الخلق فتحًا بَدا لنا مبينًا وانعـامًا وعزّاً مؤبّدا

تَهلّلَ وجه الدهر بعد قطوبه واصبح وجه الشرك بالظلم اسودا

ولمّا طغى البحر الخِضَمُّ باهله الطغاة واضحى بالمراكب مُزبدا

اقام لهذا الدين من سلّ عزمَهُ صقيلاً كما سلّ الحسامَ المُهنَّدا
فلم يَنجُ الّا كلّ شلوٍ مُجدّلٍ ثوى منهمُ او من تراه مقيّدا
ونادى لسان الكون فى الارض رافعًا عقيرتَهُ فى الخافقين ومُنشِدا
أعُبّادَ عيسى إنّ عيسى وحِزبَه وموسى جميعًا ينصران محمّدا

واشار عند قوله عيسى الى عيسى المعظم وعند قوله موسى الى الاشرف موسى وعند قوله محمد الى الكامل محمّد ، قال الامير سيف الدين ابن اللمطى : كتب بعض المغاربة الى الملك الكامل رقعة فى ورقة بيضاء ان قرئت فى ضوء السراج كانت فضيّةً وان قرئت فى الشمس كانت ذهبية وان قرئت فى الظلّ كانت حبرًا اسود فيها هذه الابيات

لئن صدّنى البحر عن مَوطنى وعينى باشواقها ساهره
فقد زخرفَ الله لى مكةً بأنوار كعبته الزاهره
وزخرف لى بالنبى يثربًا وبالملك الكامل القاهره

قال الامير سيف الدين ابن اللمطى فقال الملك الكامل قُل

وطيّبَ لى بالنبى طَيبةً وبالملك الكامل القاهره

١٢٠

« جمال الدين ابن عمرون النحوى »

محمد بن محمد بن ابى على

ابن ابى سعد ابن عَمرُونَ الشيخ جمال الدين ابو عبد الله الحلبى النحوى ، ولد سنة ست وتسعين وخمس مائة تقديراً وتوفى سنة تسع واربعين وست مائة ، سمع من ابن طبَرزَذ واخذ النحو عن الموفق بن يعيش وغيره وبرع فى العربية وتصدّر لاقرائها وجالسه الامام جمال الدين ابن مالك واخذ عنه الشيخ بهاء الدين ابن النحّاس وحدث عنه الشيخ شرف الدين الدمياطى ،وشرح المفصّل شرحا مطوّلا

١٢١

« الجدائى الكاتب »

محمد بن محمد بن المبارك

ابن على الشيرازى ابو سعد المعروف بالجدائى ، كان من الادباء وله شعر وكان كثير الهجاء سمع الحديث من ابى طالب ابن غيلان وابى بكر الخطيب وغيرهما وحدّث باليسير ، ومن شعره يهجو غرس النعمة ابا الحسن ابن الصابى صاحب التاريخ

أَلا قل لغرسِ النعمة اليومَ مِدحةً   تجاوزتَها من قبل ان تبلغ السنّا
فقد كتب التاريخ قبلك معشرٌ   ولسنا نَرى فيهم لما قلته خِدنا
فان كان كذبٌ يملأُ العين وحدها   فكذْبك فيه يملأُ العين والاذنا

ومنه ايضا

ادبٌ نازِحٌ وخِسّة نفسٍ   لوضيع جدوده من سِرَخْسٍ
إِن يكن مَن مضى كسيّدنا انـــت فحمّلْ غدًا على امّ امسِ

قلت شعر جيّد

١٢٢

« ابن محرز الزهرى البلنسى الشاعر »

محمد بن محمد بن احمد

ابن عبد الرحمن ابو بكر الزُهرى البلنسى ويعرف بابن محرزٍ ، سمع وروى وكان احد رجال الكمال علما وادراكا وفصاحةً مع التفنّن فى العلومِ وحفظِ اللغات ، روى عنه ابن الزبير ، ولد فى سنة تسع وستين وتوفى سنة خمس وخمسين وست ماية ، وله شعر رايقٌ فنه ما قاله مُلغزًا فى نارنجة

ما ذاتُ حمل وهى حملُ نفسُها   لا حُرَّةٌ فى جنسها ولا بَغِى

كالبدر الاّ انّها مُكِنَّةٌ … اَهِلَّةً اِبدارُهـا لا ينبغى
تُريكَ من جملتها فاعجبْ لها … شطر اَسمِها وخاطِرَ ابْنِ اصبَغِ

ومنه

سقى الله المعرَّس اذ سهرنا … به والحادثات بحال غمضِ
قطعنا ليلةً والحال رفعٌ … يقرّ العين منه عَيشٌ خفض
نضاجع من نبات الماء او من … بنات الماء كلّ غضّ
يرُوقك او يروعك منه فاعجب … سيوفٌ بعضها اغماد بعضِ

ومنه

ان لله مطلقين اسارى … طلبوا القربَ مُهتدين حَيارى
عثروا اذ تحيّروا فرآهم … لجزاهم بأن اقال العثارا
قُبِلتْ منهُم الصلاةُ وهم لا … يقربون الصلاة الاّ سكارى

وكتب مع قلنسوة اهداها

خذها محدّبةً مقعّرةً لها … من طرفها ما للسماء من الحُبُكْ
اَطلِع بها الاسنى جبينك يُجْتلى … منهاومنه الشمس فى نصف الفلك

وكتب مع تفّاحة

بعثتُ بها على عَجَلٍ … وودّ خالص صَدَقَكْ
فخذ من لونها خجلى … وخذ من عطرها خُلُقَكْ

وكتب مع حَجَل

مَرَقٌ مُوشّى بُردُها ومُفصّلا … مِن طَوقها اَنثُره وعقر جَنْبَها
خذها بما فيه مَشت غدرًا ولا … تَغفُلْ خُطاها فى الدماء وغبّها
فاعجَبْ من البازى له فى جنسها … اَثَرُ العدوّ ولا يزالُ مُحِبَّها
نُظِمَتْ ثلثُ بدايعٍ فى خَلْقِها … نَثَرتْ بها فى كلّ قلب حُبَّها

تمشى بمرجانٍ وتبلع ارقمًا وبحبّة الرمّانِ تلقطُ حَبَّها

وقال يخاطب والى بلنسية لما صدر اليه من مراكش

بُشرى الإياب افادهـا لك حالا ما ساءك ليلةَ أزمعوا التَّرحالا
كم مِنْحةٍ من محنةٍ نُجِّتْ وكم أَجمالِ بينٍ سُيِّبَتْ إِجمالا

وله الابيات الدالية المكسورة واللامية المضمومة فى وصف مثال نعل النبى صلى الله عليه وسلم

١٢٣

« الحافظ ضياء الدين المالقى »

محمد بن محمد بن صابر

ابن محمد بن صابر بن مُنْدار الحافظ المتقن ضياء الدين ابو جعفر القيسى الاندلسى المالقى ، ولد بمالِقَة سنة خمس وعشرين وست مابة ، وسمع الكثير ببلاد المغرب وحجّ وسمع بمصر وقدم دمشق وسمع من اصحاب يحيى الثقفى ، وكتب الكثير بخطّه وكان سريع الكتابة والقراءة كثير الفوائد ديّنا فاضلا جيّد المشاركة فى العلوم ، كتب عنه الشريف عزّ الدين وافاد الطلبة ومات شابّا فى القاهرة سنة اثنتين وستين وست مابة

١٢٤

« زين الدين الكوفنى المحدث »

محمد بن محمد بن ابى بكر

المحدث المفيد زين الدين ابو الفتح الابيوَردى الكوفَنى الصوفى الشافعى ، ولد سنة ست مابة او سنة احدى وقدم دمشق وسمع من كريمة والضياء المقدسى وجماعة وبمصر من اصحاب السلفى وابن عساكر ومن اصحاب البُوصيرى والخُشوعى ، وكتب الكثير وحصّل جملةً صالحةً وكلف بالحديث وحرص وبالغ فى الاكثار

وخرّج المعجم وروى اليسير ولم يعمّر ولا افاق من الطلب وادركته المنيّة وطلب وهو ابن اربعين ، ووقف كتبه واجزاءه ، وروى عنه الدمياطى وله شعرٌ يسير ، وكُوفن بلدة قريبة من ابيوَرد

١٢٥

« بدر الدين الواعظ النيسابورى »

محمد بن محمد بن ابي سعد

ابن احمد العالم الواعظ بدر الدين ابو حفص الكرمانى الاصل النيسابورى التاجر ، ولد بشاذياخ نيسابور فى تاسع المحرم سنة سبعين كان يمكنه ان يسمع من ابن الفَراوى وطبقته وانما سمع فى الكهولة من ابن الصفّار القسم بن عبد الله وحدّث بدمشق ومصر وعُمّر دهرا طويلا وحفظ مقامات الحريرى ، قال الشيخ شمس الدين الذهبي : ولا نعلم احداً روى بعده بالسماع عن ابن الصفار ، روى عنه الدمياطى وامام الحنابلة وابن الخباز وابن الزرّاد وقارب الماية ، وتوفى سنة ست وستين وست ماية

١٢٦

« عماد الدين ابن الشيرازى الكاتب »

محمد بن محمد بن هبة الله

ابن محمد بن هبة الله بن مُميل الصدر الكبير عماد الدين ابو الفضل ابن القاضى شمس الدين ابن الشيرازى الدمشقى صاحب الخط المنسوب ، سمع اباه وابنَ مُلاعب وابن الحرَستانى ، وروى عنه الخباز وابن العطار والشيخ جمال الدين المزّى والشيخ علم الدين البِرزالى وطايفة ، وكان رئيسا محتشما متموّلا مليح الشكل متواضعا وقورا وافر الحرمة ، كتب على الولى الكاتب وانتهى اليه التقدم فى براعة الخطّ لا سيما فى المحقق والنسخ ، ارتحل غير مرة للتجارة فسمّع ولده المعمّر ابا نصر

من اصحاب السلفى ، واتفق انه قبل موته باربعة ايام شهد عند ابن الصايغ فى العادلية وهو طيّب وركب وخرج فتغيّر عند باب الجابية واصابه فالج فركب الغلام خلفه وامسكه الى البستان واستمرّ به المرض الى ان مات سنة اثنتين وثمانين ودفن بسفح قاسيون ، وحُكى لى انه بلغه ان ربعةً فى بغداذ بخط ابن البوّاب كتبها بخفيف المحقق فاستعمل من ورق الطير جملةً واخذه معه وتوجه الى بغداذ واخذ تلك الربعة جزءًا فجزءًا وكان يضع ورق الطير على خط ابن البوّاب فيشِفّ عما تحته ويحلى الكتابة له فيكتب عليها لا يخلّ بذرّةٍ منها ، وقد رأيت انا من هذه الربعة التى كتبها عماد الدين جزءًا وما فى الورقة مكتوب الا وجهةٌ واحدةٌ فكنت اتعجب لذلك فلما سمعت هذه الواقعة علمت السبب فى ذلك والله اعلم ، وحُكى ايضا انه توجه الى الديار المصرية واتفق انه ركب فى النيل مع الصاحب تاج الدين ابن حنّا فكان معه جماعة من اصحابه المختصّين به وكان فيهم شخص يعرف بابن الفقاعى ممن له عناية بالكتابة فسأل الصاحبَ بهاء الدين (١) وقال يا مولانا عندى لمولانا الصاحب وهؤلاء الجماعة يوم كامل الدعوة ومولانا يدَعُ المولى عماد الدين يفيدنى قطّة القلم فقال الصاحب والله ما فى ذا شىءٌ مولانا يتفضّل عليه بذلك فاطرق عماد الدين مغضبا ثم رفع رأسه وقال اَوَخيرٌ لك من ذلك قال وما هو قال احملُ اليك ربعة بخطى وتعفينى من هذا فقال الصاحب لا والله الربعة بخط مولانا تساوى الفى درهم وانا ما آكل من هذه الضيافة شيئًا يساوى عشرة دراهم او كما قيل ، وكان قد طُلِبَ الى الديار المصريّة ورُتّب ناظرًا على الاملاك الظاهريّة والتعلّقات المختصّة بالملك السعيد ابن الظاهر وذلك فى اواخر الدولة الظاهرية بعد وفاة الرئيس مؤيّد الدين اسعد ابن القلانسى ، وكان والده القاضى شمس الدين ابو نصر من كبار العلماء العارفين بالمذهب وولى نيابة الحكم بدمشق مدة زمانية

(١) فى الهامش : كذا بخطه

١٢٧

« الحافظ شمس الدين ابن جعوان »

محمد بن محمد بن عباس

ابن ابى بكر بن جعوان بن عبد الله الحافظ شمس الدين ابو عبد الله الانصارى الدمشقى الشافعي النحوى ، احد الأئمة اخذ النحو عن جمال الدين محمد بن مالك وكان من كبار اصحابه ثم اقبل على الحديث وعُنى به اتمّ عناية وسمع من ابن عبد الدايم وابن النشبي وابن ابى الخير وغيرهم وارتحل الى مصر وسمع من عامر القلعى والعزّ الحرّانى وطايفة وكتب كثيراً بخطّه وخرّج المشايخ وقرأ المسند على ابن علان قراءةً لم يسمع الناس مثلها فى الفصاحة والصحة وحضره جماعة من الايمّة فما امكنهم ان يأخذوا عليه لحنةً واحدةً ، ومات فى عنفوان الشبيبة سنة اثنتين وثمانين وست ماية ، وهو اخو الفقيه الزاهد شهاب الدين ، كتب ابن جعوان الى اهله من تبوك

كتبتُ كتابى من تبوك لتسعةٍ مضت بعد عَشرٍ فى المحرّم وَلّتِ
وانى بحمد الله ارجو لقاءكم اذا صفرٌ عشرون منه بقّتِ

١٢٨

« القاضى بهاء الدين ابن خلكان »

محمد بن محمد بن ابرهيم

ابن ابى بكر بن خلّكان القاضى بهاء الدين ابو عبد الله الاربلى الشافعى قاضى بعلبك اخو قاضى القضاة شمس الدين ابن خلكان ، ولد باربل سنة ثلث وست ماية ، وسمع صحيح البخارى من ابى جعفر ابن مكرم كاخيه وحدّث وسمع منه ابن ابى الفتح والشيخ علم الدين البرزالى والجماعة ، وهو والد النجم صاحب الفيض والخيال الهذيانى وكان معدوم النظير فى كثير من اوصافه من التواضع المفرط ولين الكلمة ورقّة القلب وسلامة الصدر ، توفى ببعلبك قاضيا بها فى سنة ثلث وثمانين

وست مائة ، ولم ينله من جميع ما كان باسمه من الجراية والجامكية الا قوته لا غير ولا يسـأل عما عدا ذلك ومات فما خلّف دينـارا ولا درهما وعليه جملة من الدّين فابيعت كتبه لوفائها ، وتوفى اخوه القاضى شمس الدين احمد بن خلكان قبله سنة احدى فلم ترقأ له بعده دمعة ودفن فى تربة الزاهد عبد الله اليونينى

١٢٩

« الشيخ بدر الدين ابن مالك »

محمد بن محمد بن عبد الله

ابن عبد الله بن مالك الامام البليغ النحوى بدر الدين ابن الامام العلّامة جمال الدين الطائى الجيّانى ثم الدمشقى كان اماما ذكيّا فهما حادّ الخاطر اماما فى النحو اماما فى المعـانى والبيان والبديع والعروض والمنطق جيّد المشاركة فى الفقه والاصول اخذ عن والده وجرى بينه وبين والده صورةٌ سكن لاجلها بعلبك فقرأ عليه بها جماعةٌ منهم بدر الدين ابن زيد ، فلما مات والده طلب الى دمشق وولى وظيفة والده وسكنها وتصدّى للاشغال والتصنيف ، وكان اللعب يغلب عليه والعشرة ، حكى لى الشيخ الامام العلامة شهاب الدين محمود الكاتب رحمه الله تعالى حكاية جرت له مع الامير علم الدين سنجر الدّواداري وهى غريبة ما أوثِرُ ذكرَها وحكى لى غيره عنه ما يوافقها من اللعب وكان امامًا فى موادّ النظم من العروض والنحو والمعانى والبيان والبديع ولم يقدر على نظم بيت واحد ولقد حضرتْ اليه رقعةٌ من صاحبه فيها نظمٌ اراد ان يجيبه عنهـا بنظمٍ فجلس فى بيته من بكرة الى صلاة العصر ولم يقدر على بيت واحد حتى استعان بجارٍ له فى المدرسة على الجواب بعدما حكى ذلك لجاره ، وقيل لى انه املى على قول ابى جلنك

والبان تحسبه سنانيرًا رأت قاضى القضاة فنفّشت اذنابها

كرّاسـةً وتكلم على ما فى هذا البيت من علوم البلاغة سـبحان الله العظيم ، ووالده كان ينظم العلوم فى الاراجيز ويُدرج المسايل الكثيرة فى الالفاظ القليلة

وهذا دليل القدرة على النظم ، ومن تصانيف الشيخ بدر الدين « شرح الفية والده المعروفة بالخلاصة » وهو شرح فاضل منقّى منقّح وخطّأ والده فى بعض المواضع ولم تُشرح الخلاصةُ باحسن ولا اسدّ ولا اجزل على كثرة شروحها واراها فى الشروح كالشرح الذى لابن يونس للتنبيه ، و « المصباح » اختصر فيه معانى وبيان المفتاح وهو فى غاية الحسن وقيل انه وضع اكبر منه وسمّاه « روضة الاذهان » والى الآن لم اره ورأيت له « مقدمة فى المنطق » و « مقدمة فى العروض » ، ومات قبل الكهولة من قولنج كان يعتريه كثيراً فى سنة ست وثمانين وست ماية بدمشق ودفن بمقبرة باب الصغير وكثر التأسف عليه ، وولى اعادة الامينية بعده الشيخ كمال الدين ابن الزملكانى وكثر تأسف الناس عليه ، وقيل انه حضر مجلس الشيخ شمس الدين الايكى وكان يعرف الكشّاف معرفةً مليحةً فقعد لا يتكلم والايكى يذكر درسه الى ان اطال الكلام فقال له يا شيخ بدر الدين لاى شىء ما تتكلم فقال ما اقول ومن وقت تكلّمتَ فيه الى الآن عددت عليك احدى وثلثين لحنةً اوكما قيل

١٣٠

« فخر الدين ابن التنبى الكاتب »

محمد بن محمد بن عقيل

فخر الدين ابن الصدر بهاء الدين ابن التنّبى بالتاء ثالثة الحروف والنون والباء الموحدة على وزن جلّق الكاتب ، روى عن الشيخ الموفق ابن قدامة والعَلَم السخاوى وكتب الخطّ المليح طريقة ابن البوّاب على الشيخ ولىّ الدين العجمى ، وتوفى سنة ثلث وتسعين وست ماية

١٣١

« جمال الدين ابن سالم قاضى نابلس »

محمد بن محمد بن سالم

ابن يوسف بن صاعد القاضى جمال الدين ابن القاضى نجم الدين سفير الدولة

قاضى القضاة شمس الدين النابلسى الشافعى قاضى نابلس وابن قاضيها ، امام جليل متميّز فاضل رئيس ، ولد سنة عشرين وسمع بالقدس على الاوقىّ مشيخة الفَسوى وغيرها ، وكان قاضى نابلس مدّةً واضيف اليه آخر عمره قضاء القُدس ، سمع عليه الشيخ الامام الحافظ شمس الدين الذهبى بقراءة الحافظ العلامة جمال الدين المزّى بدار الحديث لما قدم دمشق ، وتوفى سنة اربع وتسعين وست مائة

١٣٢

« الاسد ابن الشيخ جمال الدين ابن مالك »

محمد بن محمد بن عبد الله

ابن عبد الله بن مالك تقى الدين المعروف بالأسَد ابن الشيخ جمال الدين ابن مالك واخو الشيخ بدر الدين المذكور آنفا (١) ، قال الشيخ شمس الدين : صنّف له والده « الالفية » فلم يحذق فى نحو وكان طيّب الصوت يقرأ بالظاهرية وله مسجد ودكّان شهود ، وتوفى فى سنة تسع وست مائة ، قلت و « المقدمة الاسديّة » لوالده ايضا وهى صغيرة نثرٌ غير نظم انما وضعها باسمه

١٣٣

« الغالب بالله ابن الاحمر صاحب الاندلس »

محمد بن محمد بن يوسف

ابن نصر صاحب الاندلُس امير المسلمين ابو عبد الله ابن الاحمر ، تملّك بعد والده سنة احدى وسبعين وامتدّت ايامه الى ان مات فى سنة تسع وتسعين وست مائة وهو من الخزرج ، اخبرنى الشيخ الامام العلامة اثير الدين ابوحيان قراءةً منى عليه وهو يسمع : رأيته بغرناطة مرارًا بالمصلّى وانشدتُه قصيدةً امدحه بها وحضرتُ عنده انشاد الشعراء فى بعض اعياده وكان رجلا جميلا عاقلا حسن السياسة مُتظاهرا بالدين وقرأ شيئا من النحو على الاستاذ ابى الحسن الأُبَّدى ، ويُذكر انّ له نظما وقد اشتهر عنه وهو قوله يخاطب وزيره ابا سلطان عزيز ابن على الدانى

(١) راجع نمرة ١٢٩

تذكّرْ عَزيزُ ليالينا وأُنسًا نُعاطى على الفرقدين
ونحن ندبّر فى مُلكنا ونُعطى النُضارَ بكلتا اليدين
وقد طلب الصلح منّا اللعينُ فما فاز الاّ بِخُفّىْ حُنَين
اذا ما تكاثر ارساله يكون الجوابَ شَبَا المُرْهَفَين
فلِمْ لا تشمّر عن ساعدٍ وتضرب بالسيف فى المغربين
وقد خدمَتْنا ملوكُ الزمان وقد قصدَتْنا من العدوتين
فنسأل من ربّنا عونَهُ على ما نَوَينا من الجانبين

ومما ذكر عنه له قوله

ايا رَبّةَ الحُسْنِ التى اذهبَتْ نُسْكى على كلّ حال انتِ لا بدَّ لى منكِ
فامّا بذلٍّ وهو اليقُ بالهوى واِمّا بعزٍّ وهو اليقُ بالملكِ

انتهى ما اخبرنى الشيخ اثير الدين ، قلت : لم أُثبت هذه القطعة الاولى الاّ من كونها شعر سلطان والا فليست ممّا يُنتقَى واما البيتان الكافيّان فانى نظمت جوابه مجاراةً كانّى حاضره وفى وزنه ورويّه وهو

متى لاقَ بالعُشّاق عزٌّ وسطوةٌ كانّك من ذلّ المحبّة فى شكِّ
تلَقَّ الهوى معْ ما ملكتَ بذلّةٍ لِتُنْظَمَ معْ اهل المحبّة فى سلكِ

بويع السلطان ابو عبد الله بعد ابيه سنة احدى وسبعين (١) فتملك ثمانية اعوام ثم توثّب عليه اخوه ابو الجيوش نصر وظفر به فخلعه وسجنه مدّةً ثم جهزه الى بلده شلوبينيه(٢) فحبسه بها الى ان تحرك على نصر ابن اخته الغالب بالله وطلب نصرٌ اخاه المخلوع الى غرناطة فجعله عنده بالحمراء فى بيت اخته ومرض ابو الجيوش نصر فاغمى عليه ثلثة ايام فاحضر الكبراء اخاه ليملّكوه فلما عوفى ابو الجيوش تعجّب من مجيئه وأُخبر فغَرّقَهُ خوفًا من شهامته وكان خلعه سنة تسع وتسعين (٣) وسبع ماية ووفاته (٤)

(١) فى الهامش : كذا بخطه سبعين هنا (٢) فى الاصل سلوبنيه وفى ع شلوبينه
(٣) فى الهامش : كذا بخطه (٤) سنة الوفاة غير مكتوبة فى الاصل (م)

١٣٤

« الشيخ محي الدين الشاطبي المحدث المالكى »

محمد بن محمد بن ابرهيم

ابن الحسين بن سُراقة محي الدين ابو بكر الانصارى الأندلسى الشاطبى ، مولده فى شهر رجب سنة أثنتين وتسعين وخمس مائة بشاطبة وتوفى سنة أثنتين وستين وست مائة بالقاهرة ودفن بسفح المقطّم ، سمع الكثير وولى مشيخة دار الحديث البهائية بحلب ثم قدم الديار المصريّة وولى مشيخة دار الحديث الكاملية بالقاهرة الى حين وفاته ، وكان احد الايمّة المشهورين بغزارة الفضل وكثرة العلم والجلالة والنبل واحد المشايخ المعروفين بطريق القوم وله فى ذلك اشاراتٌ لطيفة مع ما جُبل عليه من كرم الاخلاق واطّراح التكليف ورقّة الطبع ولين الجانب وله شعر منه

الى كم أُمنّى النفس ما لا تَنالُه   فيذهب عمرى والامانى لا تُقضى
وقد مرّ لى خمس وعشرون حجّةً   ولم ارضَ فيها عيشتى فتى ارضى
وأعلمُ انّى والثلثون مدّتى   وخيرُ مغانى اللهو اوسعها رفضا
فما ذا عسى فى هذه الخمس ارتجى   ووحدى الى أوبٍ من العشرِ قد افضى

ومنه ايضا

وصاحبٍ كالزُلال يمحو   صفاؤه الشكّ باليقين
لم يُحصِ الاّ الجميلَ منّى   كانّه كاتب اليمينِ

وهذا عكس قول احمد المنازى

وصاحبٍ خلتُهُ خليلاً   وما جرى غَدْرُهُ ببالى
لم يُحصِ الا القبيحَ منّى   كانّه كاتب الشمالِ

وكان محي الدين من ابناء القضاة حفظ القرآن العظيم وتفقّه على مذهب مالك رضى الله عنه ورحل الى بغداذ ولقى بها ابا حفص عمر بن مكرم(١) الدينورى وابا

(١) فى الهامش : بخط ابن حجر: صوابه كرم بفتحتين مخفف ثلاثة احرف ليس فى آخرها ميم . اقول : والصواب (ليس فى اولها ميم) (م)

على الحسن بن مبارك بن محمد الزبيدى وابا الفضل ابن بكران وقدم اربل وقرأ على ابى الخير بدران (١) التبريزى .

١٣٥

« قاضى حلب القاضى شمس الدين الدمشقى »

محمد بن محمد بن بهرام

الدمشقى الشافعى العلامة قاضى حلب وخطيبها ومُفتيها شمس الدين ابو عبد الله، ولى القضاء مدّة طويلة تفقّه بمصر على الشيخ عز الدين ابن عبد السلام وبرع فى المذهب وتصدّر وخرّج له الاصحاب وكان محمود الاحكام على ضيق خلقه كان يخالف قرا سُنقر نايبها فى اغراضه فعُزل بالقاضى زين الدين ابن قاضى الخليل وتوفى سنة خمس وسبع مابة

١٣٦

« البوزجانى الحاسب »

محمد بن محمد بن يحيى (٢)

ابن اسمعيل بن العباس البوزجانى بالباء الموحدة والواو والزاى والجيم ابو الوفاء أحد الايمّة المشاهير فى علم الهندسة والحساب وله فيهما استخراجات غريبة لم يُسبَقْ اليها ، قال القاضى شمس الدين احمد بن خلكان رحمه الله تعالى : كان شيخنا العلامة كمال الدين ابو الفتح موسى بن يونس رحمه الله وهو القيّم بهذا الفن يبالغ فى وصف كتبه ويعتمد عليها فى أكثر مطالعاته ويحتجّ بما يقوله وكان عنده من تواليفه عدة كتب وله فى استخراج الاوتار تصنيف جيد نافع ولد يوم الاربعاء مستهلّ شهر رمضان سنة ثمان وعشرين وثلث مابة وتوفى سنة سبع وثمانين وثلث مابة (٣) بمدينة بوزجان انتهى ، قلت: ومن تصانيفه فى الحساب « كتاب المنازل » وهو مبسوط مرتّب جيّد الى الغاية (٤)

(١) فى الهامش : « بخط ابن حجر : صوابه بدل بفتحتين كلمة واحدة » (٢) وفيات الاعيان ٢ : ١١٩ (٣) فى وفيات الاعيان سنة ٣٧٦ (٤) وله رسالة فيما يحتاج اليه الصانع من اعمال الهندسة توجد نسخة منها فى مكتبة اياصوفيه ونمرتها (٢٧٥٣) وكانت كتبت لخزانة كتب الغ بيك ، وهى نافعة جدا (م)

١٣٧

« ابو النصر الطوسى الزاهد »

محمد بن محمد بن يوسف

ابن الحجاج ابو النصر الطوسى الزاهد العابد يصوم النهار ويقوم الليل ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويتصدق بما فضل عن قوته رحل فى طلب الحديث الى العراق والشام ومصر والحجاز وسمع الكثير وجزّأ الليل ثلثة اجزاء جزأً للقرآن وجزأً للتصنيف وجزأً للراحة ، توفى سنة اربع واربعين وثلث مایة ، ورؤى فى المنام فقال الرائى وصلتَ الى ما تطلبه فقال اى والله انا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وبشر بن الحرث يحجبنا بين يديه ويرافقنا وقد عرضت مصنفاتى كلها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرضيها

١٣٨

« القاضى محيي الدين ابن الشهرزورى »

محمد بن محمد بن عبد الله

ابن القسم بن المظفر بن على القاضى محيي الدين ابو حامد الشهرزورى ، ولى القضاء بالموصل وقدم بغداذ رسولا من صاحبها فاكرمه الخليفة وخلع عليه ، توفى فى جمدى الآخرة سنة اربع وثمانين وخمس مایة ، ومن نظمه فى يوم وقع فيه الثلج

ولما شاب رأس الدهر غيظًا   لما قاساه من فقد الكرامِ
اقام يُميط عنه الشيبَ عمدًا   وينشر ما اماط على الانام

قلت هذا تخيّل حسن الى الغاية ، وما احسن قول ابى طالب المأمونى

كانّ فى الجوّ منه وهو منعكس   سحابةٌ نشأت من فَتّ كافور
كانّ ناق ثمود فى الهواء غدت   ترمى اللُّغام على الارضين والدور

وقول الآخر

فالارض تضحك عن قلايد انجم ... نُشرت بهـا والجوّ جَهْمٌ قاطِبُ
فكانّمـا زَنَتِ البسيطةُ تحته ... واكبٌ يرجُمها الغمامُ الحـاصبُ

وهو يُشبه قول الغزّى

والسحب من بَرَدٍ تسُحُّ كانّما ... ترمى البسيطةَ عن قسيِّ البُنْدُقِ

وقول الصاحب ابن عبّاد

اَقْبَلَ الثلجُ فانبسطْ لسرور(١) ... ولشُرب الكبير بعد الصغير
فكانّ السماء صـاهرت الار ... ضَ فصـار النثار من كافور

وقول ظافر الحدّاد

كانّ الريح تنثره ... على الارضين فى وشْكِ
تُغَربِلُ من خلال الندّ كافوراً على مِسْكِ

قيل انه مُدّةَ ولايته فى الموصل لم يعتقل احداً على دين فى دينارين فما دونهما بل كان يوفى ذلك من ماله ، وهو ووالده لهما شعرٌ حسنٌ وسيأتى ذكر والده القاضى كمال الدين ، ومن شعر محيى الدين المذكور

ان تبدّلتَ بى سـوایَ فانّى ... ليس لى ما حييتُ بديلُ
لِىَ اُذْنٌ حتى اناجيك صمّا ... ءُ وطَرْفٌ حتى يراك كليل

ومنه

يا راقد الليـل عن محبّ ... ما زاره بعـدك الرُقادُ
فراشُ جنبيـه من قَتـادٍ ... وكلُّ اجفـانه سُهادُ

ومنه

جاد لى فى الرُقاد وَهْنًا بوصلِ ... انشط القلب من عِقال الهموم
وجفانى لما انتبهت فما اقــربَ ما بين شقوتى و نعيمى

ومنه

لا تحسبوا انى امتنعت من البُكَى ... عنـد الوداع تجلُّداً وتصبّرا

(١) بالاصل : السرور

لكنّنى زوّدتُ عينى نظرةً والدمعُ يمنع لحظهـا ان ينظرا
ان كان ما فاضت فقلتُ ألزمتُها صِلةَ السُهاد وسُمتُها هجر الكَرى

قلت : شعرٌ جيّد فى الذروة

١٣٩

« الكشميهنى الصالح »

محمد بن محمد بن محمود

الكشميهنى بالكاف والشين المعجمة الساكنة والميم المكسورة والياء آخر الحروف ساكنة والهاء والنون ، كان من الصلحاء وله مجاهدات ورياضات ، توفى سنة ست عشرة وست مائة واوصى ان يكتب على كفنه

يكون أُجاجًا دونكُمْ فاذا انتهى اليكم تلقّى نَشْرَكم فيطيبُ

وهذا البيت من ابياتٍ مختلف فيها الصحيح انها للعباس بن الاحنف والله اعلم

١٤٠

« محمد التكريتى الشاعر »

محمد بن محمد التكريتى

النحوى اقام ببغداذ وقرأ الادب وبرع فيه وله شعر من جملته

من كان ذمّ الرقيبَ يومًا فانّنى للرقيب شاكرْ
لم أرَ وجهَ الرقيب وقتًا الّا ووجه الحبيب حاضرْ

اخذه برُمّته من قول

لا احبّ الرقيب الّا لانّى لا ارى من احبّ حتى اراه

توفى سنة ثمان عشرة وست مائة

١٤١

« محمد بن مسلمة الاشبيلى الشاعر »

محمد بن محمد بن مسلمة

الاشبيلى وسلفه من قُرطبةَ ابو الحسين ، وكان جميل الصورة فى صغره وفيه يقول ابو العباس اللقس

خلبتَ قلبي بلحظٍ ... ابا الحسين خَلوبِ
فلِمْ أُسمَّى بلقسٍ ... وانت لقس القلوبِ

توفى سنة خمس وثمانين وست ماية ، وقال فى كير الحدّاد

ومنضّدٍ فيه الرياح سواكنٌ ... فاذا تحرّك آذنت بهبوبِ
يَطوى على زَفَراته كشحًا له ... عند التحرّك هيئةُ المكروبِ
ولآبنُوس الفحم ان عَرَّضتَهُ ... اهدى له ما شئتَ من تذهيبِ
صَدرُ المحبّ يُخال منه مُغمَلا ... ومتى تُعطّلهُ فخصرُ حبيبِ

وقال من قصيدة

يا دار وادى الشطّ من اعلى القُرى ... هطلتْ عليكِ من الغمام ثِقالُها
عهدى بدَوحكِ وهو يخطر من قنًا ... والسِربِ وهو من الجياد رِعالُها
ومَهاكِ هذى البيض وهى اَوانسٌ ... يقصدن حبّات القلوب نِبالُها
نَفرٌ تَصيدُ ولا تُصادُ وانما ... تُدنى لنا آجالَنا آجالُها
من كلّ سابغة الوشاح خريدةٍ ... لقّاهُ غَصٌّ بساقها خلخالُها

منها

ايام ارضكِ لا يطير غرابُها ... سالت مذانبها ورقّ ظلالُها
فكانّها والأمن فيها والمُنَى ... لابى سليمن آغتدت اعمالُها

قلت قوله عهدى بدوحك البيت اخذه من ابن هانئ الاندلسى حيث يقول

اذ ذلك الوادى قَنًا واسِنّةٌ واذ الديارُ مَشاهِدٌ ومَحافِلُ

والرابع اخذه من قول ابى سعيد المخزومى

حدق الآجال آجال

١٤٢

« محمد اليعمرى الابذى »

محمد بن محمد بن اليعمرى

الأُبّذى بالذال المعجمة وباؤها الموحدة مشددة وهمزتها مضمومة ابو بكر قال ابن الابّار فى « تحفة القادم » : انشدنا ابو عبد الله ابن الصفّار الضرير قال انشدنا ابو بكر المذكور يهجو ابن همشك

همشكُ ضُمَّ من حرفيـــن من همّ وشكِّ
فعين الدين والدنيـا لامرته اَسًى تبكى

هذا ابرهيم احمد بن همشك رومى الاصل ملك فى الفتنة جيـان وسَقُورة وكثيراً من اعمال غرب الاندلس قال ابن الابّار : كان يعذّب خلق الله تعالى بالتعليق والتحريق ولا يتناهى عن منكرٍ فعلَهُ من رميهم بالمجانيق ، ودهدهتهم كالحجارة من اعالى النيق ، وحكى ابن صاحب الصلاة عن بعض الصالحين انه رآه فى النوم فقال له كيف حالك وما لقيت من ربك فانشده بيتين لم يُسمعا قبلُ وهما

من سرّهُ العَيشُ فى الدنيا بخلقةِ من يصوّر الخلقَ فى الارحام كيف يَشا
فليحزَنِ اليومَ حزنًا قبل سَطوتِهِ مُغَلَّلاً يمتَطِى جمرَ الغضا فُرُشا

١٤٣

« ابن ابى البقاء البلنسى »

محمد بن محمد بن سليمن

الانصارى الاستاذ ابو عبد الله البلنسى يعرف بابن ابى البقاء ، اصله من سَرَقُسطَة وتعلّم كثيراً فبرع فى العربيـة وعلّم بها واعتنى بتقييد الآثار وكان شاعرا مجوّدا ، توفى سنة عشر وست مائة قال من مرثيةٍ

قد علّمتْنى الليـالى انّ ريقتها صابٌ وإن قال قومٌ انه عَسَلُ
انّ الذى كانت الآمال مُشرِقَةً به وعيش الامانى بَرْدُها خَضِلُ
اصابَ صرفُ الليالى منه قطبَ حِجًى يا من رأى الشُهبَ قد اعيت بها السبُلُ
وهَدَّ للحلم طوداً شـامخًا عَلَمًا يا لليالى تشكو صَرفَها الحيلُ
وضاق وجه الدجا عن نور بهجته فكيف تُوسِعُها اشراقَها الأُصُلْ

وقال يصف السيفَ

وذى رونقٍ كالبرق لكنّ وعده صدوقٌ ووعد البرق كذبٌ وربّما
عقدتُ نِجـادَيه لحلّ تمايمى وقلتُ له كن للمكارم سُلّما
وساء الاعادى اذ بكت شَفراتُهُ وسرَّ وُلاة الوُدِّ حين تبسّما

وقال ايضا

غيرُ خافٍ على بصيرِ الغرامِ انّ يوم الفراق يوم حِمـامِ
عبَراتٌ تَصُـدُّ عن نظراتٍ ونَشيـجٌ يحول دون الـكلامِ
ودماءٌ تُراقُ بآسم دمُوع ونفوسٌ تُؤَدّى برسم سـلامِ
شَربت بعدك الليـالى حيـاتى غيرَ اوشـالٍ لوعتى وسَقـامى

ما احسن قوله شربت بعدك الليالى حياتى

١٤٤

« ابو القسم الغافقى قاضى بلنسية »

محمد بن محمد بن نوح

الغافقى هو ابو القسم قاضى بلَنسِيَة وهى بلده واصله من سَرَقُسطَة ، توفى مصروفًا بمراكش سنة اربع عشرة وست ماية ، له شعر حسن منه قوله فى فتح المهدية من ابيات

قد انزل القَسْرُ من اعلى ذوايبها   من كان معتقداً فى برجها الاسدا
حيثُ الثواءُ لقد ظلّت حلومهمُ   على مجانيق تُوهى العقل والجَلَدا
كانّما الارضُ كانت قبلُ واجدةً   حقداً على واكفات السحب او حَرَدا
فامطرتهنّ احجارَ العذاب بما   كانت قديماً عليها امطرت بَرَدا

وقال

لا تَغبِطَنّ كلّ موفور الغِنَى   مشتملُ ملابسَ العَظَمه
يلِز لا بسببٍ الاّ بما   يحويه من اكياسه المُفعَمه
فالله قد اخبر عن امثاله   وقال فى آياته المحُكمه
يحسب انّ ماله اخلده   كلاّ ليُنبذنّ فى الحُطَمه (١)

١٤٥

« ابن جهور الازدى المرسى »

محمد بن محمد بن جهور الازدى

ابو بكر من اهل مُرسِيَة ، كان احد ادبائها ونبهائها ، من شعره وقد رأى امرأة سافرةً فغطت وجهها بكفّها المخضوب

فاجأتُها كالظبي فى سِربِهِ   فاحتجبَتْ بالكفّ والمعصمِ
وقد بدا الوشيُ باطرافِها   فاقصرتْ عن لومها لُوّمى

(١) سورة ١٠٤ : ٤

قالوا وقد دَلّهَهُم حبّها   من طَوّق البُلّار بالعَندمِ
قلتُ جرت من مقلتى دمعةٌ   فاختضبت انملُها بالدمِ

هذا المعنى مطروق مبذول متداول ، مَرَّ وهو بجزيرة شُقر بارضٍ حمراء لابن مَرج الكُحل غير صالحة للعمارة فقال يداعبه

يامَرجَ كُحْلٍ ومَن هذى المروجُ له   ما كان احوج هذا (١) الارض للكحل
ما حمرةُ الارض عن طيبٍ وعن كرمٍ   فلا تكن طمِعًا فى رزقها العجل
لكنّ شيمتَها اخلاقُ صاحبها   فما تفارقها كيفية الخجل

فاجابه

يا قايلاً اذ رأى مَرجى وحمرتَهُ   ما كان احوج هذى الارض للكحل
تلك الدماء التى للروم قد سَفكت   فى الفتح بيضُ ظُبَى اجدادىَ الأُوَل
اَحببتُها اذ حَكت مَن قد كلفتُ به   فى حمرة الخدّ او اِخلافه اَملى

١٤٦

« الصاحب تاج الدين ابن حنا »

محمد بن محمد بن على

ابن محمد بن سليم المصرى الصاحب تاج الدين ابو عبد الله ابن الصاحب فخر الدين ابن الوزير بهاء الدين ابن حنّا ، ولد سنة اربعين وتوفى سنة سبع وسبع مابة ، وسمع من سبط السلفى جزء الذُهلى ومن الشرف المُرسى وبدمشق من ابن عبد الدائم ومن ابن ابى اليُسر ، حدّث بدمشق وبمصر ، وانتهت اليه رياسة عصره بمصره وكان ذا تَصَوُّنٍ وسوددٍ ومكارم وشكل حسن وبَزّةٍ فاخرة الى الغاية يتناهى فى المطاعم والملابس والمناكح والمساكن ومع ذلك صدقاته كثيرة وتواضعه وافر ومحبته فى الفقراء والصلحاء زائدة وهو الذى اشترى الآثار النبوية على ما قيل بستّين الف درهم وجعلها فى مكانه بالمعشوق وهو المكان

(١) صوابه (هذى) كما سيأتى فى الجواب (م)

المنسوب اليه بالديار المصرية وقد زرتُ هذه الآثار فى مكانها ورأيتُها وهى قطعةُ من العنزةِ ومِرْوَدُ ومِخصَفُ وملقَطُ وقطعة من قَصْعة وكحلتُ ناظرى برؤيتها وقلت انا

اكرِمْ بآثار النبىّ محمّدٍ   من زارها استوفى السعود مزارُهُ
يا عينُ دونكِ فالحظى وتمتّعى   ان لم تَرَيْهِ فهذه آثارُهُ

ورأى من العزّ والرياسة والوجاهة والسيادة ما لا رآه جدّه الصاحب بهاء الدين ، حكى لى القاضى شهاب الدين محمود رحمه الله وغير واحد : ان الصاحب فخر الدين ابن الخليلى لما لبس تشريف الوزارة توجّه من القلعة بالخلعة الى عند الصاحب تاج الدين وجلس بين يديه وقبّل يده فاراد ان يَجْبُرَهُ ويعظّم قدره فالتفت الى بعض غلمانه او عبيده وطلب منه توقيعا بمرتّب يختصّ بذلك الشخص فاخذه وقال مولانا يُعَلِّمُ على هذا التوقيع فاخذه وقبّله وكتب عليه قدّامَهُ ، وكان الشيخ فتح الدين ابن سيد الناس رحمه الله اذا حكى ذلك يقول : وهذه الحركة من الصاحب تاج الدين بمنزلة الاجازة والامضاء لوزارة ابن الخليلى ، ومن احسن حركةٍ اعتمدها ما حكاه لى القاضى شهاب الدين ابن فضل الله قال : اجتَزتُ بتربته فرأيت فى داخلها مكتبًا للايتام وهم يكتبون القرآن فى الواحهم فاذا ارادوا مسحها غسلوا الالواح وسكبوا ذلك على قبره فسألت عن ذلك فقيل لى هكذا شرط فى هذا الوقف وهذا مقصد حسن وعقيدة صحيحة ، وكان الصاحب بهاء الدين يؤثره على اولاده لصلبه ويعظّمه اخبرنى القاضى شهاب الدين ابن فضل الله قال : اخبرنى قاضى القضاة جلال الدين القزوينى رحمه الله قال وقفتُ على اقرار الصاحب بهاء الدين بانّه فى ذمّته للصاحب تاج الدين ولاخيه مبلغ ستين الف دينار مصريّة ، ومن وجاهته وعظمته فى النفوس انه لما نُكِبَ على يد الشجاعى جرّده من ثيابه وضربه مقرعة واحدة فوق قميصه ولم يدَعْهُ الناس يصل الى اكثر من ذلك مع جبروت الشجاعى وعتوّه وتمكّنه من السلطان،

وكان له شعر حسن من ذلك ما كتبه الى السراج الورّاق يعزّيه عن حمارٍ سقط فى بئر فنفق من ابيات

يفديك جَحشُك اذ مضى مُتردّيًا   وبتالدٍ يُفدَى الاديبُ وطارفِ
عدِمَ الشعيرَ فلم يجده ولا رأى   تِبنًا وراح من الظما كالتالف
ورأى البُوَيرةَ غيرَ جافٍ ماؤُها   فَرمى حُشاشَةَ نفسِهِ لمخاوِفِ
فهو الشهيدُ لكم بوافر فضـلكم   هذى المكارمُ لا حَمامة خاطفِ
قومٌ يموت حمـارهم عطشًا لقد   اَزْرَوْا بحاتم فى الزمان السالف

قوله لا حمامة خاطف اشار الى ابيات ابن عُنَين التى مدح الامام فخر الدين الرازى وقد جاءت حمامةٌ فدخلتْ حِجرَهُ هربًا من جارح كان خلفها وسيأتى ذلك فى ترجمة فخر الدين الرازى ، واجابه الورّاقُ بقصيدة على وزنها فى غاية الحسن موجودة فى ديوانه اوّلها

اَذنَتْ قُطوفَ ثمارِهـا للقـاطفِ   وثَنَتْ بانفاس النسيم مَعاطفى

منها فيما يتعلق بذكر الحمار

ولكم بكيتُ عليه عند مَرابِعٍ   ومراتعٍ رُشَّتْ بدمعى الذارفِ
يُمسى على عُسرى ويُسرِىَ صابرًا   بمعارفٍ تُلهيه دون مَعالفِ
وقد استمرّ على القناعة يقتدى   بى وهى فى ذا الوقت جُلُّ وظايفى
ودَعاه للبئر الصَدَى فاجابه   وأعتاقَهُ صَرْفُ الِحمام الآزفِ
وهو المُدِلّ بأُلفةٍ طـالت وما   اَنسىَ حقوق مرابعى ومآلفى
ومُوافقى فى كلّ ما حاولتُه   فى الدهر غيرِ مُواقفى ومُخالفى
دَوَران ساقيه لطاحون لنقـل الماء فى شـاتٍ ويومٍ صـايف
لكن بماء البئر راح بنَقْلةٍ   قـتَلَتْهُ شامات[1] بموتٍ جارف

(١) كذا فى الاصل

ومماينسب الى الصاحب تاج الدين

توهّمَ واشينا بليلٍ مزارنا فجاء ليسعَى بيننا بالتباعُدِ
فعانقته حتى اتّخذنا تلازُمًا فلم يَرَ واشينا سوى فرد واحدِ

ونظم يوما الصاحب تاج الدين

توافى الجمالُ الفايزىّ وانّه لَخيرُ صديقٍ كانٍ فى زمن العُسرِ

وامر السراجَ الورّاق باجازته فقال

فيا ربِّ عامِلْهُ بالطافك التى يكون بها فى الفايزين لدى الحشرِ

وبعث الصاحب الى السراج وقد ولد له ولد صلةً وثُلُثا حَريريا وكتب مع ذلك ابياتًا خمسةً اوّلها

بعثتُ بها وبالثلُث الرفيع

فاجابه الورّاق بابيات اوّلها

سَرَتْ من جانب العزّ الرفيع الىّ بطيب انفاس الربيعِ
مُصرَّعةٌ كانّى اليوم منها ولجتُ على حبيبٍ والصَريعِ
دعونا الخمسةَ الابيات ستًّا لسبعٍ عُلّقت فوق الجميعِ
فُدينا من هباتك مُذْهَباتٍ كانّ محُوكها قِطَع الربيعِ
تَزيدُ بلمس كفّك حُسنَ وشىٍ كحسن(١) الروض بالغيث الهَمُوعِ
بما احييت للنفساء نفسًا ولى معها وللطفل الرضيعِ
وقد سمّنتَ كيسى بعد ضعفٍ به التقتِ الضلوع مع الضلوعِ

(١) فى الاصل لحسن (م)

وهذا الثالث من هذه الابيات بديع فى الغاية ، ومن شعر الصاحب تاج الدين ما قاله مُلغزًا فى الوَرد

ومعركةٍ اَبطالُها قد تخضّبت اَكُفُّهُمْ من شدّة الضرب عَنْدَما
لهم عندها نارٌ وللنار عنبر تأجّج حتى يترك الورد ادهما

وقوله يمدح الشيخ خضر الهكارى

وحُزْتَ (١) بميدان العبادة غايةً تذكّرنى(٢) يوم السباق اَبْنَ ادهما

وله موشّح مشهور بين اهل مصر التزم فيه الحاء قبل اللام فى اقفاله وهو

قد اَنحل الجسم اَسْمَر اكحل واوحل القلب فيه مُذ حل
يميل وعنه لا اميل
يحول وعنه لا احول
اقول اذ زاد بى النحول
اما حل عقد الصدود يُنْحل ويرحل عن نجمى المُزَحّلْ
برغمى كم يستبيح ظلمى
ويرمى بحربه لسلمى
وجسمِى مع اَلتزام سقمى
منحّل وقد غدا مزحّل فلِم حل سفك دمى وما حل
متوّج بالحسن هذا الابهج

(١) فى الاصل : (وجرف) (٢) فى الاصل : (يذكرنى) (٢) اورد صاحب المستطرف هذا الموشح لابن المبارك وفى ترتيب مصاريعها وفى الفاظهـا مغايرة عظيمة (الطبعة البولاقية لسنة ١٢٦٨ ج ٢ ص ٢٥٨)

مدبَّج عِذارُه البنفسج

مفلَّج يرنو بطرفٍ ادعج

مكحّل وريقه المنحّل مفحّل بالعنبر المحلحل

كم ابعد وكم ابيتُ مُكمَد

ويُعمَد بهجره لا يُفقد

ويُجهد فى ارتضاء من قد

تمحّلَ والحاسدون دُحَّل ومحّل والوعد منه امحل

قلانِى واشتطّ هذا الحانى

رمانِى فى عشقه زمانى

حلانى اشكو لمن يرانى

قد انحل الجسم اسمر الكحل واوحل القلب فيه مذ حَل

ونظم يوما الصاحب تاج الدين بيتا وهو

الا قاتل الله الحَمامةَ انها اذابت فؤاد الصبّ لما تغنَّتِ

وقال للسراج اَجِزه فقال قصيدة اولها

أُطارِحُها شكوى الغرام وبَثَّهُ فما صَدَحَتْ الّا احبْتُ باَنَّهِ

اخبرنى الشيخ العلاّمة اثير الدين ابوحيّان قراءةً منى عليه قال : اجتمعت به وسمعت عليه شيئا من الحديث وانشدنى من لفظه لنفسه

ولقد اَبِيتُ على اغَرّ ادهمٍ عَبْل الشوَى كالليل اذ هو مظلم

وبكفّىَ اليمُنَى قناةٌ لدْنةٌ كالأفعُوانِ سنانها منه الفمُ

متقلّدًا عضبًا كانّ متونه   برقٌ تلألأ او حريقٌ مُضرَمُ
وعلىّ سابغة الذيول كانّها   سلخُ كسانيه الشُجاع الارقم
وعلى المفارق بيضةٌ عاديّةٌ   كالنجم لاح واين منها الانجم
فالرعد من تصهال خيلى والسنا   برق الاشعّةِ والرَذاذُ هو الدمُ

اشترى فرسًا من العرب فاقامت عنده فى الحاضرة ثم انه عبربها على بيوت العرب فجفلت فقال

نسيتِ بيوت الشعر يا فرسى وقد   ربيتِ بهـا والحُرّ للعهد ذاكرُ
ولكن رأيتيها بنجد واهلُهـا   على صفة اخرى فعذرك ظاهر

فى الثانى عيب لانه لحن من كونه اشبع حركة الكسرة فى رأيتِها حتى نشأتْ ياء ، قال الشيخ اثير الدين ونظمت انا فى هذا المعنى فقلت

عجبتُ لمُهرى اذ رأى العُربَ نَكّبَا   كأنْ لم يكن بين الاعاريب قد ربا (١)
اجَل ليس نُكرًا للفريق وانّما   تَخَوّفَ عتبًا منهمُ فتجنّبـا

قلت التصريع فى البيتين ليس بمليح ، وكان يتعاطى الفروسية ويحضر الغزوات ويتصيّد بالجوارح والكلاب ، وقد مدحه الشيخ الامام العلّامة شهاب الدين محمود رحمه الله بقصيدة عِدّتها ازيد من ثمانين بيتًا وهى روايتى عنه بالاجازة اولها

اعلىّ فى ذكر الديار مَلامُ   ام هل تذكُّرهـا علىّ حرامُ
ام هل أُذَمُّ اذا ذكرتُ منازلاً   فارَقْتُها ولهـا علىّ ذِمام

منها فى مدح الصاحب تاج الدين

وشجاعةٌ ما عامرٌ فيهـا له   قدمٌ ولا عمرو له اِقدامُ

(١) فى الاصل : ربى

ثبت الجَنان اذا الفوارس احجمتْ   خوفَ الرَدَى لم يَثْنِه اِحجامُ
وبكفّه فى جَحفَل او مَحفِل   تُزهى الرماح السُمرُ والاقلامُ (١)

وحكى لى المشار اليه سيادةً كثيرةً شاهَدَها منه من ذلك انه قال دخلت يوما اليه فلقينى انسانٌ نسيت انا اسمه ومعه قصيدة قد امتدحه بها فقال لى يا مولانا لى مدة ولم يتفق لى الى الصاحب وصول فاخذتها ودخلت اليه وقلت بالباب شاعرٌ قد مدح مولانا الصاحب فقال يدخل فاعطاه القصيدة فانشدها ولم يمتنع من سماعها كما يفعله بعض الناس فلما فرغت(٢) اخذها منه ووضعها الى جانبه ولم يتكلم ولا اشار فحضر خادم ومعه مبلغ مايتى درهم وتفصيلةٌ فدفعها اليه قلت وهذا غاية فى الرياسة من سماعِها وعدمِ قوله اعطوه كذا او اشارة الى من يحضر فيُسرّ اليه ، وقيل عنه ان جميع احواله كذا لا يشير بشىء ولا يتكلم به فى بيته وكل ما تدعو الحاجة اليه يقع على وفق المراد ، وحكى لى انه اضاف جدَّهُ يومًا ووسّع فيه فلما عاد الى بيته اخذ الناس يعجبون من همّته وكرم نفسه فقال الصاحب بهاء الدين ليس ما ذكرتموه بعجيب لان نفسه كريمة ومكنته متسعة والعجب العجيب كونه طول هذا النهار وما احضره من المشروب والمأكول من الطعام والفاكهة والحلوى وغير ذلك على اختلاف انواعه ما قام من مكانه ولا دعا خادما فاسرّ اليه ولا اشار بيده ولا بطرفه ولم يجىء اليه احد من خدمه ولا اشار وقيل ان الناس تعجّبوا على كثرتهم وشربهم الماء مُبَرَّدًا فى كيزان عامّة ذلك النهار فسُئل عن ذلك فيما بعدُ فقال اشترينا خمس ماية كوز وبعثنا الى الجيران قليلا قليلا بردّوا ذلك فى الباذهنجات التى لهم ولا شكّ فى انه كان عالى الهمّة ممجدًا مُسَوَّدًا ولكن لم يكن له دُربة والده فى تنفيذ الوزارة فانه وليها مرتين وما انجب ، وكان له انسانٌ مرتّب معه حمامٌ كحمام البَطايق مدرّبٌ اذا خرج من باب القرافة اطلق ما معه من الحمام فيروح الى الدار التى له فيعلم

(١) فى الهامش : « قال المصنف فى اعيان العصر هى قصيدة غراء طنانة وقد اثبتها بكمالها فى الجزء التاسع عشر من التذكرة التى لى » (٢) صوابه (ولما فرغ) (م)

اهله بانه قد خرج من القلعة فيرمون الططماج والملوخية وغير ذلك من انواع المطجّن وما شابهه حتى اذا جاء وجد الطعام حاصلاً والسماط ممدوداً ، وقد سمع منه الشيخ شمس الدين الذهبي ايضا وجالسهُ وانشده شعره ، واعتكف فى مأذنة عرفات بجامع مصر ثلثة ايام فقال السراج الورّاق

ثلثة ايّامٍ قطعتَ لطولها ثلثَ شديداتٍ من السَنَواتِ
حَجبن محيّا الصاحب ابن محمّد لتجمع بين الحسن والحسنات
وما كاد قلبي ان يقرّ قراره لانى بمصر وهو فى عرفات

وقال السراج ايضا لما عمّر الصاحب تاج الدين جامع دَير الطين

بنيتم على تقوى من الله مسجدًا وخيرُ مبانى العابدين المساجدُ
واعلن داعيه الاذان فبادرت اجابته الصُمّ الجبال الجلامدُ
ونالت نواقيس الديارات وجمةٌ وخوفٌ فلم يمدَدْ اليهنّ ساعدُ
تبكّى عليهنّ البطاريقُ فى الدُجى وهنّ لديهم مُلقَياتٌ كواسدُ
بذا قضت الايّام ما بين اهلها مصايبُ قوم عند قوم فوايدُ

البيتان الاخيران للمتنبي من قصيدته المشهورة،(١) واهدى اليه عسلا مَسعُودِيًّا فقال

سن الظرف ردُّ الظَرف ممتلئًا حمدًا كما جاء فى نُعماك ممتلئًا رِفدًا

منها

اتانىَ مسعودٌ به لون عرضه بياضًا جلا من حالكِ الحال ما اسودّا
وكنتُ لسيعًا من زمانى وصرفه فبدّلنى من سُمّه القاتل الشهدا
فأَدنَيتُ من ابعدتُها لا قِلىً لها ولكن من الاشياء ما يوجب البُعدا
فان رفع الداعى يديه فهذه باربعها تدعو وتستفرغ الجهدا

وقال ايضا يمدحه بقصيدة اولها

أَتَرُومُ صبرى دُون ذاك الريم هيهات لُمتَ عليه غير مَلُومِ
لو شاهدتْ عيناك ما شاهدتُه لرجعتَ فى امرى الى التسليمِ

(١) راجع ديوانه طبع مصر سنة ١٨٩٨ ص ٢٤٤

مخضرّ آس واحمرار شقايق   انا منهما فى جنّةٍ ونعيمِ
ومعاطفٌ من دونهنّ روادفٌ   انا منهما فى مُقْعِد و مقيمِ
٣ سل طرفه عن شَعره الداجى فلم   يُخبرك عن طول الدجى كسَقيمِ
يا غُصنَ قامته اليك تحيّتى   مع كل ماطرةٍ وكلّ نسيمِ
انّ الجمال له بغير منازع   والوجد لى فيه بغير قَسيمِ
٦ وكذا العُلا لمحمد بن محمد بن علىّ بن محمد بن سليمِ
نسبٌ كمطّرد الكعوب فلا ترى   الاّ كريمًا ينتمى لكريمِ

منها

٩ وشبيبةٍ حَرَسَ التُقَى اطرافَها   فلها محلّ الشيب فى التعظيم
واذا تحرّمت المسايل باسمه   جَلّى عن التحليل والتحريم
ان قال لا يخلو فما من علّةٍ   تبقى لصحّة ذلك التقسيم
١٢ امّا اذا جارى اخاه احمدًا   شاهدتَ بحرَى نايل وعلوم
بحران ان شئتَ الندى نجمان ان   شئت الهُدَى غوثان فى الاقليم

وارسل اليه ديوكا مخصيّةً فاستبقاهنّ فارسل اليه دجاجةً كبيرةً فقال

١٥ فدَيتَ الديوكَ بذبحٍ عظيم   وانقذتُها من عذاب اليمِ
فنارى لهم مثل نار الخليل   ونارك لى مثل نار الكليمِ
وذو العرف بالله فى جنّةٍ   فكن واثقًا بالامان العظيمِ
١٨ لقد انِستْ لِىَ دارٌ بهم   ومن قبلهم اصبحت كالصريمِ(١)
مشوا كالطواويس فى ملبسٍ   بهىّ البرود بهيج الرقومِ
كانّى اشاهدهم كالقضاة   بسمتٍ عليهم كسَمت الحليمِ
٢١ والاّ ازمّة دارٍ غدت   بهم حرمًا آمنًا كالحريمِ

(١) سورة ٦٨ : ٢٠

ولا فرق بينى وبين الخصىّ   فلِمْ لا اراهم بعين الحميمِ
ونعم الفداء لهم قد بعثت   من القانتات ذوات الشحومِ
اعدن الشباب الى مطبخى   وقد كان شاب لحمل الهمومِ
وعادت قدورىَ زنجيّةً   فأنجِبْ بزنجيّةٍ عند رُومى
وطال لسانٌ لنارى به   خصمتُ خطوبًا غدت من خصومى
وامسيتُ ضيفك فى منزلى   ومن فيه ضيف لضيف الكريم

ثم خرج الى المدح وادخل الميم على ضمير الديكة وان كانت لمن يعقل لانه نزّلها منزلة من يعقل واما استعارة الشباب والشيب للمطبخ فمن احسن الكنايات عن الطبخ وعدمه وقوله زنجية عند رومى ظرّف فيه الى الغاية لان السراج رحمه الله كان اشقر ازرق وله نظم فى ذلك وهو قوله

ومن رآنى والحِمار مركبى   وزُرقتى للروم عرقٌ قد ضرب
قال وقد ابصر وجهى مقبلاً   لا فارس الخيل ولا وجه العرب

ولما قدم من غزوة حمص سنة ثمانين وستماية امتدحه الحكيم شمس الدين محمد بن دانيال [بقصيدة] اوّلها

تذكّرتَ سُعدَى امْ اتاك خيالُها   ام الريحُ قد هبّت اليك شمالُها

منها

لقد اقبل الصدر الوزير محمّد   فاقبلَتِ الدنيا وسرّ وصالُها

منها

بَغا آبَغا لمّا تصرّع اهله   بدار هوانٍ قد عراهم نكالُها
واُلقُوا عن الافراس حيثُ رؤسهم   اكاليلها فوق التراب نعالها
وكانت لها تلك الذوايب فى الثرى   شكالاً وثيقًا يومَ حُلَّ شِكالُها
فامسوا فراشًا والاسنّة شُرَّعٌ   ذُبالٌ الى ان احرقتهم ذبالها

وقال ناصر الدين حسن بن النقيب يهجوه

يحتاج ذا التاج من يُرَصِّعُهُ   بدرّة تحت دالها كسره
فمن رأى عنقه الطويل ولا   ينزل فيه يموت بالحسره

١٤٧

« ابن الجعفرية الحلى »

محمد بن محمد بن جعفر

ابن احمد بن محمد بن جعفر بن غانم ويتصل بزيد بن على بن الحسن بن على ابن ابى طالب رضى الله عنهم الحلى يعرف بابن الجعفرية ، مولده سنة ست وست مایة ، انشدنى الشيخ اثير الدين ابوحيان من لفظه قال : انشدنا المذكور لنفسه بالحِلَّةِ سابع ذى الحجة سنة سبع وثمانين وست مایة

أترى يبِلّ غليله المشتاق   منكم ويسكن قلبه الخَفّاق
وتعود ايّام الوصال كما بدت   ويُرَى لايّام الفراق فراق
يا حاجبًا عن مقلتى سِنة الكَرَى   فدموعها بجنابه اطلاق
لا تُنكرنّ تملّقى لعواذلى   فاخو الغرام لسانه مذّاق

١٤٨

« القاضى نجم الدين الطبرى »

محمد بن محمد بن احمد

ابن عبد الله القاضى نجم الدين ابن جمال الدين ابن محبّ الدين الطبرى الآمُلى ، كان فقيها جيّدا فيه كرم وحسن اخلاق وله نظمٌ ، انشدنى الشيخ تاج الدين اليمنى لنفسه قال : انشدته سنة ست عشرة وسبع مایة وقد قدمتُ منصرفًا من دمشق قاصدَ اليَمَن — قصيدة امتَدِحه بها اوّلها

جاد عهاد المطر   عهدَى منًى والمشعرِ

ولا عدا رُبُوعَهـا   سَحُّ السحاب المطرِ (١)
منازلٌ كم لى بهـا   من ليلٍ وصلٍ مقمرِ
والبين فى بينونة   بِوصلنـا لم يَشـعُرِ

فلما فرغت من انشادها انشدنى بديهًا

اقسمتُ حقًّا بالصـفا   يا ابن الكرامِ الغُرَرِ
شـعرك هذا فايقٌ   اشـعارَ اهل الحضَرِ
ما ناله حبيبُه   ولا الوليد البحترى

قال وانشدنى القاضى نجم الدين المذكور قصيدة يمدح بها الملك المظفّر عند قدومه اليمن اولها

ان لم أُرَوِّ الربعَ من اجفانى   بعد البعاد دمًا فـا اجفـانى

قلت وانشدنى من لفظه بالقـاهرة سنة ثمان وعشرين وسبع ماية الشـيخ محبّ الدين ابو عبد الله محمد ابن الصايغ المغربى الأُمَوى قال انشدنى لنفسه بمكة قاضى القضاة نجم الدين الطبرى

اَشبيهة البدر التّمام اذا بدا   حُسنًا وليس البدرُ من اشباهكِ
مأسُور حبّكِ ان يكن متشفّعا   فاليكِ فى الحسن البديع بجاهكِ
أَشفِى اسًى اعيِ الأُساة دواؤه   وشِفاه يحصل بارتشاف شفاهكِ
فصِليه واغتنمى بقاء حيـاته   لا تقطعيه جفًا بحقّ اِلاهكِ

قال فنظمت قصيدة ومدحته بها والتزمت ما التزمه من الهاء قبل الكاف وستأتى فى ترجمة محب الدين المذكور فى المحمّدين انشـاء الله تعالى ، وقال تاج الدين اليمنى : توفى قاضى مكة نجم الدين الطبرى سنة احدى وثلثين وسبع ماية واخبرنى ، الشيـخ شمس الدين قال توفى قاضى مكة ومفتيها وعالمها

(١) فى الاصل (المطر)

نجم الدين ابو حامد محمد بن محمد[(١)] الطبرى المكى الشافعى سنة ثلثين وسبع ماية ومولده سنة ثمان وخمسين ، سمع من عمّ جدّه يعقوب ابن ابى بكر الطبرى جامع الترمذى وسمع من جدّه محبّ الدين ومن الفاروثى وله اجازة من الحافظ ابى بكر بن مَسدِى ، واخذ عنه البرزالى وجمال الدين الغانمى والوانى وآخرين[(٢)] وما خلف بمكة مثله وكان بارعا فى الفقه ، وولى بعده القضاء ابنه الامام شهاب الدين احمد انتهى

١٤٩

محمد بن محمد بن حسين [(٣)]

ابن عبدك الاذربيجانى الصوفى نزيل القدس ، سمع من ابن المقير وابن رواحة وابن رَواج والسخاوى وابن قميرة وطبقتهم بالشام ومصر والعراق والحجاز، قال الشيخ شمس الدين : وخرّج لنفسه معجما فيه اوهام واربعين بلدانية تكرّر من شيوخها حدّث عنه ابن الخبّاز وابن العطّار ، وتوفى رحمه الله تعالى فى شهر رجب سنة اثنتين وثمانين وست ماية

١٥٠

« الكنجى »

محمد بن محمد بن ابى بكر[(٣)]

عبد الرحمن الكنجى الدمشقى ، سمع كثيرا ونسخ وكتب الطباق وعلّق اشياء جيّدة واقتنى كتبا مليحة واصولا وله عمل قليل فى هذا الفنّ وهو قانعٌ متعفّف لا بأس به ان شاء الله تعالى ، سمع من ابن القواس وطبقته قال الشيخ شمس الدين : وسمع قبلنا من الشيخ تاج الدين ، مولده سنة خمس وسبعين

(١) فى الهامش : « بخط ابن حجر صوابه احمد » (٢) صوابه (وآخرون) (م)
(٣) هذه الترجمة غير موجودة فى ع

وليس عندى منه وسمعنا من ابيه ، توفى فى ذى القعدة سنة احدى وثلثين وسبع ماية ونسبُهُ الى خفّةٍ وعدم رَزانةٍ

١٥١

« ابن رشيق قاضى الاسكندرية »

محمد بن محمد بن الحسين

ابن عتيق بن رشيق القاضى الامام المفتى زين الدين ابو القسم ابن الامام علم الدين المصرى المالكى قاضى الاسكندرية ، بقى بها اثنتى عشرة سنة ثم عُزِل وقد عيّنه القاضى بدر الدين ابن جماعة لقضاء دمشق وكان شيخا وقورا ديّنا معمّرا فقيها ، روى الجماعة (١) عن ابى الحسن ابن الجُمّيزى ، وتوفى سنة عشرين وسبع ماية

١٥٢

« ابن الصيرفى المحدث »

محمد بن محمد بن على

الفقيه المحدّث مجد الدين الانصارى الدمشقى ابن الصيرفى الشافعى سبط المحتسب ابن الحبوبى ، كان شابّا متواضعا فاضلا ساكنا ، نسخ للناس ولنفسه وعمل المُعجم جلس مع الشهود ، وحدّث عن محمد بن النشبى والتقىّ ابن ابى اليُسر واحمد بن ابى الخير وابن مالك وابن البخارى وحضر المدارس ، مولده سنة احدى وستين وتوفى سنة اثنتين وعشرين وسبع ماية ، وعاش ابوه بعده نحو عشر سنين ولمجد الدين نظم

---

(١) لعل صوابه (مع الجماعة) (م)

١٥٣

« ابن حريث »

محمد بن محمد بن على

ابن ابرهيم بن حُرَيثٍ القُرَشى العَبدرى البلَنسى ثم السبتى المالكى المقرئ ، ولد سنة احدى واربعين وحدّث بالموطأ عن ابى الحسين ابن ابى الربيع عن ابن بقى وتفنّن فى العلوم والقراآت والعربية وولى خطابة سبتة مدّة ، واقرأ الفقه مدّة ثلثين عاما ثم تزهّد ووقف كتبه بالف دينـار وعقاره وحجّ وجاور بالحرمين سبع سنين وحدّث بمكة ومات بها سنة اثنتين وعشرين وسبعماية

١٥٤

« ابن دمرتاش الشاعر »

محمد بن محمد بن محمود

ابن دمرداش(١) الدمشقى شهاب الدين ابو عبد الله كان فى اول حاله جنديّا وخدم بحماة وصحب صـاحبها الملك المنصور ثم ابطل ذلك ولبس زىّ العدول وجلس فى مركز الرواحية بدمشق رأيته بهـا سنة ثمان عشرة واظنّه كان مخلاً (٢) من احدى عينيه ، انشدنى الشيخ اثير الدين من لفظه قال : انشدنى ظهير الدين البارزى قال انشدنى شهاب الدين المذكور لنفسه

اقول لمسواك الحبيب لك الهنـا   برشفٍ فمٍ ما ناله ثغرُ عاشقِ
فقال وفى احشـائه حرقة النوى   مقـالةَ صبٍّ للديار مُفـارقِ
تذكّرتُ اوطـانى فقلبي كما ترى   اعلّله بين العُذَيب وبارقِ

قلت ما احلى قول محيي الدين ابن قرناص الحموى

سألتك يا عود الاراكة اِن تَعُد   الى ثغر من اهوى فقبّله مُشفقا
ورِدْ من ثنيـات العُذَيب مُنَهلاً   تسلسل ما بين الأُبيرق والنقا

(١) فى الهامش : « كذا هنا بخطه بدالين وفى تعربفه بخطه ايضا فى الهامش بتاء بدل الدال الثانية » (٢) فى الهامش : « اعور »

وقول

وعودِ اراكةٍ يجلو الثنـايا من البيض الدُمى جَلْىَ المرايا
يقول مُساجِل الاغصـان فخرًا انا ابن جـلا وطلّاع الثنـايا

وانشدنى الشيخ اثير الدين بالسند المذكور له ايضا

ولما آلتقينا بعد بينٍ وفى الحشـا لواعج شـوقٍ فى الفؤاد تُخَيِّمُ
اراد آختبارى بالحديث فما رأى سوى نظرٍ فيه الجوَى يتكلّمُ

وانشدنى من لفظه القاضى الامام شهاب الدين احمد بن فضل الله قال : انشدنى المذكور لنفسه

ومهفهفٍ الاعطاف معسول اللُمى كالغصن يعطفه النسيم اذا سرى
قال آسقنى فأتيتـه بزجاجـة مُلئت قَراحا وهو لاءٍ لا يرى
وتأرّجتْ بُرضـابه وامدّهـا من نار وجنته شـعاعًا احمرا
ثم آنثنى ثَمِلاً وقد اسكرتُه برضـابه وبوجنتيه وما درى

وانشدنى من لفظه الشيخ الامام العلّامة نجم الدين القحفازى الحنفى النحوى : قال انشدنى المذكور لنفسه

قال لى ساحِرُ اللواحِظ صِف لى هَيَفى قلتُ يا رشـيقَ القوامِ
لك قدٌّ لولا جوارح جفنيـــك تغنّت عليه وُرْقُ الحمامِ

وله وهو مما نقلته من خطّه وكان (١) يكتب مليحا الى الغاية

حتّامَ لا تَصِل المدامَ وقد اَتَتْ لك فى النسيم من الحبيب وُعُودُ
والنهر من طَرَبٍ يصفّق فرحةً والغصن يرقص والرياض تميدُ

ونقلت من خطّه له وهو غاية

قد صنتُ سرّ هواكُمُ ضَنًّا به انّ المتيم بالهـوى لضَنينُ
فوشَتْ به عينى لم واَكُ عالمًا من قبلهـا ان الوُشـاةَ عيونُ

---

(١) بالاصل (وكاتب)

ونقلت منه له

روى دمع عيني عن غرامي فاشكلا   ولكنّه ورّى الحديث فاشكلا
واسنده عن واقديّ اضالعي   فاضحى صحيحًا بالغرام معلّلا

ونقلت منه له

وافَى النسيمُ وقد تحمّل منكمُ   لطفًا يُقصّرُ فهمه عن علمه
وشكى السقام وما درى ما قد حوى   وانا احقّ من الرسول بسُقمه

ونقلت منه له

ان طال ليلى بعدكم فلطوله   عذرٌ وذاك لما أُقاسى منكمُ
لم تسرِ فيه نجومه لكنها   وقفت لتسمعَ ما احدّثُ عنكمُ

ونقلت منه له

عجبًا لمشغوفٍ يفوه بمدحكم   ما ذا يقول وما عساه يمدحُ
والكونُ اِمّا صامتٌ فمعظّمٌ   حُرماتكم او ناطق فمُسبّح

ونقلت منه له وهو مليح

مَنْ لاسيرٍ امسَتْ قرينته   فى الدوح عن حاله تُسايله
فهو يغنّى مبدًا (١) الحزين لها   وهى باوراقها تُراسِله

ونقلت منه له

حتى اذا رقّ جلباب الدُجى وسَرتْ   من تحت اذياله مسكية النَفَسِ
تبسّم الصبح اعجابًا بخلوتنا   ووصْلِنا الطاهر الخالى من الدَنَسِ

ونقلت منه له واجاد

بالروح افدى منطقيّا علا   برتبة النحو على نشوهِ
منطقه العذب الشهىّ الذى   قد جذب القلب الى نحوهِ

ونقلت منه له وهو فى الغاية

جِيادُك يا من طبّقَ الارضَ عَدلُه   وحاز باعلى الحدّ اعلى المناصب

(١) كذا فى الاصل

اذا سابقتْها فى المَهامِهِ غِرّةً   رياحُ الصبا عادت لها كالجنايب
ولو لم تكن فى ظهرها كعبة المُنَى   لما شُبِّهتْ آثارُهــا بالمَحــارِبِ

ونقلت منه له واحسن

يا سيّدى اوحَشْتَ قومًا ما لهم   عن حُسن منظرك الجميل بديلُ
وتعلَّلَتْ شمس النهار فما لهــا   من بَعدِ بُعدِكَ بُكرةٌ وأَصِيلُ
وبكى السحابُ مُساعِدًا لتفجّعى   من طول هجرك والنسيمُ عليلُ

ومن شعره واجاد

انظر الى الازهار (١) تلقَ رؤسها   شابَتْ وطفلُ ثمارِهــا ما أَدْرَكا
وعَبِيرُها قد ضــاع من اكامِها   وغــدا باذيالِ الصبا مُتمسّكا

وله وهو فى غاية الحسن

ولمّا اشــارَتْ بالبنانِ ووَدَّعَتْ   وقد اظهرَتْ للكاشحين تشهُّدا
طَفِقنا نَبُوسُ الارضَ نُوهِمُ انّنا   نُصلّى الضُحى خوفًا عليها من العِدَى

وله ايضا

ما ابطأَتْ اخبــارُ من احببْتُهُ   عن مَسمعى بقدومه ورجوعِهِ
إلّا جرى قلبى اليــه حافيًا   وشــكا اليــه تشوّقى بدموعِهِ

ومما نقلته من خطّه له

يقولون شبّهتَ الغزالَ باهيَفٍ   وهذا دليلٌ فى المحبّةِ واضحُ
ولو لم يكن لحظُ الغزالِ كلحظِهِ أحــوِرارًا   لما تاقَتْ اليــه الجوارِحُ

سبقهُ الى هذا شمس الدين محمد بن دانيال فقال

بى من امير شــكارٍ   وجدٌ يُذيبُ الجَوانِحْ
لما حكى الظبىَ جيدًا   حَنَّتْ اليــه الجوارحْ

---

(١) قوله الازهار وفى الدرر الكامنة (الاشجار) وهو الاولى

ونقلت منه له

يقول لى الدولابُ راضِ حبيبَك الـــملولَ بما يهوى من الخير والنفعِ
فانّىَ من عودٍ خُلِقتُ وهـا انا اذا مالَ عنى الغصن اسقيه من دَمعى

وأُنشدت له دو بيت

الصبُّ بك المتعوب والمعتوبُ والقلب بك الملسوب والمسلوب
يا من طلبَتْ لحاظُهُ سفكَ دمِى مهلاً ضَعُفَ الطالبُ والمطلوبُ (١)

قيل ان الشيخ صدر الدين ابن الوكيل كان يقول ودِدتُ لو كان يأخذ منى كل شعرى ويعطينى هذين البيتين ، وتوفى ابن دمرتاش سـنة ثلث وعشرين وسبع مائة ، ولهذه المقاطيع التى اوردتّها له عندى نظاير واشـباه ما اوردتّها خوفا من الاطالة

١٥٥

« الوزير ابن سهل »

محمد بن محمد بن سهل

ابن محمد بن سهل الوزير العالم الزاهد ابن الوزير الازدى الغرناطى ، ولد سنة اثنتين وستين ومات ابوه سنة سبعين وجدّه سنة سبع وثلثين [وست مائة] ، وحجّ سنة سبع وثمانين ورجع ثم انه قدم سنة عشرين وسبع مائة وحجّ وجاور سنتين ، وسمع من ابن الرضى الطبرى ثم قدم دمشق وقرأ الصحيح على الحجّار وصحيح مسلم على ابن العسقلانى وقرأ بالسبع فى صغره على ابن بشر وابن ابى الاحوص وابن الزبير ، وبرع فى معرفة الاسطرلاب ، وكان وافر الجلالة ببلده يرجعون الى رأيه فيمن يولى المملكة ويلقّبونه الوزير ، وفيه ورع وله فضايل ، اخذ عنه قطب الدين عبد الكريم وكان شيخا وقورا لا يتعمّم ويتطيلَسُ على طاقية

(١) سورة ٢٢ : ٧٣

رأيته عند الشيخ اثير الدين واخبرنى هو وغيره عنه انه يتصدق سرًّا من ماله الذى يُحمل اليه من املاكه بالغرب وعرفه الناس وصاروا يقصدونه فاذا طلب منه احدٌ شيئا انكر ذلك وقال له ليس ما قيل لك صحيحا ثم يتركه بعد يوم او اكثر ويأتى اليه وهو غافل ويُلقى فى حجره كاغدًا فيه ذهبٌ ويمرّ ولا يقف له ويتصدق من الستين دينارا فما دونها ، توفى رحمه الله سنة ثلثين وسبعماية ، واستنسخ البحر المحيط تفسير الشيخ اثير الدين وشرح التسهيل له وغير ذلك وجهّزه الى الغرب وقال(١) الشيخ الامام تاج الدين احمد بن مكتوم النحوى يرثيه

مات ابن سهل فماتت   من بعده المكرُمات
ولم يخلّف مثيلاً   امثاله الصيدُ ماتُوا

١٥٦

« البرزالى الحنبلى »

محمد بن محمد بن محمود

ابن قاسم الامام ذو الفنون الشيخ شمس الدين ابو عبد الله ابن الامام ابى الفضل العراقى الحنبلى مدرّس المستنصرية بعد الذريرانى(٢) ، ولد فى شوال سنة احدى وثمانين كان بصيرا بالمذهب والعربية ورَأَسَ فى الطبّ ، سافر الى الهند ورجع وصنّف فى الطبّ ما يستعمله الانسان وله سطوة وشهامة ، وسمع من ابى القسم والعماد ابن الطبال وكتب فى الاجازات وساد وتقدم ، وله نظم ولما توفى سنة اربع وثلثين وسبع ماية دفن عند والده بمقبرة الامام احمد

١٥٧

« ابن الحاج الفاسى المصرى »

محمد بن محمد

الشيخ ابو عبد الله العَبدرى الفاسى المصرى المالكى ابن الحاجّ مؤلّف « كتاب البدع » توفى عن بضع وثمانين سنة سبع وثلثين وسبع ماية

(١) قوله (وقال الشيخ) الى قوله (ماتوا) غير موجود فى نسخة ع وكتب فى نسخة س فى الهامش بقلم ثان ووضع فى آخره « صح » (٢) الزربرانى ع

١٥٨

« ابن العفيف الكاتب »

محمد بن محمد بن الحسن (١)

الشيخ الامام الفاضل الكاتب المجوّد المحرّر شيخ الديار المصرية ، كان صالحا خيّرا فاضلا ، له شعر وخطب وله حظ من النحو قرأ العربية على بهاء الدين ابن النحّاس وكان شيخ خانقاه اقبغا عبد الواحد بالقرافة وكان تاليا لكتاب الله تعالى ، توفى رحمه الله تعالى فى ثالث ذى الحجة سنة ست وثلثين وسبع ماية

١٥٩

« الشيخ ركن الدين ابن القويع » (٢)

محمد بن محمد بن عبد الرحمن

ابن يوسف التونسى الشيخ الامام العلّامة المحقّق البارع المتقن المفنّن جامع اشتات الفضايل ركن الدين ابو عبد الله الجعفرى المالكى التونسى ، لم ار له نظيرا فى مجموعه واتقانه وتفنّنه واستحضاره واطّلاعه كل ما يعرفه يجيد فيه من اصول وحديث وفقه وادب ولغة ونحو وعروض واسماء رجال وتاريخ وشعر يحفظه للعرب والمولّدين والمتأخرين وطبّ وحكمة ومعرفة الخطوط خصوصا خطوط المغاربة قد مهر فى ذلك وبرع واذا تحدث فى شىء من ذلك كله تكلم على دقايق ذلك الفنّ وغوامضه ونُكتَه حتى يقول القائل انما افنى عمره هذا فى هذا الفنّ ، قال لى العلّامة قاضى القضاة تقى الدين ابو الحسن السبكى الشافعى وهو ما هو : ما اعرف احدًا مثل الشيخ ركن الدين او كما قال وقد رأى جماعةً ما اتى الزمان لهم بنظير بعدهم مثل الشيخ ‎(٣)‎ وغير هؤلاء ، اخبرنى الشيخ فتح الدين ابن

---

(١) هذه الترجمة غير موجودة فى ع وكتبت فى نسخة س بقلم ثان فى الهامش ووضع بعدها (صح) (٢) اورد له ترجمة طويلة فى اعيان العصر (نسخة اياصوفيا ٢٩٦٩ ورقة ٢ ب) وله ترجمة فى الدرر الكامنة (نسخة المكتبة العمومية ١٢١٧)

(٣) هكذا بياض بالاصل مقدار ثلثى سطر (م)

سيد الناس قال : قدم الى الديار المصرية وهو شابٌ فحضر سوق الكتب والشيخ بهاء الدين ابن النحّاس حاضر وكان مع المنادى ديوان ابن هانئ المغربى فاخذه الشيخ ركن الدن واخذ يترنّم بقول ابن هانئ

فتكات لحظكِ ام سيوف ابيكِ وكئوس خمركِ ام مراشف فيكِ

وكسر التاء وفتح الفاء والسين والفاء فالتفت اليه الشيخ بهاء الدين وقال له يا مولا ذا نصبٌ كثيرٌ فقال له الشيخ ركن الدين بتلك الحدّة المعروفة منه والنفرة انا ما اعرفُ الذى تريده انت من رفعِ هذه الاشياء ؟ على انها اخبارٌ لمبتدآت مقدَّرة اى اهذه فتكات لحظك ام كذا ام كذا وانا الذى اقوله اغزَلُ وامدح وتقديره أأُقاسى فتكات لحظك ام اقاسى سيوفَ ابيك وارشف كئوس خمرك ام مراشفَ فيك فاخجل الشيخ بهاء الدين وقال له يا مُولا فلاىّ شىء ما تتصدّر وتشغل الناس فقال استخفافًا بالنحو واحتقاراً له وأيَش النحو فى الدنيا اوكما قال ، واخبرنى ايضا قال : كنت وانا وشمس الدين ابن الاكفانى ناخذ عليه فى المباحث المشرقية فابيت ليلتى افكّر فى الدرس الذى نصبح نأخذه عليه وأُجهد قريحتى وأُعمل تعقّلى وفهمى الى ان يظهرلى شىء اجزم بأن المراد به هذا فاذا تكلم الشيخ ركن الدين كنت انا فى وادٍ فى بارحتى وهو فى واد اوكما قال : واخبرنى تاج الدين المراكشى قال قال لى الشيخ ركن الدين لما اوقفنى الشيخ فتح الدين ابن سيد الناس على السيرة التى عملها علّمت فيها على ماية واربعين موضعا اوماية وعشرين السهومنى اوكما قال ولقد رأيته مرّات يواقف الشيخ فتح الدين فى اسماء رجال ويكشف عليها فيظهر معه الصواب ، وكنت يوما انا وهو عند الشيخ فتح الدين فقال قال الشيخ تقى الدين ابن تيميّة عمل ابن الخطيب اصولا فى الدين الاصول اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله احد الى آخرها فنفر الشيخ ركن الدين وقال قل له يا عُرَّة عمل الناس وصنّفوا وما افكروا فيك ونهض قائما وولّى مغضبا ، واخبرنى الشيخ فتح الدين قال : جاء اليه انسانٌ

يصحّح عليه فى امالى القالى فاخذ الشيخ ركن الدين يسابقه الى الفاظ الكتاب فبهت ذلك الرجل فقال له لى عشرون سنة ما كرّرتُ عليها ، وكان اذا انشده احدٌ شيئا فى اىّ معنى كان انشد فيه جملةً للمتقدمين والمتأخّرين كانّ الجميعَ كان البارحةَ يكرّر عليه وتولّى نيابة الحكم للقاضى المالكى بالقاهرة مدّةً ثم تركها تديّنا منه وقال يتعذر فيها براءة الذمة وكان سيرته فيها حسنة لم يسمع عنه انه ارتشى فى حكمٍ ولا حابى وكان يدرّس فى المدرسة المنكتمرية بالقاهرة ويدرّس الطب بالبيمارستان المنصورى وينام اول الليل ثم يستفيق وقد اخذ راحةً ويتناول كتاب الشفاء لابن سينا ينظر فيه لا يكاد يخلّ بذلك ، قال الشيخ فتح الدين قلتُ له يوما يا شيخ ركن الدين الى متى تنظر فى هذا الكتاب فقال انما اريد ان اهتدى وكان فيه سَأَمٌ وملَلٌ وضجَرٌ حتى فى لعب الشطرنج يكون فى وسط الدست وقد نفضه وقطع لذّة صاحبه ويقول سئمتُ سئمتُ وكذلك فى بعض الاوقات يكون فى بحث وقد حرّر لك المسألةَ وكادت تَنضجُ فيترك الكلام ويمضى ، وكان حسن التودد يتردد الى الناس ويهنّيهم بالشهور والمواسم من غير حاجة الى احدٍ لانه كان معه مالٌ له صورةٌ ما يقارب الخمسين الف درهم وكان يتصدق سرًّا على اناس مخصوصين ، ولُثغته بالراء قبيحة يجعلها همزةً ، وكان اذا رأى احدًا يضرب كلبًا اويوذيه يخاصمه وينهره ويقول ليش تفعل ذا أما هو شريكك فى الحيوانية ، وكان خطّه على وضع المغاربة وليس بحسن ، وسمع بدمشق سنة احدى وتسعين وست ماية على المُسنِد تقى الدين ابن الواسطى واستجزتُه سنة ثمان وعشرين وسبع مابة بالقاهرة باستدعاء فيه نثرٌ ونظمٌ فاجاب واجاز واجاد بنثر ونظم انشدنى لنفسه اجازةً ومن خطّه نقلتُ

جوىً يتلظّى فى الفؤاد اَستِعارُهُ   ودمعٌ هَتُونٌ لا يَكُفّ اَنْهِمارُهُ
يحاول هذا بَردَ ذاك بصوبه   وليس بماء العين تُطفأُ ناره
ولُوعًا بمن حاز الجمالَ باسره   فحاز الفؤادَ المستّهامَ إساره

كلِفت به بدريَّ ما فوقَ طوقه ودِغصَّى ما يُثْنى عليه ازاره
غزالٌ له صدري كِناس ومَرتع (١) ومن حبّ قلبي شيحُه وعراره
من السُمر يُبدي عُدْمِيَ الصبر خدّه اذا ما بدا ياقوته ونُضاره
جرى سابحًا ماء الشباب بروضه فازهر فيه وَرْدُه وبَهاره
يشُبُّ ضرامًا في حَشايَ نعيمُه فيبدو بانفاسي الصعاد شَراره
وينثر دمعي منه نظمُ مُوَشَّرُ كنَورِ الاقاحي حَفَّهُ جُلّناره
يُعَلُّ بعذبٍ من بَرُود رُضابِهِ تَفاوحَ فيه مسكه وعُقاره
ويُسهر اجفاني بوسنان ادعج يحيّر فكري غُنجُه واحوراره
حكانيَ ضعفًا او حكى منه موثقًا وخصرًا نحيلاً غال صبري اختصاره
مُعنَّى بردفٍ لا ينُوءُ بثقله فيا شَدَّ ما يَلقى من الجار جاره
على انّ ذا مُثْرٍ وذلك مُعْسِرٌ ومن محنتي اعساره وايساره
تألّف من هذا وذا غصنُ بانةٍ توافت به ازهاره وثماره
تجمّع فيه كلُّ حسنٍ مفرّقٍ فصار له قطبًا عليه مداره
زُلالٌ ولكن اين منّي وروده ولَدنٌ ولكن اين منّي اهتصاره
وسَلسالُ راحٍ صُدّ عنّيَ كأسُهُ (٢) وغُودِرَ عندي سكره وخماره
وبدر تمام مشرقُ الضوء باهرُ لأفقِيَ منه محقُه وسِراره
دنا ونأى فالدار غير بعيدة ولكنّ بعدًا صدُّه ونفاره
وحين درى ان شدّ اسريَ حُبُّهُ احلّ بِيَ البلوَى وساء اقتداره

منها

حكت ليلتي من فقدِيَ النوم يومُها كما قد حكى ليلي ظلامًا نهاره
كتمتُ الهوى لكن بدمعي وزفرتي وسُقمي تساوى سرُّه وجهاره
ثلث سجلّات عليّ بانّني امام غرام قل فكيف استتاره
اورّي بنظمي في العِذار وتارةً بمن ان تغنّى القُرط اصغى سِواره

(١) في اعيان العصر (مربع) (٢) في اعيان العصر بخطه « و سلسال » و « كاسه » كلاهما بالنصب و « صد » بفتح الصاد

وَحلَّ الذى اهوى عن الحَلْى زينةً ولمّا يقاربْ ان يدبّ عذاره
اَراحةَ نفسى كيف صِرتَ عذابَها وجنّة قلبى كيف منك استعاره

ونقلت منه قوله من قصيدة يمدح [بها] الشيخ تقى الدين ابن دقيق العيد

ولو غَيْرُ الزمان يكونُ قِرنى لَلاقَى الحتفَ من ليثٍ جَرِىّ
تحاماه الكُماةُ اذا اَدلَهمّت دُجى الهَبَواتِ فى ضَنكٍ حمِىّ
وطبّقتِ الفضاءَ فلا ضياءٌ سوى لمعانِ ابيضَ مَشْرَفِىّ
وارمدتِ العيونُ(١) وكلّ طرفٍ عمٍ الّا لأسمر سَمهرىّ
بحيثُ عُباب بحر الموت يرمى بموجٍ من بنات الأعوَجىّ
عليها كلّ اَرْوَعَ هِبْرزىّ يُغالِبُ كلّ اغلب شمّرىّ
تَراه يَرى الظُّبَى ثغرًا شَنيبًا(٢) من الافرندِ فى ظَلمٍ شَهِىّ
ويعتقدُ الرماحَ قُدودَ هيفٍ فيمتَحُها معانقة الهَدِىّ
هناك ترى الفتى القرشىَّ يحمى حُماةَ المجد والحسب السَنِىّ
وتعلمُ انّ اصلاً هاشميًّا تفرّع بالنُضار الجعفرىّ
ولو انّ الجعافرة استبدّت به يُمنَى الهمام القوبعىّ(٣)

منها فى المديح

الى صدر الايمّة باتّفاقٍ وقدوة كلّ حبر المعىّ
ومن بالاجتهاد غدا فريدًا وحاز الفضل بالقِدح العلىّ
وما هو والقِداحُ وتلك بخْتٌ وهذا نالَ بالسعى الرضِىّ
صبا للعلم صبًّا فى صِباهُ فأعلِ بهمّةِ الصبّ الصبىّ
فأتقن والشباب له لباسٌ ادلّةَ مالكٍ والشافعىّ

(١) فى اعيان العصر بخطه « العيون » بالنصب (٢) فى اعيان العصر : ثنيا
(٣) كذا فى الاصل وفى اعيان العصر

منها

ونور جـلالهِ يرتدُّ عنـه　　رسولُ الطرف بالحسن الحيِيِّ
ومَن كثرت صلاة الليل منه　　سَيحسنُ وجهـه قول النبيّ

منها

بعدلٍ عمَّ اصنـافَ البرايا　　تسـاوى فيـه دانٍ بالقصيِّ
ضممتَ ندًا وجودًا حاتميًّا　　الى رأيٍ وحلمٍ احنَفيٍّ
لديك دَعايمُ المجدِ استقرَّت　　فحَطَّ بنو الرضا مُلقى العُصيِّ
بحيث طَوامحُ الآمال مهمـا　　رَمَتْ لم تُخطِ شـاكلة الرميِّ
ايا قرَّ الفهوم اذا ادلَهَمَّتْ　　دُجى الإشكال فى غوصٍ(١) خفيٍّ
وسـحبانَ المقالة حين يُلفْى　　بليغ القوم كالْفهِّ العييِّ
لكَم ابديت من معنًى بديعٍ　　يَرُوق بحُلّة اللفظ البهيِّ
فأُقسم ما الرياض حنا عليهـا　　مُلِثُّ الوَدْقِ(٢) هطّال الحبيِّ
فالبسهـا المزخرفَ والموشّى　　حَيـا الوسميِّ منه او الوليِّ
واضحك نبتهـا ثغرَ الاقاحى　　فـا نظمُ الجمـان اللؤلؤىِّ
وعطّرَ جوّهـا بشذا اَريجٍ　　من المسـك الفتيق التُبَّتيِّ
فلاحت كالخرايد يزدَهيهـا　　حُلِيُّ الحسن او حُسن الحليِّ
بابهج من كلامك حين تُفتى　　سـؤالاً بالبَديهِ او الرويِّ

وكتبت له استدعاء باجازةٍ منه لى نسخته : المسؤل من احسان سيّدنا الشيخ الامام العالم العلامة الكامل جامع شـتات الفضايل وارث علوم الاوايل حجّة المناظرين سيف المتكلمين

سَبّاق غايات الورى فى بحثه　　فالبرق يسرى فى السحاب بحثّه
ويهبّ منه بالصواب صبًا لهـا　　بَردُ على الاكباد سـاعةَ نفثه

(١) كذا فى الاصل والاعيان ولعله « عوص » بالمهملة (٢) فى اعيان العصر بخطه: القطر

ويَضوع من تلك المباحث ما يُرَى اشهى من المسك السحيق وبثّه

المتكلم الذى ذهلت بصاير اولى المنطق نحوه ، وانتجت مقدّماته المطلوب عنوة ، ووقف السيف عند حدّه فما للآمدىّ فى مداه خَطوة ، وحاز رتب النهاية فما لابى المعالى بعدها حَظوة ، فهو الزارى على الرازى لان قطب علومه من مصره ، ومحصوله ذهب قبل دخول اوانه وعصره ، والفقيه الذى رفع لصاحب الموطّأ اعلامَ مذهبه مُذهبَةً فمالكٌ عنه رضوان ، واسفر وجوه اختياره خاليةً من كُلَف التكلّف حاليةً بالدليل والبرهان ، وابرزها فى حلاوة عبارته فهو جَلّابُ الجُلّاب ، واظهر الادلّة من مكامن اماكنها وطـالما جمحت تلك الاوابد على الطُلّاب ، والنحوىّ الذى تركَتْ لُمَعُه الخليلَ اخفش ، واَعْرَتِ الكسائىّ ثوبَ فخره الذى بَهَر به سيبويه وادهش ، فابعد ابن عصفور حتى طار عن مُقرَّبه ، وامات ابن يعيش لما اخلق مُذهب مَذهبه ، والاديب الذى هو روضٌ جمع زهر الآداب ، وحَبْرٌ قلّد العِقد اجيادَ فنّه الذى هو لُبّ الالباب ، وكاملٌ اخذ كـتّاب الادب عنه ادبَ الـكـتّاب ، فاذا نظم قلتَ هذه الدرارىّ فى ابراجها تتّسق ، او خِلتَ الدُررَ تتنضَّدُ فى ازدواجهـا وتنتسق ، او نثرَ فالزهر يتطلّع من كمامه غِبَّ غمامه ، والفات غصون تُرنّحُ معاطفها لحمايم(١) همزه التى هى كهمز حمامه ، والطبيب الذى تحلّى منه بقراط باَقراط ، وسقط عن درجته سُقراط ، فالفارابىّ اَلفاه رابيا ، وابن مسكويه امسك عنه محاشيا لا محـابيا ، وابن سينا انطبق قانونه على جميع جزئيّاته وكلياته ، وطلب الشفاءَ والنجاة من اشاراته وتنبيهاته ، فلو عالج نسيم الصبا لما اعتلّ فى سَحَرِه ، او الجَفنَ المريضَ لزانَهُ وزادَ من حَورِه ، ركن الدين ابى عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الجعفرى المالكى

لا زال روضُ العلم من فضله فى كلّ وقت طيّبَ النشرِ
وكل ما (٢) يُبدعه للورى تطويه فى الاحشاء للنشرِ
وتزدهى الدنيـا بمـا حازَهُ حتّى تُرَى دايمةَ البِشرِ

(١) فى اعيان العصر بخطه « بحمايم » (٢) فى الاصل وفى الاعيان بخطه « كلما »

اجازةً كاتب هذه الاحرف ما له من مقول منظوم او منثور وضعٍ او تأليف ، جمعٍ او تصنيف ، الى غير ذلك على اختلاف الاوضاع ، وتباين الاجناس والأنواع، وذكرتُ اشياء مذكورةً فى الاستدعاء

فاجاب بخطّه رحمه الله تعالى : يقول العبد الفقير الى رحمة ربّه ، وعفوه عما تعاظم من ذنبه ، محمد بن محمد بن عبد الرحمن القرشى الجعفرى المعروف بابن القوبع ، بعد حمد الله ذى المجد والسناء ، والعظمة والكبرياء ، الاول بلا ابتداء ، والآخر بلا انتهاء ، خالق الارض والسماء ، وجاعل الاصباح والامساء ، والشكر له على ما مَنَّ به من تضاعف الآلاء ، وترادف النعماء ، نحمده ونذكره ، ونعبده ونشكره ، لتفرّده باستحقاق ذلك ، وتوفّر ما يستغرق الحمد والشكر هنالك ، مع ماخصّنا به من العلم ، واضاء به بضيايها من نور الفهم ، ونصلّى على نبيّه محمد سيّد العرب والعجم ، وعلى آله واصحابه الذين فازوا من كل فضل بعظم الحظّ ووفور القسم ، اَجزتُ لفلان وذكرنىَ

جَمّاع اَشْتات الفضايل والذى   سَبَقَ السِراعَ بِبُطئِه وبُمكثه
فكأنّهم يتعثّرون بجدولٍ   ويسير فى سَهل الطريق وَبَرثه
اَذرَى بسُحبِ بيانهم فى هَطلِها   فيما يبين بطّله وبدَثّه

جميعَ ما يجوز لى ان ارويه مما رويته من اصناف المرويّات او قلته نظما او نثرا او اخترعته من مسألة علميّة مفتتحا ، او اخترته من اقوال العلماء واستنبطتُ الدليلَ عليه مرجّحا ، مما لم اصنعه فى تصنيف ، ولا اجمعه فى تأليف ، على شرط ذلك عند اهل الأثر

وفّقه اللهُ لما يرتضى   فى القول والفعل وما يدرى
وزاده فضلا الى فضله   بما به يأمَنُ فى الحشرِ
فهذه الدار بما تحتوى   دارُ اَذًى ملأى[1] من الشرّ
دَلَّت بنبيهم[2] بغرورٍ فهمْ   فى عَمَهٍ عنه وفى سُكرِ

(١) كذا فى الاصل وفى اعيان العصر بخطه (ملئ) (٢) فى اعيان العصر بالهامش (بنيها صح)

قد خدعَتْهم بزخاريفهــا ... مُعقبةٌ للغدر بالغَدرِ

تُريهمُ بِشرًا ويا ويحهم ... كم تحت ذاك البِشر من مكرِ

بينا ترى مبتهجًا ناعمًا ... ذا فرحٍ بالنهيِ والامرِ

آمنَ ما كان واقصى مُنى ... فاجأه قاصـمةُ الظهرِ

فعَدِّ عنها واشتغل بالذى ... يُوليكَ خيرًا آخر الدهرِ

فانّمــا الخير خصيصٌ بما ... تلقاه بعد الموت والنشرِ

هذا اذا مَنَّ الذى ترتجى ... رُحمــاه بالصَفح وبالغفرِ

وزاد رضواناً فهذا الذى ... يُدعَى به لاطولِ العمرِ

ويؤيّد هذا ما اخبَرناه الشيخ الامام العالم العامل الزاهد الورع المسنِد تقى الدين ابو اسحق ابرهيم بن على ابن الواسطى قراءةً عليه ونحن نسمع بدمشق فى شوال سنة احدى وتسعين وست مابة قيل له اخبركم ابو البركات داود بن احمد بن ملاعب البغداذى قراءةً عليه بدمشق وابو الفرج الفتح بن عبد الله بن عبد السلم البغداذى قراءةً عليه ببغداذ قالا انا الحاجب ابو منصور انوشتكين بن عبد الله الرضوانى قراءةً عليه انا ابو القسم على بن احمد البُسرى ح ، وانا ابن ملاعب وابو على الحسن بن اسحق ابن الجَواليقى ببغداذ قالا انا ابو بكر محمد بن عبيد الله الزاغونى انا الشريف ابو نصر محمد بن محمد بن على الزينَبى قالا انا ابو طـاهر محمد بن عبد الرحمن المخـلِّص الذهبى نا ابو القسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوى نا خلف بن هشام البزّاز سنة ست وعشرين ومأتين نا عبد العزيز بن ابى حازم عن ابيه عن سهل بن سعد قال قال النبى صلى الله عليه وسلم ونحن نحفر الخندق وننقل التراب على اكتافنـا اللهم لا عيش الا عيش الآخرة مختصر ، وهذا الحديث من اعلى ما ارويه ، ونسأل الله حالاً يرضاها ورضاها انه سميع الدعاء ، فقال لما يشـاء ، ولله الحمد والمنّة كتبه محمد بن القويع ليلة التـاسع والعشرين من رجب سنة ذلح

وتوفى الشيخ ركن الدين المذكور بالقاهرة فى تاسع ذى الحجة سنة ثمان وثلثين وسبع ماية ، اعتلّ يومين ومضى الى رحمة ربّه الرحيم ومولده سنة اربع وستين بتونس ، له من التصانيف التى دوّنها « تفسير سورة ق » فى مجلدة ولما تولى الاعادة فى المدرسة الناصرية عمل درسا فى قوله تعالى ان اول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وعلّق ما املاه فى ذلك ، وكان الشيخ ركن الدين ابن القوبع قرأ النحو على يحيي بن الفرج بن زيتون والاصول على محمد بن عبد الرحمن قاضى تونس وقدم مصر عام تسعين وسمع بدمشق من ابن الواسطى وابن القواس وبحماة من المحدث ابن مُزيز

١٦٠

« كمال الدين ابن دقيق العيد »

محمد بن محمد بن على (١)

ابن وهب بن مطيع كمال الدين ابن الشيخ تقى الدين ابن دقيق العيد القشيرى وسيأتى والده وذكر جدّه وذكر اخوته وذكر عمّيه كل واحد منهم فى مكانه من هذا الكتاب ، كان يحفظ القرآن ويتلوه كثيرا وكرّر على مختصر مسلم للمُنذِرى وربما قيل انه حفظه وسمع من المُنذِرى ومن النجيب عبد اللطيف والعزّ الحرّانيّين وجماعة ، قال الفاضل كمال الدين جعفر الادفوى وأُخبرتُ انه كرّر على الوجيز وجلس بالورّاقين بالقاهرة ودرّس بالمدرسة النجيبية بقوص الا انه خالط اهل السَفَه والخلطة لها تأثير فخرج عن حدّه ، وترك طريق ابيه وجدّه ، ولما ولى ابوه القضاء اقامه من السوق ، والحقه بأهل الفسوق ، قال هكذا اخبرنى جماعةٌ من اهله وغيرهم وكان قوىّ النفس بلغنى ان وكيل بيت المال مجد الدين عيسى ابن الخشّاب رسم للشهود ان لا يكتبوا شيئا يتعلّق ببيت المال الّا باذنه فجاءته ورقة فيها خطّ كمال الدين ابن الشيخ فطلبه وقال له ما سمعتَ ما رسمتُ به فقال نعم

(١) اورد المصنف هذه الترجمة بعينها فى اعيان العصر (نسخة اياصوفيا ٢٩٦٩ ورقة ١٠ آ ـ ١٠ ب)

فقال كيف كتبتَ قال جاء مرسومٌ اقوى من مرسومك واشدّ قال السلطان قال لا قال فمن رسم قال جاء مرسوم الفقراء اصبحتُ فقيرا ما اجدُ شيئا وجاءتنى ورقة اخذتُ فيها خمسة عشر درهما فتبسّم وقال لا تعُد ، قال وحكى لى بعض اصحابنا قال حضرنا يوما وهو معنا عند الشيخ عبد الغفّار بن نوح وكان الشيخ عبد الغفار كبير الصورة بقوص يأتى اليه الوُلاة والقُضاة والاعيان وكان يمدّ رجله فى بعض الاوقات ويَدّعى احتياجا لذلك فمدّ رجله ذلك اليوم فاخذ الكمال مروحةً وضربه على رجله وقال ضمّها بلا قلّة ادب ، وكان كثير الصدقة مع الفاقة ، وتوفى سنة ثمان عشرة وسبع ماية بالقاهرة

١٦١

« الخطيب بدر الدين »

(١) محمد بن محمد بن عبد الرحمن (٢)

بدر الدين ابو عبد الله الخطيب بالجامع الأُموى ابن قاضى القضاة جلال الدين القزوينى ، خطب بالجامع المذكور فى حياة والده وحياة المشايخ الكبار مثل

(١) قبل هذا فى نسخة ع ترجمة (محمد بن محمد بن عبد القادر الانصارى) وهى غير موجودة فى نسخة س وهى هذه : . . محمد بن محمد بن عبد القادر الانصارى الشيخ الامام المفتى بركة الوقت بدر الدين ابو اليسر بن قاضى القضاة عز الدين ابى المفاخر الدمشقى الشافعى مدرس الدماغية والعمادية ولد سنة ست وسبعين وسمع كثيراً من ابيه وابن شيبان والفخر على وبنت مكى وعدة وحضر ابن علان وحدث بصحيح البخارى عن اليونينى وسمع حضوراً من فاطمة بنت عساكر وحفظ التنبيه ولازم حلقة الشيخ برهان الدين وولوه قضاء القضاة فاستعفى وصمم فاحترمه الناس واحبوه لتواضعه ودينه وعظمه تنكز نائب دمشق واعتقد فيه وحج غير مرة وتولى خطابة القدس مديدة ثم تركها ولما كان بالقدس طلبه المقادسة ودخلوا عليه بسماع الحديث وخرجوا به من هذا الى طلب الشفاعات عند ناظر الحرمين فشفع لهم واكثر من الشفاعات فاستثقله الناظر وشكى فى الباطن لنائب دمشق وقال هذا يدخل روحه فى غير الخطابة ويتكلم فى الولاية والعزل فنقص قدره عنده وكان مقتصداً فى لباسه واموره ودرس وهو امرد ثم زار القدس فتعلل هناك ونقل الى دمشق ومات بها يوم الجمعة سنة تسع وثلاثين ودفن عند ابيه بسفح قاسيون وشيعه الخلائق وحمل على الرؤس وكانت وفاته بعد القاضى جلال الدين القزوينى بليالٍ يسيرة

(٢) اورد له المصنف ترجمة اطول من هذه مع اتفاق فى كثير من العبارات فى اعيان العصر (نسخة اياصوفيا ٢٩٦٩ ورقة ١١ آ ـ ١٢ ب)

الشيخ كمال الدين ابن الزملكانى والشيخ برهان الدين والشيخ تقى الدين ابن تيمية ولما طُلب والده الى مصر وتولّى قضاء القضاة بالشام استقلّ هو بالخطابة فيما اظنّ فلما طُلب والده ايضا الى قضاء الديار المصرية بقى هو فى الوظيفة وكان فى كل سنة يتوجّه على البريد الى مصر ويحضر عند السلطان ويلبس تشريفا ويقيم عند والده مُدَيدةً ثم يعود الى دمشق على البريد وكان له بذلك وجاهةٌ زايدة وصيتٌ وقضّى سعادةً وافرةً فلما عاد والده الى الشام قاضيا نابه فى الحكم وكان قد اتقن الخطابة وانصقلت عبارته وتلفّظ بها فصيحا وقرأ فى المحراب قراءةً حسنةً طيّبة النغم ، ولما توفى والده كان يُظَنُّ انه يلى القضاء فما اتفق له ذلك وعكس الدهرُ آماله ونقض حبل سعادته فتعكّس وكلما حاول امرا لم يَجب ، وطُلب الى مصر فبقى مدّة الى ان توفى السلطان الملك الناصر رحمه الله واقام بعده قليلا ثم عاد الى دمشق وقد اكمده الحزن فبقى اياما قلايل وتوفى فى ثانى جمادى الآخرة سنة اثنتين واربعين وسبع ماية ودفن بمقابر الصوفية وقد جاوز الاربعين قليلا وكان وافر الحشمة ظاهر التجمّل حسن البِزّة جميل الصورة

١٦٢

« القاضى تاج الدين البارنبارى »

محمد بن محمد بن عبد المنعم (١)

القاضى الكاتب الناظم الناثر تاج الدين ابو سعد السعدى المعروف بابن البارنبارى بباء موحدة والف بعدها راء ونون بعدها باء موحدة ايضا وبعد الالف راء اخرى ثم ياء النسب ، صاحب ديوان الانشاء بطرابلس يومئذ ، كاتب مطيق ، ومترسّل منطيق ، خطّه ابهج من الحديقة الغنّاء ، واخلب للقلب من الحدقة الوسناء ، كتب الرقاع والثلث والتوقيعات من احسن ما يكون ، وكان لما رأيته

(١) اورد له المصنف ترجمة فى اعيان العصر (نسخة اياصوفيا ٢٩٦٩ ورقة ١٣ آ - ١٨ ب)

بالديوان بقلعة الجبل اعرف بمصطلح الديوان من كل من فيه بحيث انه يُعطَى كتابا الى ملك الهند او الى ملك اليمن او الى ملك الكرج او الى ملك الغرب او الى ایّ ملك من الملوك الذين يكاتبون من باب السلطان فيأخذ القلم ويكتب من رأس القلم تلك الالقاب وتلك النعوت عن ظهر قلب من غير ان يراجع شيئا ثم ينشئ الكتاب المطلوب من رأس القلم فى ذلك المعنى المقصود من احسن ما يكون ، وكتب شيئا كثيرا من التقاليد والمناشير والتواقيع الى الغاية وقلّ ان رأيته يكتب شيئا من مسوّدةٍ فهو احد كُتّاب الانشاء الذين رأيتهم فى عصرى ، مولده فى شهر ربيع الاول سنة ست وتسعين وست ماية ، وكتب الانشاء فى الدولة الناصرية فى شهر رجب سنة ثلث عشرة وسبع ماية ، ولم يزل من اعيان كُتّاب الانشاء الى ان تُوفّى القاضى بهاء الدين ابو بكر بن غانم فرسم السلطان للقاضى تاج الدين بأن يتوجّه الى طرابلس مكانه صاحب ديوان الانشاء فتوجه اليها فى سنة اربع وثلثين وسبع ماية فرأس هناك واحسن الى الناس وسار سيرة مرضية واقام بها الى ان تولّى النيابة الامير سيف الدين بَيدَمُر البدرى فى اوايل سنة سبع واربعين وسبع ماية فعزل من كتابة سرِّ طرابلس واقام بطرابلس الى ان رُسِمَ له بالخروج فحضر الى دمشق فى اواخر السنة المذكورة واقام بدمشق مدّةً ثم توجّه الى القاهرة وعاد بعد مدّة الى دمشق موقع دست فى شهر رجب فيما اظنّ سنة احدى وخمسين وسبع ماية ، وتوفى فى اوايل شهر ربيع الاول سنة ست وخمسين وسبع ماية بالقدس ، كتبت اليه من دمشق وقد وردت اليها متوجّها من الديار المصرية الى الرحبة

لما اتيتُ دمشقًا بعد مصرَ وفى عِطفىَّ منك بقايا الفضل للراجى
عُظِمتُ من اجلِ مولانا وصُحبتِه وقيل هذا بمصرٍ صاحبُ التاجِ

ويُنهى بعد رفع الدعاء ، وحمل لواء الولاء ، واشادة بناء الثناء ، ان المملوك سطّرها وشوقُه قد ضاقت به الرَّحبة ، واغار على مثاقيل البصر فما ترك منها عند حَبّة القلب حبّة ، وذكّره الايام السالفة حتى عاد نسيبُه بها اعظم نِسبه

كانّى لم اكن فى مصر يومًا　　قطعتُ به الوصالَ مع الأحِبَّه
ونلتُ القربَ من ساداتِ دَستٍ　　محلّهم علا (۱) كيوانَ رتبه
اذا عاينتَ فى الانشا خُلاهم　　تراهم بالنجوم الزُهر اشبَه
وان سابقتَهم علمًا وفضلاً　　فانت اذا نطقتَ سُكَيتُ حَلبَه
فما ابن الصيرفىّ اذا اتاهم　　يُساوى عندهم فى الفضل حبّه
خصوصًا تاجُهم سُقِى الغوادى　　مَحَلٌّ ضمَّهُ واخضلّ تُربَه
اذا اخذ اليراع فليس بين الـسـطروس وبين زهر الروض نِسبَه
وان نطق استفاد المرءُ منه　　محاسنَ تستبى فى الحال لُبَّه
وليس الملك محتاجاً الى ان　　يُعدّ كتابيًا ان عَدَّ كُتبَه
له الفضلان فى نظمٍ ونثرٍ　　اذا ما جال فى شعرٍ وخُطبه
ايا مولاى عفوا عن محبٍ　　تَهجّمَ فالبعادُ اذاب قلبَه
بعثتُ بها اليك عسى تراها　　على بُعدٍ من المملوك قُربه

فكتب الىّ الجواب

شكراً لغرسٍ بروض الفضل قد نبتا　　ووُدّه فى صميم القلب قد ثبتا
اهدى الىّ كتابا كنت ارقبه　　ازال عنّىَ من عَيثِ النَوَى العَنَتا
مباركا جاء بالحُسنَى فاحسن لى　　وكيف لا وهو من عند الخليل اتى

لا زالت الفاظه حلية الممالك ، ووده فى النفوس ثابتا وللقلوب خير مالك ، ومنزله من فضل الله رحيب الساحات معموراً بالسماحات فى رحبة مالك ، وينهى ورودَ مشرّفٍ سمح ببيانه ، ونفح بعرفانه ، وجنح الى عوايد احسانه ، ولمح اشرف المعانى بانسانه ، وربح اذ بدا بفصل خطابه ، وفضل بنسانه ، ابى الله الا

(۱) كذا فى ع وفى اعيان العصر بخطه وفى س (على)

ان يكون له الفضل فى ابتدائه ، والفوز بسبق تحيّته وانشائه ، فقبّله المملوك تقبيلا ، وفضّه فاذا البيان جاء كله معه قبيلا ، ورأى ادبا غضّا ونظما ونثرا فاقا من سلف عصره وتقضىّ ، ولقد ذكّر مولانا باوقات قربه على ان المملوك ما زال يذكرها ، واقرّ عينا ما برحت تشهد محاسنَهُ وتنظرها

أَبلِغ اخانا ادام الله نعمته   انّى وكنتُ لا القاه القاه
الله يعلم انّى لستُ اذكره   وكيف يذكره من ليس ينساه

ولقد تحمّلت بمولانا جهةُ تصدر اخبارُها باقلامه ، وتصدر مهمّاتها بمتين كلامه ، ويبدو صلاحها بالفاظه التى هى كالزلال فى رقّته والدرّ فى نظامه ، فبسط الله ظلال من امتع هذه المملكة بمولانا ، وسيّر ركابه اليها وطالما اولاه الخير واولانا ، قد شمل البعيد والقريب بفضله ، وعمر مصر بسودده ، وغمر الشام بوبله (١)

كالبحر يقذف للقريب جواهرا   كرما ويبعث للبعيد سحايبا

ثم يعود المملوك الى وصف محاسن مولانا التى مكّنت فى القلب حُبَّه ، وارضت بالوُدّ مملوكه وتِربه وشيّدت له فى الافئدة ارفع (٢) رتبه

اتتنا من ودادك خير هبَّه   فنعّم طيبُها عيشَ الاحبّه
وزارتنا على نأيٍ فأهدت   لنا أنسًا به أُنسِى تنبّه
تذكّرنى بزَورتها ائتلافا   ووقتا طالما مُتّعتُ قُربه
نأى عن مصر من مولاى انسٌ   فالفى بعدها رحبًا ورَحبه
للفظك فى الطروس عقود معنًى   بها دُرّ الترايب قد تشبّه
وخطّك لم يزل دُرًّا ثمينًا   له بالجوهر الشفّاف نسبه
بنانك منبرٌ ترقَى عليه   يَراعٌ كم لها فى الطِرس خطبه

(١) فى اعيان العصر بخطه (بفضله)   (٢) فى اعيان العصر (اعظم)

خَطَبْتَ من المعانى كلَّ بكرٍ   فلبّتْ بالاجابة خيرَ خِطبه
كأنّك قد رقَيت الافق عفوًا   فاعطى طِرسَك الميمونَ شُهبه
قَدِمتَ مُعظما فى كلّ ارض   تنال من السعود اجلّ رتبه.

وكتب الىّ ونحن بالمخيّم السلطانى على طَنان ملغزًا فى كتاب

يا مبدعًا فى النظم والنثرِ   وفاضلاً فى علمه يُثرى
ومُودعًا مُهرَقه كلّ ما (١)   يُزرى بحسن الدرّ والتِبرِ
ان احكمتْ الفاظه اصبحتْ   قواطعًا تُربى على البُترِ
ما صامتٌ ينطق افضاله   وكاتمٌ (٢) للسرّ فى الصدرِ
تُصلحه الراحة لكنّه   تتعبُ فى الطىّ وفى النشرِ
قد اشبه البيضَ ولكنّه   يحتاج يا ذا الفضل للسُمرِ
تفرّقَ الليلُ بارجايه   كأنّه وصلٌ على هجرِ
يسيرُ عن اوطانه دايمًا   للنفع فى البرّ وفى البحرِ
ان كان يومًا ضيف قوم غدا   يُقرَى وخير الناس من يَقرى
فهاتِ لى عنه جوابًا كما   عوّدتنى يا عالى القدرِ

فكتبتُ اليه الجواب عن ذلك

أروضةٌ تبسم عن زهرِ   ام أكؤسٌ دارت من الخمرِ
ام نظمُ مولانا فانّى الذى   اعُدّه من جملة السحرِ
اذ كل حرف منك (٣) شمسٌ وان   سامحتَ قلت الكوكب الدرّى
يا فاضلاً ما مشتهىً نظمه   فى الناس الاّ قِطَع الزهرِ

(١) فى اعيان العصر بخطه (كلما) (٢) كذا فى اعيان العصر بخطه فى س : وكاتب (٣) كذا فى اعيان العصر وفى س : مثل

وكاتبًا اصبح من خطّه   يُغنى عن الخطيّـة السُمرِ
حللتُ ما ٱلغزتَه فى الذى   تجلوه لى فى حِبَرِ الحِبْرِ
ما فاه بالنطق ولكنّه   له فنـون النظم والنثرِ
يُخبرنا عمّا مضى وٱنقضى   وما جرى فى سـالف الدهرِ
لا يكذب القولَ اذا ما روى   فقد حـكى صـدقَ ابى ذرّ
وعنده للحُسن ديـاجةٌ   شـبيهةٌ بالليـل والفجرِ
ذُرّت على كافوره مسكةٌ   ليس لها نشرٌ مع النشرِ
كم اقسَم البـارى به مرّةً   مَرّتْ لنـا فى محكم الذكـرِ
ياحُسنَ ماقدقلتَ يُقرَى وهل   تعرف فى الايّام من يَقرى
وما قِراه غير سمع الذى   يبثّه باللُبّ والفكـرِ
هذا جوابٌ ان تكن راضيًا   به فيـا عزّى ويا فخرى
وان اكن اخطأتُ فى حلّه   فابسُط عـلى ما اعتدتُه عذرى
لازلتَ ترقَى (١) صاعدًا فى العُلَى   الى محـلّ الانجم الزُهرِ

وكتبتُ اليه عقيب ذلك

بلّغك الله الامانى فقد   اطربَنى لغُزك لمـا اتى
حلّا (٢) وقد كرّرتُ إنشاده   وكيف لا يحلو وفيه كتـا

وكتب الىّ ايضا ونحن بالمخيّم السلطانى على المنوفيّة

طُرُقُ الصواب بكَ ٱستبان سبيلُها   وبك ٱستقام على السواء دليلُهـا
كم خلّة محمودة أُوتيتَها   فى المكرُمات وانت انت خليلُهـا

---

(١) فى اعيان العصر (ترقا)   (٢) فى اعيان العصر (يحلو)

ما مُلغَزٌ الفاءُ منه كلامِهِ وحروفه ما شأنهنّ قليلُها
لا شيء يحجبه وكم من دونه من حاجب فَضلاه ثَمَّ اثيلُها
ان طال مُلَّ وخيرُه يا صاح ما قد طال والنعماء طاب طويلُها
واذا اهلّ الوفد من ميقاتهم طُوِيَتْ غمامتُه وزال ظليلُها
كم اوضحوا فرقًا فاخفاه ومعْ هذا ابانَتْه دنا تعجيلُها
ومحلّه بمحلّ مولانا غدا يسمو فرفعته رسا تأصيلُها
فاحلُله لا برحتْ يراعُك كالظُّبى فصريرها منه يُمدّ صليلُها

فحللته فى شاش وكتبت الجواب اليه

جاءت تُدارُ على النفوس شمولها وتُجرُّ من فوق الرياض ذيولُها
ابياتك الغرّ التى ابدعتها تُطوَى على جُمَل الجمال فصولُها
ويسير فى الآفاق ذكرُك لى بها وتهبّ بالاقبال منك قَبولُها
قدأ لغزتْ لى فى مسمّى واحدٍ وله مقاديرٌ تفاوت طولُها
كغمامة تُرخَى على ليل الشبا ب الغضّ او صبح المشيب فضولُها
لا يستحيل اذا قلّبتَ حروفَه بالعكس بل يبقى لها مدلولُها
وحروفه بيتٌ وباقى لفظه أُسّ على التصحيف رُحتُ اقولُها
هذا الجواب وغاية الفضل التى قد نلتها فى النظم لستُ اَطُولُها
فلكَ النجومُ تسير فى فلك العُلَى ما شأنها بعد الطلوع أُفولُها

فكتب الىّ عقيب ذلك

المسك منك ختامُ وراحتاك غمامُ
الخطّ روضٌ نديمٌ واللفظ حُلوٌ مدامُ

والسِحر قولُك لكــن … الســحر امرٌ حرامُ
اجبتني عن معمّى … بسرعــةٍ لا تُرامُ
في القلب حبُّك ثاوٍ … له اقام غَرامُ
فانت حقًّــا خليلٌ … على الخليل الســلام

فاجبته عن هذه القطعة

اجوهرٌ ام كلامُ … وقهوةٌ ام نظــامُ
ام البدور تجلّت … فانجاب عنهــا الظلامُ
ام الحدايق وشّى … منهــا البرودَ غمــامُ
غصونهــا الفــاتُ … والهمز فيهــا حمامُ
أُشبّه السطرَ كاساً … فيه المعــاني مُدامُ
او اعيُنًا فاتنــاتٍ … يصبو لهــا المستهامُ
وحشوها السحر بادٍ … ولا اقول السقامُ
اقلامُك الحمر فيها … للنايبــات سهــامُ
كم قد اصابت لمرمًى … ولم يفُتْها مرامُ
اثنتْ عليك المعاني … والكاتبون الكرامُ
وقلّدتك المعــالي … اذ انت فينــا امامُ
فانت اشرف تاجٍ … في فضــله لا يُرامُ
له على كل رايس … فاءٌ وضــادٌ ولامُ

فكتب الجواب ايضا

الفاظك الغُرّ اضحت … بُروقهنّ تُشــامُ
لأجل ذلك سَحّتْ … من سُحبهنّ ركــامُ

فاْحبِس سُيولك ان البيوت هذى الخيامُ
مصرٌ بها قد تحلّت كما تحلّى الشامُ
عنها يقصّر قسٌّ والسالفون الكرامُ
امثالها سايراتٌ وما لهنّ مقامُ
بدورُها طالعات لها التمامُ لزامُ
وفى العشىّ اتتنى منها وجوهٌ وِسامُ
تُعزَى الى العُرْب لمّا يُرعَى لديها الذمامُ
لها العيون عيونٌ والنون فيها لثامُ
فكنّ خير سميرٍ حتّى تقضّى الظلام
وكلّما دار دَوْرٌ من خمرها جاء جامُ
هذا جواب جوابٍ قد كلّ فيه الكلامُ
فاْستر له كلّ عابٍ اذ انت فينا اِمامُ

نقلتُ من خطّه فصلاً كتبه فى وصف يوم ماطِرٍ وهو : مطرٌ غامت له السماء ، وعامت الارضُ لما كثر منه الماء ، ودامت به من الله الرحمة والنعماء ، وغابت تحت غمامه عين الشمس فما لها اشارة ولا ايماء ، وتوالى كرمه الى الرياض فله عند كل ساف يد بيضاء ، الاّ ان الارض تغيّر حالها ، واستقرّ فى بطون الارض ما ارسلته جبالها ، فتفرّق فى الارض غُدرانا ، وروت احاديثه السيول عن الحيا عن البحر عن جود مولانا ، كانما الارض به سقيت فشفيت من باسها ، لا بل كانما ابو حفص هذه الامّة استسقى الله بعبّاسها ، واضحت فاكهة الشتاء كوجه المحبوب غير مملولة ، وامّنت سحبه القلوبَ وان كانت سيوف بروقها مسلولة ، وخمدت فيها كل نار الاّ نار قراك ، وما غابت فيه الشمس ونحن نراك ، وما

اطلق المملوك عنان القلم فى هذه الكلم الاّ لما قيّد نفسَه محبّة فى ذَراك ، ونقلت من خطّه ما كتبه الى القاضى علاء الدين ابن الاثير من قصيدة

يا من به جميع الالوف مفرّق ومفرّقُ العلياء فيه مُجمّعُ
يا من اذا وضع المكارم فى الوَرَى اضحى له عمل زكىّ يُرفعُ
يا من يُعِدّ مآثرًا ومكارمًا ما عدّهن عُيينةُ والاقرعُ
ابوابه محجوجة وجبينه بدرٌ وبطن الكفّ منه ينبعُ

١٦٣

« ابن صغير الطبيب »

محمد بن محمد بن عبد الله(١)

ابن صغير ناصر الدين الطبيب المصرى ، قرأ الطبّ والحكمة على والده والادب على الشيخ علاء الدين القونوى ، سألته عن مولده فقال سنة احدى وتسعين وست مائة ، فيه ظَرْفُ الادباء ، وخلاعة اهل مصر وهو من اطبّاء السلطان ، توجّه مع السلطان الملك الناصر محمد الى الحجاز سنة اثنتين وثلثين وسبع مائة ، وحضر من القاهرة الى دمشق متوجّها على خيل البريد لمداواة الامير علاء الدين الطنبغا الماردانى نايب حلب فما لحقه الاّ وقد تمكّن منه المرض فعاد ناصر الدين المذكور الى دمشق وقد تغيّر مزاجه من حماة فاقام بدمشق يُمرّض فى مدرسة الدنيسرى قريبًا من خمسين يومًا ، وهو من بيتٍ كلهم اطبّاء وهو شريف النفس لا يطبّ الا اصحابه او بيت السلطان ، اجتمعتُ به غير مرّة فوجدتّه لطيف العشرة دمث الاخلاق وله يد فى ضرب العود وجاء الخبر الى دمشق فى ذى القعدة بوفاته بالقاهرة بالطاعون سنة تسع واربعين وسبع مائة رحمه الله تعالى

(١) له ترجمة فى اعيان العصر اطول من هذه (نسخة اياصوفيا ٢٩٦٩ ورقة ١٩ آ ـ ٢٠ آ)

١٦٤

« النصيبى القوصى »

محمد بن محمد بن عيسى (١)

ابن نحام بن نجدة بن معتوق الشيبانى النصيبى ثم القوصى الاديب الشاعر الفاضل المحدّث ، سمع العزّ الحرّانى ومحمد بن الحسين الخليلى واسمعيل بن هبة الله بن على بن المليحى وغيرهم وحدّث بالبخارى بقوص وكان له مشاركة فى النحو واللغة والتاريخ والبديع والعروض والقوافى كثير المروءة ظاهر الفتوّة ظريفا لطيفا خفيفا له قدرة على ارتجال الحكاية المطوّلة والشعر سريع النادرة ، قال كمال الدين جعفر الادفوى : شعره فى ثلث مجلّدات وكان رزقه منه يمتدح القضاة والامراء والاكابر والتجّار ، قال : لما جئت الى قُوص وجدت بها الشيخ تقى الدين والشيخ جلال الدين الدشنائى فترددت اليهما فقال لى كل منهما كلاما انتفعت به فاما الشيخ تقى الدين فقال لى انت رجل فاضل والسعيد من تموت سيئاته بموته لا تهجُ احدا فما هجوت احدا واما الشيخ جلال الدين فقال لى انت رجل فاضل ومن اهل الحديث ومع ذلك فاشاهد عليك شيئا ما هو ببعيد ان يكون فى عقيدتك شىء وكنتُ متشيّعا فتبتُ من ذلك ، وقال كنت مرّةً عند عزّ الدين البصراوى الحاجب بقوص فحضر الشيخ على الحريرى وحكى انه رأى دُرّةً تقرأ سورة يس فقلت وكان غرابٌ يقرأ سورة السجدة فاذا جاء عند آية السجدة سجد ويقول سجد لك سوادى ، واطمأنّ بك فُوادى ؛ وتوفى بقوص سنة سبع وسبع ماية ، ومن شعره

اذا ابتسمت من الغَور البُروق تأوّه مُغرَمٌ وبكى مشُوقُ
تُذكّرنى العقيقَ وأىُّ صبٍّ له صبرٌ اذا ذُكر العقيقُ (٢)

(١) توجد هذه الترجمة بعينها فى اعيان العصر (نسخة اياصوفيا ٢٩٦٩ ورقة ٢١ آ ـ ب)
(٢) زاد فى اعيان العصر : « قلت فى هذا الثانى نظر لا يخفى على من له ذوق »

ومنه

تَذكَّرَ بالسَفح بانًا وظلاً … فاجرى المدامع وبلاً وطَلّا
يُرجّى زمانًا تولّى يعودُ … وليس يعود زمانٌ تولّى
كئيبٌ تحمّل ما لا يطيق … له الصخرُ من اَلَم البَين حملا
يبيت يكابد آلامَه … واَسقامَه وكما بات ظَلّا
وضيّعَ اوقاته فى عَسَى … وما ذا تُفيد عسى او لعلّا
ويشرب من ماء اجفانه … على الظمَإ البَرح نهلاً وعلّا

ومنه

نعم هى دارُ مَن نهوى يقينا … وما نخشاه ساكنُها يَقينا
انيخوا فى معالمها المطايا … فديتكم لنشكو ما لقينا
ذكرنا حُلوَ عيشٍ مَرَّ فيها … وما كنّا له يومًا نسينا
وكاساتُ المسرّة دايراتٌ … تُحيّينا شمالاً او يمينا

١٦٥

« ابن تاج الخطباء القوصى »

محمد بن محمد بن احمد (١)

جلال الدين الكندى ابن تاج الخطبـاء القوصى ، قال كمال الدين جعفر الادفوى : سمع من الشيخ تقى الدين القشيرى وكان فقيها فاضلا اديبا له نظم ونثر وخُطَب ، وكان امين الحكم بقوص وعاقد الانكحة وفارضا بين الزوجين ويكتب خطًا حسنا لا يماثله احد بقوص ، اجتمعت به كثيرا بقوص ثم اقام بغرب قولا فتوفى بها سنة اربع وعشرين وسبع ماية واورد له من شعره

(١) اورد هذه الترجمة بعينها فى اعيان العصر (نسخة اياصوفيا ٢٩٦٩ ورقة ٢٢ آ ـ ب)

يا غاية منيتى ويا مقصودى   قد صرتُ من السقام كالمفقودِ
ان كان بَدَتْ منّى ذنوب سلفت   هبها لكريم عفوك المعهودِ

واورد له ايضا

هل الى وصل عَزَّةَ من سبيل   والى رشف ريقها السلسبيلِ
غادةٌ جرّدت حسام المنايا   مُصلَتا من جفون طرفٍ كحيلِ
قد اصابت مَقاتلى بسهامٍ   فوّقتها من جفنها المسبولِ
ابرَزَتْ مبدعا من الحسْن يُفدَى   بنفوس الوَرَى بوجهٍ جميلِ

واورد له ايضا

دعوى سلامة قلبى فى الهوَى عجبٌ   وكيف يَسلَم من اَوْدَى به الوَصَبُ
اضحت سلامته منكم على خطرٍ   لا تُسلموه ففى اسلامه نَصَبُ
شربت حُبّكم صِرفًا على ظماءٍ   وكنت غرًّا بما تأتى به النُوَبُ
لا يمنعنّكم ما قال حاسدنا   عن الدنوّ فاقوال العِدَى كَذِبُ

١٦٦

« ابن الجبلى الفرجوطى »

محمد بن محمد (٢)

المعروف بابن الجَبَلى الفرجوطى بالفاء والراء والجيم والواو والطاء المهملة ، له مشاركة فى الفقه والفرايض ومعرفة بالقراآت وله ادب وشعر ومعرفة بحلّ الالغاز وا لاحاجى وكان ذكيّا جدّا جيّد الادراك خفيف الروح حسن الاخلاق ، كُفّ بصره آخر عمره ، قال كمال الدين جعفر الادفوى : اجتمعت به كثيرا

(٢) اورد هذه الترجمة بعينها فى اعيان العصر (نسخة اياصوفيا المذكورة ورقة ٢٣ آ)

وانشدنى من شعره والغازه وتوفى بفرجوط فى المحرم سنة سبع وثلثين وسبع مابة ، واورد له

وشاعرٍ يزعم من غرّة وفرط جهلٍ انه يشعرُ
يصنّف الشعر ولكنّه يُحْدث مِن فيه ولا يشعرُ

واورد له فى النبق

انظر الى النَبق فى الاغصان منتظمًا والشمس قد اخذت تجلوه فى القُضُبِ
كانّ صفرته للناظرين غدت تَحْكى جلاجل قد صيغتْ مَن الذَهَبِ

١٦٧

« شمس الدين ابن الموصلى الشافعى »

محمد بن محمد بن عبد الكريم

ابن رضوان بن عبد العزيز البعلى المولد الشافعى المذهب الشيخ شمس الدين المعروف بابن الموصلى ، سألته عن مولده فقال سنة تسع وتسعين وست مابة ، وقرأ القرآن الكريم فى مسجد الحنابلة على الشيخ شجاع الدين عبد الرحمن بن على خادم الشيخ شرف الدين اليُونينى وعلى ابن اخيه الشيخ محمد الاعرج ببعلبك وسمع الحديث من الشيخ قطب الدين اليُونينى وعلى الشيخ شمس الدين محمد بن ابى الفتح الحنبلى وعلى الشيخ عفيف الدين اسحق بن يحيى الآمدى وعلى شيخ الاسلام جمال الدين يوسف المزّى وعلى الشيخ شمس الدين الذهبى وعلى الشيخ جمال الدين يوسف العزازى بطرابلس وعلى الشيخ بدر الدين ابن مكىّ وعلى قاضى القضاة محيى الدين ابن جَهبل وغيرهم واخذ الفقه عن شيخ الاسلام قاضى القضاة شرف الدين البارزى بحماة وعن اقضى القضاة بدر الدين محمد التبريزى قاضى بعلبك وعن اقضى القضاة جمال الدين الخابورى وعن قاضى القضاة شمس الدين محمد بن المجد البَعلى وعن الشيخ العالم نجم الدين

احمد بن الشيخ شهـاب الدين احمد بن باباُجوك واخذ العربية عن الشيـخ شمس الدين ابن المجد البعلى وعن الشيخ بدر الدين ابن مكى وغيرهما ، وله من التصانيف «كتـاب غاية الاحسـان فى تفسير قوله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان» و «كتاب بهجة المَجالس ورونق المُجالس» خمس مجلدات يتضمن الكلام على آيات كريمات وغيرها و «كتاب لوامع الانوار نظم مطالع الانوار لابن قرقول» ونظم «المنهاج» للنووى و «كتاب الدرّ المنتظم فى نظم اسرار الكَلِم» وهو نظم كتاب فقه اللغة

وكتب الىّ وهو بطرابلس: يقبّل الارض ويُنهى ان المملوك لم يزل يلتقط من فرايد اسفار السفار ، فوايد اخبار الاخيار ، ويبحث عن كنوز العلم ومعادن الادب ، ليفوز منهـا بمطلَب ، يخفّف عنه مؤونة الطلب ، حتى سمع عن سجايا مولانا الكريمة ما هو الطف من النسيم واحلا (١) من الضَرَب ، بل الذّ من منادمة الحبيب وقد سَلّفَ المحبَّ سُلافَ الشنب ، فمن مشبّب بقصبـات سبقٍ مولانا فى الفضايل ولا تشبيبَ القصب ومن مُتغَنٍّ بل مستغنٍ بوصف شمايله عن اطلاع شموس الشمول وبدور الحبَب ، فثمل المملوك من سماع هذا الذكر الجميل حتى ماس عطفى من الطرب ، وفى حان سُكرى حان شكرى لمولانا فانه كان فى مسرّتى السبب ، ولم تزل عرايس محامده تُجلَى ، ونفايس ممادحه تُتلا (١) ، حتى رغب المملوك فى خطبة عبوديته وان لم يكن له اهلا على صداق قلب صادق فى وفايه ، وافٍ فى صدقه مخلِص فى صفايه ، يوالى الدعاء ويدعو على الولاء ، ويديم الشكر ويشكر على الآلاء ، وقد اشهد المملوك ذَوَى عدل على ما ذكر وهما الوفاء والصفاء ، وان عزّا فى البشر وحين اشهدهما كان غير ساهٍ ولا لاهٍ ، فيرجو ان يقوم بما التزم وان يقيما الشهادة لِلّاه ، على ان يسكنها المملوك صميم فؤاده ، ويحلّها محلّ الناظر من سواده ، ويتبع امرها اتّباع الصفة للموصوف ، ويمسكها مدَى الزمان بمعروف ، فان رأى جبر المملوك بما له قصد واليه صمد ، فليضرب صفحا

(١) كذا بالالف فى الاصل

عن كفاءة الفضايل التى بها قد انفرد ، فقد علم انه لم يكن فيها كفؤًا احد ، وهل يكافى مُحلّيات العقود النفّاثاتُ فى العُقَد ، او يُنظَم دُرّ السحاب فى حبل من مَسَد ، او يُقابَل دَرُّ السحاب بلمع السراب والثمد ، لكن كرمُ عادة مولانا وعادة كرمه ، ان لا يردّ حرمةً للقصد قاصد حَرمه ، لا سيّما وطفيليّ المحبّة احمق ، وفَدّان العشق كما قيل مُطلَق ، وليس المملوك على هذا المنهل العذب اول وارد ، فيكون لحرمة هذا القصد احرم قاصد ، لكنه يرجو من الصدقات الشريفة الاسعاد والاسعاف ، وان يكون جوابه الشريف مقدمة الزفاف ، لتقرّ عين الطلب ببلوغ الامنية ، ويقوم سماع المسرّة بالنوبة الخليلية ، وتُجلا (١) عرايس البلاغة فى حُلَل نفثاتها السحريّة ، وتُتلا (١) نفايس البراعة بالحان نفحاتها السَحَريّة ، فيفتح لى (٢) الى جنان الجناس بابا ، ويزوّج مبتكرات معانيه باكفايها ابكارًا عربًا اترابا ، فيجهر داعى البركة واليمن بالتأمين ، وأُجلّ سعد هذا الجدّ عن الرفاء والبنين ، ويطوف براحات الكؤوس لراحات النفوس راحُها ، ويبتدئ باهداء اطباق الطباق صلاحُها (٢) ، ثمارَ آداب قد انتهى اصلاحُها ، وأُجلّها عن قول « بدا صلاحها » ، فارتع فى رياضها واكرعُ من حياضها ، واغترفُ من بحرها ، واعترف بحبرها ، واسمو بكتابها المحلّ الاسنى ، فاصير مكاتَبا بعد ان كنت قِنّا ، وتلك درجة لا اطلب بعدها التجاوز الى التحرير ، ولا اكلّف خاطره الشريف فى المكاتبة الى التحبير والتحرير ، بل يكتفى المملوك بادنى لمحة من مُلحها ، وينتشى ببلالة قطرة من قدحها ، والله تعالى لا يُخلى مولانا من نعمة يؤبّدها ، ونعمة يؤيّدها ، ومِنّة يجدّدها ، ومُنّة يشيّدها ، وامنية يسدّدها ، وسعادة يؤكّدها ، وسيادة يولّدها

فكتبت الجواب اليه عن ذلك

اروضٌ بكاهُ فى الصباحِ غَمامُ ... فغنّت على الاغصان فيه حمامُ
ام الأُفق لاحت زُهره وتلألأت ... فأحسِن بنورٍ قد حواه ظلامُ

(١) كذا بالالف فى الاصل (٢) كذا فى الاصل ولعلها زائدة

ام الشمس حيّتنى بكاسٍ رسالةٍ لها المسك من فوق الرحيق ختامُ
اتتنىَ بدأً من كريمٍ ممجّدٍ غدا وهو فى الفضل التمام امامُ
فقبّلتها شوقًا لفرط صبابتى وقابلها منّى جوىً وغرامُ
تجلّت لطرفى فاجتليت محاسنًا كما شُقّ عن زَهر الرياض كِمامُ
وقصّت على سمعى حديثًا روته لى فشنّف سمعى الدُرّ وهو كلامُ
ولمّا روت روّت فؤادى من الضَنَى ولم يَلْقَه من بعد ذاك اوامُ
وناجت بالفاظٍ فقلت جواهر الى ان سبت عقلى فقلت مدامُ
ورقّت حواشيها فقلت شمايل الى ان اصابتنى فقلت سهامُ
وابدَت من السحر الحلال عجايبًا وما كلُّ سحرٍ فى الانام حرامُ
اثارت رياح الوجد فهى عواصفٌ وأجرت دموع العين فهى سجامُ
وحاشى لما ابدته ان يستميله ملالٌ وان يسرى اليه ملامُ
الا يا غزير الفضل عبدك قاصر وفى ذهنه عمّا يريد سقامُ
وانشاؤه ان شاءه لا يناله كانّىَ جفن الصبّ وهو منامُ
واين محلّ الشمس ممن يرومه لقد جلّ مطلوبٌ وعزّ مرامُ
وانت الذى يملا الملا نورُ فضله لانّك شمسٌ والانام قَتامُ
فليس لشمسٍ مذ انرتَ انارةٌ وليس لبدر مذ تممت تَمامُ

وينهى ورود المشرّف الكريم فانتصب له قايماً على الحال ، وتلقّاه بما يجب له من الاجلال ، ووضعه على العين والرأس وهذه غاية يعتقد انها ما خلَت من الاخلال . ومتّع طرفَه بتلك الطُرَف . والتحَفَ بظلال هاتيك الهدايا الفاخرة والتحف ، ودخل جنّات سطورها فرأى منها غرفاً مبنيّة من فوقهـا غرف . واسرف فى لثمها على انه لا سرَف فى الشرف . وعلم انه بهذا الجواب احمق فلولا اضافة الودّ الصادقة (١) اليه لما انصرف

وفى تعبٍ من يحسد الشمسَ ضوءها ويزعم ان يأتى لهـا بضريب

(١) كذا فى الاصل

فالله يوزع المملوك شكر هذه النعمة البادية ، والمانّة التى هى فى الصورة هديّة وفى المعنى الى الصواب هادية ، ويمتع الوجود بهذه الكلم التى تطوف على الاسماع بكؤوس المدام ، والاسجاع التى هى عندى دُرٌّ وعند الناس كلام ، وعينُ الله على هذه الفضايل ، التى اخملت الخمايل ، وحقّقت فضل الاواخر على الاوايل ، وان كان فيهم سحبان وايل ، وقد عطفها المملوك على خدمة الى المولى شمس الدين محمد بن الخرّاز الذى يعجز عن نقله حمّاد الراوية اطلع الله شمسه بافقها ، واعاده الى بلده التى عامَل جلّق بخلق لا يليق بخَلقها ولا خُلقها ، وعلى كل حال فجبر مولانا لألم انفراده طبيب ، وهو فى بلد مولانا غريب ، كما ان مولانا فى الاحسان غريب

يا غريب الصفات حُقَّ لمن كا ن غريبًا ان يرحم الغرباءَ

(١) وانشدنى من لفظه لنفسه فى اواخر صفر سنة ثمان واربعين وسبع ماية بدمشق المحروسة يمدح سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

جوانحى لسواكمُ قط ما جنحت   فما لها جُرحت من غير ما اجترحت
اهكذا كلّ صبّ باعَ مهجتَه   فى حبّكمُ غير بَرح الشوق ما ربحت
ضاقت لبينكم الدنيا بما رحُبَت   على حشًى من جوى التبريح ما برحت
فيا لنفسٍ على جمر الغضا سُحبت   ومُقلةٍ فى بحار الدمع قد سبحت
قرّت بقربكمُ حينًا وقد فرحت   لكنها اليومَ بعد البُعد قد قَرِحت
رامت برامةَ كتمان الغرام فمذ   بدا لها ريمها فى دمعها افتضحت
رأت مسارح غزلان النقا سنحت   بين الرياض وورق الايك قد صدحت
رأت قبابَ الذى فى كفّه نطقت   صُمّ الحَصا وعيون الماء قد سرحت
الهاشمىّ الذى لو نفسه وُزنت   بالانبياء واملاك السما رجحت

(١) فى الهامش : من هنا الى آخر الترجمة ليس فى خط الصلاح وكأنه اختلس

لولاه ما طلعت شمسٌ ولا غربت　　كلّا ولا دُحِيَت ارضٌ ولا سُطِحَت
ولا السماء سَمَت ولا الجبال رَسَت　　ولا البحار طمت ولا الصبا نفحت
ولا الحياة حَلَت ولا الغيوث هَمَت　　ولا الجنان زهت ولا لظى لفحت
انوار غرّته لو انّها لمحت　　لوحَ الدجى اذ سجى مسودُّه لمحت
وان بد امطرقًا للرأس من خَفر　　تخال عذراءَ من فرط الحيا اتّشحت
تُبدى اساريره معنى سرايره　　فى النفس ان فرحت يومًا وان ترحت
عوّذتُ بالليل اذ يغشَى ذوايبه　　وفرقه بالضحى والشمسِ اذ وضحت
من قاس بالمُزن جدوَى راحتيه فقد　　اخطا القياسَ فرُوق الفضل قد وضحت
يداه بالدُرّ تُجدى وهو مُبتسمٌ　　والسحب تبكى وتجدى الدرّ ان سمحت
يمناه ما صفحت لسايلٍ منحًا　　وكم عن المذنب الخطاء قد صفحت
فكم فدت وودت واوجلت وجلت　　واوكست وكست واثبتت ومحت
ودارسًا عمرت وعامرًا درست　　وبايسًا رحمت وفارسًا رمحت
وكم لهى فتحت بالحمد اذ منحت　　لُهىً بها سمحت وكم ندًا رشحت
وقيّدت نِعمًا واطلقت نَعمًا　　وقلّدت مِننـا ومايئًا نصحت
وكم شفت عِللاً وكم روت غللاً　　وكم هدت سبُلاً لولاه ما فُتحت
وكم لاحمدَ خير الخلق من شِيَم　　كشـامةٍ لمحت فى وجنةٍ ملُحت
عدلٌ وحلمٌ واغضـاءٌ ومرحمةٌ　　وعفّةٌ وغنى نفسٍ به مُنِحت
وعزمةٌ كالمنايا للعدى حطمت　　وهمّةٌ للدنايا قطّ ما طمحت
وكم مراضِ قلوبٍ حين عالجها　　باللطف صحّت ومن سُكر الضلال صحت
ما قدر مدحى سجاياه وقد حُمِدت　　لدى الزبور وفى القرآن(١) قد مدحت
والله اقسم فى الذكر الحكيم لنا　　بالعـاديات التى من خيله ضبحت

(١) فى الهامش : الفرقان خ

وبالمغيرات صبحًا من مراكبه   الموريات شرار النار قد قدحت
صلّى عليه اله العرش ما عذبت   امداحه لمحبّيه وما ملحت
ثم الصلاة على الاصحاب كلّهمِ   والآل اعداد قطر السحب اذ سفحت

وانشدنى من لفظه لنفسه

نال اعلى مراتب المجد من لا   كان يُدرَى به ولا بمكانه
بجميل الجوار مع كرم النفس   وعرفانه بأهل زمانه
وتَعامٍ عن العيوب وزهدٍ   فى متاع يفنَى وحفظ لسانه

وانشدنى من لفظه لنفسه

اذا جرّتِ الصهباءُ ما يرفع الحيا   بنصب شباكٍ صيدُها يحرم التقوى
فن شرعهم فى الصحو محو الذى جرى   وانّ بساط البسط يُطوَى ولا يُروى

وانشدنى من لفظه لنفسه

ومنكر قتل شهيد الهوى   ووجهه ينبئُ عن حاله
اللون لون الدم فى خدّه   والريح ريح المسك من خاله

وانشدنى من لفظه لنفسه

قال لى ساحر طرفٍ   كم سبَى من متنسّكْ
انّ طرفى قد تنبّى   افلا تجو بنفسكْ
قلتُ ما آية هذا   قال فى العشّاق يسفك
قلت ينجى الله منه   قال هيهاتَ لمثلك
قلت فأمرنى برشدٍ   وهُدًى اسمع (١) لأمرك
قال وَحِّدْ عشق حسنى   واحذر التشريك تشرك

---

(١) فى الهامش : اصغى خ

ثمّ صَدِّق سحر طرفى   لا تكذّبه فتهلك
قلت لا آومنُ دَغنى   اصطلى فى نار خدّك

وانشدنى من لفظه لنفسه

قد كنت اَعشَقُ ورد الخدّ ليس له   ثانٍ ولا لغرامى فيه من ثانِ
فكيف لا اتغالى فى محبّته   وورد خدَّيه قد حُفّا بريحانِ

وانشدنى من لفظه لنفسه

قال محبوبى بقدّى   وبخدّى وبنهدى
صف لى خالى فوق خدّى   قلت لا ينهضُ جدّى
قال شبّهه بحقّى   قلت لا يُشرَك وجدى
قال مثّله ودع ذا   قلت يا غايةَ قصدى
هو والله وحيدٌ   جلّ عن مثل وندّ

وانشدنى من لفظه لنفسه

يا مضيعًا للعهد والودّ غدرًا   ومريدًا بجهده التفريقا
ان اطعت العدوّ فينا فانّا   قد عصينا فيك الصديق الصدوقا

وانشدنى من لفظه لنفسه

افدى الذين تحكّموا بحشاشتى   اصلَوا بها نار الغرام واججوا
باعوا فؤادى بالهوان زهادةً   وعليه فى سوق المذلّة حرجوا
ما كنت احسب انّ قدرىَ عندهم   هذا ولا وُدّى لديهم يسمجُ
لكنّهم لم يظلمونى الذنبُ لى   فى مثل صحبتهم وما انا اهوجُ
لكنّما عين المحبّة اكمهٌ   ولقد نشبت بهم فكيف المخرجُ
لا ودّهم يصفو ولا رسم الهوى   يعفو ولا عنّى الهموم تفرّجُ
ضاعت مفاتيح السلوّ جميعها   منّى وباب العشق باب مُرتجُ

١٦٨

« السفاقسى المالكى »

محمد بن محمد (١)

الامام الفاضل شمس الدين السفاقُسى ويأتى ضبطه فى ترجمة اخيه ابرهيم ، كان هو واخوه رحمهما الله تعالى مالكيّين وهما من فضلاء المالكيّة ، حضر شمس الدين هذا الى دمشق وانا بها ورأيته شكلا تامّا حسنا مليح الوجه اظنّه لم يبلغ الاربعين واقام بدمشق بعض سنة او اكثر واقرأ الناس بالجامع الاموى ثم توجّه الى حلب فحظى بين الحلبيّين وتصدّر هناك وافاد وولى وظايف ولم تطل المدّة حتى توفّى رحمه الله تعالى ليلة الاثنين ثانى شهر رمضان سنة اربع واربعين وسبع مايه ، اثنى عليه العلّامة قاضى القضاة تقى الدين السبكى ثناءً كثيرًا وقال : له على مختصر ابن الحاجب بعض شرح وشرح قصيدة ابن الحاجب فى العروض

١٦٩

« شمس الدين ابن نباته »

محمد بن محمد بن الحسن (٢)

الشيخ شمس الدين ابن نباته الفارقى المصرى هو والد الشاعر الناثر جمال الدين محمد بن نباته يأتى تمام نسبه فى ترجمة ولده محمد بن محمد بن محمد ثلثةً فى مكانه ، هذا الشيخ شمس الدين من اشياخ الحديث بدمشق ساكن خيّر قليل الكلام ينفق كل ما يحصل له على احفاده اولاد ولده جمال الدين يباشر شهادة الخاصّ وقت القِسم بدُومة وداريّا ، وكان فى مصر شاهدا بديوان الجاشنكير بيبرس ، وُلد بمصر سنة ست وستين وست مايه سمع من العزّ الحرّانى وابن خطيب المزّة وغازى الحلاوى وابى بكر محمد بن اسمعيل بن الانماطى وغيرهم وله سكن بالظاهرية بدمشق ،

(١) هذه الترجمة فى اعيان العصر (نسخة اياصوفيا المذكورة ورقة ٢٥ آ)

(٢) له ترجمة فى اعيان العصر (النسخة المذكورة ورقة ٢٥ ب)

اجاز لى بخطّه فى سنة ثلثين وسبع ماية وتولّى دار الحديث النورية بعد الشيخ زين الدين ابن المزّى ، وتوفى رحمه الله تعالى فى ثانى صفر سنة خمسين وسبع ماية

١٧٠

« ابن ميناء »

(١) محمد بن محمد بن ميناء (٣)

الشيخ الامام الفاضل شمس الدين البعلبكى الشافعى ، سمع من القاسم بن عساكر ومن عيسى المُطعِمّ وغيرهما ، وقرأ الفقه وبرع فيه وناظر وافتى ، وتوجه الى بغداذ واعاد بالنظامية فيما قيل وعاد الى الشام ، وكان الشيخ كمال الدين ابن الزملكانى رحمه الله يثنى على ذهنه وكان على ذهنه اشكالاتٌ فى المذهب وشكوك فى غير الفقه وكان يخرف كثيرا ، وتولى قضاء الاقليم بدمشق وما كان يخلو من تعبّد ، وخلّف لما توفى رحمه الله دنيا صالحةً ووصّى بثُلث ماله ان يصرف على فقراء الفقهاء كل انسان عشرة دراهم وكان مقيمًا بالرَواحيَّة وكتب عنّى شيئا وكان يعجبنى ذهنه وحديثه ، وتوفى رحمه الله تعالى فى طاعون دمشق فى شهر رجب الفرد سنة تسع واربعين وسبع ماية فى حدود الخمسين

١٧١

محمد بن محمد بن قوام

توفى بكرة الجمعة سادس عشر المحرم سنة سبع واربعين وسبع ماية ودفن بزاوية جدّه

١٧٢

« ابن محمش »

محمد بن محمد بن محمد

ابن محِمِش بالحاء المهملة والشين المعجمة على وزن مسجد ابن على بن داود الفقيه

---

(١) نسخنا من هنا الى ص ٢٧٢ س ١١ من خط المؤلف (٣) هذه الترجمة مختصرة من الترجمة التى اوردها المصنف فى اعيان العصر (النسخة المذكورة ورقة ٣٦ آ)

ابو طاهر الزيادى الشافعى الاديب كان ابوه من اعيان العبّاد واما ابو طاهر فكان امام اصحاب الحديث بنيسابور وفقيههم ومفتيهم بلا مدافعة وكان متبحّرا فى الشروط وصنّف فيه وله معرفة تامّة بالعربية وحدّث بعلوّ فى الثّقفيّات وتوفى سنة اربع ماية

١٧٣

« الوزير عميد الدولة ابن جهير »

محمد بن محمد بن محمد

ابن جَهير الوزير عميد الدولة ابو منصور ابن الوزير فخر الدولة المتقدم ذكره (١) وزر فى ايام والده وخدم ثلاث خلفاء ولما احتضر القايم اوصى به ولده المقتدى ثم انه عُزِل بابى شجاع ثم عاد الى الوزارة ونظم فيه ابن الهبّاريّة البيتين السايرين وذكرتهما فى ترجمة والده (٢) وبقى فيها تسعة اعوام وكان خبيرًا كافيًا مدبّرًا فصيحًا مُفوّها مترسّلا وله هيبة وسكون وكلماته معدودة كلّم يومًا لولد ابى نصر ابن الصبّاغ فقال له اشتغل وآدأب والاّ كنتَ صبّاغًا بغير اب فلما قام من المجلس جاء الناس الى ابن الصبّاغ للهناء لكون الوزير كلّمه ، وله ترسّل حسن وتواقيع وجيزة وله شعر ايضا وكانت له رياسة وسياسة وهو من الوزراء الممدّحين قال العماد الكاتب : مدحه عشرة آلاف شاعر ويقال انه مُدِحَ بماية الف بيت شعر ، ومن شعرايه مسعود بن العلاء المعروف بابن الخبّاز ومن مدحه فيه من جملة قصيدة

مجرّب الرأى يقظان البصيرة هجّـــام العزيمة قوّام البراهينِ
يُريك فى الدست اطراقًا وهيبته من الصعيد الى اقطار جَيْحُونِ
للحمد سُوقٌ لديه غير كاسدة وللمدايح اجرٌ غير ممنونِ

وآخر امره [آل] الى ان حبسه الخليفة المستظهر فى داره واستصفى امواله واموال من يلوذ به من العمّال والنوّاب وأُخرج ميّتًا فى شوال سنة ثلث وتسعين واربع

(١) ارجع الى ص ١٢٢ (٢) انظر ص ١٢٤

مايه وحُمل الى داره فغُسل فيهـا ودُفن بالتربة التى استجدّها فى قراح ابن رَزين ومنع اصحاب الديون التى عليه من دفنه فى التربة وقالوا هذه ملكه ولم يصحّ وقفها ثم عجزوا عن ابطال ذلك ، وقيل ان المستظهر ادخل عميد الدولة ابن جهير حمّامًا وسمّر عليه الباب الى ان مات فيه واُخرج للشهود ليشهدوا انه ليس فيه اثر قتل ليقال انه مات حتف انفه ودخل فى جملة الشهود اخوه الكافى فصـاح يا اخى يا با منصور قتلوك وجعل يردّدها دفعاتٍ فقيل ان خمس مايه خادم خلعوا مَداساتهم وخفافهم وصفعوه بها فوقع ميّتا ولم يُسمع بمن مات هذه الميتة

١٧٤

« الطالقانى الصوفى »

محمد بن محمد بن محمد

ابو عبد الله الطالقانى الصوفى ، سافر البلاد وسمع الكثير وسـكن صُور الى ان مات بهـا فى ذى القعدة سنة ست وستين واربع مايه عن ثمانين سنة ، ومن رواياته عن ابى عبد الرحمن السـلمى عن محمد بن عبد الله الرازى عن ابى الحسين الثورى (٣) قال رأيت غلامًا جميلاً ببغداذ فنظرت اليه ثم اردت ان اكرر النظر فقلت يلبسون النعال الصرّارة ويمشون فى الطرقات فقال الغلام احسنتَ التجمش بالعلم ثم انشأ يقول

تأمّل بعين الحقّ ان كنت ناظرًا الى صفةٍ فيها بدايع فاطرِ
ولا تُعط حظّ النفس منها [...] وكن ناظرًا بالحقّ قدرة قادرِ

١٧٥

« ابو منصور العكبرى »

محمد بن محمد بن محمد

ابو منصور العكبرى ، كان فاضلا فصيحا صدوقا يحاضر بالحكايات المستحسنة والاناشيد الظريفة من انشاداته

(٣) الصواب : النورى

أُطيل الفكر منى فى اناس مضوا عنّا وفى من خلّفُونا
هم الاحياء بعد الموت ذكرًا ونحن من الخمول الميّتونا
لذلك قد تعاطيتُ التجافى وانّ خلايقى كالماء لينا
ولم ابخل بصحبتهم لامرٍ ولكن هاتِ قومًا يُصحَبُونا

ويقرب من هذا قول البارع من ابيات

قد (١)

لا لأنى انفت مع ذا من الكُد يةِ ابن الكرام حتى أُكدّى

وقول شاعر الحماسة

خَلَت الديار فسُدتُ غيرَ مسوَّد ومن العناء تفرّدى بالسودد

والاصل فى هذا كله قول لبيد

ذهب الذين يعاش فى اكنافهم وبقيت فى خلَفٍ كجلدا لاجرب

كانت ولادة ابى منصور فى شهر رجب سنة اثنتين وثمانين وثلث ماية ووفاته ببغداذ فى شهر رمضان سنة اثنتين وسبعين واربع ماية

١٧٦

« الغزالى » (٣)

محمد بن محمد بن محمد

ابن احمد حجة الاسلام زين الدين ابو حامد الطوسى الفقيه الشافعى ، لم يكن فى آخر عصره مثله ، اشتغل فى مبدأ امره بطوس على احمد الراذكانى ثم قدم نيسابور واختلف الى دروس امام الحرمين وجدّ فى الاشتغال حتى تخرج فى مدة قريبة وصار من الاعيان فى زمن استاذه وصنّف ولم يزل يلازمه الى حين وفاته

---

(١) هكذا بياض بالاصل (٣) EI فى ترجمته

فخرج الى العسكر ولقى نظام الملك فاكرمه وعظّمه وكان بحضرة الوزير جماعة من الفضلاء فناظروه وظهر عليهم واشتهر اسمه وسار بذكره الركبان

فسار به من لا يسير مشمّرًا وغنّى به من لا يغنّى مغرّدا

وفوّض اليه الوزير تدريس النظامية وعظمت حشمته ببغداذ حتى علت على الامراء والكبار واعجب به اهل العراق ثم انه ترك جميع ما كان فيه فى ذى القعدة سنة ثمان وثمانين واربع ماية وسلك طريق التزهد والانقطاع وحجّ فلما رجع توجّه الى الشام فاقام فى مدينة دمشق مدّة يذكر الدروس فى زاوية الجامع المعروفة الآن [به] فى الجانب الغربى ثم توجّه الى القدس واجتهد فى العبادة وزيارة المشاهد والمواضع المعظّمة ثم قصد مصر واقام بالاسكندرية مدّة ويقال انه عزم منها على ركوب البحر للاجتماع بالامير يوسف ابن تاشفين صاحب مراكش لما بلغه منه من محبة اهل العلم والاقبال عليهم فبلغه نعى المذكور فعاد الى وطنه بطوس وصنّف بها كتبًا نافعة ثم عاد الى نيسابور وأُلزم بتدريس النظامية بعد معاودات ثم ترك ذلك واقام بوطنه واتخذ خانقاه للصوفية ومدرسةً للمشتغلين بالعلم فى جواره ووزّع اوقاته على وظايف الخير من ختم القرآن ومجالسة اهل القلوب ، واما مصنّفاته فمنها « كتاب احياء علوم الدين » وهو من اجلّ الكتب واعظمها حتى قيل فيه انه لو ذهبت كتب الاسلام وبقى الاحياء لأغنى عما ذهب واول ما دخل الى الغرب انكروا فيه اشياء وصنفوا عليه « الاملاء فى الردّ على الاحياء » قال الشيخ جمال الدين ابو الفرج ابن الجوزى : قد جمعتُ اغلاط الكتاب وسمّيته « إعلام الأحياء باغلاط الإحياء » واشرت الى بعض ذلك فى كتابى « تلبيس ابليس » ، وقال سبطه ابو المظفر : وضعه على مذاهب الصوفية وترك فيه قانون الفقه كما ذكر فى مجاهدة النفس ان رجلاً اراد محو جاهه فدخل الحمام فلبس ثياب غيره ثم لبس ثيابه فوقها وخرج يمشى على مهل حتى لحقوه فاخذوها منه فسمّى سارق الحمّام وذكر مثل هذا على سبيل التعليم

للمريدين وهذا قبيح لانه متى كان للحمام حافظ وسرق منه سارق قطع ثم لا يحلّ لمسلم ان يتعرض لامرٍ يؤثّم الناس به فى حقّه وذكر ان رجلاً اشترى لحمًا فرأى فى نفسه انه يستحيي من حمله الى بيته فعلّقه فى عنقه وهذا فى غاية القبح ومثله كثير انتهى ، وانكروا عليه ما فيه من الاحاديث التى لم يصحّ ومثل هذا يجوز فى الترغيب والترهيب والكتاب غاية فى النفاسة وكان الامام فخر الدين يقول : كانّ الله جمع العلوم فى قبّةٍ واطلع الغزالى عليها او كما قال ، ومن مصنّفاته « البسيط » و « الوسيط » وهو عديم النظير فى بابه من حسن ترتيبه وتهذيبه وعليه العمدة الآن فى القاء الدروس و« الوجيز » و« الخلاصة » هذه الاربع فى الفقه قال بعضهم فيها

هذّب المذهب حبرٌ احسن الله خَلاصه
ببسيط ووسيط ووجيز وخُلاصه

ويقال انه قيل له ما عملت شيئا اخذت الفقه من كلام شيخك فى « نهاية المطلب » والتسمية لكتبك من الواحدى ويقال ان نهاية المطلب لامام الحرمين كانت زُبَر حديد فجعلها الغزالى زبر خشب ، ومن مصنفاته « المستصفى فى اصول الفقه » و « المنخول » و « اللباب » و « بداية الهداية » و « كيمياء السعادة » و« المآخذ » و« التحصين » و« المعتقد » و« الجام العوامّ » و« الرد على الباطنية » و « مقاصد الفلاسفة » و « تهافت الفلاسفة » و « جواهر القرآن » و « الغاية القصوى » و « فضايح الاباحيّة » و « غَورالدَور » و « المنتخل فى علم الجدل » و « معيار العلم » و « المضنون به على غير اهله » و « شرح الاسماء الحسنى » و « مشكاة الانوار » و« المنقذ من الضلال » و « القسطاس المستقيم » و « حقيقة القولين » واورد ابن السمعانى من نظمه قوله

حلّت عقاربُ صدغه من وجهه قمرًا فجلّ به عن التشبيه
ولقد عهدناه يحلّ ببرجها ومن العجايب كيف حلّت فيه

واورد له العماد الكاتب فى الخريدة قوله

هبنى صبوت كما ترون بزعمكم وحظيت منه بلثم خدٍ ازهرِ
انى اعتزلت فلا تلوموا انه اضحى يقابلنى بوجهٍ اشعرى

واورد له ابن النجّار

فقهاؤنا كذبالة النبراس هى فى الحريق وضوءُها للناس
خبرٌ ذميمٌ تحت رايق منظر كالفضّة البيضاء تحت نحاس

وكانت ولادته فى سنة خمسين واربع مائة وقيل سنة احدى وخمسين بالطابران وتوفى يوم الاثنين رابع عشر جمادى الآخره سنة خمس وخمس مائة بالطابران ورثاه ابو المظفر محمد الابيوردى بابيات فائيّة منها

مضى واعظم مفقود فجعت به مَن لا نظير له فى الناس يخلفه

وتمثل الامام اسمعيل الحاكمى بعد وفاته بقول ابى تمام الطائى

عجبت لصبرى بعده وهو ميّتٌ وكنت امرءًا ابكى دمًا وهو غائب
على انها الايام قد صرن كلها عجايب حتى ليس فيها عجايب

ودفن بالطابران وهى قصبة طوس وقيل انه قال فى بعض مصنّفاته : ونسبنى قوم الى الغزّال وانما انا الغزالى نسبةً الى قرية يقال لها غزالة بتخفيف الزاى والله اعلم

١٧٧

« قاضى النعمانية »

محمد بن محمد بن محمد

ابن حامد بن عمر بن بنيق ابو تمام من اهل النعمانية ، كان قاضيا بها وقدم بغداذ وسمع من ابى جعفر محمد بن المسلمة وابى بكر الخطيب ، وحدّث باليسير روى عنه ابو السعادات المبارك ابن الحسين بن نعوبا وابو طاهر السِلفى

١٧٨

« ابو الغنايم المعوج »

محمد بن محمد بن محمد

ابن الحسين بن عبد الله بن السكن ابو الغنايم ابن ابى منصور المعروف بابن المعوّج من اهل باب المراتب ، حدّث عن الشريف ابى نصر الزينبى وسمع منه ابو بكر بن كامل واخرج عنه حديثا فى معجم شيوخه

١٧٩

« ابو نصر العكبرى »

محمد بن محمد بن محمد

ابن احمد بن الحسين بن عبد العزيز بن مِهران ابو منصور ابن ابى نصر العُكبرى من اولاد المحدّثين ، حدّث هو وابوه وجدّه وابو جدّه وذكرهم الخطيب فى تاريخه ، وابو منصور هذا اسمعه ابوه من ابى الطيب طاهر الطبرى وابى محمد الحسن بن على الجوهرى وغيرهما وحدّث باليسير ببغداذ وعُكبرا ، روى عنه ابو المعمر الانصارى وابو طاهر السلفى وابو بكر المبارك الخفّاف ، وتوفى سنة اربع وعشرين وخمس ماية

١٨٠

« ابو محمد الانصارى »

محمد بن محمد بن محمد

ابن عمر ابو محمد الانصارى من اهل باب البصرة ، حدّث عن ابى طاهر محمد بن احمد بن ابى الصقر الانبارى وسمع منه ابو بكر بن المبارك الخفّاف واخرج عنه حديثًا فى معجم شيوخه

١٨١

« ابو عبد الله البيضاوى »

محمد بن محمد بن محمد

ابن عبد الله بن احمد بن محمد البيضاوى ابو عبد الله سبط القاضى ابى الطيب طاهر الطبرى ، كان فقيها فاضلا شافعيا قال عبد الملك بن ابرهيم الهمذانى الفَرضى لم ار اذكى منه ، ترسّل الى غَزنة بسبب بيعة المقتدى وحدّث بهراة عن جماعة وكان سريًّا جميلاً ، توفى سنة سبعين واربع مااية

١٨٢

« البروى الشافعى »

محمد بن محمد بن محمد(١)

ابن سعيد بن عبد الله ابو منصور الفقيه الشافعى البروى بالراء احد الايمة المشاهير المشار اليهم بالتقدم فى النظر وعلم الكلام والفقه والوعظ وكان حلو العبارة فصيحها ، تفقّه على الفقيه محمد بن يحيي النيسابورى صاحب المحيط فى شرح الوسيط وكان من اكبر اصحابه ، صنّف فى الخلاف تعليقةً جيّدة و« المُقترح فى المصطلح » وهو مليح فى الجدل وشرحه تقى الدين ابو الفتح منصور بن عبد الله المصرى المعروف بالمُعتزّ شرحًا مستوفًى وعُرِف به فلا يقال شرح التقى المصرى ، دخل البروى الى بغداذ سنة سبع وستين وخمس مااية وصادف قبولاً من العامّ والخاصّ وتولّى المدرسة البهائيّة قريبًا من النظامية ويذكر بها كل يوم عدّة دروس ويحضره الخلق وله حلقة المناظرة بجامع القصر ويحضر عنده المدرّسون والاعيان ويظهر عليه من الحركات ما يدلّ على رغبته

(١) فى الهامش : من خطه بن محمد بن احمد بن اسمعيل بن احمد البروى ابو حامد ابن ابى سعد بن ابى منصور قاله ابن النجار وذكر الترجمة والوفاة كما هنا .ـ طبقات الشافعية للسبكى ٤ ص ١٨٢

فى تدريس النظامية وكان ينشد فى اثناء مجلسه مشيرًا الى موضع التدريس قول ابى الطيّب

بكيتُ يا ربعُ حتى كدت ابكيكا وجُدت بى وبدمعى فى مغانيكا

الابيات الثلاثة [١] ويفهم الناس عنه ذلك ، وكان قدم دمشق ونزل فى رباط الشميساطى وقرئ عليه هناك شيء من اماليه ، وكانت ولادته يوم الثلثاء خامس عشر ذى الحجة سنة سبع عشرة وخمس ماية بطوس وتوفّى سادس عشر شهر رمضان سنة سبع وستين وخمس ماية ببغداذ وصلّى عليه المستضيء يوم الجمعة بقصر الخليفة ودفن بباب ابرز فى تربة الشيخ ابى اسحق الشيرازى ، وكان يبالغ فى ذمّ الحنابلة وقال لو كان لى امرٌ لوضعت عليهم الجزية فجاءته امرأة فى الليل بصحن حلوى قالت انا اغزل وابيعه وقد اشتريت هذا الصحن وهو حلال واريد ان يأكل الشيخ منه فاكله هو وزوجته وولد له صغير فاصبحوا موتى

١٨٣

« ركن الدين العميدى »

محمد بن محمد بن محمد (٢)

وقيل احمد ركن الدين ابو حامد الحنفى السمرقندى المعروف بالعميدى ، كان اماما فى الخلاف خصوصًا الجُست وهو اول من افرده بالتصنيف ومن تقدمه كان يمزجه بخلاف المتقدمين واشتغل فيه على رضى الدين النيسابورى وهو احد الاركان الاربعة لانهم اشتغلوا على الشيخ المذكور وكل منهم لقبه ركن الدين وهم الطاووسى وركن الدين زاذا [٣] والعميدى هذا [٤] وصنف العميدى « الارشاد » فاعتنى بشرحه جماعة منهم القاضى شمس الدين الخويّى قاضى دمشق واوحد الدين قاضى مَنبج ونجم الدين المرندى وبدر الدين المراغى عُرف بالطويل وغيرهم وصنّف « الطريقة » المشهورة بايدى الناس و « النفايس »

(١) ديوان المتنبى (طبع مصر ١٣١٥) ص ٤٢ (٢) EI فى ترجمة العميدى ، قابل وفيات الاعيان ١ ص ٦٨٠ والجواهر المضيئة ٢ ص ١٢٨ والفوائد البهية ٢٠٠ (٣) فى وفيات الاعيان « امام زادا » (٤) هكذا بياض بالاصل ، وفى وفيات الاعيان « وقد شذ عنى من هو الرابع »

واختصره القاضى شمس الدين الخويّى ايضاً وسمّاه « عرايس النفايس » ، وصنّف اشياء اخر مستملحة واشتغل عليه خلق كثير وانتفع به جماعة منهم نظام الدين احمد بن الشيخ جمال الدين ابى المجاهد محمود الحنفى المعروف بالحصيرى صاحب الطريقة المشهورة ، وكان العميدى كريم الاخلاق كثير التواضع طيّب المعاشرة ، توفى ليلة الاربعاء تاسع جمادى الآخرة سنة خمس عشرة وست مائة ببخارا

١٨٤

« الاثير ابن بنان الكاتب »

محمد بن محمد بن محمد(١)

ابن بنان الانبارى ابو طاهر ابن ابى الفضل الكاتب ، من اهل مصر واصله من الانبار ، قرأ الادب وسمع الحديث وكان شيخا جليلا مهيبا عالما اديبا كاتبا بليغا يكتب الخط الحسن ويقول الشعر الجيّد ويترسل وفيه مفاكهة ودماثة اخلاق ، قدم بغداذ رسولا مع قافلة الحاجّ من مكة من جهة سيف الاسلام طُغتَكين اخى صلاح الدين من اليمن فأُنزل بباب الازج واكرم مثواه وحدّث بكتاب الصحاح فى اللغة للجوهرى عن ابى البركات محمد بن حمزة بن الغرق (٢) عن ابى القسم ابن القطاع عن ابى بكر ابن البرّ التّميمى عن ابى اسمعيل بن عَبدُوس عن الجوهرى وبالسيرة النبوية لعبد الملك بن هشام عن والده عن ابى اسحق ابرهيم بن عبد الله بن سعيد الحبّال ، سمع منه ابو الفتوح ابن الحُصرى وابو القسم المبارك بن انوشتكين الجوهرى العدل ، ولد سنة سبع وخمس مائة بمصر وتوفى بها سنة ست وتسعين وخمس مائة ودفن بالقرافة ، له « كتاب تفسير القرآن المجيد » و « كتاب المنظوم والمنثور » فى مجلدين ومن نظمه وقد رأى بعضهم وقد كتب « وكتب فلان بخط يده » فقال

(١) فوات الوفيات ٢ ص ١٥٥ (٢) الغرق ع

افسدت معرفتى بفرط تخلّفٍ ونسختَ بالتشكيك صدقَ يقينى

لو كان قومٌ يكتبون برجلهم لبسطتُ عُذرك يا سخين العَين

قلت ندّد ابن البنان فى غير موضعه لان الله تعالى يقول فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ، ومن شعره ايضا فى صاحبٍ توفى

عجبًا لى وقد مررتُ بآثا رك كيف اهتديتُ نهجَ الطريقِ

اتراني نسيتُ عهدك فيها صَدقوا ما لميّتٍ من صديقِ

وكتب الكثير بخطّه المليح ، وتولى ديوان النظر فى الدولة المصرية وتقلّب فى الخِدَم فى الايّام الصلاحيّة بتِنّيس والاسكندرية وكان القاضى الفاضل ممن يغشّى بابه ويمدحه ويفتخر بالوصول اليه وانشد يوما

بَرَّحَ بى انّ علوم الوَرَى شيئان ان حصّلتها لا مَزيد

علمٌ اذا ما رمت تحقيقه اعيَى وعلمٌ حفظُه لا يُفيد

وكان الصالح بن رزيك قد الزم الاثير بمالٍ رُفع اليه لكونه كان يتولى اموالا له واعتقله فارسل اليه يَمُتُّ بقديم الخدمة والتشيّع الموافق فى المذهب فقال الصالح

انّى ابن بُنان ببهتانه يحصّن بالدين ما فى يديه

برئت من الرفض الاّ له وتُبت من النصب الاّ عليه

وكان قدر المال ستين الف دينار فاخذ منه اثنا عشر الفا وترك له الباقى

١٨٥

« برهان الدين النسفى »

محمد بن محمد بن محمد(١)

الشيخ برهان النسفى الحنفى المنطقى صاحب التصانيف قال ابن الفوطى :

(١) Br. 1. 467 ، الجواهر المضيئة ٢ ص ١٢٧ والفوائد البهية ١٩٤

هو شيخنا المحقق المدقق العلّامة الحكيم له التصانيف المشهورة كان فى الخلاف والفلسفة اوحد متع بحواسه وكان زاهدا وقد لخّص تفسير الامام فخر الدين ، قدم بغداذ حاجّا سنة خمس وسبعين واشتغل عليه هرون ابن الصاحب ، مولده تقريبا سنة ست مایة وتوفى ببغداذ فى سنة سبع وثمانين وست مایة

١٨٦

« شرف الدين ابن عمروك البكرى »

محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد (١)

ابن عَمرُوك وهو ابو الفضايل ابن ابى عبد الله ابن ابى الفتوح ابن ابى سعد ابن ابى سعيد شرف الدين القرشى التيمى البكرى ، مولده بالقاهرة سنة تسعين وخمس مایة واجاز له جماعة وحدّث هو وابوه وجدّه واخوه صدر الدين البكرى ، وتوفى الرابع من المحرم سنة خمس وستين وست مایة بالقاهرة ودفن من الغد بسفح المقطّم

١٨٧

« نظام الدين ابن المولى الكاتب »

محمد بن محمد بن محمد

ابن عبد المجيد نظام الدين ابو عبد الله الانصارى البغداذى الاصل الحلبى المولد والمنشأ المعروف بابن المولى ولد بحلب فى الثالث والعشرين من جمدى الاولى سنة خمس وتسعين وخمس مایة وتوفى سنة ست وخمسين وستّماية بدمشق ليلة الخامس من جمدى الآخره ودفن من الغد بجبل قاسيون ، كان صاحب ديوان الانشاء للملك الناصر صلاح الدين مقدّمًا على جماعة الكتّاب فاضلا رئيسا له الوجاهة العظيمة والمنزلة المكينة عند مخدومه وله الترسل والنظم الحسن وروى

(١) محمد بن محمد بن محمد ع

عنه الدمياطى ، وسيأتى ذكر اخيه احمد ونظام الدين المذكور هو الذى استثناه السامَرّى فى ارجوزته فقال   وليس يُستثنى من الجماعة   غير كال الدين والنظام

١٨٨

« موفق الدين الخطيب »

محمد بن محمد بن محمد

ابن عبد المنعم بن حَبيش ابن ابى المكارم الفضل الخطيب موفق الدين ابو المعالى المعروف بخطيب جامع حَماة تولى خطابة الجامع الأُموى والامامة يوم الجمعة ثامن عشرين شهر رمضـان سنة احدى وتسعين وست مابة عوضـا عن الشيخ عزّ الدين الفاروثى فعَزّ على الناس وعليه ذلك فحضر الى السلطان الملك الاشرف فلما رآه السلحدارية اخذوا بيده واجلسوه الى جانب الامير عزّ الدين ايبك الحموى نايب الشام فسأل السـلطان عنه فاخبر انه قد عُزل وتوهم الشيخ ان الوزير ابن السلعوس عزله فاعتذر اليه السلطان وقال بلغنا انك ضعيف فقال من صلّى مابة ركعة بالف قل هو الله احد يعجز عن صلاة الفرض يعنى صـلاة النصف فلم يلتفتوا اليه وانكسر قلبه وهرب فى هذه الجمعة حسام الدين لاجين فاغتمّ السلطان وتوجه هو والامراء والعسكر فى البرّيّة يفتّشون عليه وكانوا قد اطلعوا المنبر الى الميدان الاخضر فصلى الخطيب موفق الدين بالعوامّ والسلطان والعساكر مهججون فى طلب حسام الدين لاجين ثم ان السلطان عاد بعد العصر يوم العيد فنظم بعض الشعراء

خطب الموفّق اذ تولّى خطبةً   شقّ العصا بين الملوك وفرّقا
واظنّه ان قال ثانيةً غدا   دين الانام وشـمله متمزّقا

(١) ثم ان الموفّق طُلب الى حماة وولى القضاء بهـا مدة ثم انه قدم دمشق

---

(١) قوله ثم ان الموفق الى آخر الترجمة ليس بموجود فى ع وهو فى س بالهامش

متجفلاً من التتار فتوفى رحمه‌الله تعالى بدرب القاضى سنة تسع وتسعين وست ماية وكان من (١) الخير والدين والصلاح

١٨٩

« عز الدين ابن الوزير العلقمى »

محمد بن محمد بن محمد

عزّ الدين ابو الفضل ابن الوزير ابن العلقمى قرأ القرآن والعربية على التقى حسن ابن الباقلانى الحلى النحوى واللغة على رضى الدين الصغانى وكتب التقاليد عن الخليفة ايام والده وله النظم المتوسط كتب على كتاب معجم الادباء لياقوت الحموى

سماءٌ انارت للفضايل انجمًا وبحرٌ اثار الدُرّ فذًّا وتوأما
جلا اوجه الآداب زُهرًا مضيئةً فثقّف عود العلم حتى تقوما
اثار خفيّات الفضايل فانثنى سناها مضيئًا بعد ان كان مُظلما
والّف من بعد التفرّق شملها على ان فيه حسنها متقسّما
تضمّن اسماءً ينير بها الدُجى ويُهدَى بها الغاوى ويُجلىٰ بها العَمى

١٩٠

« شمس الدين ابن الشيرازى »

محمد بن محمد بن محمد (٢)

ابن هبة الله بن محمد بن هبة الله بن محمد بن يحيى بن بندار بن تَميل الفارسى الشيرازى الاصل الدمشقى ثم المزّى شمس الدين ابو نصر ابن عماد الدين الكاتب

(١) بياض بالاصل (٢) له ترجمة فى اعيان العصر (النسخة المذكورة ورقة ٢٩ آ)

ابن اقضى القضاة شمس الدين ابى نصر ، ولد سنة تسع وعشرين سمع من جدّه حضورًا ثم سماعًا ومن عمّه تاج الدين ومن علم الدين السخاوى والعلم ابن الصابونى والمؤتمن ابن قميرة وابى اسحق ابن الخشوعى وبهاء الدين ابن الجُمَّيْزى وجماعة واجاز له الشيخ شهاب الدين الشهر زورى وبهاء الدين ابن شداد واسمعيل بن باتكين وابن روزبه وخلق كثير وتفرّد باجزاء وعوالٍ وازدحم الطلبة عليه والحق الصغار بالكبار ، انتقى له الشيخ صلاح الدين ابن العلائى والبرزالى والوانى والشيخ شمس الدين وكان ساكنا وقورا متواضعا نزر الحديث منجمعا عن الناس ، له مِلك يعيش منه وكان بارعًا فى تذهيب المصاحف ظهرت فيه مبادئ اختلاط سنة اثنتين وعشرين وتوفى سنة ثلث وعشرين وسبع مائة

١٩١

« افتخار الدين الحنفى »

محمد بن محمد بن محمد

افتخار الدين ابو عبد الله ، نقلتُ من خط مستوفى اربل صاحب « كتاب نباهة البلد الخامل بمن ورده من الاماثل » وهو تاريخ اربل ما صورته : ورد فى اوايل صفر سنة عشرين وست مائة شابّ طويل عجمى حنفى المذهب سألته عن لقبه فذكره لى وسألته عن كنيته فلم يعرفها وسألته عما بعد محمد الاخير فقال ما اعرف الا ذلك او كلامًا هذا معناه حدثنى انه ولد باوش من فرغانة ونشأ بكاشغر انشدنى لنفسه يمدح عميد الملك اسعد بن نصر وزير شيراز

يا خير من بلغ المدى فيما سلكْ ورقاب احرار الورى بذلاً ملكْ
خرّت له الثقلان طوعًا سُجّدا مهما اظلّهما ويخدمه الملكْ
مارستُ فيك السَيرَ ممتطِىَ الوجى بخشاشة قد جاوزت حيًّا هلكْ

ان كنت تقلبنى اصبت مآربى   او لا فأُبتُ آيسًا والحكم لكْ
فُز بالعُلىَ وحُز المُنى وجُز المَدى   قطب المعالى ما استدار رحى الفلكْ

قلت هو نظم غثّ ورقم رثّ

١٩٢

« زين الدين الشريشى القنائى »

محمد بن محمد بن محمد (١)

ابن احمد زين الدين ابو حامد العثمانى ابن تقى الدين الشريشى القنائى بالقاف والنون والالف القاضى الشافعى ، اشتغل بالفقه على الشيخ جلال الدين احمد الدشنائى واجازه بالفتوى وسمع منه وكانت له مشاركة فى الاصول والنحو والادب ويكتب خطّا حسنا وله يدٌ فى الوراقة وتولّى القضاء بادفو واسوان وتولّى قفط وقَنا وهَوْ وعَيذاب وكان حسن السيرة مرضىّ الطريقة قائما بالامر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وتوفى فى شهر رجب سنة خمس وسبع مائة بقَنا ، واورد له الفاضل كمال الدين جعفر الادفوى ابياتًا من جملة صَداقٍ كتبَهُ وهى

اَطِلْ نظرًا فيه فلستَ بناظر   نظيرًا له كلّا ولستَ بواجدِ
وفُز من محيّاه بلَمحة ناظر   تَنل ما تُرجّى من سَنِىّ المقاصدِ
فكلّ سديد فيهم (٢) ومسدّدٍ   وكل تقىّ عندهم ثُمّ ماجدِ
اذا ما اغتذى سمعى بذكر صفاتهم   تخامر قلبى سكرة المتواجد

١٩٣

« ابن عساكر القوصى الشافعى »

محمد بن محمد بن محمد

ابن جماعة بن عساكر بن ابرهيم ابو بكر القرشى الزهرى القوصى كان من

(١) له ترجمة فى اعيان العصر (النسخة المذكورة ورقة ٢٩ ب) (٢) فى الاعيان : منهم

الفقهاء الصالحين والقضاة المتقين ، سمع بقوص من ابى الفضل الهمذانى وتخاصم مع اخيه منصور فترك قوص ورحل الى مصر واقام بمدرسة منازل العزّ وصحب قاضى القضاة عماد الدين عبد الرحمن ابن السكرى قبل القضاء وكانت الكتب تأتى اليه من اهله من البلاد فلا يفتحها حتى تفقّه واذن له فى الفتوى قال الفاضل كمال الدين جعفر الادفوى : كتب بخطه كثيرا حتى قيل انه كتب النهاية مرّات وانه كتب الوسيط ثمانية واربعين مرة وتولى تدريس مدرسة بالفيوم واقام بها فلما ولى القضاء عماد الدين ابن السكرى اضاف اليه القضاء بالفيوم فلما بلغه انه قبل سجد شكرًا قال هكذا اخبرنى ابن ابنه القاضى نظام الدين محمد قاضى البهنسا وتوفى سنة ثلث واربعين وستماية

١٩٤

« ناصر الدين ابن الصايغ »

محمد [1] بن محمد بن محمد بن محمد

ابن عبد القادر بن الصايغ الامام المفتى المدرّس ناصر الدين الدمشقى من اعيان الفقهاء ، سمع كثيراً ونظر فى الرجال وعنى بالمتون ومولده سنة سبع وسبع ماية وسمع من القاضى والمطعّم وعدّة وكتب عن الشيخ شمس الدين قال وله عبادة وانابة وتسنّن

١٩٥

« ابن التنسى »

محمد [1] بن محمد بن محمد

الامام المحدث جمال الدين الاسكندرى المالكى سبط التنسى ، شابّ فاضل متفنّن، قدم دمشق وسمع من المزّى وزينب واكثر وتميّز، ولد سنة عشر وسبع ماية

(١) هذه الترجمة غير موجودة فى ع

١٩٦

« الوراق »

محمد بن محمد بن محمد (١)

الفاضل العالم صدر الدين الورّاق البغداذى المصرى ، قدم دمشق طالبَ حديث سنة اربع عشرة وسبعماية وسمع من القاضى والصدر ابن مكتوم وطايفة ، وخطّه حلو وخُلقه حسن ، ولد بعد التسعين وست ماية وتوفى سنة احدى واربعين وسبع ماية بالقاهرة رحمه الله تعالى

١٩٧

« ابن خطيب الزنجيلية »

محمد بن محمد بن محمد (٢)

ابن محمود المحدّث تقىّ الدين البخارى الدمشقى الحنفى ابن خطيب الزنجيلية جلال الدين ، ولد سنة ست وسبع ماية وحفظ القرآن واشتغل فى النافع وسمع كثيرا ونسخ اجزاءًا وكتاب الكاشف وكتب الطباق وسمع ابن سعد والبهاء ابن عساكر وعدّة واخذ عن الشيخ شمس الدين، وتوفى رحمه الله سنة خمس وثلثين وسبع ماية فى آخرها

١٩٨

« فتح الدين ابن سيد الناس » (٣)

محمد بن محمد بن محمد

ابن احمد بن سيّد الناس الشيخ الامام العلّامة الحافظ المحدّث الاديب الناظم الناثر فتح الدين ابو الفتح ابن الفقيه ابى عمرو ابن الحافظ ابى بكر اليَعمُرى

(١) هذه الترجمة غير موجودة فى ع وهى واردة فى اعيان العصر (النسخة المذكورة ورقة ٣١ ب) (٢) هذه الترجمة غير موجودة فى ع وهى واردة فى اعيان العصر ورقة ٣٢ آ (٣) اعيان العصر ورقة ٣٣ آ EI فى الترجمة

الربعى ، كان حافظا بارعا اديبا متفننا بليغا ناظما ناثرا كاتبا مترسلا ، خطّه ابهج من حدايق الازهار ، وآنَقُ من صفحات الخدود المطرّز وردها بآس العذار ، حسن المحاورة لطيف العبارة فصيح الالفاظ كامل الادوات جيّد الفكرة صحيح الذهن جميل المعاشرة لا تملّ محاضرته ادبه غضّ والامتاع بأُنسه نضّ ، كريم الاخلاق كثير الحياء زايد الاحتمال حسن الشكل و العِمّة قلّ ان ترى العيون مثله

له هزّةٌ من اَريحيّة نفسه تكاد لها الارض الجديبة تُعشِبُ
تجاوز غايات العقول مواهب (١) تكاد لها لولا العيان تُكذِّبُ
خلايق لو يَلقَى زيادُ (٢) مثالَها اذًا لم يقل : ایّ الرجال المهذّبُ
عجبتُ له لم يُزْهَ تيهًا بنفسه ونحن به نختال زهوًا ونعجبُ

وهو من بيت رياسة وعلم عنده كتب كثيرة واصول جيّدة سمع وقرأ وارتحل وكتب وصنّف وحدّث واجاز وتفرّد بالحديث فى وقته اجاز له (٣) النجيب عبد اللطيف وكنّاه ابا الفتح واجلسه فى حجره وسمع حضورا سنة خمس وسبعين من القاضى شمس الدين محمد بن العماد وفى سنة خمس وثمانين ، كتب الحديث بخطّه عن الشيخ قطب الدين ابن القسطلّانى وقرأه بلفظه عليه وعلى اصحاب ابن طبرزذ واصحاب الكندى وابن الحرَستانى بمصر والشام والحجاز والاسكندرية وارتحل الى دمشق سنة تسعين وكاد يُدرك الفخر ابن الفخارى (٤) ففاته بليلتين وسمع من ابى عبد الله محمد بن مؤمن الصورى ومن ابى الفتح ابن المجاور وابى اسحق ابن الواسطى وطبقتهم وسمع بمصر من العزّ عبد العزيز بن الصَيقل وغازى الحلاوى وابن خطيب المزّة والصفىّ خليل وتلك الطبقة وتنزّل فى الاخذ من اصحاب سبط السلفى ثم الى اصحاب الرشيد العطّار ، قال الشيخ

(١) فى اعيان العصر بخطه : مواهبا (٢) هو النابغة الذبيانى .ـ كتاب شعراء النصرانية : ٦٤٠و٦٥٦ (٣) زاد فى الاعيان : فى سنة مولده (٤) فى الاعيان : البخارى

شمس الدين : ولعل مشيخته يقاربون الالف ، ونسخ بخطّه واختار وانتقى شيئا كثيرا ولازم الشهادة مدّةً ، قال الشيخ شمس الدين : جالسته مرّات وبتّ معه ليلة وسمعت بقراءته على الرضى النحوى وكان طيّب الاخلاق بسّامًا صاحب دعابة ولعب وكان صدوقا فى الحديث حجّةً فيما ينقله له بصرٌ نافذٌ بالفنّ وخِبرة بالرجال وطبقاتهم ومعرفة بالاختلاف ويدٌ طولى فى علم اللسان ومحاسنه جمّة انتهى كلام الشيخ شمس الدين ، قلت صحبته زمانا طويلا ودهرا داهرا ونمت معه ليالى وخالطته ايّاما واقمت بالظاهرية وهو بها شيخ الحديث قريبا من سنتين فكنت اراه فى كثير من الاوقات يصلّى كل صلوة مرّات كثيرة فسألته يوما عن ذلك فقال انه خطر لى يوما ان اصلّى كل صلوة مرّتين ففعلت ذلك زمانا ثم خطر لى ان اصلّى كل صلوة ثلث مرّات ففعلت ذلك زمانا وخفّ علىّ ثم خطر لى ان اصلّى كل صلوة اربع مرّات ففعلت ذلك زمانا وخفّ علىّ فعله وأُنسيت هل قال لى خمس مرّات او لا ، وكان صحيح القراءة سريعها كأنها السيل اذا تحدّر سريع الكتابة كتب ختمة فى جمعة وكان يكتب السيرة التى له فى عشرين يوما وهى مجلّدان كبيران وكان صحيح العقيدة جيّد الذهن يفهم به النُكَت العقلية ويسارع اليها ولكنه جمّد ذهنَه لاقتصاره به على النقل ، وكان الشيخ تقى الدين ابن دَقيق العيد يحبّه ويؤثره ويَركن الى نقله ، اخبرنى من لفظه القاضى عماد الدين اسمعيل ابن القيسَرانى قال : كان الشيخ تقى الدين اذا حضرنا درسَه وتكلم فاذا جاء ذكر احد من الصحابة او احد من رجال الحديث قال اَيش ترجمة هذا يابا الفتح فيأخذ فتح الدين فى الكلام ويَسرد والناس كلهم سكوت والشيخ مصغٍ الى ما يقوله انتهى ، قال لى لم يكن لى فى العروض شيخ ونظرتُ فيه جمعةً فوضعت فيه مصنّفا وقد رأيت هذا المصنَّف، قلت ولو كان اشتغاله بقدر ذهنه كان قد بلغ الغاية القصوى ولكنه كان فيه لعب على انه ما خلّف مثله لانه كان متناسب الفضايل وكان محظوظًا ما رآه احد الاّ احبّه ، كان الامير علم الدين الدوادارى يحبّه ويلازمه كثيرًا ويقضى اشغال

الناس عنده ودخل به الى السلطان الملك المنصور حسام الدين لاجين وقد امتدحه بقصيدة وقال احضرتُ لك هذا وهو كبير من اهل العلم فلم يدعه السلطان يبوس الارض واجلسه معه على الطَرّاحة وهل قام له او لا انا فى شكّ من ذلك فلما رأى خطّه وسمع كلامه قال هذا ينبغى ان يكون فى ديوان الانشاء فرتّب فى جملة الموقّعين فرأى فتح الدين الملازمة ولبس الخفّ والمهماز صعبا عليه فسأل الاعفاء من ذلك فقال السلطان اذا كان لا بدّ له من ذلك فيكون المعلوم له على سبيل الراتب فرُتّب له الى ان مات ، وكان الكمالى ينام معه فى قَرطية(١) النوم ، وكان كريم الدين الكبير يميل اليه ويودّه ويقضى الاشغال عنده وهو الذى ساعده على عمل المحضر واثباته بعداوة قاضى القضاة بدر الدين ابن جماعة ، وسمع البخارى بقراءته على الحجّار وتعصّب له الامير سيف الدين ارغون الدوادار وخلّص له مشيخة الظاهرية فى الحديث وما اعرف احدا من الامراء الكبار الاعيان فى الدولة الا وهو يميل اليه ويجتمع به وكان الامير سيف الدين الجائى الدوادار منحرفا عنه والقاضى فخر الدين ناظر الجيش شيئا يسيرا وكان بيده مع مشيخة الظاهرية مدرسة ابى حُليقة على بركة الفيل ومسجد الرصد وخطابة جامع الخندق وله رزق وله فى صفد راتب وفى حلب فيما اظنّ ، وكان عنده كتب كبار امّهات جيّدة واصول غالبها حضر اليه من تونس كمصنّف ابن ابى شيبة ومسنده والمحلّى وتاريخ ابن ابى خيثمة وجامع عبد الرزاق والتّمهيد والاستيعاب والاستذكار وتاريخ الخطيب والمعاجم الثلثة للطبرانى وطبقات ابن سعد والتاريخ المظفّرى وغير ذلك ، وصنّف « عيون السِيَر(٢) فى فنون المغازى والشمايل والسِيَر » سمعت بعضه من لفظه ومختصر ذلك سمّاه « نور العيون » وسمعته من لفظه و« تحصيل الاصابة فى تفضيل الصحابة » وسمعته من لفظه و« النفح الشذى فى شرح جامع الترمذى » ولم يكمل جمع فاوعى وكان قد سمّاه « العَرف الشذى » فقلت له سمّه « النفح الشذى » ليقابل الشرح بالنفح فسمّاه

(١) كذا فى الاصل واعيان العصر ولعله « قرطينة » (٢) فى الهامش : بخط ابن حجر « الاثر » . وهو الصواب

كذلك و « كتاب بشرى اللبيب بذكرى الحبيب » وقرأته عليه بلفظى و « منح المِدَح » وسمعته من لفظه الى ترجمة عبد الله بن الزبعرى و « المقامات العلية فى كرامات الصحابة[الجلية] » وشعره رقيق سهل التركيب منسجم الالفاظ عذب النظم وترسّله جيّد وكان النظم عليه بلا كلفة يكاد لا يتكلم الا بالوزن حتى قلت فيه اصفه

لى صاحبٌ يتمنّى لىَ الرضا ابدًا ... كانّما يختشى صدّى وهجرانى
ويغلب النظمُ الفاظًا يَفوه بها ... فما يكلّمنى الاّ بميزان

وكتب بالمغربىّ طبقةً كما كتب بالمشرقى وكانت بينى وبينه مكاتبات كثيرة نظما ونثرا يضيق عنها هذا المكان لكن اورد منها شيئًا وهو ما كتبه الىّ وانا بصفد سنة اربع وثلثين وسبعماية

سُررتم فانّى بعدكم غير مسرورِ ... وكم لى على الاطلاق وقفة مهجورِ
ولا حَسَّ الاّ حسّ داعية (١) الصدى ... ولا أُنس الا انس عيسٍ ويعفورِ
فيا وحدة الداعى صداه جوابه ... ويا وحشة الساعى الى غير معمور
اذا قلتُ سيرى قال سيرى محاكيًا ... وان قلتُ زورى قال لى مثلها(٢) زورى
وما سرّنى بالقرب انّى أستزرتها ... ولا ساءنى بالبعد قولى لها سيرى
فيا ويح قلبى كم يعلّله المُنَى ... عُلالة دنيا أستعبدَت كل مغرورِ
تُواصل وصل الطيف فى سِنة الكَرَى ... ولستَ اذا استيقظتَ منه بمحبورِ
وتدنو دنوّ الآل لاينقعُ الصدَى ... وتخلبُ آمالاً بخلّبها الزورِ
تنيل المُنَى من سالمته خديعةً ... وتعقب من نيل المنى كل محذورِ
فدعها وثق بالله فالله كافل ... برزقك ما ابقاك وأرضَ بمقدورِ
وكن شاكرًا يسرًا وبالعسر راضيًا ... فأجرُ الرضَى والشكر افضل مذخورِ

(١) فى اعيان العصر بخطه : صايحة (٢) كذا فى اعيان العصر وفى س : مثلى لها

فكتبت اليه الجواب عن ذلك

هل البرق قد وشّى مَطارف دَيجور — او الصبح قد غشّى دُجى الافق بالنورِ
وهل نسمة الاسحار جرّت ذيولها — على زهرِ روضٍ طيّبِ النشر ممطورِ
وهيهـاتَ بل جاءت تحيّة جيرةٍ — الى مُغرَم فى قبضة البعد مأسورِ
اتته وما فيه لعـايدِ سُقمه — سوى آنّةٍ تنبثّ من قلب مصدورِ
فلمّا تهـادت فى حُلىّ فصاحةٍ — من النظم عن سحر البلاغة مأثورِ
اكبَّ على تقبيلها بعد ضمّها — الى خاطرٍ من لوعة البين مكسورِ
واجرى لها دمع المآقى ولم يكن — يقـابل منظومًا سـواه بمنثورِ
فارشفه كأس السُلاف خطابُها — وغازَلَهُ من لحظها (١) اعين الحورِ
فكم حكمة فيها لها الحكم فى النُهىَ — وكم مثلٍ فى غاية الحسن مشهورِ
يرى كل سطرٍ فى محاسن وضعه — كمسك عذارٍ فوق وجنة كافورِ
فلا الفُ الاّ حكت غصن بانةٍ — وهمزتها من فوقهـا مثل شحرورِ
فاصبح لا يثنى الى الروض جيده — غرامًا ولم يعدل بها وردَه الجُورى
وقد كانت الاطماعُ نامت ليأسها — فلما اتت قال الغرامُ لهـا ثُورى
وزادت جفونَ العين سُهدًا كانّما — حبتها بكحلٍ منه فى الجفن مذرورِ
وكان الدجا كالعام فاحتقرتْ به — وقالت له ميعادك النفخ فى الصورِ
ولم ترض من نار الحشا باتّقادها — فقد قذفت فى كل عضو بتنّورِ
وما شكرت عينى على سفح عَبرتى — على انّ محصول البُكىَ غير محصورِ
وقالت اما تحيا الدموع لشـدّة — فدعها تَفِضْ من زاخر اللجّ مسجورِ

(١) كذا فى اعيان العصر وفى س : خطها

ولو كنت التى فى البُكى فرجًا لما   مضى اليوم حتى كنت اوّل مسرور
أاحبابنا عذرى على البعد واضحٌ   وما كلّ صبّ فى البعاد بمعذورِ (١)
فلو (٢) كنتُ أَلقىَ الصبر هانت مُصيبتى   ولكنّه للحظّ فى غير مقدورى
فان تبعثوا لى من زكاة أصطباركم   فانّى لما تهدونه جدُّ مضرورِ
سلوا الليل هل آنستُ فيه برقدةٍ   فما هو ممن راح يشهد بالزورِ
فكم لىَ فيه صعقةٌ موسويّةٌ   وللقلب من ذكراكمُ (٣) دكّة الطورِ
تشفّعت للبين المشتِّ بكم عسى   يعود هزيمُ القرب عودةَ منصورِ
على انّ جاه الحظّ اكرم شافع   ولولاه كان الدهر اطوع مأمورِ
وما هو الاّ الحظّ يعترض المُنى   ولو صحّ لم يُحتج الى بنت منظورِ (٤)
فكم فى البرايا بين عانٍ ومطلقٍ   وسالٍ ومحزونٍ ودانٍ ومهجورِ
وليس سوى التسليم لله والرضَى   بقلبٍ منيبٍ طايعٍ غير مقهورِ
وحاشَ لعلاّم الخفيّات فى الورى   على ما ابتلانى ان أُرى غير مأجورِ

فكتب الىّ الجواب رحمه الله تعالى

وردتِ المشرّفة الساميةُ بحُلاها ، الزاهيةُ بعُلاها ، المشتملةُ على الابيات الابيّات ، الصادرة عن السجيّات السخيّات ، التى فاقت الكنديّين ، وطوت ذكر الطائيّين ، ما شئتَ من بدايع ابداع ، وروايع ابداع ، تقف الفصاحة

(١) هذا البيت فى اعيان العصر بالهامش وبعده : رايت هذا البيت فى ساجعات المراجعات وهو مصنف مفرد لطيف اقتصر فيه الصلاح الصفدى على الحكاية بينه وبين ابن سيد الناس (٢) ولو ـ اعيان (٣) تذكاركم ـ اعيان (٤) فى الاعيان :

على ان جاه الحظ اكرم شافع   ولولاه لم يحتج الى بنت منصور
وما هو الا الحظ يعترض المنى   ولولاه كان الدهر اطوع مأمور

عندها ، وتقفو البلاغة حدّها ، فللّه ذلك الفضل الوافى ، بل ذلك السحر الحلال الشـافى ، بل تلك القُوَى فى القوافى ، بل تلك المقاصد التى اقصدت المُنى فى المُنافى ، بل تلك المَعانى التى حيّرتِ المُعـانى ، وفعلتْ بالالبـاب ما لا تفعله المثالث والمثانى ، بل تلك الاوضاع التى حاكَ (١) الربيعُ وشيَها ، وامتثل القلم امرها ونهيها ، فهو يصرّفها كيف يشـاء مَرسوما ، ثقةً منه انها لا تخالف له مَرسوما ، لقد آل فضل الكتاب اليها ، وآلَى فصل الخطاب لا وقفَ الاّ بين يديها ، لقد صدرتْ عن رياض الادب فجنتْ زهره اليانع ، لقد اخذتْ بآفاق سماء الشرف فلها قمراها والنجوم الطوالع ، لقد افحمتْ قايلةً

من يسـاجلنى يساجل ماجدًا يملأُ من آدابه كل ذنوبْ
لقد حسنَتْ حتّى كانّ محاسنًا تقسّمهـا هذا الانامُ عيوبُ
هى الشمس تدنو وهى ناءٍ محلّها وما كل دانٍ للعيون قريبُ
تخطّتْ الى الخُضر الجياد نباهةً وهيهـات من ذاك الجناب جنيبُ
وحيّت فاحيتْ بالامانى متيّمًا حبيبٌ اليـه ان يُلِمّ حَبيبُ
يذكّرنى ذاك الجمـال جمالُهـا فليلى كما شـاء الغرام رحيبُ
وما لىَ الاّ انّةٌ بعد انّةٍ وما لىَ الاّ زفرةٌ ونحيبْ
حنينًا لعهدٍ غادر القلب رهنَه وعلّم دمع العين كيف يصوبُ
وذكرَى خليلٍ لم يغب غير شخصه وفى كل قلب من هواه نصيبُ
ولولا حديث النفس عنه بعوده وانّ المُنَى تدعو به فيجيبُ
لما آستعذب الماء الزلال لانّه اذا ما زج المـاء الزلال يطيبُ

فبادرها المملوك لنبايها متعرّفًا ، وبارجها متعرّفًا ، وبولايها متمسّكًا ، وبثنايها متمسّكًا ، شوقًا اليها لا يبيد ، ولو عُمّر عمر لبيد ، واقفًا على آمال

(١) كذا فى الاصل وفى اعيان العصر بخطه ولعله « وحاكى »

اللقاء وقوف غيلان بدار ميّة ، عاكفًا على ارجاء الرجاء عكوفَ توبة على ليلى الاخيلية (١) ، والله يتولّاه فى حالتيه ظـاعنًا ومقيما ، ويجعل السعد له حيث حلّ خدينا والنجح خديمًا ، بمنّه وكرمه

فكتبت الجواب اليه رحمه الله تعالى

تنوح حماماتُ اللِوَى فأجيبُ ... ويحضر عنـدى عايدى فاغيبُ
وقد ملّ فرش السقم طول تقلّقى ... عليه بجنبي اذ تهبّ جنوبُ
ولمّا بكتْ عينى نواك تعلّمتْ ... دموع السحاب الغُرّ كيف تصوبُ
ايا برقُ اِن حاكيت قلبي فلم يكن ... لنارك معْ هذا الخفوق لهيبُ
ويا غيثُ اِن ساجلت دمعى فانه ... يفوتك معْ ذا انّةٌ ونحيبُ
ويا غصنُ اِن هزّت معاطفك الصبا ... فما لك قلبٌ بالغرام يذوبُ
اذا جفّ جفنى ذاب قلبيَ ادمعًا ... فلله قلبٌ عاد وهو قليبُ
ابيتُ بجفنٍ ليس يعرف ما الكرى ... وايّ حيـاةٍ بالسُهـاد تطيبُ
وقلبٍ اذا ما قرّ عادته لوعةٌ ... فيعروه من بعـد القرار وجيبُ
الا انّ دهرًا قد رمانى بصرفه ... لدهرٌ اذا فكّرتُ فيـه عجيبُ
ويكفى بانّى بين اهلى ومعشرى ... وصحبي لبعدى عن حماك غريبُ

ويُنهى (٢) ورود المثال الذى تصدّق به (٣) مُنعمًا ، واهداه خميلةً فكم شفى زهرهـا المنمّ من عمّى ، وبعثه قلادةً فكم ازال دُرُّها المنظّمُ من ظَما ، واقامه حجّةً على انّ من ارسـله (٤) يكون فى الاحسـان (٥) مالكًا ومتمّما ، فبللتُ برؤيته غلّة الظماء البرح ، وعاينتُ ما شاده من بنيان البيان فقلت لبلقيس

(١) فى الاعيان : على حب الاخيلية (٢) فى الاعيان : يقبل الارض وينهى
(٣) به مولانا ـ اعيان (٤) مرسله ـ اعيان (٥) الاحسان والاداب ـ اعيان

عينى ادخلى الصرح ، وقمت من حقوقه الواجبة علىّ بما يطول فيه الشرح ، وتلقّيته بالضمّ الى قلب لا يَجبُرُ منه الكسرَ غيرُ الفتح ، واسمت ناظرى من طرســه فى الروض (١) الأُنُف ، وقسمتُ حُليّه على اعضــائى فللجيد القلائد وللفرق التيجان وللاذن الشُنُف ، ووردتُ منهله الصافى ، والتحفتُ ظله (٢) الضافى ، واجتليت من وجهه بشرًا قابله الشكر بالقلم الحافى ، وعكفت منه على كعبة الفضــل فلله ما نشرَ فى اســتلامى وطوى فى طوافى ، وكلّفتُ (٣) قلبى الطاير جوابًا فلم تَقْوِ القوادم وظهر الخوَى فى الخوافى ، وقلتُ هذا الفنّ الفذ الذى ما له ضريب ، وهذا وصل الحبيب البعيد قد نلته برغم الرقيب القريب ،

فيا عينىَّ بيتا فى اعتناق ويا نَومى قدمتَ على السلامه

وأُقسم ان البيان ما نكّب عما دبّجه مولانا ونكّت ، ولا اجراه الله على لسانه الاّ لِما سكّت البلغاء وبكّت ، ولا آتاه هذه النقودَ المطبوعة الاّ وقد خلّصتِ القلوب من رقّ غيره وفكّت ، ولا وهبه الله هذه الكلم الجوامع الا ان الاوايل احسّوا بطول رســايلهم فقطعوها من حيث رقّت والصحيح ركّت (٤) فما كلّ كاتب يده فمٌ ولسانه فيه قلم ، ولا كل متكلّم حُسن بيــانه تأمّ الهداة به كانّه عَلَم ، ولا كل بليــغ اذا خاطب الولىَّ كلا واذا كلم العدوَّ كَلَم ، لانّ مولانا حرســه الله تعالى لا يتكلّف اذا انشا (٥) ، ولا يتخلّف اذا وشّى ، والسجع عنده اهون من النفس الذى يردّده واخفّ ، والدرّ الذى يقذفه من رأس قلمه اكبر من الدرّ الذى فى قعر البحر واشفّ ، واذا راض قلمَه روّض الطروس من وقته ، واذا افاض كلمه فوّض البيانُ اليها امر مِقَته ومَقْته ، وما كلمه الاّ بحرٌ والقوافى امواج ، وما قلمه الاّ ملك البلاغة فاذا امتطى يدَه ركضت به من الطروس على حُلَل الديبــاج ، فلهذا اخملت رســايله الخمايل ، وتعلّمتْ منه

(١) روضه ـ اعيان (٢) بظله ـ اعيان (٣) وكلف ـ اعيان (٤) والصحيح من حيث ركت ـ اعيان (٥) انشى ـ اعيان

الصبا لطف الشمايل ، واخذت بآفاق البلاغة فلها اقارها الطوالع ولغيرها نجومها الاوافل ، وانتقت اعالى الفضايل وتركت للناس فضالات (١) الاسافل

وهذا الحقّ ليس به خفاءٌ   فدعنى من بنيّات الطريق

فامّا درّه الذى خلطه الجناس وخرطه فى ذلك (٢) السلك ، فما احقّه واولاه بقول ابن سناء الملك :

فذا السجعُ ليس فى النثر مثله   وهذا جناس ليس يُحسنه الشعرُ

فلو رأى الميكالى نمطه العالى (٣) ، وتنسّم شذا غاليته العزيز الغالى ، لقال عطّلتْ هذه المحاسن حالى الحالى ، وكنتُ من قبلها ما اظنّ اللآلى الاّ لى ، ولو ظفر الحظيرىّ بتلك الدرر حلّى بهما (٤) تصنيفه وعلم ان ارباب الجناس لو انفق احدهم من الكلام (٥) ملءَ الارض ذهبًا ما بلغ مُدّ مولانا ولا نصيفه ، ولو بلغ العماد الكاتب هذه النكت رفعها على عرشه وعوّذها بآية الكرسى ، ودخل دار صمته واغلق باب الفتح القدسى ، فعينُ الله على هذه الكلم التى نَفثت فى العُقَد ، وايقظت جَدّ هذا الفنّ الذى كان قد رقد ، فقد اصاب الناسُ بالسهام واصبت انت بالقرطاس ، وجاؤا فى كلامهم بالذاوى الذابل وجئت انت بالغَضّ اليانع الغِراس ، وابعدت (٦) فى مرمى هذا الفنّ وقاربوا ولكن اين الناس من هذا الجناس ، وسَبَقْتَ الى الغاية ولو وقفتَ ما فى وقوفك ساعةً من باس ، وقد قيل بدئ الشعر بامير وختم بامير يريدون امرأ القيس وابا فراس ، وكذا اقول بُدئ الجناس بالبُستى وختم بمولانا وكلاكما ابو الفتح فصحّ القياس ، وقد اثْنيتُ على تلك الروضة ولو وُفّقتُ لانثنيتُ وما اثنيت ، ووقفت عند قدرى فما اجبت ولكن اتّقحت وما استحييت ، على انّى لو وجدت لسانًا قايلاً لقلت فانّى

(١) فضالة ـ اعيان (٢) الذى خرطه الجناس فى ذلك ـ اعيان (٣) الغالى ـ اعيان (٤) كذا فى س واعيان العصر (٥) من الكلام : مفقودة فى الاعيان
(٦) وابعدت انت ـ اعيان

وجدت اول البيت ، وقد شغل وصفُ مثال مولانا عن شكوى حالى (١) الشاقّة ، وارجو انّنى اوحيها شفاهاً إمّا فى الدنيا واما يوم الحاقّة ،

إن نَعِشْ نلتقِ والاّ فما   اشغَل مَن مات عن جميع الانام

قلت لم نلتق وحالت منيته بينه وبين الجواب وتوفى رحمه الله تعالى يوم السبت حادى عشر شعبان سنة اربع وثلثين وسبع ماية وكانت جنازته حفلةً الى الغاية شيّعها القضاة والامراء والجند والفقهاء والعوامّ وتأسّف الناس عليه ولما بلغتنى وفاته قلت ارثيه

ما بعد فقدك لى انسٌ ارجّيه   ولا سرورٌ من الدنيا أُقضّيه
ان مُتُّ بعدك من وجدٍ ومن حزنٍ   لحقّ فضلك عندى من يوفّيه
ومن يعلّم فيك الوُرق ان جهلت   نَواحها او تَناسته فتُمليه
امّا لطافة انفاس النسيم (٢) فقد   نسيتها غير لطفٍ كنت تُبديه
وان ترشّفتُ عذب الماءِ اذكَرنى   زلالُه خُلُقًا قد كنت تحويه
يا راحلاً فوق اعناق الرجال واجفانُ الملايك تحت العرش تبكيه
وذاهبًا سار لا يَلوى على احدٍ   والذكر ينشره واللحد يطويه
وماضيًا غفر الله الكريم له   باللطف حاضره منه وباديه
وبات بالحور والرضوان مشتغلاً   اذ اقبلَت تتهادى فى تلقّيه
حتى غدا فى جنان الخلد مبتهجًا   والقلب بالحزن يفنى فى تلظّيه
لهفى على ذلك الشخص الكريم وقد   دعاه نحو البلى فى الترب داعيه
وحيرتى (٣) فيه لا تقضى علىّ ولا   تُقضَى لواعجها حتى اوافيه

(١) حال المملوك ـ اعيان (٢) كذا فى الاعيان وفى س « الرياض » (٣) كذا فى الاعيان وفى س « وحسرتى »

جرى الاسى عَبَراتى كالعقيق وقد   اصمّ سمعى واصمى القلب ناعيه
يا وحشة الدهر فى عين الانام فقد   خلت وجوه الليالى من بمعانيه
ووحشة الدهر ان تُنثر ملاءته   ولم تطرّز حواشيها اماليه
يا حافظًا ضاع نشر العلم منه الى   ان كاد يعرفه من لا يسمّيه
صان الروايةَ بالاسناد فامتنعت   ثغورها حين حاطتها عواليه
واستضعفت بارقاتُ الجوّ انفُسها   فى فهم مشكلة عن ان تجاريه
حفظتَ سُنّة خير المرسلين فما   أُراك تمسى مُضاعا عند باريه
لله سعيك من حبرٍ تَجرّ فى   علم الحديث فما خابت مساعيه
وهل يخيبُ معاذ الله سعى فتىً   فى سُنّة المصطفى افنى لياليه
يكفيه ما خطّه فى الصحف من مِدَح النبىّ يكفيه   هذا القدر يكفيه
عَزّ البخارىَّ فيما قد اصيب به   مات الذى كان بين الناس يدريه
كانّه ما تحلّى سمعُ حاضره   بلفظه عند ما يروى لآليه
روايةٌ زانها منه بمعرفةٍ   ما كلّ من قام بين الناس يرويه
يا رحمتاه لشرح الترمذىّ فمن   يضُمّ غُربته فينا ويُؤويه
لو كان امهله داعى المَنون الى   ان تنتهى فى اماليه امانيه
لكان اهداه روضًا كله زهرٌ   انامل الفكر فى معناه تجنيه
من للقريض فلم اعرف له احدًا   سواه رقّت به فينا حواشيه
ما كان ذاك الذى تلقاه ينظمه   شعرًا ولكنه سحرٌ يعانيه
يهزّ سامعه حتّى يخيّل لى   كأس الحُميّا ادارتها قوافيه
ومن يمرّ على القرطاس راحته   فيُنبت الزهرَ غضًّا فى نواحيه
ما كلّ من خطّ فى طرس وسوّده   بالحبر تغدو به بيضًا لياليه
ولا تَخَلْ كلّ من فى كفّه قلمٌ   اذا دعاه الى معنًى يلبّيه

هيهات ما كان فتح الدين حين مضى … والله الاّ فريدًا فى معاليه

كم حاز فضلاً يقول القايلون له … لو حازك الليل لأبيضّت دَياجيه

لا تسأل الناس سَلْنى عن خلايقه … لتأخذ الماء عنّى من مجاريه

ما ذا اقول وما للناس من صفةٍ … محمودةٍ قطُّ الاّ رُكّبتْ فيه

كالشمس كل الورى يدرى محاسنها … والكاف زايدةٌ لا كاف تشبيه

سقى الغمامُ ضريحًا قد تضمّنه … صوبًا اذا انهلّ لا ترقى غواديه

وباكرته تحيّاتٌ نوافحها … من الجنان تُحيّيه فتُحييه

وكتبت اليه عند قدومى دمشق من القاهرة

كان سمعى فى مصر بالشيخ فتح الدين يجنى الآداب وهى شهيّه

يا لها غربةً بارض دمشق … اعوزتنى الفواكهَ الفتحيّه

وكتبت اليه

يا حافظًا كم لرواياته … من جنّة فى بطن قرطاس

وكم شذًا من سُنّة المصطفى … قد ضاع من حفظك للناس

وانشدنى رحمه الله من لفظه لنفسه

فقرى لمعروفك المعروف يُغنينى … يا من ارجّيه والتقصير يُرجينى

ان اوبقتنى المطايا عن مدى شرفٍ … نجا بادراكه الناجون من دونى

او غضّ من آمَلى ما ساء من عملى … فانّ لى حسن ظنّ فيك يكفينى

وانشدنى من لفظه لنفسه

عَذيرى من دهرٍ تصدّى معاتبًا … لمستمنح العتبى فاقصدَ من قصَد

رجوتُ به وصل الحبيب فعندما … تبدّى لىَ المعشوق قابله الرصَد

وانشدنى اجازةً ومن خطه نقلت

صرفت الناس عن بالى   لخبلُ ودادهم بالى
وحبـلُ الله معتصمى   به علّقتُ آمالى
ومن يسلْ الورى طرًّا   فانى عنهم سـالى
فلا وجهى لذى جاهٍ   ولا ميلى لذى مالِ

وانشدنى من لفظه لنفسه

يا بديع الجمال شكر جمالكْ   ان توافى عشّاقَه بوصالكْ
لِنت عطفًا لهم وقلبُك قاسٍ   فهمُ يأخذون من ذا لذلك
غير انّ الكمال اولى بذا الحسـنِ   ومَن للبدور مثل كمالك
قابلَت وجهَك السماءُ فشكل الـبدر   ما فى مرآتها من خيالك
مثّلَته لكن رسوم صداهـا   كلّفَته فقصّرت عن مثالك

وانشدنى من لفظه لنفسه ملغزًا

ظبى من الترك هضيم الحشا   مهفهف القدّ رشيق القوام
للطرف من تذكاره عبرة   والقلب شوقٌ ارّق المستهام

الاسم قراقوش   وانشدنى لنفسه اجازةً ومن خطه نقلت

ومستنير بسنا رأيه   وقلبه من حُوبه مُظلم
يرجو وما قدّم من صالح   ربحًا وهل ربح له يقسم
والله بالعصر على خُسره   ما لم يقدّم صالحًا يُقسم

وانشدنى من لفظه لنفسه

سلى عن غرامى مدمعى فهو صادق   وسـاكن قلبى فهو للبين خافق
ونومى يا وسنى سـليه فانّنى   لما ضـاع منه فى جفونك رايق
تمنّينىَ الايام منك بخلسـةٍ   فكم عندهـا عمّا تمنّى عوايق

متى وعدَت بالوصل فالوعد كاذب وان وعدت بالهجر فالوعد صادق
حكى حسنَ من احببتُها الشمسُ اشرقت فلا زال ذاك الحسن ما ذرّ شارق
٣ بكل فؤاد من هواها مَغارِبٌ وفى كلّ حسن من حلاها مشارق
تثنّت فمن اعطافها الغصن مايسٌ ومن لينها غصن الخميلة سارق
يلوم عليها لا عدتّه ملامةٌ عدوٌ منافٍ او صديقٌ منافق
٦ وما العذل مقبول اذا صدق الهوى ولا اللوم عن طرق الصبابة عايق

وانشدنى من لفظه لنفسه

عهدى به والبين ليس يروعه صبٌّ براه نحوله ودموعه
٩ لا تطلبوا فى الحبّ ثار متيّم فالموتُ من شرع الغرام شروعه
عن ساكن الوادى سقته مدامعى حدِّث حديثًا طاب لى مسموعه
افدى الذى عنتِ البدور لوجهه اذ حلّ معنى الحسن فيه جميعه
١٢ البدر من كَلَفٍ به كلِفٌ به والغصن من عطف عليه خضوعه
لله معسول المراشف واللمى حلو الحديث ظريفه مطبوعه
دارت رحيق لحاظه فلنا بها سكرٌ يجلّ عن المدام صنيعه
١٥ يجنى فأُضمِرُ عتبَه فاذا بدا فجماله ممّا جناه شفيعه

وانشدنى اجازةً ومن خطه نقلت له

ان غضّ من فقرنا قوم غنى منحوا فكلّ حزب بما اوتوه قد فرحوا
١٨ ان هم اضاعوا لحفظ المال دينَهمُ فانّ ما خسروا اضعاف ما ربحوا

وانشدنى من لفظه لنفسه

قضى ولم يقض من احبابه اربا صبٌّ اذا مرّ خفّاق النسيم صبا
٢١ راضٍ بما صنعت ايدى الغرام به فحسبه الحبّ ما اعطى وما سلبا
لا تحسبنّ قتيل الحبّ مات ففى شرع الهوى عاش للاحباب منتسبا

فى جنّة من معانى حسن قائله لا يشتكى نصبًا فيها ولا وصبا
ما مات من مات فى احبابه كلفًا وما قضى بل قضى الحقّ الذى وجبا
فالسحب تبكيه بل تسقيه هامية وكيف تبكى محبًّا نال ما طلبا
وطوّقت جيبها الورقاء واختضبت له وغنّت على اعوادها طربا
ومالت الدوحة الغنّاء راقصةً تصبو وتنثر من اوراقها ذهبا
والغصن نشوان يثنيه الغرام به كانّه من حميّا وجده شربا
والروض حمّل انفاسَ النسيم شذا ازهارِه راجيًا من قربه سببا
فَراقَه الوردُ فاستغنى به وثنى عطفًا اليه ومن رجعِ الجواب ابى
ففارقت روضها الازهارُ واتّخذت نحوَ الرسول سبيلا وابتغت سَرَبا(١)
وحين وافته نادت عند رؤيته لمثل هذا حِباءٌ فَليُحَلَّ حُبا
تهلّلت وجنات الوَرد من فرح واعين النرجس أخضلّت له نُغَبا
سقته واستوسقت من عَرفه ارجًا اذكى واعطر انفاسًا اذا انتسبا
واملّتْ لمحةً من حسن قائله فاجفلَتْ هَرِبًا اذ لم تُطق رَهبا

ورأيته بعد وفاته فى النوم رحمه الله تعالى فى سنة اربع واربعين وسبع ماية وهو على عادة اجتماعى به وهو يقول فى اثناء كلامه رأيت الترجمة التى عملتها وما كنت تحتاج الى تبنك اللفظتين اوما هذا معناه ففطنت فى النوم لما قال وكشطتهما لانهما لم يكونا من كلامى فى حقّه

وكتبت له استدعاء اجازته لى بما صورته بعد الحمدلة والصلاة : المسؤل من احسان سيّدنا الشيخ الامام العالم العلّامة المتقن الحافظ ، رحلة المحدّثين ، قبلة المتأدّبين ، جامع اشتات الفضايل ، حاوى محاسن الاواخر والاوائل ،

حافظ السنّة حفظًا لا ترى معه ان تُعملَ الناسُ الاَسِنّه
مركز الداير من اهل النُهى فالى ما قد حَوَى تُثنَى الا عنّه

(١) سورة ١٨ : ٦١

بديع زمانه ، نادرة اوانه ، ضابط الانساب على اختلافهـا فهو السيل المتحدّر لابن نقطه ، ناقل العـلم الشريف عن سـلفه الذى وافق علي المراد شرطه ، سـاحب ذيل الفخر الذى لو بلغ السمعانى جعله فى الحلية قرطه ، صاحب النقل الذى اذا اتى رايت البحر بامواجه منه يلتطم ، والعبارة تستبق فى مضمار لهواته فتزداد وتزدحم ، الذى ان ترسّل نقصتْ عنده الفاظ الفاضل ، وعجز عن مفاوضته ومعارضته كل مناظر ومناضل ، اونظم ثبت الجوهر الفردُ خلافًا للنظّام فيما زعم ، وتخطّا بما يُبديه فرق الفرقدين وترضى النجوم بمـا حكم ، او اورد مما قد سمع واقعةً مات التاريخ فى جلده ، ووقف سيف كلّ حالكٍ عند حدّه ، او استمدّ قلمًا كفّ بصره عنه ابن مُقلة ، ووقف ابن البوّاب بخدمته يطلب من فضله فَضلة ، فهو الذى تطير اقلامه الى اقتناص شوارد المعانى فتكون من انامله اولى اجنحة مثنى وثلاث ، وتنبعث فكرته فى خدمة السُنّة النبويّة وما يكره الله هذا الانبعاث ، وتبرز مُخبآتُ المعانى بنظمه ومن السحر اظهار الخبايا ، ويعقد الالسنة عن معارضته وعقد اللسان لا يكون بغير السحر فى البرايا ، ويستنزل كواكب الفصـاحة من سمائها بغير رصد ، ويأتى بالفاظه العذبة ونورهـا للشمس وفحولتها للاسد ، ويُحلّ من شرف سيادته بيتًا عموده الصبح وطنبه المجرّة ، ويتوقّل هضبات المنابر ويستجنّ حشا المحـاريب ويطأ بطون الاسرّة ، فتح الدين ابو الفتح محمد بن سيّد الناس

لا زال روض العلم من فضله انفـاسُه طيّبة النفح
وكلما نَظمأ الى نظمه ابدى سـحابًا دايم السحّ
وكيف ما حاوله طـالبٌ فى العلم لا ينفكّ ذا نُجح
وان غدا باب النُهىَ مُقفَلا فى الناس نادَوا يا ابا الفتح

اجازة كاتب هذه الاحرف جميع ما رواه من انواع العلوم وما حمله من تفسيرٍ لكتـاب الله تعالى او سنةٍ عن رسـول الله صلى الله عليه او اثرٍ عن

الصحابة والتابعين رضى الله عنهم ومن بعدهم الى عصرنا هذا بسماعٍ من شيوخه او بقراءة من لفظه او سماعٍ بقراءة غيره او بطريق الاجازة خاصّةً كانت او عامّة او باذنٍ او مناولة او وصيّة كيف ما تأدّى ذلك اليه الى غير ذلك من كتب الادب وغيرها واجازة ما له من مقولٍ نظمًا ونثرًا وتأليفًا وجمعًا فى سايرِ العلوم واثبات ذلك باجمعه الى هذا التاريخ بخطّه اجازة خاصّة واجازة ما لعلّه يتفق له من بعد ذلك من هذه الانواع فانّ الرياض لا ينقطع زهرها والبحار لا ينفد دررها اجازةً عامّةً على احد الرأيين عند من يجوّزه وكان ذلك فى جمدى الاولى سنة ثمان وعشرين وسبع مائة

فكتب الجواب رحمه الله بما صورته بعد حمد الله المجيب من دعاه ، القريب ممن نادى نداه ، الذى ابتعث محمدًا بانواره الساطعة وهُداه ، وايّده بصحبة الذين حموا حماه ، ونصروه على من عَداه ، وحزبه الذين رووا سُنّته وروّوا اسنّتهم من عِداه ، وشفوا بايراد مناهله من كان يشكو صَداه ، واجابوه لما دعاهم لما يحييهم اليه اجابة الصارخ صداه ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه صلوةً تبلّغهم من الشرف الرفيع غاية مداه ، وسلّم عليه وعليهم تسليمًا يسوّغهم مشرَع الرضوان عذبًا رِيُّهُ سهلاً مُنتداه ، فلمّا كتبتَ ايها الصدر الذى يشرح الصدور شفاءً ، والبدر الذى يَبهرُ البدورَ سنًا وسناءً ، والحبر الذى غدا فى التماسِ ازهار الادب راغبا ، ولاقتباس انوار العلم طالبا ، فحصل على اقتناء فرايدها ، واقتناص شواردها ، والفى عقله عِقال اوابدها ، ومجال مصايدها ، ومطار مطاردها ، بما اودعت الالمعيّةُ من المعانى المبتدعة ذهنَه ، واستعادتَه (١) على لسان قلمه ، وقد البسته الفصاحة ما البسته من حسن تلك الفطنة ،

زهَرِ الآداب منه يُجتنَى ... حَسَن الابداع ما ابدع حُسنَهْ
بارع فى كلّ فنّ فمتى ... قال قال الناس ما ابرع فنّهْ
ومتى ما فاه فاض السحر عن ... غامض الافكار منه المُرجحنّهْ

(١) فى الاعيان بخطه : استفادته

فالآداب حرسه الله تعالى رياضٌ هو مُجتنى غروسها ، وسماءٌ هو مجتلى اقمارها وشموسها ، وبحرٌ استقرّت لديه جواهره ، وسحرٌ حلالٌ لم تنفث فى عصره الاّ عن قلمه سواحره ، فله فى فنّى النظم والنثر حمل الرايتين ، وسبق الغايتين، وحَوز البراعتين ، وسرّ الصناعتين ، وهو مجمع البحرين ، فما طَلُّ الغمامة ، وله النظر الثاقب فى دقايقهما فَمن زرقاء اليمامة ، ان سام نظمًا فمن شاعر تهامة ، وان شاء انشاءً فله التقدم على قُدامة ، وان وشّى طرسًا فما ابن هلال الاّ كالقُلامة ، ان اجيز لك ما عندى ، فكانّما الزمتنى ان اتجاوز حدّى ، لولا ان الاقرار بان الرواية عن الاقران نهجٌ مُهيَّع ، والاعتراف بأن للكبير من بحر الصغير الاغتراف وان لم يكن مشرعه ذاك المشرع ، فنعم قد اجزت لك ما رويتُه من انواع العلوم ، وما حملتُه على الشرط المعروف والعرف المعلوم ، وما تضمّنه الاستدعاء الرقيم ، بخطّك الكريم ، مما اقتدحه زندى الشحّاح ، وجادت لى به السجايا الشِحاح ، من فنون الادب التى باعُك فيها من باعى امدّ ، وسهمك فى مراميها من سهمى اسدّ ، واذنت لك فى اصلاح ما تعثر عليه من الزلل والوهم ، والخلل الصادر عن غفلةٍ اعترتِ النقلَ او وهلةٍ اعترضتِ الفهم ، فيما صدر عن قريحتى القريحة من النثر والنظم ، وفيما تراه من استبدال لفظ بغيره مما لعلّه انجى من المرهوب ، او انجع فى نيل المطلوب ، او اجرى فى سنن الفصاحة على الاسلوب ، وقد اجزت لك اجازةً خاصّةً يرَى جوازَها بعضُ من لا يرى جواز الاجازة العامّة ان تروى عنى ما لى من تصنيف ابقيته ، فى ايّ معنى انتقيته ، فمن ذلك وذكر رحمه الله تعالى ما له من التصانيف وقد ذكرتُها انا آنفا قد اجزتُ لك ايّدك الله جميع ذلك ، بشرط التحرّى فيما هنالك ، تبرّكاً بالدخول فى هذه الحلبة ، وتمسّكاً باقتفاء السلف فى ارتقاء هذه الرتبة ، واقبالاً من نشر السنّة على ما هو امنيّة المتمنّى ، وامتثالاً لقوله عليه افضل الصلاة والسلام بلّغوا عنّى، فقد اخبرنا ابو العزّ عبد العزيز بن عبد المنعم بن

عليّ الحرّانى رحمه الله تعالى بقراءة والدى رحمة الله عليه وانا اسمع سنة ست وسبعين وست مابة قال اخبرنا ابو على ابن ابى القسم (١) البغداذى قراءةً عليه وانا اسمع سنة ست مابة وقبل ذلك سنة تسع وتسعين وخمس مابة وانا مُحضَرٌ فى الخامسة قال انا القاضى ابو بكر الانصارى قاضى المارستان سماعًا عليه سنة اربع وعشرين وخمس مابة قال انا الحافظ ابو بكر احمد بن على بن ثابت الخطيب فى سنة ست واربعين واربع مابة قال انا ابو محمد الحسن بن على بن احمد بن بشار السابورى بالبصرة ىا ابو بكر محمد بن احمد بن محمويه العسكرى ىا محمد ابن ابرهيم بن كثير الصورى ىا الفِريابى عن ابن ثوبان عن حسان ابن عطيّة عن ابى كَبشة السلولى عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلّغوا عنّى ولو آيةً وحدّثوا عن بنى اسرايل ولا حرج ومن كذب علىّ متعمّدًا فليتبوّأ مقعده من النار ، ابو كبشة السلولى تابعىٌّ ثقة والصحيح انه لا يعرف اسمه ومولدى فى رابع عشر ذى القعدة سنة احدى وسبعين وست مابة بالقاهرة وفى هذه السنة اجاز لى الشيخ المسند نجيب الدين ابو الفرج عبد اللطيف بن عبد المنعم الحرانى وكان ابى رحمه الله يخبرنى انه كنانى واجلسنى فى حجره وكان يسأله عنى بعد ذلك ، واجاز لى بعده جماعة ثم فى سنة خمس وسبعين حضرت مجلس سماع الحديث عند جماعة من الاعيان منهم الحبر الامام شيخ الاسلام شمس الدين ابو عبد الله محمد بن ابرهيم بن عبد الواحد المقدسى ابن اخى الحافظ عبد الغنى المقدسى واثبت اسمى فى الطباق حاضرًا فى الرابعة ثم فى سنة خمس وثمانين كتبت الحديث عن شيخنا الامام قطب الدين ابى بكر محمد بن احمد بن القسطلانى رحمه الله بخطّى وقرأت عليه بلفظى وعلى الشيوخ من اصحاب المسند ابى حفص ابن طبرزذ والعلّامة ابى اليُمن الكندى والقاضى ابى القسم الحرَستانى والصوفى ابى عبد الله ابن البنّاء وابى الحسن ابن البنّاء وغيرهم بمصر والاسكندرية والشام والحجاز وغير ذلك،

(١) فى الاعيان : ابن القاسم

واجاز لى جماعة من الرواة بالحجاز والعراق والشام وافريقية والاندلس وغيرها يطول ذكرهم وحبّذا ايّدك الله اختيـارُك من طلب الحديث الدرجة العالية ، وايثارك ان تكون مع الفرقة الناجية لا الفرقة التاوية ، فقد اخبرنا الشيخان ابو محمد عبد اللطيف وعبد العزيز ابنـا الشيخ ابى محمد عبد المنعم بن على بن نصر بن منصور بن الصيقل الحرانى الاول اجازةً والثانى سماعًا قالا انا ضياء بن الخُرَيف انا محمد بن عبد الباقى انا ابو بكر الخطيب انا ابو نعيم الحافظ انا ابو القسم الطبرانى سليمن بن احمد بن ايوب بن مُطَيْرٍ اللخمى ننـا احمد بن محمد بن هاشم البعلبكى نا عبد الملك بن الاصبَغ البعلبكى نا الوليد بن مسـلم نا الاوزاعى حدثنى قتادة عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه ان بنى اسرايل افترقت على احدى وسبعين فرقة وان امّتى ستفترق على ثلث وسبعين فرقة كلها فى النار الا واحدة وهى الجماعة ، وبالاسناد الى الخطيب قال نا عبد الله بن احمد بن على السوذرجانى باصبهان قال سمعت عبد الله بن القسم يقول سمعت احمد بن محمد بن رُوَه يقول نـا ابرهيم بن محمد بن الحسن قال حُدِّثتُ عن احمد بن حنبل وذكر حديث النبى صلى الله عليه تفترق الامّة على نيّفٍ وسبعين فرقة كلها فى النار الا فرقة فقال ان لم يكونوا اصحاب الحديث فلا ادرى مَن هُم ، وبه الى ابى بكر الخطيب قال حدثنى محمد بن ابى الحسن قال اخبرنى ابو القسم ابن سَختُوَيه قال سمعت ابا العبّـاس احمد بن منصور الحافظ بصُور يقول سمعت ابا الحسن محمد بن عبد الله بن بشر بفسا يقول رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فقلت (١) من الفرقة الناجية من ثلث وسبعين فرقة قال انتم يا اصحـاب الحديث ، وبه الى الخطيب قال اخبرنى محمد بن على الاصبهانى نا الحسين بن محمد بن الوليد التسترى بها نا ابو العباس احمد بن محمد بن يوسف بن مسعدة املاءً قال سمعت عبد الله بن سَلام يقول انشـدنى عبدَةُ بن زياد الاصبهانى من قوله

(١) زاد فى الاعيان : يرسول الله

دين النبيّ محمّد اخبارُ　　نعم المطيّة للفتى الآثارُ
لا تُخدَعنّ عن الحديث واهله　　فالرأى ليلٌ والحديث نهارُ
ولربما غلط الفتى سُبُل الهُدَى　　والشمس بازغة لها انوارُ

انشدنى (١) والدى ابو عمرو محمد قال انشدنى والدى ابو بكر محمد بن احمد بن عبد الله بن محمد بن يحيي بن سيّد الناس رحمهما الله تعالى قال انشدنى الحافظ ابو العبّاس احمد بن محمد بن مُفرَّج النَباتى قال انشدنى ابو الوليد سعد السعود بن احمد بن هشام قال انشدنى الحافظ ابو العبّاس احمد بن عبد الملك انشدنا ابو اسامة يعقوب قال انشدنى والدى الفقيه الحافظ ابو محمد ابن حَزم لنفسه

مَن عَذيرى من أُناسٍ جهلوا　　ثم ظنّوا انّهم اهل النظرْ
ركبوا الرأىَ عنادًا فسَرَوْا　　فى ظلامٍ تاهَ فيه من غبَرْ
وطريق الرشد نهجٌ مَهْيَعٌ　　مثل ما أبصرتَ فى الافق القمرْ
وهُو الاجماع والنصّ الذى　　ليس الّا فى كتابٍ او أثَرْ

والله المسؤل ان يلهمنا رشدًا يدلّنا عليه، ودلالةً تهدينا الى ما يُزلفنا لديه، وهداية يسعى نورها بين ايدينا اذا وقفنا يوم العرض بين يديه، بمنّه وكرمه

١٩٩

« جمال الدين محمد بن نباته »

(٢) محمد بن محمد بن محمد بن الحسن (٣)

ابن ابى الحسن بن صالح بن على بن يحيي بن طاهر بن محمد بن الخطيب ابى يحيي عبد الرحيم بن نباته الفارقى الاصل المصرى المولد الحذاقى الشافعى جمال الدين ابو بكر الاديب الناظم الناثر، تفرّد بلطف النظم وعذوبة اللفظ

(١) وانشدنى ـ اعيان　(٢) فى الهامش : من هنا الى قوله وكتب الى وانا ضعيف نثقل اذ نبغى بلفظك طبنا مفقود من خط الصلاح كما هو منبه عليه هناك　(٣) EI فى ترجمة ابن نباتة

وجودة المعنى وغرابة المقصد وجزالة الكلام وانسجام التركيب ، واما نثره فانه الغاية فى الفصاحة سلك منهج الفاضل رحمه الله وحذا حذوه واطفأ نور ابن عبد الظاهر فلم يدعْ له فى القلوب حظوة ، واما خطّه فاغلى قيمةً من الدرّ لَو رُزِقَ حظًّا واغزر ديمةً من الغيث الا ان الزمان اصبح قلبُه عليه فظًّا لو انصفه الدهر كان للكتّاب اماما ، ولو رقاه رُتَبا يستحقّها لغرد سجعه حماما ، وانسجم لفظه غَماما ، وطلع بدر فضله تماما ،

وغضارة الايّام تأبى ان يُرَى فيها لابناء الذكاء نصيبُ
ولذاك من صحب الليالى طالبًا جَدًّا وفهمًا فاته المطلوبُ

وُلد بمصر فى زقاق القناديل سنة ست وثمانين وست ماية ونشأ بالديار المصرية وبها تأدّب واشتغل بفنّى النظم والنثر وسمع ممن امكنه السماع منه وكان له بالقاضى علاء الدين ابن عبد الظاهر اجتماع وله منه نصيب وورد الى الشام سنة خمس عشرة تقريبا ومدح اكابرها واجازوه ومدح الملك المؤيّد عماد الدين اسمعيل صاحب حَماة فاجازه وجعل ذلك عادةً له فى كل سنة فمدحه بمدايح حسنة ثم لما مات رحمه الله استمرّ بذلك الراتب له ولده الملك الافضل ناصر الدين محمد وكان يرتحل الى حلب وطرابلس ثم انه اقتصر آخر امره على الاقامة بدمشق والانجماع عن الناس وقرّره الصاحب امين الدين امين الملك رحمه الله ان يكون فى كل سنة ناظر القمامة بالقُدس الشريف ايام زيارة النصارى لها فيتوجه يباشر ذلك ويعود ، واضيف له الى نكد الزمان انه لم يعش له ولد فدفن فيما اظنّ قريبا من ستة عشر ولدا كلهم اذا ترعرع وبلغ خمسا او ستا او سبعا يتوفّاه الله تعالى فيجد لذلك الآلام المبرحة ويرثيهم بالاشعار الرايقة الرقيقة كتبتُ اليه من الديار المصرية فى سنة تسع وعشرين وسبع ماية استدعاءً لاجازته لى صورته :

الحمد لله على نعمائه ، والصلاة والسلام على خير انبيائه ، محمد وآله وصحبه

واصفيائه ، المسؤل من احسان سيدنا الشيخ الامام العالم العلّامة رحلة الادب ، قبلة ذوى التحصين له فى التحصيل والدَأْبُ ، الذى تبيتُ شوارد المعانى صرعَى تخوُّلِه للطافة تخيّله ، وتُمسى الالفاظ العذبة طَوعَ تحوّله فى التركيب وتحيّله ، فامسى وله النسيب الذى يضحك من العبّاس من رقته ، ويقيم صريع الغوانى الى مَقته بعد مِقته ، والغزل الذى يشيب له فَوْدُ الوليد ، ويسترقّ الحُرَّ من كلام عَبيد ، والتشبيه الذى لو علمه ابن المعتزّ لما نصب الهلال فَخًّا لصيد النجوم ، ولو تعاطاه حفيدُ جريج لقيل له الم تسمع الم غلبت الروم ، والمديح الذى لو بلغ زهيرًا لقال ما انا من هذه الحدايق ، او اتصل نبأُه بالمتنبّى لاشتغل عن ذكر العُذيب وبارق ، والرثاء الذى نقص عنده ابو تمام بعد ان رُفع له لواء الشرف والفخر ، وقال هذه عذوبة الزلال لا ما تفجّر من الخنساء على صخر ، والترسّل الذى سقى الفاضلَ كأس الحتوف لما شبّه الغمود بالكمايم والسيوف بالازهار ، واذهله حتى صحّت له قسمة التجنيس فى الخيل والخيال بين المراقب والمراقد واخطأت معه فى المرابع والمساجد بين الانواء والانوار ، والكتابة التى تغدو الطروس بها وكانّها برودٌ محبّرة ، او سماءٌ بالنجوم زاهرة ، ان لم ترض ان تكون فى الارض رياضا مُزهرة

ادبٌ على الحُصرىّ يعلو تاجه   وله ابن بسّام بكى الوانا
وترسّلٌ سبحان من قد زاده   منه واعطى الفاضلَ النقصانا
وكتابةٌ لعلوّها فى وضعها   ليس ابن مقلة عندها انسانا
فلكم اخى فضل رأت عيناه فى ال   اوراق لابن نباتة بستانا

جمال الدين ابى بكر محمد بن الشيخ الامام الحافظ شمس الدين محمد بن نباتة جمع الله به شتات الادب فى دوحة هذه الدولة ، ولمّ به شعث ابنايه الذين لا صَون لهم ولا صَولة ، واقام به عماد ابيات الشعر التى لولاه لما عُرفت دارُ مَيّة من اطلال خولة ، بمنّه وكرمه ، اجازة كاتب هذه الاحرف ما له فسح الله

فى مدّته من رواية المصنّفات فى الاحاديث النبوية والتأليفات الادبية على اختلاف اوضاعها وتباين اجناسها وانواعها بحسب ما تأدى ذلك اليه واتصل به من قراءة او سماع او اجازة او وصية او وجادة من مشايخ العلم الذين اخذ عنهم واجازة ما له احسن الله اليه من مقول نظمًا او نثرًا تأليفًا او وضعًا اجازةً خاصّةً واثبات ما له من التصانيف الى هذا التاريخ بخطّه الكريم واجازة ما لعله يقع له بعد ذلك اجازة عامّة على احد القولين فى المسألة فان الرياض لا ينقطع زهرها ، والبحار لا تنفد دررها ، واثبات ما يحسن ايراده فى هذه الاجازة من المقاطيع الرايقة ، والابيات اللايقة ، وذكر نسبه ومولده ومكانه فاجاب بما صورته : بسم الله الرحمن الرحيم ، اما بعد حمدالله الذى اذا توجّه ذو السؤال اليه فاز ، واذا دعى كرمه ذوو الطلب اجاب واجاز ، والصلوة على سيدنا محمد كعبة القصد التى ليس بينها وبين النجح مجاز ، وعلى آله وصحبه حقايق الفضل والفصل ومَن بعدهم مجاز ، فلو لزم فى كل الاحوال تناسبُ المخاطبة ، وكان جواب السؤال بحسب ما بينهما من شرف المناسبة ، لما رُضى سجعُ الحمايم لمطارحته نوعًا من الاطيار ، ولا قَبل فصحاء الأول مراجعةَ الصَدَى من الديار ، ولا قنع غمزُ حواجب الاحبّة بَرد القلوب الهايمة فى اودية الافكار ، ولكن تقول الاكابر والاتباع تبذل من الاجوبة جهدها ، وتنفق مما عندها ، وتجرّد الاماثل سيوف النطق ولا تتعدّى الاولياء من الطاعة حدّها ، ولمّا كنتَ ايها الراقمُ بُرودَ هذا السؤال ببيانه ، والمنشئُ روضَ هذا الاستدعاء بآثار السحب من بنانه ، والسايل الذى هزّت المعاطفَ فضايله ، وسحرت اربابَ العقول عقايله ، واقام المسؤل مقاما ليس هو من اهله ، فليتّق الله سايله ، فريد فنّ الادب الذى لا يُبارَى ، وبحره الذى لا يُهدِى غايصَ قلمه الدرَّ الاّ كبارا ، وذا اليد البيضاء فيه الذى طالما آنس من جانب ذهنه الشريف نارا ، وخليله الذى اطّلع على اسراره الدقيقة ، ورئيسه الذى

لو جارَى ابنَ المعتزّ وتمّت ولايته لكان خليلَ امير المؤمنين على الحقيقة ، وناظمه الذى يسرى الطائيّان تحت عَلَمه المنشور ، وكاتبه الذى يتبجح العبدان بالدخول تحت رقّه المأثور ، طالما شافه منه العلم وجها جميلا وقدرا جليلا ، ولاقى من لا يندم على صحبته فيقول ليتنى لم اتّخذ فلانا خليلا ، فهو الغَرس الذى يقصر عن امالى وصفه الشجرىُّ ، ويفخر الدين والعلم بشخصه ولفظه فهذا يقول غرسى ، وهذا يقول ثمرى ، كم اغنى بمفرد شخصه عن فضلاء جيل ، وكم بدا للسمع والبصر من بنات فكره بُثينةَ ومن وجهه جميل ، وكم تنزهت الافكار من لفظه وخطّه بين ريحان ووَردٍ لا بين اذخر وجليل ، وكم دام عهده وودّه حتى كاد يبطل قول الاول « دليل على ان لا يدوم خليل » ، تودّ الشهب لو كانت حصباء غدير طرسه ، وتغار الافق اذا طرّز يراع درجه بالظلماء اردية شمسه ، ويتحاسد النظم والنثر على ما تنتج مقدّمات منطقه من النتايج ، وينشده كل منهما اذا حاول القول خليل الصفا هل انت بالدار عايج ، ان كتب اغضى ابن مقلة من الحسد على قذاة ، وحمل ابن البوّاب لحجبته عصا القلم قايلا ما ظلم من اشبه اباه ، وان نحا النحو لبّاه عشرا ، ولانت اعطاف الحروف قسرا ، وتشاجرت الامثلة على لفظه فلا غرو ان ضرب زيد عمرا ، يترجّل كلام الفارسىّ بين يديه ، ويطير لفظ ابن عصفور حذرًا من البازى المطلّ عليه ، وان شعر هامت الشعراء بذكره فى كل واد ، وحمل ذكرها فى كل ناد ، ونصبت بيوته على يفاع الشرف كما تنصب بيوت الاجواد ، طالما بلّد لبيدا ، وولّى شعرُ ابن مُقبل منه شريدا ، وقالت الآداب لبحترى لفظه الم نربّك فينا وليدا ، وان نثر فما الدرّ اليتيم الا تحت حجره ، ولا الزهر النضير الا ما ارتضع من اخلاف قطره ، ولا المترسّلون الا مَن تصرّف فى ولاية البلاغة تحت نهيه وامره ، وان تكلم على فنون الادب روّى الظماء ، وجلا معانى الالفاظ كالدُمَى ، وقال العروض له ولابن احمد « خليلىّ هبّا بارك الله فيكما » ، هذا

وكم اثنى قدَمُ علوم الاوايل على فكره الحكيم ، وشهدت روايةُ الاحاديث النبوية بفضله وما اعلى من شهد بفضله الحديثُ والقديم ،

علَتْ به درجاتُ الفضل واتّضحتْ دقايقٌ من معانى لفظه البَهِجِ
هذا ولَيلُ الشباب الجون منسدلٌ فكيف حين يُضيء الشيب بالسَرَجِ
يا حبّذا اَعْيُن الاوصاف ساهرةً بين الدقايق من عُلياه والدَرَجِ

بدأتني اعزّك الله من الوصف بما قلّ عنه مكانى ، واضمحلّ عيانى ، وكاد من الخجل يضيق صدرى ولا ينطلق لسانى ، وحملتَ كاهلى من المنّ مالم يستطع ، وضربت لذكرى في الآفاق نوبةً خليليةً لا تنقطع ، وسألتنى مع ما عندك من المحاسن التى لها طربٌ من نفسها ، وثمر من غرسها ، ان اجيبك واجيزك ، واوازن بمثقال كلمى الحديد ابريزك ، واقابل لَسَنك المطلق بلسانى المحصور ، وأُثبت استدعاءك الجليلى على بيت مال نطق المكسور ، فتحيّرتُ بين امرين اَمَرّين ، ووقع ذهنى السقيم بين دائين مُضِرّين ، ان فعلتُ ما امرتَ فما انا من ارباب هذا القدر العالى ، والصدر الحالى ، ومَن انا من ابناء مصر حتى اتقدّم لهذا الملك العزيز ، وكيف أُطالَبُ مع اِقتار علمى وفهمى بأن واجيز (١) واين لمقيّد خطوى هذه الوثبات ، وانّى يماثل قوة هذا الغرس ضَعْفُ هذا النبات ، وان منعتُ فقد اسأت الادب والمطلوب حسن الادب منّى ، واهملتُ الطاعة التى اقرع بعدها برح القلم سِنّى ، وفاتنى شرف الذكر الذى امتلأ به حوض الرجال وقال قَطْنى ، ثم ترجّح عندى ان اجيب السؤال ، واقابل بالامتثال ، واتحامل على ظلع الاقوال ، صابرا على تهكّم سايلى ، مُعظِما قدرى كما قيل بتغافلى منقاداً الى جنّة استدعايك من السطور بسلاسلى ، واجزت لك ان تروى عنى ما تجوز لى روايته من مسموع ومأثور ، ومنظوم ومنثور ، واجازة ومناولة ومطارحة

(١) بان امدح واجيز ع وفى الهامش من س : لعله (اجيب) انتهى . فعلى هذا يكون (بان اجيب واجيز) (م)

ومراسلة ونقل وتصنيف ، وتنضيد وتفويف ، وماضٍ ومتردد ، وآتٍ على رأى بعض الرواة ومتجدّد ، وجميع ما تضمّنه استدعاؤك فاجمعُ ما يكون لفظه المتفرّد كاتبا لك بذلك خطّى مشترطا عليك الشرط المعتبر فليكن قبولك يا عربىّ البيان جواب شرطى ذاكرا من لُمع خبرى ما ابطأتُ بذكره وارجو ان ابطئ ولا اخطئ فامّا مولدى فبمصر المحروسة فى ربيع الاول سنة ست وثمانين وست ماية بزقاق القناديل واما شيوخ الحديث الذين رويت عنهم سماعا وحضورا فمن اقدمهم الشيخ شهاب الدين ابو الهيجاء غازى ابن ابى الفضل بن عبد الوهاب نزيل قطيا المعروف بابن الردّاف سمعت عليه بعض الغيلانيات وهو الجزء الثانى والثالث من تجزية احد عشر جزءا والشيخ عزّ الدين ابو نصر عبد العزيز بن ابى الفرج الحصرى البغداذى سمعت عليه جزءا من احاديث خرّجها له والدى ، والشيخ العالم شهاب الدين احمد بن ابى محمد اسحق بن محمد الهمذانى الابرقوهى سمعت عليه السيرة النبوية بقراءة الشيخ فتح الدين ابن سيّد الناس ، واما من اجازنى منهم بمصر وغيرها من الامصار فكثير اخبرنا الشيخ المسنِد عز الدين ابو العز عبد العزيز بن عبد المنعم بن على الحرّانى رحمه الله اجازةً انا الشيخ ابو الفتوح يوسف بن المبارك بن كامل قراءةً عليه وانا حاضر ببغداذ انا الشيخ ابو منصور عبد الرحمن بن محمد بن عبد الواحد القزّاز قراءة عليه وانا اسمع انا الشيخ ابو الغنايم عبد الصمد بن على بن محمد قراءةً عليه وانا حاضر قيل له اخبركم ابو الحسن على بن عمر بن احمد الدار قطنى ثنا محمد بن على بن اسمعيل الايلى ثنا احمد بن المعلّى بن يزيد ثنا حماد بن المبارك ثنا محمد بن شعيب ثنا مَروان ابن جناح عن هشام بن عروة انه اخبره عن عروة بن الزبير عن عايشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من الشعر حكمة ، واما الفضلاء والادباء الذين رويت عنهم ورايت منهم فمنهم القاضى الفاضل محيى الدين ابو محمد(١) عبد الله ابن الشيخ رشيد الدين عبد الظاهر الكاتب المصرى والشيخ

(١) فى الهامش : الصحيح هو ابو الفضل

الامام بهاء الدين ابو عبد الله محمد بن ابرهيم بن النحّاس النحوى الحلبى والامير الفاضل شمس الدين ابو عبد الله محمد ابن الصاحب المورّخ شرف الدين اسمعيل التيتى الآمدى ، اقترح علىّ ولم ابلغ الحُلم نظما فى زيادة النيل فقلت

زادت اصابعُ نيلنا   وطَمَتْ فاكمدت الاعادى
واتت بكل جميلة   ما ذى اصابعُ ذى ايادى

والشيخ العالم علم الدين قيس بن سلطان الضرير من اهل منية بنى خَصيب قرأت عليه كثيرا من كتب الادب المشهورة وكان كثيرا ما يستنشدنى الى ان انشدته قولى

يا غايبين تعللنا لغيبتهم   بطيب لهوٍ ولا واللهِ لم يَطِبِ
ذكرتْ والكأسُ فى كفّى لياليكم   فالكأس فى راحةٍ والقلب فى تعبِ

فقال اتعبَ والله جذعُكَ القُرَّح ، والشيخ العالم بهاء الدين محمد بن محمد المعروف بابن المفسّر انشدنى يوما لنفسه

لا أرَى لى فى حياتى راحةً   ذهبَتْ لذّة عيشى بالكِبَرْ
بقى الموت لمثلى سُترةً   يا الٓهى انت اولى من ستَرْ

فانشدته لى

بَقَلَت وجنة المليح وقد ولّى   زمان الصِبَى الذى كنتُ أمِلكْ
يا عِذار المليح دعنى فانّى   لست فى ذا الزمان من خلّ بقلكْ

والشيخ الاديب الفاضل سراج الدين عمر الورّاق المصرى سمعته ينشد لنفسه

يا خجلتى وصحايفى سودٌ غدًا   وصحايفُ الابرار فى إشراقِ
وتوقّعى لموبّخٍ لى قايلٍ   أكذا تكون صحايف الورّاقِ

والاديب الفاضل نصير الدين المناوى الحمامى انشدنى لنفسه

احَبُّ اليّ من الدنيا وما حَوَت غزالٌ تبدّى لى بكأسٍ رحيقِ
وقد شهدتْ لى سُنّة اللهو انّنى أُحِبّ من الصهباء كلّ عتيقِ

فانشدنه لى

انّى اذا آنست همّا طارقًا عجّلتُ باللذّات قطعَ طريقهِ
ودعوتُ ألفاظ المليح وكأسَه فنعمت بين حديثه وعتيقهِ

وجماعةٌ يطول ذكرهم ، ويعزّ علىّ ان لا يحضرنى الآن الاّ شعرهم ، وامّا مصنّفاتى التى هى كالياسمين لا تسوى جمعها ولولا جبر الخزائن الشريفة السلطانية الملكية المؤيدية لها ما استجزتُ نصبها ولا رفعَها فهى «كتاب مجمع الفرايد» «كتاب القطر النباتى» «كتاب شرح العيون فى شرح رسالة ابن زيدون» (١) «كتاب منتخب الهديّة من المدايح المؤيّدية» «كتاب الفاصل من انشاء الفاضل» «كتاب زهر المنثور» «كتاب سجع المطوّق» «كتاب ابزار الاخبار» «كتاب شعاير البيت التقوى» ولم يكمل الى الآن ، الارجوزه المسمّاة «فرايد السلوك فى مصايد الملوك» ، اجزتُ لك اعزك الله روايتها عنى ورواية ما ادوّنه واجمعه بعدها حسبما اقترحه استدعاؤك ونمّقه ونسخه وحقّقه وتضمّنه سؤالك الذى تصدّقتَ به علىّ فنك السؤال ومنك الصدقة والله تعالى يشكر عهدك الجميل ، وكلماتك الجزلة وكرمك الجزيل ، ويمتّع فنون الفضايل الملتجية الى ظلّ قلمك الظليل ، ولا يُعدم الاحبابُ الآداب من اسمك وسمتك خير صاحب وخليل ، بمنّه وطَوله تمّت الاجازة ، ثم انّى سمعتُ من لفظه «كتاب منتخب الهديّة» و«القَطر النباتى» وكنت قد كتبت عليه وانا بالقاهرة

بحقّك لا تقل فيمن تقضّى وفاتَ لقد مضى بالطيّباتِ
وراحَ وشعره حلوٌ رقيقٌ فما يتكلّم القَطرُ النباتى

(١) بالهامش : واقول لو قال قرة العيون فى شرح رسالة ابن زيدون لكان اليق بعذوبة اللفظ ولطافة المعنى كما لا يخفى محمد . . .

وسمعت من لفظه « فرايد السلوك » وسمعت من لفظه « المنتخب المنصورى » وسمعت من لفظه « النحلة الانسية فى الرحلة القدسيّة » وغالب ما انشأه من النظم والنثر سمعته وكنت قد كتبت بالقاهرة على قطعة اهداها من شعره

ايا أبنَ نُباتةٍ اهديتَ شعرًا نصيبيَ سُكّرٌ منه وسُكْرُ
يفوت الغيثَ عدًّا وهو حلوٌ فشعرك كيف ما حاولتَ قطرُ

وقد اختار من دواوين الشعراء جملةً منها ديوان ابن الرُومى وديوان ابن سناء الملك وديوان ابن قَلاقِس وديوان ابن حجّاج وهو اختيارٌ جيّد سماه « تلطيف المزاج من شعر ابن حجّاج »[1] وديوان شرف الدين شيخ الشيوخ ، وبينى وبينه مكاتبات كثيرة ، ومراجعات اثيرة ، منها ما كتبه الىّ وانا بالقاهرة سنة اثنتين وثلثين وسبع ماية وهو

رضيتُ بالكتب بعد القرب فانقطعت حتى رضيتُ سلامًا فى حواشيها

ويُنهى انه كان كسير الخاطر ، حسير الناظر ، لانقطاع برّ مولانا الممتاز ولامتناع المملوك من المكاتبة ظنًّا ان بينها وبين القصد مجاز ، فلما وقف الآن على ذكره فى حاشية مكاتبة جمالية استأنف للخاطر سرورا ، واقام وزن البيت القلبىّ وكان مكسورا ، ووضع الطرسَ على وجه خطّه الاعمى فارتدّ بصيرا ، وجمع بين ذلك الخاطر واللفظ والقلب وانما جمع مسكينا ويتيما واسيرا ، وسرّهُ اشهد الله ان يكون معدود الذكر فى الحاشية ، واستوقف الفاظ العتاب وقد كانت الى درَج الادراج ماشية ،

حلالٌ لليلَى ان تروع فؤادَهُ بهجرٍ ومغفورٌ لليلَى ذنوبها
لا تقرعنّ سماع من تهوى بتعداد الذنوب
ما ناقش الاحباب الا من يعيش بلا حبيب

(١) اسم الكتاب فى الهامش وفى المتن بياض

وقد علم الله شوق المملوك الى تلك الخلايق وربيعها ، والالفاظ وبديعها ، وشجوهُ الذى اخفى الجلد وابانه ووحشته التى افردته سهمًا واحدًا فى دمشق لا فى كنانة

لم يترك الدهرُ لى خِلًّا أُسَرُّ به الاّ اصطفاه بنأيٍ او بهجران

والله تعالى يحرس مولانا حيث كان ، ويُمدّه بمعونتَى المكان والامكان ، ويصون نفاسة نفسه وان تغيّرت على احبابها ، واعرضت عن غلمانها ، ويأبى ناموس الرتبة ان يقال عن اصحابها ، ولا يُعدم الاولياء على القرب والبعد ان يجتنوا من نظمه ونثره ثمر البيان متشابها ، المملوك يقبّل يد الجناب الاخوى البرهانى شكر اللهُ احسانه ، واوضح فى استحقاق رُتب الفضل برهانه ، وودّ المملوك لو رآه عند القدوم من حلب فكان يوفّى بعض قروض فضله وفروض بذله ، ولكن اَبَى الحال المناسب الاّ ان تبدأ هدية ذلك المولى بجنبه [١] فيقابلها المملوك ببُخله يا مولانا بلغ المملوك تقدُّم المقرّ الفلانى وتبيُّنه وتعيُّنه واراد المملوك مطالعته وعَرض وسايله ولكنه ذكر حكاية بعض جُفاة الاعراب ومُتعَجرِفيهم وقد اشتدّ به ضَعفه فقال له بعض اخوانه تُب الى الله تعالى فقال يا اخى ان عافانى تبتُ فانى لا اقبل القسر فان نظر ذلك المقرّ الى المملوك ونفعَهُ كتبَ وقال واطاب واطال ونهض فى خدمة ايامه بما لا ينهض به سواه من اهل المقال والاّ

كلانا غنىٌّ عن اخيه حياتَهُ ونحن اذا مُتنا اشدُّ تَغانِيا

فكتبت اليه الجواب عن ذلك

وينهى ورود المثال العالى ، والفضل الذى نصب لى لواء الفخر لو انه كما اعهده متوالى ، والبرُّ الذى كم تمسّكتُ بحباله فارسلَ الحِبا لى ، والروض الذى هو لابن الشجرىّ نهاية الامانى فى الامالى ، والازاهر التى اصبحتْ من جُناة جنّاتها فلا بدعَ اذا كنت لنار عتبها اليوم صالى [٢]

(١) ؟ كذا فى س وفى ع بجنبه (٢) فى الاصلين : صال

اذا لم يَخُن صبٌّ ففيمَ عتابُ وان لم يكن ذنبٌ فِمَّ يُتابُ
اَجِل ما لنا الاّ هواكم جنايةٌ فهل عندكم غير الصدود عقابُ

فوقف المملوك عليه ، بعد ان تمثّل واقفًا لديه ، وشاهد ذلك اللفظ الرقيق المشتمل على العَتب الفظّ وتحقّق انّ هذا من جزئيّات ما ساق اليه القسم وحضّ عليه الحظّ

وغايتى ان الوم حظّى وحظّى(١) الحائط القصيرُ

ولقد علم المملوك عند رؤيته انه غمامةٌ تقعقع بالعَتب رعدُها عند الفضّ ، ورسولٌ جاءَ بعد فترةٍ يدعو القلبَ الى الكسر والطرفَ الى الغضّ ، وخصمٌ يَرُوعُ بالعتب ويُرُوق باللطف وكذا جرى لانّ الرَوع تعجّل نقده فى النضّ ،

هذا عتابك الاّ انّه مِقَةٌ قد ضُمِّنَ الدرَّ الاّ انه كَلِمُ

فيا له من عتابٍ ما حاكَ العتّابى منه لقطة لفظة ، ولا رَقا الى رقّته عتابٌ جرى بين الزمان وجحظة ، ولا استحضر مُهديه عند تسطيره من القرآن الكريم « وليجدوا فيكم غِلظة » (٢)

واطيَبُ ايام الهوى يومُكَ الذى تُرَوَّعُ بالهجران فيه وبالعَتبِ
اذا لم يكن فى الحبّ سُخطٌ ولا رِضًى فاين حلاوات الرسايل والكُتْبِ

ولله مولانا فانه كبث لما كتب ، وعبث لما عتب ، ونفث بعد ان لبث ، ولو اَجتثّ الودّ لأجتنب ، ولكن دلّ بهذا على انه ليس له اغراض فى الإعراض ، وانه لا يليق بودّه الثابتِ التبذّلُ فى التبدّل ولا يعتاد ان يعتاض ، ولله القائل ما اشرف همّته

لستُ سمحًا بودادى كلّ من نادى اجبتُه

ولعمرى ان مولانا سبّاق غايات ، ورَبُّ آيات ، وصاحب دهاء لا بل

(١) وحظى ع (٢) سورة ٩ : ١٢٤

دهاشات ، علم انّه نكّب عن الوفاء ، وظهر عن لُطفه ما لا يليق به من الجفاء ، واهمل المملوك هذه المدّة ، وطمع فى ضعفه وظنّ انه ليس لذكره كَرَّة بعد الفرار ولا رَدَّة ، فَتَلا سورةً من العتب سكّنت ما عند المملوك من السَورة ، وامكنه غفلة الرقباء فاختلس الزورة ، وسابقَ حُراف المملوك وقاطع عليه الدَورة ،

تشكى المحبّ وتشكو وهى ظالمةٌ   كالقوس تُصمى الرمايا وهى مِرنان

وقد تمثّل المملوك بهذا البيت دون غيره من الامثال لانه انسب بمولانا واقرب ، وتخيّلَ ما يَعهده من توهّم مولانا فلم يقل يلدَغُ ويصى كالعقرب ، على ان المملوك احقّ بهذه المعاتبة ، واليق بأن يصدر عنه مثل تلك المكاتبة ، واذ قد فُتح هذا البـاب ، ونوقش فى مثل هذا الحساب ، « فاسكبْ دموعَك يا غمامُ ونسكبُ » نُظهر ما فى زوايا الجوانح من الخبايا ، ونتبع ما فى القلب ان كان حبّ مولانا ترك منها بقايا ، وان كان مولانا حملَ البريد هذه البطاقة فعند المملوك ما يعجز عن حمله المطايا ، هيهات ما هذا مقام يحصل فيه الصفا ، ولو كان هذا موضع العتب لاشتفى ،

فـما يقوم لاهل الحبّ بيّنـةٌ   على بياض صباحٍ او سواد دُجا

وان شئتَ ألقينا التفاضل بيننا   وقلنا جميلاً واقتصرنا على الودّ

استطرد المملوك بهذا الفصل وهو قبيحٌ بصدق ولايه ، ونكتة سـواد كانّها الخال لكنّها ما تليق بوجنة صفايه ، ولكن الودّ اذا ما صفا لم يحمل معه الضمير اذى ، ولم تغمض الجفون منه على قذى

ما ناصحتك خبايا الودّ مِن رَجُلٍ   ما لم ينلك بمكروهٍ من العذَلِ

محبّتى فيـك تأبى ان تسـامحنى   بأن اراك على شىء من الزللِ

وان اتّفق اقتراب ، فلكل سؤال جواب ، ومن كل جُرم مَتـاب ، ولكل صغيرة وكبيرة مناقشة وحساب ، ولكل ظمإٍ امّا سُقيا رحمةٍ او سقيا عذاب ،

وان ظَفرَت بنـا ايدى المنـايا   فكم من حسرةٍ تحت الترابِ

وقد اشتغل المملوك بهذا الفصل ، ولو وُفّق فى هذه الخدمة قطع منهـا هذا الوصل ، وجرى على عادته فى الاغضاء وطلب النصر بالبصر لا بالنصل ،

فالعمر اقصر مدّةً   من ان يضيَّعَ بالعتاب

ويستغفر الله المملوك من هذا على ان مولانا عَوّدَ المملوك بالاحتمال اذا آذى ويرجع الى وصف مثال مولانا فيقول انه الحديقة ، والروض الذى جمع الازاهر الا انه عَدِمَ شقيقه ، والفضلُ الذى صدر عن امثل النـاس طريقه ، والقادمُ الذى كانه ولدٌ جاء بعد اليأس وان عملت له الدموع عقيقة ،

واللهِ ما فتنَتْ عينى محاسِنُه   الاّ وقد سحَرت الفاظُه أُذُنى

فمتّع الله الوجود بكلم مولانا التى هى عُوذَةٌ من الغِيَر ، وجمـالُ الكتب والسير ، ولا اخلى الله من فوايده ولا قطع ما اجراه على المملوك من عوايده وقد بلغ المملوك سلامه وَخبره مملوكه الاخ فدعا وابتهل ، وشبَّ جمر شوقه الى رؤيته بعدما اكتهل ، وقال لا بدّ من العَود الى جنابه ان كان فى العمر مهل، واما الاشارة الكريمة فى امر من ذكره مولانا وانه تعيَّن وتمكَّن وتبيَّن والنادرةُ اللايقة بذلك المقام فيقول المملوك انه ما عامَل كما عومل ، ولا قابل كما قوبل ، بل ادّكر ركود الدهر وهبّاته ، وعمل بقول الحيص بيص فى ابياته ، بعد ان كبا سريعا ، وخرّ للفم واليدين صريعا

فعففت عن اثوابه ولو اننى   كنت المقطّر بَزَّنى اثوابى

تم الجواب . وكتب الىّ فى وقتٍ

دُمتَ للآداب تُنشى رسمها   بيراعٍ خطوُه خطوٌ فسيحُ
ليت شعرى انت يا باعثَهـا   بعدما ماتت خليلٌ ام مسيحُ

فاجبت بقولى

اختلفنا لبديع النظم فى   كل ما تهديه من لفظٍ فصيحْ
قال غيرى هو زَهرٌ قال لا   قلتُ زُهر قال لى هذا الصحيحْ

وكتب الىّ يطلب منّى عارية كتاب التشبيهات لابن ظافر

لفظ ابن ظافر قد ظفرت به   وفؤاد حبّى منه غير خَلِى
فبأحمدٍ وهو الشفيع لنا   اَمتِع ابا بكر بلفظِ علِى

ويُنهى انه يحبّ لفظ على وتثقيلهُ يزيد ، ومن مولانا المعهودة لا يثقل عليها ان تفىء وتفيد ، وقد سمع بكتاب المشار اليه وسؤاله مشاهدة ذلك المحبوب ، وعارية هذا الكتاب مدة ثلثة ايام « ذلك وعدٌ غير مكذوب » (١)
فاشتغلتُ عن تجهيزه بالحمّى ثم انى جهّزته وكتبت معه

العبد مجبول الطباع على   ما تشتهى فى القول والعملِ
ومع التوالى فى ودادك لم   اَمنعْ ابا بكرٍ كلامَ علِى

فكتب الىّ قبل وصوله اليه

عذيرى منه مُعرضًا متجنّبًا   كانّى له نحو الوداد اجاذبُ
قسا فوق ما تعتو الجبال فلم يُجب   نداىَ واصداء الجبال تجاوبُ

فكتبت الجواب عن ذلك

عَذيرى من مولًى يرى العذر وافرًا   بسيطًا وما اقباله متقاربُ
يصدّ دلالاً عن ودادى وينثنى   وقبل صدور الذنب منى يعاتبُ

فلما تأخّر كتاب التشبيهات المذكور ولم يرسله كتبتُ اليه

قد قلتَ انّ ثلثًا عمرُ غيبتِه   عنّى وذلك وعدٌ غير مكذوبِ
وليس وعدك شاهًا ساقها الزمن الـ   ـجانى فعلّقها منه بعُرقوبِ

فكتب الجوابَ عن ذلك

(١) سورة

جاءت ومن طرسها ساقٍ يديرُ على ... سمعى من اللفظ فيه خير مَشروبِ
فحبّذا هو من ساقٍ نعمتُ به ... وان تعرّض فيه ذكر عرقوبِ

(١) وكتب الىّ وانا ضعيف

تُنَقّلُ اذ نَبغى بلفظك طِبّنا ... من الهمّ والجسمُ الشريفُ نَحيلُ
فها انت فينا كالنسيم بلطفه ... طبيبٌ يداوى الناسَ وهو عليلُ
وحاشاك من شكوى اعتلالٍ سينقضى ... قريبًا كما تختاره (٢) ويزولُ
فلا غير اجفان المليح سقيمةٌ ... ولا غير ارداف المليح ثقيلُ

فكتبت الجواب عن ذلك

لحمّاىَ نارٌ جاءها منك جَنّةٌ ... غصون رُباها بالبديع تَميلُ
تهدّلت الافنانُ منها فخاطرى ... له بين هاتيك الظلال مَقيلُ
فابدعت فضلاً منك بالحقّ قاضيًا ... وليس له عنّى بذاك عدولُ
وانت حبيب الشعر اصبحن سيّدًا ... كما انى مولًى والاسم خليلُ

وكنتُ اجلسُ انا وهو عند شبّاك الكاملية نتذاكر فى الجامع الاموى كل ليلة بعد صلاة العصر فغبتُ بعض الليالى لشغل عرض فكتب الىّ

امولاىَ غِبتَ وخلّفتَنى ... من الهمّ ذا فكرةٍ خاضعه
فها انا بعدك فى جامعٍ ... ولكنّ قلبى فى جامِعَه

فكتبت الجواب اليه عن ذلك

وقفتُ على نظمك المشتهى ... وعاينتُ روضتَهُ اليانعه
فكم الفٍ مثل غصن النقا ... وهمزتها فوقها ساجعه
اقام على الوُدّ لى حُجّةً ... ولكن عن الناس لى قاطعه

(١) فى الهامش : من اول الترجمة الى هنا مفقود من خط الصلاح (٢) تختاره س مختاره ع

وقد سمع العبدُ الفاظَها   فيا حُسنَها فى الحشا واقعه
واصبح شكرى لها تاليًا   وجملته للثنا جامعه
ورُحتُ لباب الثنا قارعًا   الى ان تُصيبَ العِدٰى قارعه

فلما وقف عليها وانتهى الى الرابع منها قال هذا التالى والجامعة ما كانا لى فى حساب ، ولما حضرتُ من القاهرة اهدى الىّ طعام بسَلاّ فكتبت اليه من ابيات

ظننتَ العبدَ عن مصرٍ تسلَّى   فاهدى جودك الوافى بسلاّ
نعم اذكرتنى عيشًا بمصرٍ   واقبالاً من الدنيا تولّى
طعامٌ فوقه لحمٌ شهىٌّ   الى كلّ النفوس فكيف يُقلى
وذُهنٌ فوقه قد كان صبًّا   تلظّتْ ناره حتى تسلّى

وكتب الىّ مع خَونجه شرايح

شَبَهُ المرء من هداياه يُدرٰى   فى العُلى والسقوط حكمًا بحكم
وكذا فى هديّتى لى شبهٌ   حيث انى وتلك قطعة لحم

وكتبت اليه ملغزاً فى باب

قل لى ما شىء اذا رُمتَ ان   تعكسَهُ لم تستطِع ذلك
تراه فى طول المدى واقفًا   فى خدمة المملوك والمالك
ذو حاجبٍ منهِ محيطٍ به   وربّما أعتاق بأسمالك
وان حوى انفًا يكن طولَه   فاعجب لهذا الامر فى حالك
كم صاحَ من طارقةٍ ربما   حلّت به مثل الدُجى الحالك
ولم تزل تقرعه فى القفا   منه ولم يشعر بافعالك
وليس شيخًا وهو ذو دَورةٍ   طريقُه يعرفها السالك

تأمنهُ ان غبتَ دهرًا على ... ما تصطفيه النفس من مالك
مَبنٍ على ضمٍ وفتحٍ معًا ... يجرّه النفعُ لأشغالك
والحشو منسوبٌ اليه ولا ... يعرف ما احمدُ من مالك
وكم يولّى صاحبًا ظهرهُ ... ومثل ذا العيب رضى آلك
بيّنهُ لا زلتَ فصيح اللّها ... فانه لم يخفَ عن بالك

فكتب الىّ الجواب

فتحتَ لى بابًا من الوُدّ ما ... عَهِدتُه يرضى باهمالك
فحبّذا لغزك من فاتحٍ ... وُدّكَ لى من بعد اغفالك
الغزتَهُ فى واقفٍ خاضعٍ ... كالعبد فى تصريف افعالك
ما فيه من عيبٍ ويا طالما ... قد رَدّهُ فى حكمه مالِك
لكن له فى وسطه غالبًا ... قرعٌ اعاذه الله من ذلك
يقال لِلأمْرَدِ او غيره ... هذا لعمرى شرطُ ادخالك
وربما بالوطى اذعجتَهُ ... فى عَقبه مَعْ طُهرِ اعمالك
لا الشعرَ والتوشيح يدرى ومن ... تصريعك استملى واقفالك
وكم بدا يحمل لوحًا وما ... خطّ عليه بعض اقوالك
يُخشى اذا ابصرتَه مُرتجًا ... فاعجبْ له فى كلّ احوالك
ودقه الخارج لا يختفى ... وربّما يحلو لِسؤالك
اعجبنى واللهِ مَع نظمه ... رضوانك المعهود يا مالك

وكتب الىّ مُلغزًا فى قلم

يا فاضلاً قد عنى لرتبته ... ناثرُ درّ الثنا وناظمهُ
ما اسم سقيم باكٍ كانّ على ... احشايه صبوةً تُلازمهُ
يبكى على الوصل وهو واجده ... وليس يبكيه وهو عادمهُ
وهو أَلوفٌ وعنده مَلَقٌ ... لم يستطع قلبه يكاتمهُ

قل فيه ماشئت ان حذفت وان   حرّفت واشرح ما انت عالمهُ
وقم بفنٍّ بك آستقام فما   ثم لمولاى من يقاومهُ

فكتبت اليه الجواب

يا من به الشعرُ راق راقهُ   وباسمه راح وهو باسمهُ
الغزت فيما اذا سعى رسمتْ   خطاه رَوضًا تُزهى كمايمهُ
ان طاب فى سجعه وطال فقل   بانُ الحِمَى رجعت حمايمهُ
وهو لدى الروع صارمٌ ذَكَرٌ   فى كفّ اهل الانشاء قايمهُ
امسى لباريه ساجدًا بِبُكاً   وعَزَّ بين الانام راحمهُ
وطال عُمر البكاء منه فأجرى   اسود المقلتين ساجمهُ
يَدرى ضميرى وما أَلَمَّ به   وهو على سرّه يُزاحمهُ
كلّ حساب الانام يعملُه   فكيف تقوى به قوايمهُ
وكم له من تراجمٍ صدرت   الى عدوٍّ بها تزاحمهُ
حُوشيتَ من عكسه فما احدٌ   يرضى به صاحبًا يلازمهُ
ودُمتَ للباهرات تُبدِعُها   ما هطلَت فى الحِمى غمايمهُ

وكتب الىّ ملغزًا فى كُبّاد

يا شامل البرّ زانه خُلُقٌ   يشتغل المدح فى مُهذّبهِ
ما آسمٌ لشىء بحكم همّىَ لا   اقول فيه ولا اقول بهِ
مشتبه الامر كاد اكثره   يخفى على الفكر فى تقلّبهِ
لكن اذا ما جعلت دابك فى الـ   ـقلب فما امرهُ بمشتبهِ

فكتبت اليه الجواب عن ذلك

يا من نحا الفضلَ فاقتنى جُملا   ما ابعد الناسَ من مقرّبه
دابك عكسُ الذى تحاوله   منّى فى مُلغَزٍ بعثتَ به
احرفه اربعٌ فان سقط الـ   ـاول باد الباقى لمنتبه

رأيت من شاء قلبَ أحرفه كابدَ اشياء فى تقلّبه
فى الشجر الاخضر النضير بدا كانّه الجمر فى تلهّبه

وكتب الىّ معاتِبًا

يا خليلى بل سيّدى لِمَ ذا قلوبنا بالفراق مُندَهِشَه
ووحشةٌ بيننا يحرّكها نحوُ الجَفا فهى هكذا وَحِشَه

فكتبت الجواب

عبدُك هذا العتابُ صيّره ونفسه بالملام مُنكمشه
وكان من قبلُ اذ تلاطفُه يقرأ تصحيف نفسه نَقِشَه

ولما حضر من القدس اهدى الىّ حزاما وكتب معه

بلّدَ بعد ذكاء ذهنى تشتّتُ الرزق فى البلاد
وغير مستنكر حمارٌ اهدى حزامًا الى جَواد

فكتبت الجواب

عروةُ الوُدّ من طباعى وُثقَى قبلَ تُهدِى الحزامَ يابنَ الكرامِ
فودادى قد اَغتدى عربيًّا كَونُه بين عروةٍ وحزامِ

وانشدنى من لفظه لنفسه وقد دخل ديوان الانشاء بدمشق فتعذّر ايصال معلومه النزر اليه

كنّا من الشعر قد هربنا لرتبةٍ تقتضى الاعاذة
فما دخلنا فى باب جاهٍ ولا خرجنا عن الشحاذة

وكان القاضى شهاب الدين ابن فضل الله قد دخل به الى الديوان بدمشق فى اوايل سنة ثلث واربعين وسبع ماية وكان اقام مدّةً يتردد الى الديوان ويَكتب ولم يُكتب له توقيعٌ فكان يتقاضى القاضى شهاب الدين فى ذلك كل قليلٍ بمقاطيع مطبوعة وابيات فيها المحاسن مجموعة من ذلك قوله وكتبتُ له توقيعًا هذه نسخته

رُسم بالامر العالى لا زال يزيدُ البلغاءَ جمالا ، ويُفيد الفصحاءَ باختياره كفوًا يُخجل القمر كالا ، ان يُرتَّبَ المجلس السامى القضائى الجمالى فى كذا اِنجازًا لوعد استحقاقه الذى اوجب له الصَوْنَ و الصَولة ، وابرازًا لما فى ضمير الزمان له من ان يرى له فى الجوّ جَولة ، وايجازًا لما اَسهب توهّمُه فى الحرمان والحنوّ الشهابى يرفرف حوله ، واحرازًا لادبه الذى ما حُلّى بقلمه فم ديوان ولا حُلى بكامه جيد دَولة ، لانه الفاضل الذى يروّض الاطراس ، ويصيب بسهام اقلامه الاغراض على انهاما تنفذ فى القرطاس ، ويترجّل البرق لارتجاله الذى يقول له التروّى ما فى وقوفك ساعةً من باس ، ويهزّ الاعطافَ بانشـايه الذى كأنه زمن الصِبَى والدهر سمح والحبيب مُواتى ، ويَمطر الافهـامَ غمامُ كلامه الحلوِ فيتحقق الناسُ انه القَطر النباتى ، ويذكر الزمن الفاضلىّ بآدابه التى اظلمَتْ على ابن سناء الملك وما عاش لها ابن مَماتى ، فليباشر ذلك مباشرةً تُصدّقُ الاملَ فى فضايله ، وتُحقّق الظنّ فى كماله ، الذى تـنزّه الطرفُ فى مخايل خمايله ، ويشهد اواخر ادبه لقديم بيته واوايله ، وليمنق الطروس بسـطوره فانّ حروفه آنق من تخاريج العذار ، ومداده اليق من خَيلان ليل فى خدود نهار ، والفاظه تروق لطفًـا كما تروق الثغور العِذاب عند التبسّم والافترار ، ومعـانيه يشفّ نورها كما شَفَّ لجينُ الكاس عن ذهب العُقار ، فقد صادفت سحايب كلمه روابى يزكو غراسُ نباتها ومواقعُ انشايه اكبادًا تتلظّى ظمًا الى برد قطراتها ، وجياد بلاغته مِضمارًا لا يضيق مَداهُ عن فسيح خطواتها ، واقلام بيانه اجمًا لا تَزأَرُ أُسد الفصاحة الّا من غاباتها ، فكم له من تعاليق ما رآها الجاحظ فى حيوانه ، وكم له من جُمَلٍ دواوين ولكنه اليوم جمال ديوانه ، وليكتم ما يكتب فى قلبه ، ويدفن ميت الاسرار فى ضريح جانحتيه الى لقاء ربّه ، فانها صناعةُ الكتمان رأس مالها ، والترفّع والانجماع عن الناس سرّ جمالها ، والوصايا كثيرة وتقوى الله تعالى ملاك مايؤمر به وتُناط الوصايا الحسان بسببه فلينسج منها على خير منوال ، وليجرِ فيها على خير اسلوب فان من عدمها مالهُ من وال ، (١) والخطّ الكريم اعلاه حجّة بمقتضـاه ان شـاء الله تعالى

(١) سورة ١٣ : ١١٢

٢٠٠

« ابو اليسر ابن الصايغ »

محمد بن محمد بن محمد بن عبدالقادر(١)

ابن عبد الخالق بن خليل ابن مقلّد الانصارى الشيخ الامام المفتى بركة الوقت بدرالدين ابو اليُسر ابن قاضى القضاة عزّالدين ابى المفاخر الدمشقى الشافعى مدرّس الدماغية والعمادية ، وُلد سنة ست وسبعين وسمع كثيرا من ابيه وابن شَيبان والفخرعلى وبنت مكى وعدّة وحضر ابن علّان وحدّث بصحيح البخارى عن اليونينى وسمع حضورًا من فاطمة بنت عساكر وحفظ التنبيه ولازم حلقة الشيخ برهان الدين وولّوه قضاء القضاة فاستعفى وصمّم فاحترمه الناس واحبّوه لتواضعه ودينه وعظّمه تنكز نايب دمشق واعتقد فيه وحجّ غير مرة وتولّى خطابة القدس مُديدةً ثم تركها ولما كان بالقدس طلبه المَقادسة ودخلوا عليه بسماع الحديث وخرجوا به من هذا الى طلب الشفاعات عند ناظرالحرمين فشفع لهم واكثر من الشفاعات فاستثقله الناظر وشكا فى الباطن لنايب دمشق وقال هذا يدخل روحه فى غيرالخطابة ويتكلم فى الولاية والعزل فنقص قدره عنده وكان مقتصدًا فى لباسه واموره ودَرَّسَ وهو امرد ثم زار القدس فتعلل هناك ونُقل الى دمشق ومات بها يوم الجمعة سنة تسع وثلاثين ودُفن عند ابيه بسفح قاسيون وشيّعه الخلايق وحُمل على الرؤس وكانت وفاته بعد القاضى جلال‌الدين القزوينى بليالٍ يسيرةٍ وهو ابن عمّ قاضى القضاة نورالدين ابن الصايغ قاضى حلب

٢٠١

« نورالدين ابن الصايغ قاضى حلب »

محمد بن محمد بن محمد بن عبدالقادر

ابن عبد الخالق بن خليل بن مقلّد القاضى نورالدين ابن الصايغ قاضى قضاة

(١) فوات الوفيات ٢ ص ١٧٢

حلب الشافعى كان خيّرا ساكنا وقورا سمع من احمد بن هبة الله بن عساكر ولى قضاء العساكر بالشام ايام الفخرى وراح معهم الى القاهرة ثم عزل وبقى على تدريس الدماغية الى ان تولّى قضاء القضاة الشافعية بحلب عوضا عن ابن الخشاب سنة اربع واربعين وسبع ماية ومولده سنة ست وسبعين وست ماية وتوفى على قضاء حلب فى شوال سنة تسع واربعين وسبع ماية (١)

فصل الالف وما بعدها فى الآباء

٢٠٢

« ابوالمظفر الهروى »

محمد بن آدم (٢)

ابن كمال ابوالمظفر الهروى ، ذكره الحافظ عبد الغافر الفارسى فى « السياق » وقال : مات بغتةً سنة اربع عشرة واربع مابة ودفن بمقبرة الحسين بقرب قبر ابى العباس السراج ووصفه فقال الاستاذ الكامل الامام فى الادب والمعانى المبرّز على اقرانه وعلى من تقدمه من الايمة باستخراج المعانى وشرح الابيات والامثال وغرايب التفسير بحيث يضرب به المَثَلُ ومن تأمّل فوايده فى كتاب « شرح الحماسة » و « شرح الاصلاح » و « شرح امثال ابى عبيد » و « شرح ديوان ابى الطيّب » وغيرها اعترف له بالفضل والانفراد وتلمذ للاستاذ ابى بكر الخوارزمى الطبرى وتفقّه على القاضى ابى الهيثم ثم جدّد الفقهَ على القاضى ابى العلاء صاعد ، وكان يقعد للتدريس فى النحو وشرح الدواوين وغير ذلك فامّا الحديث فما اعلم انه نُقل عنه منه شىء لاشتغاله بما سواه لعدم السماع له

(١) فى هامش نسخة س: هذا آخر الجزء الثانى من تجزئة المصنف بخطه رحمه الله تعالى
(٢) معجم الادباء ٦ ص ٢٦٧

فصل الهمزة وما بعدها فى الآباء

٢٠٣

« ابوبكر المستملى »

محمد بن ابان[١]

وزير البلخى ابوبكر المستملى كان ثقة حافظا مصنّفا مشهورا، حدّث عنه البخارى وغيره اصحاب الكتب الصحاح

٢٠٤

« محمد بن ابان الجعفى الكوفى »

محمد بن ابان بن صالح[٢]

الجُعفى القرشى الكوفى، ضعّفه ابن مَعين وقال البخارى ليس بالقوى يتكلمون فى حفظه ، قال احمد بن حنبل : كان من دُعاة المُرجئة ، قال الشيخ شمس الدين الذهبى كذا اورد العُقَيلى فى ترجمة هذا وانّما الذى قال فيه احمدُ هذا محمد بن ابان الجُعفى يروى عن ابى اسحق وحمّاد وعبد العزيز بن رُفيع ، توفى سنة سبعين وماية

٢٠٥

« الامام ابن ابان القرطبى »

محمد بن ابان بن سيد[٣]

ابن ابان ابو عبد الله اللخمى القرطبى، كان عارفا باللغة والغريب والنسب والاخبار ، اخذ عن ابى علىّ القالى وكان مكينا عند المستنصر المغربى[٤] ، توفى سنة اربع وخمسين وثلث ماية

(١) ميزان الاعتدال ٢ ص ٣٣٨ (٢) ميزان الاعتدال ٢ ص ٣٣٨ ، طبقات ابن سعد ٦ ص ٢٦٨ (٣) معجم الادباء ٦ ص ٢٦٧ (٤) فى معجم الادباء « المنتصر »

٢٠٦

« الكاتب الشاعر »

محمد بن ابان الكاتب

يكنى اباجعفر اديب حسن البلاغة كان يكتب لنصر بن منصور بن بسّام ثم اتُّهم بالزندقة فحُبس فى بغداذ ثم أُطلق ، له قصيدة يصف فيها سامرّ ، من شعره

اذا انا لم اصبر على الذنب من اخٍ وكنت اجازيه فاين التفاضلُ
اذا ما دهانى مَفصِلٌ فقطعته بقيتُ وما لى للنهوض مَفاصِلُ
ولكن أُداويه فان صحّ سَرّنى وان هو اعيي كان فيه تحاملُ

توفى المذكور ...

٢٠٧

محمد بن أُبيّ بن كعب (١)

توفى سنة ثلث وستين للهجرة

٢٠٨

« ابو امية الحافظ »

محمد بن ابرهيم (٢)

ابو أُمَيَّةَ البغداذى ثم الواسطى الحافظ ، رحل وطوّف وصنّف ، وثّقه ابو داود وغيره ، توفى سنة ثلث وسبعين ومائة

٢٠٩

« ابن المواز المالكى »

محمد بن ابرهيم بن زياد

الامام ابوعبدالله المَوّاز بالواو المشددة والزاى الاسكندرانى المالكى صاحب

(١) طبقات ابن سعد ٥ ص ٥٥ (٢) ميزان الاعتدال ٢ ص ٣٣٥

التصانيف المشهورة ، له تصنيف حافل فى الفقه رواه ابن ابى مَطَر وابن مُبَشِّر عنه قدم دمشق صحبة ابن طولون وانتهت اليه رياسة المذهب والمعرفة بتفريعه ودقايقه ، توفى سنة احدى وثمانين وماتين

٢١٠

« الامام ابن المنذر »

محمد بن ابرهيم بن المنذر(١)

الامام ابوبكر النيسابورى الفقيه صاحب التصانيف ، توفى سنة ثمان عشرة وثلث ماية بمكة ، قال ابو اسحق فى « كتاب الطبقات » : صنّف فى اختلاف العلماء كتبًا لم يصنّف مثلها واحتاج الى كتبه الموافق والمخالف انتهى ، ومن كتبه المشهورة « كتاب الاشراف » وهو كتاب كبير فى اختلاف العلماء وله « المبسوط » وهو اكبر منه فى اختلاف العلماء وله « كتاب الاجماع » وهو صغير

٢١١

« الفزارى المنجم »

محمد بن ابرهيم بن حبيب(٢)

ابن سليمن بن سَمُرةَ بن جُندب الفزارى الكوفى ، كان عالما بامر النجوم له قصيدة تقوم مقام الزيجات وهى مزدوجة ، قال المرزبانى : تدخل هى وشرحها فى عشرة اجلاد اولها

الحمد لله العلى الاعظم ذى الفضل والمجد الكبير الاكرم
الواحد الفرد الجواد المنعم
الخالق السبع العلى طباقا والشمس يجلو ضوءها الاغساقا
والبدر يملا نوره الآفاقا

(١) طبقات السبكى ٢ ص ١٢٦ ، وفيات الاعيان ١ ص ٦٥٧ (٢) معجم الادباء ٦ ص ٢٦٨ ، اخبار العلماء باخبار الحكماء للقفطى (طبع مصر ١٣٢٦) ص ١٧٧

والفلك الداير فى المسير لاعظم الخطب من الامور
يسيرُ فى بحرٍ من البحور
فيه النجوم كلها عوامل منها مقيم دهره وزايل
طالع منها ومنها آفل

قال فيه يحيي بن خالد البرمكى : اربعة لم يدرك مثلهم الخليل بن احمد وابن المقفّع وابوحنيفة والفزارى

٢١٢

« العلوى الخارج »

محمد بن ابرهيم بن اسماعيل

ابن ابرهيم المعروف بطَباطَبا ابن حسن بن حسن بن على بن ابى طالب رضى الله عنه ، كان خطيبا شاعرا خرج فى ايام المأمون بالكوفة ولما عزم نصر بن شبيب على الخروج مع محمد المذكور ومن معه من قيس غيلان ومن اطاعه من غيرهم انشده بعض بنى عمه ينهاه عن ذلك منها

يا نَصر لا يذهب برأيك عُصبةٌ تبع الغرور خفيفة احلامها
فأنظر لنفسك قبل ساعة زلّةٍ يبقى عليك شَنارُها ولزامها
لا تعرضنّ لما يُخاف وباله انّ الخلافة لا يُرامُ مرامُها

فاضرب نصر عن رأيه ووجّه الى محمد بمال كثير وسلاح وقال استعن بهذا واقلنى فلم يقبل وقال محمد بن ابرهيم

سَنَغنى بحمد الله عنك بعُصبةٍ يهبّون للداعى الى منهج الحق
ظنَنّا بك الحُسنَى فقصَّرتَ دونها فاصبحتَ مذمومًا وفازَ ذوو الصدق
وما كلّ شىء سابقٌ او مقصّرٌ يَؤُولُ به التحصيل الّا الى العِرق

ودخل الكوفة فى جمٰدى الآخرة سنة سبع وتسعين ومائة وخطب الناسَ وبايعوه واعطاهم الامان فقال بعض شعراء الكوفة فيه

الم تَرَ ان الله اظهر دينه وصَلّت بنو العبّاس خلف بنى على

فلما وصل الخبر بذلك جهّز الحسن بن سَهلٍ اليه عسكرًا فكسره ابوالسرايا وهو الذى قام بامر محمد بن ابرهيم وهو مقدّم عسكره ثم جهّزه اليه مرّة اخرى فكبسه ابوالسرايا ليلاً وهو ينشد

وجهىَ رحى والحسام حصنى والرمح يُنبى بالضمير عنى

واليوم يبدو ما اقول منى

ومضى ذلك العسكر الذى نُفّذَ اليه مابين قتيل وغريق وقتل مقدّمه ثم رجع ابوالسرايا الى الكوفة ظافرا غانما فوجد محمد بن ابرهيم شديد المرض فقال له ابو السرايا اوصنى يا ابن رسول الله فقال محمد الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيّبين اوصيك بتقوى الله فانها احصن جُنّة وامنَعُ عصمة والصبر فانه افضل مفزع واحمد معوّل وان تستتمّ الغضب لربّك وتدوم على منع دينك وتحسن صحبة من استجاب لك وتعدل بهم عن المزالق ولا تُقدم اقدام متهوّر ولا تضجّع تضجيع متهاون واكفف عن الاسراف فى الدماء ما لم يُوهن ذلك منك دينا او يصدّك عن صواب وارفق بالضعفاء واياك والعجلة فان معها الهلكة واعلم ان نفسك موصولة بدماء آل محمد صلى الله عليه وسلم ودمك مختلطٌ بدمائهم فان سلموا سلمتَ وان هلكوا هلكتَ فكن على ان يسلَمُوا احرص منك على ان يَعطَبُوا ووقّر كبيرهم وبرّ صغيرهم واقبل رأى عالمهم واحتمل ان كانت هفوة من جاهلهم يرعَ الله حقّك واحفظ قرابتهم يُحسن الله نصرك وولّ الناس الخيرة لانفسهم فى من يقوم مقامى لهم من آل على فان اختلفوا فالامر الى على بن عُبَيد الله فانى قدبلوتُ دينَهُ ورضيتُ طريقَهُ فارضَوا به وأحسنوا طاعته تحمدوا رأيَهُ وبأسه ، ثم مات فدفنه ليلاً فرثاه ابوالسرايا بابيات منها

عاش الحميدَ فلما ان قضى ومضى كان الفقيدَ فمن ذا بعده الخَلَف

ومن شعر محمد بن ابرهيم ايضا :

وكنتُ على جَدّ من امرى فزادنى الى الجدّ جدًّا ما رأيت من الظلمِ
ايذهب مال الله فى غير حقه وينزل اهل الحقّ فى جاير الحُكمِ
لعمرك ما ابصرتها فسألتها وجاوزتها الّا لأمضى فى عزمى
كفى عبرةً واللهُ يقضى قضاءهُ بها عظةً من ربّنا لذوى الحلمِ

ومنه

أينقصُ حقّنا فى كل وقت على قربٍ ويأخذه البعيدُ
فياليت التقرّب كان بُعدًا ولم تجمَعْ مَناسِبنا الجدودُ

٢١٣

محمد بن ابرهيم بن صدران

الازدى السَليمى بفتح السين البصرى المؤذّن ، روى عنه ابو داود والترمذى والنسائى ، توفى سنة خمسين ومأتين

٢١٤

محمد بن ابرهيم بن دينار

المدنى ، توفى سنة اثنتين وثمانين وماية

٢١٥

« ابن صندل »

محمد بن ابرهيم بن دينار

يعرف بابن صَندل قال فى يوسف بن عبدالعزيز بن الماجِشون :

ان كنتَ تطلبُ علمًا نافعًا وهُدًى فاقصِد ليوسف ثم اقصد الحجّاج

والرافعيّ فخذ عنه فانّ له　　عقلاً اصيلاً وتصحيحا وابهــاج
لا تَعدِلَنَّ بهم ذا فطنة ابدًا　　قاضى القضــاة ولا نوح بن دَرّاج

٢١٦

« الباخرزى »

محمد بن ابرهيم

ابومنصور الباخَرزى من اهل خراسان ، نزل بغداذ كان يتشيّع وعمى آخر عمره وكان يهاجى مِثقالاً الواسطى ، قال الباخرزى

صبّت علىّ مصايب لو انّها　　صبّت على الايّام عُدنَ لياليا

وقال فى مثقال

فى بَيت مثقالٍ يكون ذوو الـــزنا وذوو اللِواط
يَعلونَهُ وعجوزَهُ　　ويُرى بذاك اخا اَغتبــاط

٢١٧

محمد بن ابرهيم المصرى

ويعرف بابن الخراسانى كان كيّسًا كثير النادرة له مع الحسين الجمل المصرى مُداعَبات وهو القايل

بكيتُ وما خلتُنى باكيًا　　على رسم دارٍ ولا فى طَلَل
ولكن بكائىَ من حادثٍ　　تورَّطَ فيه حسينُ الجمَل
فمَن للقيادة من بعده　　لقد كان نارًا بهــا تشــتعل
ومَن للواط ومَن للزنا　　وما حرّم الله لا ما اَحَل

٢١٨

« محمدبن ابرهيم التيمى المدنى »

محمد بن ابرهيم التيمى (١)

المدنى الفقيه كان جدّه الحرث بن صخر من المهاجرين وهو ابن عم ابى بكر الصديق ، روى عن اسامة بن زيد وابى سعيد الخُدرى وجابر بن عبدالله وعلقمة بن وقاص وعيسى بن طلحة بن عُبيدالله وطائفةٍ من قدماء التابعين ورأى سعد بن ابى وقاص وغيره وكان احد الفقهاء الثقات وكان عريف بنى تيم ، وقد روى له اصحاب الكتب الصحاح الستة ، توفى سنة عشرين ومائة

٢١٩

« الامير محمد بن الامام ابرهيم »

محمد بن ابرهيم

الامير محمد ابن الامام ابرهيم بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس ، ولى دمشق للمهدى والرشيد وولى مكة والموسم وكان كبير القدر معظّما وهو صاحب اكرِمُوا الشهود ، توفى ببغداذ سنة خمس وثمانين ومائة ، اسند عن عمه المنصور وجعفر بن محمد بن على وغيرهما

٢٢٠

« ابن ابرهيم المدنى صاحب مالك »

محمد بن ابرهيم بن دينار

المدنى مولى جُهَينة الفقيه صاحب الامام مالك رضى الله عنه ، توفى سنة تسعين ومائة

(١) ميزان الاعتدال ٢ ص ٣٣٥

٢٢١

« ابن عبدوس صاحب سحنون »

محمد بن ابرهيم بن عَبدُوس

القرشى مولاهم المغربى الفقيه المالكى صاحب سحنُون ، كان اماما كبيرا مشهورا زاهدا عابدا مُجاب الدعوة ، توفى سنة ثمانين ومايتين

٢٢٢

« البوشنجى الكبير المالكى »

محمد بن ابرهيم بن سعيد

الامام الكبير البُوشنجى العَبدى الفقيه المالكىّ شيخ اهل الحديث فى زمانه بنيسابور ، رحلَ وطوّف وصنّف وكان امامًا فى اللغة وكلام العرب ، توفى غرة المحرم سنة احدى وتسعين ومايتين وصلى عليه امام الايمة ابن خُزَيمة

٢٢٣

« ابن ابرهيم محدث دمشق »

محمد بن ابرهيم بن عبد الرحمن

ابن عبد الملك بن مَروْن القرشى الدمشقى ابو عبد الله محدّث دمشق فى وقته ، قال عبد العزيز الكنانى : كان ثقة مأمونا جوادا ، توفى سنة ثمان وخمسين وثلث مائة

٢٢٤

« خازن كتب الصاحب المسند »

محمد بن ابرهيم بن على

ابن عاصم بن زاذان ابو بكر المُقرئ الحافظ مُسند اصبهان ، طوّف الشام

ومصر والعراق وسمع فى قريب خمسين مدينةً ، قال ابن مَردوَيه : هو ثقةٌ مأمونٌ صاحب اصول وكان خازن كتب الصاحب ابن عبّاد ، توفى سنة احدى وثمانين وثلث ماية

٢٢٥

« ابن المشكيالى »

محمد بن ابرهيم بن اسمعيل

ابن يحيي ابو عبد الله الحسينى الطلَيطُلى ويعرف بابن المُشكيالى من كبار المُسنِدين بالاندلس ، توفى سنة اربع ماية

٢٢٦

« اليزدى مسند اصبهان »

محمد بن ابرهيم بن جعفر

ابو عبد الله اليزدى الجرجانى مسند اصبهان فى وقته وهو صدوق مقبول ، توفى سنة ثمان واربع ماية

٢٢٧

« ابن شق الليل »

محمد بن ابرهيم بن موسى

ابن عبد السلام ابو عبد الله ابن شُقّ الليل الانصارى الطليطلى ، كان فقيها عارفا بمذهب مالك حافظا يعرف الرجال والعلل مليح الخط جيّد المشاركة فى الفنون لغويّا نحويّا حسن الفضيلة كثير التصانيف وله شعر ، توفى سنة خمس وخمسين واربع ماية

٢٢٨

« الحافظ مربع الانماطى »

محمد بن ابرهيم

ابو جعفر الانماطى ويعرف بمربع احد الحافظين ، قال حضرتُ عند الامام احمد بن حنبل فذكر حديثا فقلت اتأذن لى ان اكتب من محبرتك قال يا هذا هذا ورعٌ مظلمٌ اكتب ، اسند الانماطى عن ابى حذيفة المهدى وغيره وروى عنه المحاملىّ وغيره وكان ثقة ، توفى سنة ست وخمسين ومايتين

٢٢٩

« ابو حمزة الصوفى البغداذى »

محمد بن ابرهيم ابو حمزة (١)

الصوفى البغداذى استاذ البغداذيين ، قال ابن الجوزى فى « المرآة » : هو اول من تكلم ببغداذ فى هذا المذهب من صفاء الذكر وجمع الهمّ والمحبّة والشوق والقرب والانس لم يسبقه الى الكلام بهذا على رؤس المنابر ببغداذ احدٌ وما زال مقبولاً حسن المنزلة عند الناس الى ان توفى سنة تسع وستين ومايتين ودُفن بباب الكوفة فى بغداذ وكان عالمًا بالقرآآت، جالس الامام احمد وكان اذا جرى فى مجلس احمد شىء من كلام القوم يلتفت الى ابى حمزة ويقول ما تقول فى هذه المسئلة يا صُوفى ، وصحب سَرِيًّا والجنيد وحسن المسوحى وغيرهم وقدم مكة والمدينة وتكلم بهما مرارًا ، ومن كلامه: من رُزق ثلثة اشياء نجا من الآفات بطنٌ جايعٌ مع قلبٍ قانعٍ وفقرٌ دايمٌ مع زهدٍ حاضرٍ وصبرٌ كاملٌ مع ذكرٍ دايمٍ ، وسُئل عن الأُنس فقال ضيقُ الصدر من معاشرة الخلق ، سمع انسانًا يلوم آخر على اظهار وجده وغلبة الحال عليه فى مجلس بعض الاضداد فقال يا اخى

(١) كشف المحجوب ١٩٤ ، الرسالة القشيرية (طبع مصر لسنة ١٣٣٠) ص ٢٤

الوجد الغالب يُسقط التمييزَ ويجعل الاماكنَ كلها مكانًا واحدًا والاعيان عينًا واحدةً ، وما احسن قول القايل هما لابن الرومى

فدع الملامةَ للمحبّ فانّها بئس الدواء لموجَع مقلاق
لا تطفئنَّ جوًى بلومٍ انّه كالريح تُغرِى النارَ بالاحراق

وخرج جماعةٌ من بغداذ يستقبلونه عند قدومه من مكة فاذا به قد شحب لونه فقيل له يا سيدى هل تتغيّر الاسرار بتغيّر الصفات قال معاذ الله ان تتغيّر لو تغيّرت لهلك العالم ولكنه ساكن الاسرار فحملها واعرض عن الصفات فلاشاها ثم انشد

كما ترى صيّرنى قَطع قفار الدمنِ
شرّدنى عن وطنى كانّنى لم اكنِ
اذا تغيّبتُ بدا وان بدا غيّبنى
يقول لا تشهدُ ما تشهدُ او تشهدَنى

٢٣٠

« ابن قحطبة البغداذى المؤدب »

محمد بن ابرهيم بن قحطبة

البغداذى المؤدِّب بالباء قال ابن ابى حاتم : صدوق ، توفى فى عشر الستين والماية

٢٣١

« محمد ابن شاهين البغداذى »

محمد بن ابرهيم بن حفص

ابن شاهين ابو الحسن البغداذى ، سمع الكثير وحدّث عن يوسف بن موسى القطّان وغيره وروى عنه الدارقطنى وغيره كان ثقة ، خرج من الحمام فى رمضان وهو فى عافية فمات فجاءةً سنة عشرين وثلث ماية

٢٣٢

« ابن عبد ربه الهذلى »

محمد بن ابرهيم بن عبد ربه

ابو عبد الله الهذلى من ولد عبد الله بن مسعود رضى الله عنه نيسابورى، رحل فى طلب العلم وصنّف الكتب وكان فاضلاً خرج حاجّا فاصابته جراحة فى نوبة القرمطى فرُدّ الى الكوفة ومات بها ، حدّث عن ابى الحسن بن جَوصا وغيره وروى عنه الدارقطنى وغيره ، توفى سنة ثلث وعشرين وثلث ماية كان ثقة

٢٣٣

« ابو عمرو الزجاجى النيسابورى »

محمد بن ابرهيم بن يوسف

ابو عمرو الزجاجى النيسابورى احد المشايخ فى وقته ، صحب الجُنيدَ والثورِيَّ والخَوّاصَ وغيرهم جاور بمكة وصار شيخ الحرم وحج سبعين حجة ولم يَبُلْ ولم يتغوّط فى الحرم اربعين سنة وكان يخرج الى الحلّ فيقضى حاجته ثم يرجع وكان يجتمع الكنانى والنهرجورى والمرتعِش وغيرهم فى حلقته وهى صدر الجميع فان اختلفوا فى شىء رجعوا الى قوله وهو المنظور اليه ، توفى سنة ثمان واربعين وثلث ماية

٢٣٤

« ابو بكر الصالح الزاهد »

محمد بن ابرهيم بن احمد

ابو بكر كان مقيمًا باصبهان وكان صالحا زاهدا يحج ماشيا من اصبهان الى مكة كثيرا ، كان ثقة ، توفى بهمذان سنة سبع وعشرين واربع مابة

٢٣٥

« الجرباذقانى الصالح ابن محمد دادا »

محمد بن ابرهيم بن الحسين (١)

ابو جعفر الجُرباذقانى قريةٌ من عمل اصبهان ، انقطع الى العلم والعبادة واقام باصبهان وبغداذ وصحب ابا الفضل ابن ناصر حتى مات فى ذى الحجة سنة خمسين وخمس ماية ودفن بالشونيزية وقيل سنة تسع واربعين ، ومن شعره

ايا ليت اسـباب المنايا اراحت ... فانّى ارى فى الموت اَروَح راحةِ
ومَوتُ الفتى خيرٌ له من حياته ... اذا ظهرت اعلامُ سُوءٍ ولاحتِ

٢٣٦

« إبن الكيزانى الواعظ الشافعى »

محمد بن ابرهيم بن ثابت (٢)

ابن ابرهيم بن فرح الكنـانى المقرئ الواعظ الاديب المصرى المعروف بالكيزانى نسبةً الى عمل الكُوز ، قال ابن خلكان رحمه الله تعالى : كان زاهدا ورعا ، وبمصر طايفةٌ يُنسبون اليه ويعتقدون مقالته ، وله ديوان شعر مشهور اكثره فى الزهد ولم اقف عليه وسمعت له بيتا واحدا اعجبنى وهو

واذا لاق بالمحبّ غرامٌ ... فكذا الوصل بالحبيب يليق

وقال صاحب المرآة : كان يقول افعال العباد قديمة ولما توفى سنة ستين وخمس ماية دُفن عند الشافعى رحمه الله بالقرافة فبعث عليه الخيوشانى ونبشه فى ايام صلاح الدين واخرجه ودفن فى مكان آخر ، قال ابن خلكان : نُقل الى سفح

(١) طبقات السبكى ٤ ص ٦٥ ، معجم الادباء ٦ ص ٢٦٩
(٢) وفيات الاعيان ٢ ص ٢٥

المقطّم بقرب الحوض المعروف بامّ مودود وقبره هنـاك مشهور ، وقال صاحب المرآة : وكان زاهدا قنوعا من الدنيا باليسير فصيحا ومن شعره

اصرفوا عنّى طبيبى ودعونى وحبيبى

علّلوا قلبى بذكرا ه فقد زاد لهيبى

طاب هتكى فى هواه بين واشٍ ورقيبِ

لا ابالى بفوات النـفس مادام نصيبى

وقال

ليس من لام وان اطـنب فيه بمُصيبِ

جَسَدى راضٍ بسقمى وجفونى بنحيبِ

وقال

يا من يتيهُ على الزمان بحُسنه اعطف على الصبّ المشوق التايهِ

اضحى يخاف على احتراق فؤاده اسفًا لانك منه فى سودايهِ

قلت وهذا معنى مشهور اشبه شىء بقول الارّجانى :

يرمى فؤادى وهو فى سودايهِ اتراه لا يخشى على حَوبايهِ

وقول الآخر

يا محرقًا بالشمع وجه محبّه رفقًا فانّ مدامعى تطفيهِ

حرّق بهذى النار كل جوارحى واحذرْ على قلبى فانك فيهِ

وقول الارّجانى وهو مليح

ولا تسبِ القلوب وانت فيها فأخشى ان تكون من السبايا

وقول

. . . . . (١)

ومن شعر ابن الكيزانى ايضًا

اسُكّان هذا الحىّ من آل مالك مسالمةٌ ما بيننا وجميلُ

الم تَعِدُونا ان تَزُوروا وتكرموا فما بال ميعاد الوصال يطولُ

(١) بياض فى الاصل

وخُلتُم عن الوعد الجميل ملالةً　　واتّم على نقض العهود نُزولُ
وانّا لنستبقى المودّة والهوى　　شهيدٌ لنا ان ليس عنه نزولُ
وما منكمُ بُدٌّ على كلّ حالةٍ　　وان كان منكم هاجرٌ ومَلولُ
دواعى الهوى محتومةٌ فاصطبر لها　　وان جارَ بينٌ او جَفاكَ خليلُ

ومن شعر ابن الـكيزانى

شريفُنا يمضى ومشروفنا　　وانما يُفتَقَدُ الخَيّرُ
كالجوّ لا يُعدَمُ اِظلامُه　　الّا اذا ما عُدِمَ النَيّرُ

ومنه

اسعدُ الناس من يُكاتِم سِرَّه　　ويرى بَذلَهُ عليه مَعَرَّه
انما يعرف اللبيب اذا ما　　حفظ السرَّ عن اخيه فسرَّه
ان يجد مرّةً حلاوةَ شكوا　　هُ سيلقى ندامةَ الف مرّه

ومنه

اتزعم ليلَى اننى لا اُحبّها　　وانّى لما القاه غير حَمُولِ
فلا ووقوفى بين الوية الهَوَى　　وعصيان قلبى للهوى وعذولى
لو آنتظمتنى اسهم الهجر كلّها　　لكنتُ على الايام غير ملولِ
ولَسْتُ اُبالى اذ تعلّقتُ حبّها　　افاضت دموعى ام اضرَّ نحولى

ومنه

ایّ صبر ترکتم لی لمّا رحلتم　　لی فؤاد متيّم ساير حيث سرتم
ثابت تحت حبّكم جرتم اوعدلتم　　فبحقّ الهوى المبرّح الّا رحمتم
انا فى كل حالة عبدكم ان رضيتم

ومنه

يا دار هل تجدين وجد الشاكى　　او تعطفين على بكاء الباكى
لا تنكرى سُقمى فما حكم البلى　　فى مُهجتى الّا لاجل بَلاكى

اصبحتِ دائرةَ الجنابِ وطالما طاب الهَوَى وغنيتِ فى مغناكِ
امحلّ اطرابى بعيشك غادرى لولاكِ ماكان الجوى لولاكِ
ما قصّرت نوحًا حماماتُ الحِمَىٰ مذ غاب عن قُمريّها قمراك

ومنه

والله لولا انّ ذكرك مؤنسى ماكان عيشىَ بالحياة يطيبُ
ولئن بكت عينى عليك صبابةً فلكلّ جارحةٍ عليك نحيبُ
اتظنّ ان البعد حلّ مودّتى ان بان شخصك فالخيال قريبُ
كيف السلوّ وقد تمكّن فى الحشا وجدٌ على ما فى الفؤاد رقيبُ
واليك قد رحل الهوى بحشاشتى والسقم مشتملٌ وانت طبيبُ

٢٣٧

محمد بن ابرهيم بن محمد

ابن يحيى بن سَخْتُوَيه بن عبدالله المحدث المزكّى ابو اسحق النيسابورى احد الاخوة الخمسة واصغرهم ، حدّث عن والده وغيره وكان صحيح السماع ، توفى سنة سبع وعشرين واربع ماية

٢٣٨

« ابو عبد الله المقرئ البغدادى »

محمد بن ابرهيم بن محمد

ابوعبدالله المُقرئ البغدادى ، اقام بمكة وحدّث بها وكان ديّنا زاهدا من اهل القرآن والحديث والفقه والخلاف والنحو ، روى عن جماعة كابى على على بن احمد بن على التسترى البصرى وابى الحسن على بن عبد الرحمن الشمخانى (١) وابى اسحق ابن على الطبرى وابى عبدالله محمد بن احمد البَرَقى وابى القسم ميمون

(١) الشمنجانى ع

ابن على الميمونى وابرهيم بن عبدالله البغداذى وروى عنه ابو المظفر محمد بن على بن الحسين الشيبانى الطبرى قاضى مكة ، توفى بالكوفة منصرفا من الحج سنة ست عشرة وخمس مابة

٢٣٩

« ابن خيرة »

محمد بن ابرهيم بن خيرة

ابو القسم ابن المراعينى الاشبيلى ، كان من اعيان اشبيلية سما بفضله وارتقى الى ان كتب عن ملك اشبيلية السيد ابى حفص ، صنّف فى الادب «كتاب ريحان الالباب وريعان الشباب فى مراتب الآداب» وهو كتاب حسن فى الادب ملكته فى مجلدين كبار وهو كتاب مُمتعٌ ، واورد له ابن الامام من الشعر قوله

رعيًا لمنزلنا الخصيب وظلّه   وسقى الثرى النجدىَّ سحّ ربابهِ
واهًا على ذاك الزمان وطيبهِ
واهًا على ساداته لا ادّعى   كلفًا بزينبه ولا بربابهِ

ومن شعره ايضا

يا من له منطقٌ كالدرّ فى نسقٍ   يزهَى به الحبر فى وشىٍ من الحبرِ
ويُشرق الطرس ممشوقًا بأسطُره   كانّما هو مشتقّ من الحوَرِ

ومنه ايضا

لك الانمل السُبطُ اقلامُها   تغصّ بخمس على سادسِ
فطورًا تخطّ بقرطاسها   وطورًا تقطّ طُلا الفارس
فريحان خطّك روضُ المُنى   تعلّقَ من خُوطهِ المايسِ

٢٤٠

« ابن هانی المغربی »

محمد بن ابرهيم بن هانئ (١)

ابو القسم وابو الحسن الازدى الاندلسى الشاعر المشهور ، قيل انه من ولد يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن ابى صُفرةَ وقيل من ولد اخيه رَوح ، وكان ابوه شاعرًا من قرية من قرى المهدِيَّة انتقل الى الاندلس فولد له محمد المذكور باشبيلية ونشأ بها وحصّل حظًّا وافرًا من الادب وتمهّر فى النظم واتصل بصاحب اشبيلية وحظى عنده وكان منهمكًا على اللذّات متهمًا بمذهب الفلاسفة فنقم عليه وعلى الملك ايضًا اهل اشبيلية فاشار عليه بالغيبة فانفصل عنها وعمره يومئذ سبع وعشرون سنة فلقى جَوهَر القايد فامتدحه وتوجّه الى المسيلة ونمى خبره الى المعزّ بن تميم (٢) فطلبه فجاءه واكرمه وبالغ فى الانعام عليه وتوجّه المعزّ الى الديار المصرية فشيّعه ابن هانئ ورجع الى المغرب لاخذ عياله والالتحاق به فلما وصل الى بَرقة اضافه شخص من اهلها فاقام عنده ايامًا فقيل انهم عربدوا عليه فقتلوه وقيل بل خرج من عندهم سكرانًا فنام فى الطريق فاصبح ميتا ولم يُعلم سبب موته وكان موته سنة اثنتين وستين وثلث ماية كذا قيّده ابن خَلّكان ، وقال صاحب المرآة : سنة خمس وستين ولما بلغت المعزّ وفاته تأسّف عليه وقال هذا الرجل كنا نرجو ان نفاخر به شعراء المشرق فلم يُقدَّر لنا قال ابن خلكان : وليس فى المغاربة من هو فى طبقته لا من متقدميهم ولا من متأخريهم بل هو اشعرهم على الاطلاق وهو عندهم كالمتنبّى فى المشارقة وكانا متعاصرين ، قلت اما ابو العلاء المعرّى فكان يقول عن شعره هو بَعرٌ مفضَّضٌ واذا سمعه يقول رحًى تطحن قرونًا وهذا من التعصّب المفرط لان شعره يُرشَفُ خندريسا ، ويَكسِف من اشعار غيره شموسا ، ومن شعره القصيدة الفائية التى اولها

(١) EI فى ترجمة « ابن هانئ »

(٢) فى الهامش : بخط ابن حجر قوله ابن تميم غلط فان تميماً من اولاد المعز

أليلتَنا اذ ارسلت واردا وَحْفا   وبتنا نرى الجوزاء فى اذنها شنفا
وبات لنــا ســاقٍ يُديرُ مدامةً   بشمعة صبحٍ لا تقطّ ولا تُطفا

منها بعد تشبيه كثير فى النجوم

كانّ سُهاهــا عاشقٌ بين عُوّدٍ   فآوِنَةً يبــدو وآونةً يخفى

عارضه فى هذه القصــيدة جماعة ونسجوا على منواله ولم يتمسّكوا فى الحسن باذياله منهم ابو محمد الخَفاجى من قصيدته المشهورة

كانّ السَهى انسان عينٍ غريقةٍ   من الدمع يبدو كلما ذرفت ذرفا

انشدنى الشيخ الامام شهاب الدين محمود لنفسه اجازةً

كانّ السهى صبٌّ سها نحو الفهِ   يراعى الليالى جفنه لا ينامها

وانشدنى بعض اهل العصر لنفسه

كانّ السهى كشّاف حربٍ لدى الوَغَى   ففى كرّةٍ يبدو وفى فرّةٍ يخفى

وقال ابو اسحق الغَزّى القديم

كانّ السهى جسمى فليس بشاهدٍ   ولا غايبٍ من شدّة السقم البرح

وقال ابن حَمديس

كانّ السهى مُضنًى اتاه بنعشــه   بنوه وظنّوا ان ميتته حتمُ

وكلهم ما اصاب شاكلة الرمى غيره ، ومن شعره ايضًا القصيدة المشهورة اولها

فتقت لكم ريحُ الجلاد بعنبرٍ   وامدّكم فلَقُ الصــباح المُســفرِ
وجنيتمُ ثمرَ الوقايع يانعًــا   بالنصر من وَرق الحديد الاخضرِ

منها

لا يأكل السرحان شلوَ طعينهم   مما عليه من القنا المتكسّرِ

طعن بعضهم فى هذا وقال هو بالذّم اشــبه منه بالمدح لانه وصفهم انهم يجتمعون جماعةً على العدوّ وتــكسّرُ رماحهم عليه حتى يقدروا عليه ، قلت ويحتمل ان

يكون القتيل منهم اى الطعين من الممدوحين فلا يموت حتى تتكسر عليه رماح اعاديهم وهو ظاهر ، ومن شعره القصيدة النونية التى منها

٣ المُشرقاتُ كانّهنّ كواكبٌ ... والناعماتُ كانّهنّ غصونُ
بيضٌ وما ضحك الصباحُ وانّما ... بالمسك من غُرَرِ الحسان يخونُ

منها

٦ االعير لحظ العَيْن بهجة منظرٍ ... من بعدهم انّى اذًا الخؤون
لا الجوّ جوٌّ مُشرقٌ وان اكتسى ... زهرًا ولا الروض المعين معينُ

منها فى الخيل

٩ عُرِفَتْ بساعةِ سَبْقها لا انها ... علقت بها يوم الرهان عيونُ
واجلّ علم البرق فيها انّها ... مَرَّت بجانبتيه وهى ظنونُ

والقصيدة الفائية الاخرى التى منها

١٢ ولقد هززتُ غصونها بثمارها ... وهصرتُهنّ مهفهفًا فمهفهفا
فرددتها من راحتيه مُرّةً ... وَشَرِبتُها من مقلتيه قرقفا
ما كان افتكنى لو اخترطت يدى ... من ناظرَيك على رقيبك مُرهفا

١٥ واخذ هذا المعنى ناصح الدين الارّجانى

عجب الخلايق من فؤاد فتًى ... ارسى بحيثُ الاسهم المُرقُ
يلتذّ ما اصماه قاتلهُ ... وبه اذا لم يَرمِهِ القلَقُ
١٨ اسجع بقلبى حين ترشقهُ ... لو انّ صُدغك فوقه حلقُ

وقوله

امسحوا عن ناظرى كحل السهاد ... وانفضوا عن مضجعى شوك القتادِ
٢١ او خذوا منّىَ ما ابقيتموا ... لا احبّ الجسم مسلوبَ الفؤاد

منها فى وصف الدروع

كل رقراق الحواشى فوقه   كعيون من افاعٍ او جرادِ
فعلى الاجساد وقدٌ من سنا   وعلى الماذى صبغٌ من جسادِ

وقوله

فتكاتُ طرفكِ ام سيوف ابيكِ   وكؤس خمركِ ام مراشف فيكِ
اجلادُ مرهفهُ وفتك محاجرٍ   لا انتِ راحمةٌ ولا أهلوكِ

منها

منعوكِ من سنة الكرى وسَروا   فلو عثَرُوا بطيفٍ طارقٍ ظنّوكِ
ودَعَوكِ نشوى ما سقوكِ مدامةً   لما تمايل عِطفكِ اتّهموكِ[1]

٢٤١

« ابوبكر العطار الحافظ »

محمد بن ابرهيم بن على

ابن ابرهيم ابوبكر العطّار الحافظ الاصبهانى كان عظيم الشان ببلده عارفًا بالرجال والمتون وهو امام ثقة ، توفى سنة ست وستين واربع مابة

٢٤٢

« ابن غريب الخال »

محمد بن ابرهيم بن غريب الخال

ابوبكر ، طلب الحديث بنفسه وكتب بخطّه فسمع ابَوى الحسين احمد بن عبدالله بن الخضر السوسنجردى وعلى بن محمد بن عبدالله بن بشران وابا الحسن على الحمامى ، وحدّث باليسير روى عنه ابو على ابن البنّاء فى مَشيختِه وروى عنه الخطيب وكتب عنه اناشيد، توفى سنة احدى وعشرين واربع مابة

(١) فى الهامش : وقوله صح

٢٤٣

« ابن زروقة »

محمد بن ابرهيم بن خلف[١]

اللخمى الاديب ويعرف بابن زروقة ، قال ابن بَشكوال : كان من اهل الادب معتنيًا بطلبه قديمًا مشهورًا فيه ممن يقول الشعر الحسن له التأليفات فى الادب والاخبار ، ومن شيوخه ابو نصر النحوى وابن ابى الحَباب وغيرهما ، وتوفى فى حدود سنة خمس وثلثين واربع مائة وهو ابن سبع وستين سنة ، ومن شعره ...[٢]

٢٤٤

«ابو سعيد البيهقى »

محمد بن ابرهيم بن احمد[٣]

البيهقى ابوسعيد ، قال عبدالغافر : رجلٌ فاضل متديّن حسن الطريقة حسن العقيدة ، صنّف فى اللغة « كتاب الهداية » « كتاب الغُنية » وسمع الحديث من مشايخ نيسابور كالامام شيخ الاسلام الصابونى والامام ناصر المروزى

٢٤٥

«محمد بن ابرهيم الاسدى »

محمد بن ابرهيم

ابو عبدالله الاسدى ، ولد بمكة سنة احدى واربعين واربع ماية ، وتوفى سنة خمس مایة ، سافر الى البلاد ولقى العلماء وخدم الوزير ابا القسم المغربى ، وقال العماد الكاتب: هو من اهل مكة لقى ابا الحسن التِّهامى فى صباه مولده بمكة

(١) معجم الادباء ٦ ص ٢٧٠ (٢) بياض فى الاصل (٣) معجم الادباء ٦ ص ٢٧٠

ومنشاؤه بالحجاز وتوجّه الى العراق ثم ورد خراسان وعمر الى ان بلغ حدّ المایة ولقی القرن بعد القرن والفِئةَ بعد الفئة وتوفی بغَزنة ، ومن شعره

كفى حزَنًا انّى خدمتك بُرهةً وانفقتُ فى مدحيك شَرخ شَبابى
فلم يُرَ لى شكرٌ بغير شكايةٍ ولم يُرَ لى مدحٌ بغير عتاب

قال سبط ابن الجوزى : ومن بديع شعره

قال ثُقلتُ اذ اتيتُ مرارًا قلت ثُقلت كاهلى بالأيادى
قال طوّلتُ قلت لا بل تطوّلتَ وابرمتُ قلتُ حبلَ الودادِ

قلت وهذا من انواع البديع وهو الذى يسمّونه ارباب البلاغة القول بالموجب وله نظاير كثيرة منها قول الشيخ صدرالدين ابن الوكيل

وبى مَن قَسا قلبًا ولان مَعاطفًا اذا قلتُ ادنانى يُضاعِف تبعيدى
أُقِرُّ برقٍ اذا اقولُ انا لَهُ وكم قالها ايضًا ولكن لتهديدى

وقول محاسن الشوّاء

ولما اتانى العاذلون عدِمتهم وما فيهمُ الّا لِلحمِى قارضُ
وقد بُهِتُوا لما رأونِىَ شاحبًا وقالوا به عينٌ فقلتُ وعارضُ

وقولى انا

ولقد اتيتُ لصاحبٍ وسألته فى قرض دينارٍ لأمرٍ كانا
فاجابنى والله دارى ما حوت عينًا فقلت له ولا انسانا

٢٤٦

« محمد الشرش »

محمد بن ابرهيم بن عبدالرحمن

ابن محمد ابو عبد الله التلمسانى الانصارى المعروف بالشرش بالشين المعجمة، قال الشيخ قطب الدين اليونينى : ذكره ابو المظفر منصور بن سُلَيم فى «تاريخ

الاسكندرية » وقال شيخٌ حسنٌ من اهل الديانة والخير والعفاف والصيانة، سمع الحديث بالمغرب وبمكة وبغيرها وسكن الاسكندرية وحدّث بها وكان ثقةً صالحًا سُئل عن مولده فقال سنة اربع وستين وخمس ماية بتلمسان، توفى ثالث عشر ذى القعدة سنة ست وخمسين وست ماية بالاسكندرية ودفن ما بين الميناوين وكان يومًا مشهودًا

آخر الجزء الاول من كتاب الوافى بالوفيات
ويتلوه ان شاء الله تعالى محمد بن ابرهيم
بن عمر والحمد لله رب العالمين وصلى الله
على سيدنا محمد وآله واصحابه
وسلم تسليماً كثيراً

فهرست اصحاب التراجم

ح

د

ذ

ر

ز

ص

ض

ط

ظ

ع

غ

النمرة الصفحة

(١) لعله والمتقدم شخص واحد

النمرة الصفحة

النمرة الصفحة

النمرة الصفحة

ن

جدول الخطأ والصواب

ص	س	الخطأ	الصواب
٢	١٨	سنه	سنة
١٥	١٧	كنانه	كنانة
١٦	٧	العربيه	العربية
٤٩	٢	الذيل	الذيل
٥٢	٧	بيبرس ،	بيبرس
٥٩	٢	كان ،	كان
٨٤	٤	عبد	عند
	٢٢	ولبيد	لبيد
١٠٦	١٠	ابن	بن
١٠٨	٦	سيناء	سينا
١١٠	١٢	اللات	اللغات
١١٨	١١	الاشرف	الشرف
١٢٥	٤	تملقك	تلقك
١٣٢	٢٥	الدابيقى	الدبيقى
١٤٤	٢٤	فى الهامش بخط ابن حجر « الفتوح	فى الهامش : « بخط ابن حجر الفتوح»
١٤٩	٣	٦١	سقطت ٦٠ من الترتيب !
١٥١	١٠	وأقتعْ	وأقنعْ
١٥٢	١٦	البافى	الباقى
١٥٣	٨	الشبل	الشبلى
١٦٠	١٤	الحزق	الخرق

ص	س	الخطأ	الصواب
١٦٢	١٨	ابو الغزال	ابن الغزال
١٧٧	١٠	١٠٩	العدد مكرر !
١٧٨	٦	١١٠	« »
	١٨	١١١	« »
١٨١	١٥	القُطاع	القطّاع
١٨٥	١٥	مدبّر	مدبر
	١٦	مدبّراً	مدبراً
	١٦	المدبّر	المدبر
١٩٦	١	١٩ـ٩١	اضرب عليه
٢١٦	٩	الارضُ	الارض
٢٤٠	١٤	صورةٌ	صورة
٢٤٩	٢١	١٢	٢١
٢٧٠	١٢	٢١	١٢
٢٧٨	١٩	حدّت	حدّث
٢٨٣	٢١	محذومه	مخدومه

نشكر الاستاذ Sven Dedering على ايراد الاستدراكات والزيادات التالية:

ص	س	الخطأ	الصواب
ا	٧	Revista	Rivista
(من المقدمة)		studii	studi
	١٨	٨٤٠	٨٤١
	الهامش	Academia	Accademia
٤٨	٨		ابن حبّان: هو ابو الشيخ عبد الله بن محمد بن حيّان المتوفى سنة ٣٦٩، راجع ذكر أخبار إصبهان لابى نعيم، ج ١ ص ٧٧ وج ٢ ص ٩٠
٢٢٩	١٩		جاءت الترجمة المذكورة فى الوافى ج ٣ رقم ١٤٥٢
٢٣٢	٢١ و٢٢		ورد هذان البيتان فى فوات الوفيات لابن شاكر الكتبى، طبع مصر ١٩٥١، ج ٢ ص ٣٣٥
٢٧٠	الهامش ٢		له ترجمة اخرى فى الدرر الكامنة ج ٤ ص ١٧٣
٢٨٢	٢٠	برهان	برهان الدين او البرهان
٣٢٥	الهامش	سورة	سورة ١٣ : ١١
٣٤٠			وردت ترجمة لمحمد بن ابرهيم الباخرزى فى معجم الشعراء للمرزبانى ص ٤٤٨ ووردت ترجمة لمحمد بن ابرهيم المصرى فى نفس المصدر ص ٤٥٩
٣٤٤	٦	المهدى	النهدى، وهو موسى بن مسعود النهدى، راجع التهذيب لابن حجر ج ١٠ رقم ٦٥٧
	١٧	وحسن	وحسنا

DAS BIOGRAPHISCHE LEXIKON
DES ṢALĀḤADDĪN ḪALĪL
IBN AIBAK AṢ-ṢAFADĪ

TEIL 1

MUḤAMMAD IBN MUḤAMMAD
BIS MUḤAMMAD IBN IBRĀHĪM IBN ʿABD AR-RAḤMĀN

ZWEITE UNVERÄNDERTE AUFLAGE

HERAUSGEGEBEN VON

HELLMUT RITTER

IN KOMMISSION BEI
FRANZ STEINER VERLAG GMBH · WIESBADEN
1962

BIBLIOTHECA ISLAMICA

GEGRÜNDET VON HELLMUT RITTER

IM AUFTRAG DER
DEUTSCHEN MORGENLÄNDISCHEN GESELLSCHAFT
HERAUSGEGEBEN VON
ALBERT DIETRICH UND HANS ROBERT ROEMER

BAND 6a